

القرآن الكريم

المسكت:

بـ "الوصايا"

تأليف

سَيِّدِي عَلِيٌّ وَقَدْ ابْنُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ وَقَدْ

المتوفى ٨٠٢ هـ

تحقيقه وتصحيحه

أحمد فريد الزبيدي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

ریاضی، الفبہ، حساب - ۱۲۹ : ۷-۱۳

الحمد للرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله على ما جعل نبيه محمداً المصطفى مبعثاً كاملاً لذاته، فتدلى به بجمعية جميع شئونه وأطواره، واجتنبى من شاء من كُمل وراثته لإبراز نوره، وإظهار علومه وأسراره يا ولي الحمد، فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وآله وأصحابه مقتضى آثاره وبعثى ثماره. أما بعد ...

فلا يخفى على سالكى الطريقة وطالبي الحقيقة أن الحق سبحانه وتعالى متى اصطفى فرداً كاملاً لإظهار بعض علومه وأسراره الكامنة فهو يتكلم على لسانه، جاعلاً ذلك بمنزلة جازحته فلا يكون لظهور تلك العلوم والأسرار منه على نمط العلوم الرسمية قاعدة، والفنون الكسبية التي ضبطها العقل أولاً تحت قاعدة، ثم أظهرها بعد ذلك مربوطة ومضبوطة، بل إن تلك الأسرار التي هي مودوعة في نفسه المقدسة ويريد ظهورها أنه يبرزها على حسب الواردات والتقريرات فتكون حيناً بالمخاطبة، وحيناً بالكتابة، وحيناً باللغة العربية، وحيناً باللسان الفارسي، ومرة تلويحاً وأجلاً أخرى نصريحاً وتفصيلاً، وفي بعض الأوقات باصطلاح، وفي بعض آخر باصطلاح آخر، وقد يجلو معنى واحداً مكرراً سواء كان في لباس واحد أم كل بلباس آخر، فأدب الاستفاضة والاستفادة منها هو ما ينبغي أن يكون التعرض لتلك التفتحات بذلك الوضع الذي صدرت فيه من البيان في العربي أو الفارسي ثراً أو نظماً، ويجب أن تلقى تلك الواردات الغيبية.

هذا وإنه من المتفق عليه عند أرباب الكشوفات وأصحاب الأذواق، من السادة الصوفية في جميع الأفاق، أن سيني علي وفا من الأغواث الأفراد، وكُمل الورثة الأقطاب، ومنهم الولاية الظاهرة والباطنة، وخوارق العادات والأحوال المباركة الظاهرة، بل لهم خصوصية الاصطفاة، ومن سار على نهجهم من سادات بني الوفا، ففتح الله لهم المغاليق، وفرج كرب من استغاث واستنصر بهم في الضيق، وبحور علومهم أرفع وأعظم ما خطه قلم في هذا الطريق، ولا يؤت أحد فهمه وفتحته إلا من صحبه المدد والتوفيق، فحيثما تنهل عليه الفتوحات، وتفك له الطلسمات، ويرزق من علم نورانية روحانية الأسماء والصفات، فيحظى بفضل من الله بباب من المشاهدات والمخاطبات.

وقد من الله على شيخنا القطب: سيدي مصطفى بن عبد السلام الملواني بفتح رباني

من سوا طع النور الوفاي، فأمدنا بشعاع من أنوارهم نلتمس به إن شاء الله توفيقاً في خصوصية العمل على تحقيق تراثهم، آل الوفا، أصحاب الاصطفا، من حق لهم الاحساب والانتساب بنسل المصطفى، وخصموا بحقائق الصفا.

وقد حققنا هذا الكتاب تحقيقاً علمياً جديداً، مُزاداً كثيراً ومنقحاً.

وآخرأ نسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا لهم من الخدمة المخلصين، ويجنبنا نواب الدهر، وانسلاخ الصدر، وأعين مرضي الحقد والحسد، حتى نكون ممن حفظهم الله بحفظه وسخرهم الله في خدمة أحبائه وحزبه .. آمين.

كتبه

أبو الحسن والحسين

أحمد فريد الزبيدي

0101463027



لرجمۃ الشیخ المصنف

هو سیدی القطب الغوث سیدی علی بن محمد وفا السکندری الأصل، الشافعی المالکی الصوفی، الذی اشتهر قدره، وعلا علی الجوزاء شرفه، وعظ وذكر وهو خالی الوجنة من الثیاب، وحیر العقول بیا له من الأقدام والثیاب، واجتهد ودأب، وتمسک بعری الفضل والأدب، ونظم ونثر، ووعظ وكتب.

كان مولده سنة تسع وخمیس وسبعائة بالقاهرة، ومات أبوه وهو طفل، فنشأ هو وأخوه أحمد وفي كفالة وصیها الزیلعی.

قلما بلغ صاحب الترجمة تسع عشرة سنة جلس مکان أبیه، وعمل المیعاد وشاع ذكره، وبُعِد صیته، وانتشر أتباعه وذكر بمزید البقطة وجودة الذهن، والترقی فی الأدب والوعظ، ومعرفة تقریر كلام أهل الطریق.

قال الحافظ ابن حجر فی «إنباء الغمر»: كان یفظأ حاذ الذهن، وكثر أتباعه جداً، وأحدث ذكراً بالحان وأوزان یجمع الناس علیه، وله اقتدار علی جلب الخلق، ومعه خفة ظاهرة، اجتمعت به فی دعوة، فأنكر علی أصحابه إیاءهم عن جهة السجود، فتلا - وهو یدور فی وسط السماع «فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا قَسَمَ وَجْهِ اللَّهِ» [البقرة: 115] فتاداه من حضر من الطلبة: كفرت، فترك المجلس وخرج بأصحابه.

وقال: وله تصانیف منها: «الباهت علی الخلاص فی أحوال الخواص»، و«الكوثر المترع من الأبحر الأربع»، والمسامع، وخصوصیة الاصطفا، والوصایا، ودیوان شعر، وموشحات كثيرة، وأحزاب، وصلوات، وأوراد، وغير ذلك، قال: وشعره ینعت بالانحداد المقضي إلى الانحداد، كنظم أبیه.

وفی آخر عمره، نصب بداره منبراً، وصار یصلی بها الجمعة، مع كونه مالکياً. وقال فی معجمه: اشتغل بالأدب والعلوم، وتجرد مدة وانقطع ثم تكلم علی الناس، ورتب لأصحابه أذكراً بتلاحین مطبوعة، استمال بها قلوب العوام، ونظم ونثر، وصحب یتغالون فی محبته، ویفرطون فی ذلك انتهى.

قال المقریزی: كان جمیل الطریقة، مهاباً، معظماً، صاحب كلام بعيد، ونظم جید سریع، وتعدد أتباعه، ودانوا بحیه، واعتقدوا أن رؤيته عبادة، وتبعوه فی أقواله وأفعاله، وبالغوا فی ذلك مبالغة مفرطة، وسموا میعاده «المشهد» وبدلوا له رغائب أموالهم، هذا مع تحجبه وتحجب أخیه أحمد التحجب الكثير إلا عند عمل المیعاد، أو البروز لقبر أبیهم،

وتنقلهم في الأماكن بحيث نالا من الحظ ما لم يرتق إليه من هو في طريقهم، حتى مات بمنزله بالروضة في الحجة سنة سبع وثمانمائة، ودفن عند أبيه.

قال: ولم أرق جنازة عليها من الحفر كجنازته، وأصحابه أمامه يذكرون بطريقة تلين لها قلوب الجفاة.

قال غيره: كان مستحضراً لجمل من التفسير، وله تفسير ونظم جم، وديوانه متداول بالأيدي، وجيد شعره أكثر من رديئه، وأما نظمه في التلاحين والحفاص، وتركيزه للأعنام، فغاية لا تدرك، وتلامذته يتغالون فيه إلى حد يفوق الوصف انتهى.

وللحافظ الزين العراقي كتاب «الباعث على الخلاص من حوادث القصاص»، صنفه في الرد عليه.

وقال بعض من صنف في الطبقات: كان فقيهاً عارفاً بفنون من العلم، بارعاً في التصوف، حسن الكلام فيه على طريقة ابن عربي وابن الفارض.

وقال بعضهم: كان ظريفاً لطيفاً، يلبس الملابس الفاخرة، ويأكل أنفاس الأطعمة حتى قومت أواني الصيني التي في سباطه بألف دينار.

وقال المناوي قال شيخنا الشمراني: كان غاية في اللطف والظرف، لم يُر في عصره أظرف منه، وموشحاته في ديوانه تشهد له.. قال: مع أنه سبك فيها أموراً تفرق فيها الأعناق لو فُسرَت.

وقال: إنما كانت شريعة محمد ليس بعدها شريعة لكونها نزلت من الفلك الثامن، وهو فلك ثابت، ولأنها جاءت بجميع ما جاء به الأنبياء قبله وزيادة.

وقال: لا يسود رجل على قوم إلا إن أثرهم على نفسه، ولم يشاركهم فيما يستأثرون به عليه، ولا هجر من أخيك إلا صفة المذمومة، لا ذاته، فإذا تاب منها، فهو أخوك.

وقال: لا تُعِب أخاك ولا تعيره بمصيبة دينية، لأنه إما مظلوم وسينصره الله، أو مذنب عوقب فطهره الله، أو مبتلى وقع أجره على الله، ومن الرعونة أن يفتخر أحد بما لا يأمن سلبه، أو يعير بما لا يستحيل في حقه، ويعلم أن ما جاز على مثله جاز عليه.

وقال: الشيطان نار، وحضرة الرب نور، والنور يطفى النار، فلا تجاهد وأنت بعيد عن نور حضرة ربك.

وقال: الحظوظ الدنيوية زبالة، فمن أظهر للناس خصوصيته الربانية لينال منهم حظاً دنيوياً، فكأنه يركض بالملكة كلها على أن يكون زبالاً.

وقال: ليس لأحد أن يمكن أحداً من تقبيل يده إلا إن صاحبه من الحق ما صحب

الحجر الأسود من حفظ عهد الحق في الخلق، والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي، وعدم الشهوة المغفلة عن الله، والحفظ المشغل عنه، والرعونة المصيلة عن طريقه، وتحمل خطايا الخلق ولو اسود بهم وجهه، وتذكيرهم بربهم، فَمَنْ جَمَعَ هَذَا الصِّفَات فَهُوَ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ كَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَّبِعُونَكَ إِنَّمَا يُتَّبِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: 10].

وقال: من أراد انقياد العالم له انقياداً ذاتياً فلا يجب إلا الله ومن أمره بمحبته، وحيثه تسارع الأكران كلها لطاعته.

وقال: كلما كان حادي القوم مناسباً لهم في حالهم، كان أشد تأثيراً لهم في قلوبهم.
وقال: لا ينبغي لعارف أن يظهر لغيره من معارفه، إلا ما يعلم قبوله له ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: 5].

وقال: ما اشتغل متزوج عن الله إلا لعدم نيته الصالحة في التزوج.
وقال: نية القربات تُصَيِّرُ العادات عبادات.
وقال: لكل ولي خضر متمثل من روح ولايته بصورة الخضر المشهور.
وقال في خبر: «ما سلك عمر فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غيره»: يعني أن ذلك المقام له من حين أسلم.

وقال: الحق لغة الضيق، والخائق الظرف الضيق، ومنه سُمِّيَ المكان الذي تسكنه الصوفية خانقاة، لخنقهم أنفسهم بتضييقهم عليها.
وقال: لا تحرق حرمة من أمرت باحترامه فتعاقب.

وقال: ليس للمالك أن يتكلم بما اطلع عليه للمالك، فإنه يزيده هلاكاً وإنكاراً.
وقال: من طلب ألا يكون له حاسد، غنى ألا يكون عنده من الله نعمة، فإن الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد، لا بد من ذلك، ألا ترى إلى قوله، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [العلق: 5] عبر بـ «إذا» دون «إن»، وأمر بالاستعاذة من الحسد لا من وجوده.
وقال: العارف لا يمكن في حقه الرياء؛ لأن الحق مشهوره في عبادته، فلا يرى سواه ليرائيته.

وقال: حبك للشيء على قدر بغضك لخصمه، مثلاً بمثل، وزناً بوزن، سواءً بسواء.
وقال: لا تستعذ من الأشياء، بل من شرها.
وقال في حديث: «الأنصار شعار والناس دثار»؛ الشعار: ما مس البشرة، والدثار: ما

بعدهم فكانوا شعاراً لأن حبيهم لا لعلة سوى التحقق به، والناس دنار لتعلقهم بالعلل الخارجة.

وقال: من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بالشواب؛ فإن الحق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وشأن العبد الامثال.

وقال: إن قمت بما أمر الحق، وكان قلبك غير حاضر فلا مرتجى؛ لأن الحق هو السامع الفاهم، ولا يؤدي عنك ما كُتبت به إلا هو، فمضى عمل بدنك عملاً وقلبك غافل، لم يحسب لك، ولم يسقط عنك الطلب، وإنما سقط اللوم الظاهر لبشارة البدن للعمل شرعاً، لظن حضور القلب، فراقب هلام الغيوب، فإنه ناظر إلى القلوب.

وقال: احذر أن تزدرى أهل الخلق الخفية من الفقراء الشعثة ره وسهم المغيرة وجوههم، فإنهم ناظرون إلى ربهم، وإنما أنت أعشى البصر.

وقال: إياك أن تحسد من فضل الله عليك، فتسمح كما تسمح إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية.

وقال: ما دمت صاحب صفات كريمة، فأنت باقي على إنسانيتك، فإن نُسخت منك الكرائم بالذمائم، نُسخت إنسانيتك بالصورة الشيطانية، وإن خلطت، لم تكن إنساناً خالصاً، ولا شيطاناً خالصاً، وبينهما تفاوت المتفاوتون، والحكم للقلب.

وقال في حديث «القلب بيت الرب»^(١): أي فليس لعبد أن يدخل قلبه إلا ما يحبه الله، فلا يدخله ما يكرهه من الأقدار.

وقال: من أراد من الفسقة أن يكون في حفظ رب العالمين، فليخدم الصالحين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَفُوضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا تَوَنَّى ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: 82] فانظر كيف حفظ الشياطين لما خدموا العارفين.

وقال: جميع الأعمال إنما شرعت تذكراً بمشروعها لئلا ينسوه ويصحبوا لغيره ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14].

وقال: من أحب ثبات الإخوان على وُدّه وثناءهم عليه بكل لسان، يقابلهم إذا آذوه بالجلم والغفuran.

وقال: من أشغل قلبه بحب شيء من الأكوان، ذل عند الله وهان، ﴿وَمَنْ يُؤْنِسْ اللَّهَ قَمًا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: 18].

(١) ذكر في فيض القدير (١/ 481)، وكشف الخفاء (2/ 129).

وقال في آية ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30] خصَّ الأرض، لأن آدم كان خليفة في الملا الأعلى حيث خزوا له ساجدين.

وقال: شغل القلب بهم الرزق مع راحة البدن عذاب على القلب، وراحة القلب من همه مع تعب البدن عذاب على البدن، فالراحة في ترك الاهتمام والسلام.

وقال: الكامل من يفهم نفسه حتى يزكيه ربه على السنة خلقه.

وقال: من أراد أن تخلد عليه النعم فيصف ذلك لربه، ويثني به عليه، يتكرم ويحسن ويقول: المحسن الله.

وقال: إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنك به تبرئ نفسك منها وتضيفها إلى حول الحق وقوته، وتريد عدم الحج عليك، بل قل: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: 16].

وقال: من صاحب المعرضين عن ذكر الله، أهانه الله في عيون الخلق.

وقال: كل امرأة تعلقت همها بالله فهي رجل، وعكسه.

وقال: العاقل لا يمدح نفسه بقاله، ولا يذمها بحاله، إلا إذا أمره الشرع بحين كماله، كما قال المصطفى ﷺ: «أنا سيد ولد آدم».

وقال: لا تأمن المعتقد فيك، فإن نفسه إنها سكنت حيث عقَلَهَا عقَلَهَا النظري بمقال ظني سنده حال أو قال، والإعراض لا يبقى، فكانك بالعقال وقد انحل ورجع المعقول إلى توحشه.

وقال: المحب قليل، والمعتقد كثير، وما قل وكفى، خير مما كثر وألهى، وكفى باللهو ضرراً.

وقال: على كل كبير أن يتغافل عن كل من خالف أمره مشتراً، كما ينبغي معاقبة من أتى معصية جهراً، ولهذا لعن إبليس بترك سجدة واحدة، وكم ترك غيره من صلوات، لكن على حجاب وجهل.

وقال: إذا خالفك أحد بأخلاق البهائم خالفه بأخلاق الأكارم، ﴿كُلُّ يَغْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: 84].

وقال: لا يخلو عبد من محبة الحق لعله، والمحبة الصادقة فوق العلل.

وقال: السنة المحبة أعجمية على غير أهلها، وعلى أهلها عربية.

وقال: من تنبه لنفسه، لم يقنع بالقال عن الحال.

وقال: كل حجاب عن الحبيب عذاب، «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنْكَ الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ» [الدخان: 12] أي بما وراء الحجاب.

وقال: من أحب أن يقوم مقام الرجال، فليثبت تحت راية أستاذ، فإنها ما تنبت شجرة تتقل من مغرس إلى آخر.

وقال: من لا يرى من أستاذه إلا وجه بشرته، فلا يزيده ما شف له من الحق المبين إلا إعراضاً وتكذيباً، ولذلك لا يظهر عارف لقومه إلا من حيث يشهدونه من ظهور المائلة، ولذلك قال المصطفى ﷺ لعموم صحبه: «لا تفضلوني على يونس» وقال لخواصهم عن فاروق بشرته: إنه أفضل من جميع الرسل، ففضلوه بغير توقف، ولو قاله لمن في بشرته لارتاب، وكذا كل ولي مع قومه.

وقال: عدم مغفرة الشيخ لمريده إذا أشرك به في المحبة غيره من أخلاق الله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» [النساء: 48].

وقال: إضافة المال إلى العبد، كإضافة الإقليم إلى هامله، فمن ادعى ملك شيء بيده فقد اتزى، وكان عليه فتنة، ومن اعترف بأنه لسيده، فليس بفتنة عليه وإن ملك العالم كله.

وقال: شرط من يطلب كونه إماماً يقتدي به، إن يهاجر بهمة عما تشتهي النفوس البشرية.

وقال: كل يوم من أيام الأستاذ في حضرة مراقبة ربه، كألف سنة عما يعده المريد.

وقال: كل ما يراه المحجوب من المعارف صورة الرائي لا المرئي، فإن رآه زنديقاً فهو زنديق عند الله، أو صديقاً فصديق، لأنه العارف مرآة الوجود.

وقال: واضع العلم في قلب متدنس بالرئاسة وحب الدنيا، كواضع العسل في قشر الحنظل.

وقال: لا تكمل المعرفة لعبد إلا إن نفذ من جميع الأقطار العلوية والسفلية، وتجاوز حد الخفض والرفع.

وقال: صاحب الزمان في كل عصر وأوان، واحد، وإن كانوا كثيراً كموسى وهارون، اثنان جنساً وواحد حقيقة، فقالا: أنا رسول رب العالمين، كما إذا شئت أن تعبر عن اسم الذات بالعربية فتقول: الله، كما أنه بالفارسية «خدائي»، انظر إلى جبريل لما جاء بصورة البشر،

لم يخرج عن كونه جبريل ذي أجنحة ورموس متعددة.

وقال: مخالفة الحق لأغراض المحبين له، دليل صدق على محبته لهم.

وقال: العلم في غير حلیم شمس طلعت من مغربها، والعلم في غير أدوب شهد وُضِعَ في قشر حنظل.

وقال: لا يخرج أحد عن القول بالجهة في شهود الحق، إلا من نفذ من أقطار السماوات والأرض، ولا ينفذ منها من حكمت عليه بقية جسانية، لأن الجسم الإنساني سجنه، فإذا فارقه فارق السجن.

وقال: من التفت إلى بشريته بالكلية، حجب عن الحقائق الربانية، وسلبت عنه الحقيقة الإنسانية.

وقال: من ملك أخلاقه فهو عبد الله، ومن ملكته أخلاقه فهو عبدا «أَقْرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ» [الجنائية: 23].

وقال: من تجرد من جميع العلل فهو مرآة الوجود، ما قابلها صورة إلا وانطبعت فيها، فمن رأى خيراً فليحمد الله، أو غيره فلا يلوم إلا نفسه.

وقال: من قبل النصيحة أَمِنَ الفضيحة.

وقال: محل الشعور ظاهر الشخص لا باطنه، ولو نبث في القلب شعرة واحدة مات صاحبه، فلا تشغل نفسك بشيء من الملاذ الدنيوية، فإنها كالشعرة، فالقلب بيت الواحد الذي من أشرك معه شيئاً تركه وشريكه.

وقال: من أحب الله لم تساو الدنيا عنده رجل ذباب، وخضعت له الرقاب، فكيف تخضع لشيء يزول عن قراب؟!

وقال: ما بني الحق هذا البدن، ووضع فيه منظره وباهتجاً ومنتزهاً وخزانة ومزبلة ويبلوعة وكنيفاً، إلا للحكمة يرضاهها، فلا تئس من روحه، ولو أتيت بقراب الأرض خطايا، ما دمت تشهد ألا إله إلا الله.

وقال: من رضي بشيء ينعم به، ومن سخط على شيء يُعَذِّب به، فالشيء الواحد نعيم على من رضي به، وجحيم على من سخطه، اللهم هب لنا الرضا المطلق.

وقال: إنها قال: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا» [نوح: 19] ليعلم عباده التواضع، فمن تواضع انبسط.

وقال: من ركن إلى ظالم مسته النار، إلا من رحمه الله، «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا، الآية» وكفى بالخدمة لهم ركوناً.

وقال: من خاف ورجا، فقد مدح وهجا.. ومن رضي وسلم، فقد حمد وعظم، فانتظر ماذا ترى؟ فإن شدة الخوف قد تكون من سوء الظن بمن خفت منه.

وقال: إني نجمل الشاذلية بالثياب إظهاراً للغنى عن الخلق، ورضاً بما أعطاهم الحق في سرائرهم حين لبس غيرهم المرقعات إظهاراً للفاقة، وأما السلف فما لبسوا الرث وأكلوا الخشن إلا لما وجدوا أهل العقلة على الدنيا وزينتها، فخالفوهم بإظهار حقارتها.

وقال: معنى قول البسطامي: خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله، أن الأنبياء عبروا بحر التكليف إلى ساحل السلامة، ووقفوا بساحله الآخر يتلقون من سليم، وبذلك أرسلوا.

وقال: من دعاه المحبوب فلا عائق، ومن جنبه داعي الغيوب، فما على القلوب دروب والسلام.

وقال: لا تأمن انتحال النفس التي هي للمغفولات أميل عما كانت ممك عليه، فإنها بالطبع منقولة، ولا ترجو للنفس التي هي للمنتقولات أميل انطلاقاً من عاقلها، وإن أظهرت الميل لذلك، فإنها بالأصل معقولة.

وقال: عليكم بلزوم ذكر المحبوب، فإنه جليس من له ذكر، ولن يعدم جليس الكريم من ظفر.

وقال: من ذاق حبيبة الطاعة، وصل إلى حضرة ربه في ساعة.

وقال: من ادعى في نفسه الكبرياء والعظمة، فلا فرق بينه وبين من قال إني إله من دون الله، وكفى به كفراً.

وقال: شرط المحقق أن يخاطب أهل كل مرتبة بلسانها؛ لأن كل شيء عنده بمقدار، فلا يخاطب أهل الحديث بغير حديثهم، ولا أهل النظر بغير نظرهم، ولا أهل الدوق بغير ذوقهم. وقال: إفا دعوت ربك في حاجة ولم تحب، فذلك لعدم صدقك في الاضطرار كما وجب.

وقال: قوة الاعتقاد توجب قبول النصيح، وضعفه يوجب الرد.

وقال: لا بد لكل إمام حتى أن يقابله إمام باطل، فأدم قابله إبليس، ونوح قابله حام، وإبراهيم قابله نمرود، وموسى قابله فرعون، وداود قابله جالوت، وسليمان قابله صخر، وهبى قابله في حياته الأولى بعثتصر، والثانية الدجال، وأما محمد فلم يكن له مقابل حقيقة لإيقانه بالإحاطة الخفية انتهى.

وقال شبيختا المعارف الشعراوي: طالعت كثيراً وقليلاً من كلام الأولياء، فما رأيت أكثر علماً، ولا أرقى مشهداً من كلامه.

وله كرامات منها أن رجلاً من أولياء العجم حضر سياطه، فطلب ليمونة، فلم يجدها، فاستخف بصاحب الترجمة، فمد يده، فأتى بطاقيّة ولد العجمي من بلاده، وعرفها، فاعتذر وثاب.

وكان يركب الخيل المسومة، ويخرج من بيته بحارة عبد الباسط إلى الروضة ليلاً، فتفتح له الأبواب بنفسها ثم تغلق، فخرج الولي ليلة، فوجد باب زويلة مفتوحاً، فأراد ضرب الباب فقال له: سيدي على كل ليلة يجيء فيشير إلى الباب فيفتح، فوقت أعلم فأغلقه، ووقت أنام فقال الولي: رجعت عن إنكاري عليه لبس السنجاب، فإن من فتح له الأبواب، لبس السنجاب.

وانكر عليه ابن زنبور الوزير وقال: ما ترك هذا لأبناء الدنيا شيئاً، فأين الفقر الذي هو شعار الأولياء؟ فالتفت إليه وقال: نعم، تركنا لكم ولأبناء الدنيا، خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

ولما بني الوزير البيت بجوار المقياس، عزم عليه للتبرك قبل نقل عياله فيه، فقال له: جزاك الله خيراً أن بيته لنا، فظن أنه يباسطه ثم خرج، فخرج الوزير، فلم يجد لبيته باباً، فأرسل مفتاحه، ورققه على ذريته، ولم يطل عمره، بل مات قبل الخمسين.

ولما حج، عطش الحجاج حتى أشرفوا على التلف، فأتوه، فأنشد موشحه الذي أوله:

لَشَقِيَّ الْعِطَاشِ تَكْثُرُ مَا وَالْمَقْلُ طَاشٍ مِنَ الظُّمَاءِ

فما إن انتهى حتى أمطرت فكانوا كأفواه القرب.

وانظر: المنح الإغية في مناقب السادات الوفاية لتلميذ المترجم أبي اللطائف ابن فارس، ومناهل الصفا في مناقب آل وفا للخرمس الوفاي، ومناهل الصفا للعوضي، والنفحة الرحمانية للزرقاني، ومزيل نقاب الخفا للزيدي، وبيت الوفاية للبكري، جميعها في ترجمة السادة الوفاية (بتحقيقنا) .. أنعم الله علينا وعلى كل محبٍّ للسادات الوفاية بخصوص الخصوصية .. آمين.

نماذج من صور المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
 اللهم صل على سيدنا محمد والوصير وسلم تسليما كثيرا يا مولانا
 يا واحد يا مولانا يا ذا النور يا علي يا حكيم هدايا جمة الولي
 المتحق الأستاذ العارف بالله تعالى سيدنا محمد ناصر الدين محمد
 ابن سيدنا نور الدين علي الهروي الوفاي الشافعي نعمنا الله ببركاته
 وبركته علومه في الدنيا والآخرة من واردات سيدنا علي بن وفا رضي
 الله عنه ونقله من خطه الكريم قال الله تعالى بعد النبوة والهداية
 والذكر المولوي الحسني الذي أنزل على عبده الكتاب ولم
 يجعل له عوجا وايد بنصره وبالمؤمنين والذين قلوبهم فكاوا
 له عضدا ولدنيه حجا وفتح لهم بابه سبيل الهدى والتقى إلى الهدى
 إلى ربه فرجنا منه فرجنا وكبته به أعداءه فكانوا لأحبابه نورا
 وعلى قلوب أعدائه حرجا أحسن حمد من البتة إليه فحياة
 واشكره شكر من تحقق بالمزيد من فضله فارتقى مع الرفقاء إلى
 في العلاء رجا وأشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا
 ضده ولا يناله ولا سواء يرتجى شهادة عبد لم في مجروح مجاز
 التوحيد الحق وأشهدان سيدنا ومولانا محمد عبدا ورسولا
 وحبيب وخليفة المخصوص بالتحية للشافعي والقرآن العظيم و
 المبعوث رجة للعالمين فكانوا بنور هداية سرجاء صاحب المقام
 المحمود والتواء المعقود والخوض المورود الذي كثره عدد نجوم
 السماء وما وه اشدياضا من اللبن وبارد من النبل والحلي من الفضل
 وأطيب من المسك أرجاء الذي من شرب منه شربة لم يقبل بعده
 أبدا وكان ناله من كل سوء وجاء اللهم فضل وسلم على هذا
 النبي الكريم والرسول العظيم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
 وأخوانه وأصحابه المحدثين لكل خطب ورجاء والمصطفين
 لكاتب الغزير فكانوا اللهم به سبيلا وأصحا إلى ربهم ومنجاة لهم

دعاة

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

ولم يشترك في تمامه احد منهم كان كانه رسول مرسلا لا
خاصا عن ارسالهم ومن ثم يناديه عليه بياها الرسول
فغيره تعريف الاختصاص وهذا معنى ختمه للانبياء لا الرسول
لانه يعلم انما هو بوجوده المرسل اكل ارسالا من وجود كل
نبي قبله فتمت له كونه في المرتبة التي هي نهاية مراتب الانبياء
وعالية عليها واما نقطة لها الغلو لغتم على الختم وحفظ
لختم الختم به ودلالة ختمه عليه على انه مالكه وحارسه
ومحيط به وفي ختمه الولاية يكون هو خاتم الرسل اذ لا يم
لوجود سائر اطلاق من حكم موجوده ومن ثم من اطلاق وجود
خاتم الاولياء الرجا بين المؤمنين ولذلك لايات بمايات
هو به من التحقيق كما ويردورة الا هو فالوجود المخرج هو
الهوية المرسلية والوجود المتعلق بالموجود تعلق التقوم
هو الهوية السارية لان الارسال هو الاطلاق من الموانع
والسريان هو التقوم والمرسل من ذلك الهوية السارية
من ظهر حكم كال وجوده في موجوده حتى كانه في ذلك الحال
وجود مرسل ومن هنا ان الرسل افضل العالمين وان الرسالة
محطة بكل صفة كال يصح ظهورها في الموجودات كل النبوة و
الولاية وسائر ما يمدح أو يحجز به العالم الموجود بوجود متعلق
بفان الرسالة نظام هذه الكلمات واما الرسالة التي يشير
اليها الظاهريون فهي صفة منظومة في هذا النظام وهي
التي هي التفاضل بينها وبين النبوة والولاية بخلاف تلك
الحقيقة المحطة فانهم الوجود حقيقة بلا قيد هو الذي
المخرج منه ما لا يقيد حكم تعيينه بعصف عن ظهوره بآراء
كأله وكال صفاته والماضي منه ما حكم لنفسه بمادة تغاوه
عن ظهور حكم اطلاقه في كاله حكما جازما فعلى قدر الجزم
بهذا.

بهذا الحكم يكون الثبوت في حكم المادة المحكوم بها وعلى قدر
 نقص هذا الحكم بعد التحقيق الوجودي يكون التأويل عن حكم
 المادة كال وهذا الخد بعد الحصول فيه لا يصح إلا التنازل لا عظم
 من حيث ما يظهر به في المراتب المادية وأما من حيث هو فأنها
 الوجود المطلق الذي لا يحققه كسفا وبيانا إلا هو وأعلم
 أنه لا يتم التحقيق محقق إلا إلى ما يكون غاية ما يظهر به وجوده
 من الكمال الحقيقي له ليس إلا لك لهما محكمات فارجع البصر
 عن الغير فيقلب إليك البصر بكل حين فالنفس

الواردات الإلهية السمى بـ (الوصايا)

لسيدي علي وفا
قدس الله سره
المتوفى 807 هـ

تحقيق وتخريج وتعليق
الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر
دار الكتب العلمية

بواسطة صاحب الحضرة الوفائية سيدي علي - رضي الله عنا به - وحشرنا في زمرته العلية في زمرة سيدنا محمد خير البرية، ومن خطه الكريم نقلت وعلى الله اعتمدت فوائد من فيض فضل الحق سبحانه ويحمده على عبده من عنده فتح بذكر الله تعالى يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة عام أربعة وثلاثمائة، وختم بذكر الله تعالى يوم الأربعاء تاسع عشر.

قال هـ: العارف ليس له أن يظن أنه مفتون بمعنى الضلالة ﴿وَعَلَىٰ دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَفَعَلْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص: 25]، وكيف لا وهو حين معرفته فافهم.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ [ص: 34] أي: خلصناه من الموانع عما ظهرنا به فيه من كمالنا، وهكذا فتنة كل مخلص ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ﴾ فافهم.

والبطون والظهور نسبتان فمهما أدركته فهو ظاهر لك من حيث أدركته، ومهما لم تدركه فهو باطن عنك من حيث لم تدركه، قَرَّبَ باطن عنك من حيثية هو ظاهر لك من حيثية كالمعقولات، والمحسوس بالنسبة إلى العقل والحس، ومن ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3] هو الأحد الواحد المحيط ﴿وَهُوَ يَكْلِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمٌ﴾ [البقرة: 29].

ما ثم إلا ما حققه بعلمه الفعلي، فتعين به في علمه الانفعالي، فليس ذات وجود إلا هو؛ فافهم، والله أعلی وأعلم.

جاء في الحديث: «لن يعد امرؤ قلده»⁽¹⁾ فالחסرات لازمة الحدود، وكيف والمحدود ما لوم إن عرف حنا جاءته حسرة المنع من الحصول عليه، وإن جهله فكفى بمذمة حد الجهل حسرة، اللهم خلصنا واستخلصنا، وقد فعلت ولك منك بك الحمد يا أنت، وبأنا قل للأسماء والكنى: كم شتات وعنا اللهم خننا من كل شيء إليك، واجمعنا بك عليك، وقد فعلت لو فعلت ما فعلت متى يأتيك نفس آه بروح ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَبِيلِينَ﴾ [البقرة: 238]، ﴿وَأَعِزَّنَا بِكَ﴾ منصوب على الحال بالحال ﴿حَقٌّ بِأَيْتِكَ التَّيْبُ﴾ بـ ﴿إِنْ لَكُنَّا نَعْتَكُونَ﴾ [القلم: 39]، فالكل منك وبك وإليك، وقد بقي عليك ما لو بقي ما دونه لسقط ضمير الوقف، وكان النفس الجوف فاه هواً ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، وكفى بالله حسيماً، فالكلام كلامه، ومرمه السلام، مالك وللتعليل ﴿فَأَسْمِعُوا لَهُمْ وَأَسْمِعُوا لَكُمْ تَرْجُونَ﴾ [الأعراف: 24]، فبالإمساك عن الكلام توقعت الرحمة، ففي الفناء راحة من العمل، وهذه

(1) لم أتف عليه.

(2) قوله: يا أنت، وبأنا يشير به إلى الفناء والبقاء في المقامين لأرباب الشهود، والله أعلم.

علة والسلام؛ فافهم.

أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة، ولا نملة، ولا برغوث، ولا قملة، وتدفع ذلك ما استطعت، فإن لم تدفع اخترت التجرد عنه على لبه، فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك؛ فافهم.

كل من له تعلق بغيرك؛ فهو غيرك، ولو حسبته أنت؛ فافهم.

كل باطل مفارق ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: 6]، وكل ما خلاه باطل، ولا بد من رجوعك إلى الله ولم تزل، فكل إلى بدئه حائد، وعلى حقيقته أبد، وحُبُّ الحزن حبك لما لا بد من مفارقتة، وقد ورد أن: «جهنم تستعيد من شره»، فلا تلق أنت بنفسك فيه؛ فافهم.

إن وجدت أسنذاك المحقق وجدت حقيقتك، وإذا وجدت حقيقتك وجدت الله فوجدت كل شيء، فليس المراد إلا في وجود هذا الأستاذ؛ فافهم.

ليس بأستاذك من لم يتفرد بفؤادك، فالعبد لمولاه ما يعرف إلا هو؛ فافهم.

يا طالب هذا العزیز لا تبخل بما تبذل كل ما دونه قليل، وعلبك المنة بقبوله أن أدراك إلى حصوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْخُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [الحجرات: 17] فافهم.

الحق لا يباع وما لا يباع لا يكافئه المبدول، فكيف بمن له كل شيء ولا شيء إلا هو؛ فافهم.

﴿وَتَكْفُرُ﴾ [يوسف: 20] أي: السيارة ﴿يَتَمَرَّعُ هَمَزُ دَرَجَتِهِمْ مَعْدُودٌ﴾ [يوسف: 20].

وقد قيل: إن الذي اشتراه بذل فيه وزنه جوهرًا، فالكثير في مقابلة العزیز قليل؛ فافهم. العبد الصادق عين بعد بعد مولاه الحق ما لم يتعين له بحكم السيادة في عين منفصل في إدراكه؛ فافهم.

ليس للأستاذ عين بعد بعد مفارقتة للكون إلا مريده الأتم استهلاكاً فيه عما سواه، وبالجملية فالمرید الصادق عين أستاذ بعد تحريره؛ فافهم.

مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها، فهي تدفعها عن نفسها بغيره من أصابته تركته كائرميم؛ فافهم.

ما دام صاحب السيادة متعيناً بعين منفصل عن عينك فاحذر أن يرى فيك ما يشعر بمشاركته ﴿إِنَّ أَكْبَرَكُمْ لَعَلُّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13] و﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 21] فافهم.

لا يدللك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواء ومن لك بذلك ما دمت خيره، فإذا خلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواء، فهناك يدعوك إلى الحق على بصيرة حيث يقول لك: ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: 12] أو «من رأي فقد رأى الحق»⁽¹⁾، ومن لا فلا فافهم.

ما دمت ترى لربك عيناً غير مرشدك إليه؛ فأنت من المؤمنين بالغيب، ولا يرحمك إذا إلا بأن يقف لك من حدّ العبودية حيث يريد أن يوقظك بين يديه على حسب شهودك ولبثك إذ يقول: «لا تطروني كما أطرى النصارى ابن مريم فأتوا أنا عبداً»⁽²⁾ أي: في مدارككم فافهم.

لسان الثقال للكثائف، ولسان الحال للطائف، فإذا ظهر لك أستاذك الحق بوصف عبدي فاسمعه يقول لك باحال: كن عبداً هكذا، فكن إن كنت لطيفاً غير محال، فإن المحال لا يوجد بحال فافهم.

أنت على الصورة التي تشهد أستاذك عليها، فاشهد ما شئت، وانظر ماذا ترى إن شهادته خلقاً فأنت خلق، وإن شهادته حقاً فأنت حق قال الحق: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»⁽³⁾ فافهم.

جاء في الخبر الحقي: «أنا عند ظن عبدي بي»⁽⁴⁾ وأنا عند يقينه به بل هو «فَسَتَجِدُنِي ذَلِيلًا مُّذْنِبًا أَعْتَدْتُ لَكُمْ إِلَهًا وَكَأَنِّي لَأَكْفَرُ» [الحجر: 98] فافهم.

قيل: إن العلم والمعرفة والإدراك حصول الشيء في النفس، فما علم شيئاً ولا عرفه ولا أدركه حيث لا هو، فاعرف من أنت أيها العارف بمعرفتك فافهم.

المحبة فرع العلم، فما أحب شيئاً إلا عاله وما عاله إلا هو فما أحبه إلا هو وكفى بالمحبة عبودية وبالمحبة ربيوية، فأبشروا أيها العبيد «فإنما أحبيته كنتم هو»⁽⁵⁾ فافهم.

الفرقان نور، والجمع ظلمة، فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال؛ حيث لا إزار ولا سربال «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْزَىٰ مِنْهُ» [الاسراء: 1] ليراه بلا فرقان «مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ» [النجم: 11] «أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُ آلَافَ نَجْمٍ» [النجم: 13] «وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُ آلَافَ نَجْمٍ» [الاسراء: 1] عند نزله في آخره.

(1) رواه البخاري (352/21)، ومسلم (362/11).

(2) رواه البخاري (262/11)، وأحمد (153/1).

(3) رواه أحمد في «المسند» (341/34)، وابن حبان (267/3).

(4) رواه أحمد في «المسند» (341/34)، وابن حبان (267/3).

(5) سبق تخريجه.

يَا أَيُّسِي فِي ظَلَامِي يَا جَلِيْسِي فِي مَيَّارِي
مَيْتٌ بِالْمَجْرِي فَخُذْ يَا مُنَيْسِي بِالْوَصْلِي ثَارِي
فَقَدْ نَجَا مِنَ الْمَمَارَاتِ مَنْ نَادَى أَنْتَ فِي الظُّلُمَاتِ
فافهم.

شرفك أن رضي الله بك عبداً، وشرف العبد أن يستخدمه مولاه ثوباً لا يلبسه ربه
يلبس نفسه، فتقطع الأوصاف ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره، فاستخدم
نفسك لربك فذلك شرفك، واحذر أن تخدم نفسك فذلك تلفك «الانصرار شعار والناس
دثار» فافهم.

لا يرى العين إلا العين السالفة من الالتباس بالآثر، ومن أحب صورة التبس بها فافهم.
كان قوم على أثر الكلام فغاب عنهم عينه حتى قالوا: «أَرَبَا كَلَّةَ جَهْرَةٍ» [النساء: 153]، وهم
ينظرون إليه «وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ» [الأعراف: 198].
فاتخذوا من دونه «عَجَلًا حَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا»
[الأعراف: 148] فلا المين لخطوا، ولا الآثر حفظوا، «فَأَنْتَبِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»
[فصلت: 36] فافهم.

الوسط الحقيقي لا ينقسم ولا يحصل في الخارج المتقسم، القلب بيت الرب؛ فافهم.
إذا ظهر المنير لذاته في الوسط الحقيقي فذلك استواؤه، وعلامته أن يحيط بالأعيان فلا
يشهد منها سواه، فلا يرى صاهتيد إلا هو به إياه، وقد محق الظلال، فلا تقبل ثم الصلاة إذ لا
صلة إلا في انفصال؛ فافهم.

ما هو ما هو إلا أن نحمد أستاذك وقد وجدت مرادك، فهنا الله فؤادك فافهم.
عندك المباني وعنده المعاني، فيه توجد وبك يشهد؛ فافهم.

«إِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ يَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَبَصَرُهُ الَّتِي يَبْصُرُ بِهَا،
وَسَمْعُهُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا، وَلِسَانُهُ الَّتِي يَنْطِقُ بِهَا، وَقَلْبُهُ الَّتِي يَعْقِلُ بِهَا، ثُمَّ إِنْ سَأَلْتَنِي لِأَعْطِيكَ»
إذ ما سألتني إلا أنا فكيف لا أعطيك، وقد نبه بأثره اللساني على أثر باقي المعاني فافهم.

تحقق محب بمحبوبه، فقال له به عنه: «لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا تَأْمُرُهُ» [يوسف: 32] فكان نفي
الأمر من العبد للرب، وكان التحذير من الرب للعبد والناطق واحد، وقد أخذ الله بيدك في

(1) رواه البخاري (2/738)، ومسلم (4/1574).

(2) رواه البخاري (5/2384)، وابن حبان (2/58).

مزلة القدم ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [الإسراء: 84]؛ فافهم.

البطش الشديد أن تبدأ وتعيد في كل مقام بحسبه والسلام على صوبيحتنا أبي يزيد؛ فافهم.

من خلقك بمرتبة فقد بدأك فيها، وإن حققك بها فقد أهداك إليها؛ لأنه رذك إلى الأصل بكشفه بعدما أزالك عنه الحجاب؛ فافهم.

﴿إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُكَ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: 42] ﴿فَمَنْ تَتَّبِعُنِي فَزَمُّنِي﴾ [إبراهيم: 36]، وإنه هو ما يشير إليه بآي؛ فافهم.

يا أهل الفرق نصيحة حق جاءت إلى الخلق بلسان صدق الدنيا، وهي دائرة الشهوة حجاب جهنم، وهي غاية البهائم والجان أربابهم، وجهنم وهي دائرة طلب الممتنع حجاب الجنة، وهي غاية الجان والجن أربابهم، والجنة وهي دائرة علم الأفعال حجاب الحضرة، وهي دائرة علم الأسياء، وهي غاية الجن والملائكة أربابهم، والحضرة حجاب المخدع، وهو مقام علم الصفات، وهي غاية الملائكة والخلفاء أربابهم، والمخدع حجاب السرير، وهو مشهد العين وهو غاية الخلفاء والمقربون أربابهم، ومشهد العين حجاب الشاهد وهو غاية المقربين، وغاية مشهد العين الشاهد، فهو رب الأرباب ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: 45] ﴿وَنُظَرُ شَهِيدٌ يَتَذَكَّرُ﴾ [هود: 17] فليت الدنيا ما نام فيها شاهد بدنيا إنما هي به أولى ﴿فَبِكَيْفٍ تَحْكُمُهَا﴾ [النجم: 25].

خَلَلْتُ بِهَذَا حِلَّةً ثُمَّ حِلَّةً بِهَذَا الْوَادِعَانِ كَلَامًا
فافهم⁽¹⁾.

ليس في الخزائن اللسانية إلا صور المعاني اجتنائية، تلك مفارقات وهذه مثالها التي تمثل بها فما يصور لسانك إلا ما تصور به جنانك.

قال الإمام علي عليه السلام: الذي في القلب يظهر على صفحات الوجه وفتحات اللسان، فالقال والحال واحد بالحقيقة، علمًا متعددًا بالاصطلاح وهما؛ فافهم.

إنما هي موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه، فالرفع رفيعك والوضيع وضعيك، والحاصل حاصلك، والواصل واصلك، والواجب واجبك، والذاهب ذاهبك، وبالحيلة

(1) قال المصنف في «المسامع»: تعين الوجود الثاني المطلق بالوجود الإلهي، فلوجب العلم والحياة، وتعين الله بالوجود الرحاني ذي الصفات الثبوتية التي هي وجود العلم والحياة، فأوجد العقول والأرواح.

﴿إِنْ لَكُم مِّنْ مَّعْلُومٍ﴾ [القلم: 39] فافهم.

عجباً للتحقيق يحرق مراتب المغايرة، فهو سبحة وجه الأحد، فإذا رأيت المحقق ولا يراه غيره، فاعرفه واعرف بهاذا صيفتك رؤيته، من يحصي ثناء على موجد لا يحاط به علماً وهذا هو؛ فافهم.

لا تطل لها المغالطة طائلة، حيث كانت المائلة والمقابلة، فالمغايرة حاصلة؛ فافهم. أما المائلة فهي عند تدقيق النظر باطلة، وكذلك المقابلة؛ لأن المراتب كلها في العلم حاصلة، وإذا كان ذلك كذلك عند النظر المدقق وهو علة التعددية فكيف عند الوجود المحقق، وهو موجب الأحدية^(١)؛ فافهم.

آية الشيء شخصه والكفر تكثيف الحجاب، فمن كفر بآية شيء فقد كان شخصه أكثف حجاباً له عنه فقل لي متى يراه وهو كافر، يا سعادة أهل الإيمان فكيف بمن قوقهم ﴿وَلَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ لَإِذَىٰ عَذَابٍ لَّهُمْ﴾ [يوسف: 76] فافهم.

﴿يَتَأَخَّلِ الْكَذِبُ لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ وفانست آله وأتم تفهؤوت * يتأخَّل الْكَذِبُ لِمَ تَكْفُرُونَ الْحَقُّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 70، 71] ﴿وَاللَّهُ يَتْلُو مَا تَكْفُرُونَ﴾ [النور: 19] فهل من خُر غير ما زور، وليس لابساً ثوبي زوراً فافهم.

الكل آيات الحق فالكُل أشخاصه ﴿قَالَىٰ هَآئِنِ أَنْتُمْ تُبْكِرُونَ﴾ [غافر: 81]، ﴿فَبَآئِيَ بَآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13]، ومن أنتم فذلك ممن ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاَعْبُدْهُ﴾ فالعبادة من أمره كالربوبية من أمره ﴿قُلْ إِنْ الْأُمُورُ كُلُّهَا لِي﴾ [آل عمران: 154] فافهم.

﴿يَتْلُو هَآئِنِ أَنْتُمْ تَقُولُونَ عَالَمٌ بِالْحَقِّ﴾ فذلك فمِن الْمُرْسَلِينَ ﴿[البقرة: 253] فهذه موجودات لا يتلوها فيبينها إلا وجودها الحق المبين بها هو التكلم العليم على ما هو السميع البصير ﴿لِيُخْبِرَهُمْ مِنْ هَآئِنِ﴾ [نور: 9] فافهم.

صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فموجوده أكبر آية ظهر بها وجوده ثم فافهم. أتق المأرب في حضرة الأحباب، ولجود لهم عما سواهم ليروك من آياتهم الكبرى ﴿وَقُلْ أَتُفَكِّرُونَ﴾ [طه: 9] فافهم.

لما رأى موسى مسمى أنا منه؛ فقال: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143]. وما أول المؤمنين إلا ﴿أَتُفَكِّرُونَ أَلَمْ تَكُنْ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 111] فافهم.

(١) قال المصنف في السامع: دائرة الفرق بحر أحكامها أمواجه، لا ينجو منها إلا سباح أقيم بسبحه وجه الأحدية المحرقة مراتب التعددية، سبوح بالوجود لا بالعرض.

الْمُتَكَبِّرِينَ [الحشر: 23] السبوح لاهوته عن الشركة رأى الآلة الكبرى، ولقد رآها فرعون حيث قال للذين: «قَالُوا نَأْمَنُ بِرَبِّ هَارُونَ وَهَارُونَ» [طه: 70] «نَأْمَنُ بِهِ» فهو كان أعرف منهم بربهم الحق، ولكن أضله الله على علم فكذب وأبى، وكذب وعصى ولم يعد قلبه، وهل ذلك عذر «قَالُوا نَأْمَنُ بِرَبِّهِ» [الصافات: 12]؟ فافهم.

علم العالم، جهل الجاهل، عرف العارف، أنكر المنكر، «قُلْ كَلَّا لَمَّا عَلَيَّ شَيْءٌ مِّنْهُ» [الإسراء: 84] وإيش تلك الغلطة، لا تقل أخطأ المقام أعطى، أتريد أن تنقلب الحقائق، ما الحال على ذلك موافق؟ فافهم.

جبل كل ثابت كونه «وَالْجِبَالُ أَوَّادًا» [النبا: 7] «لَوْ زُلْزِلُوا» [الفتح: 25]، «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا» [الزلزلة: 1]؟ فافهم.

«فَازْسَلْنَا رُبُّهَا رُوحًا وَفَجَّلَ لَهَا بَفْرًا سَوِيًّا» [مريم: 17]، فلولا عقل لها ما انكشف لحسها، ولا تترك الأبصار إلا مشغولاً بصوره التصوير في الصورة.

«وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ بِإِيقَاتِهِ» [الأعراف: 143] أي: دار في دورنا المحمدي «وَوَكَّلْنَاهُ نَجْمًا» [الأعراف: 143] أي: بهذا اللسان المحمدي «قَالَ رَبِّ ابْنِ لِّيْ أَكْثَرَ إِلَهَاتٍ» [النجم: 2] «قَالَ رَبِّ ابْنِ لِّيْ أَكْثَرَ إِلَهَاتٍ» [الأعراف: 143] «وَلَكِنِّي أَكْثَرُ إِلَى الْجَبَلِ» [الأعراف: 143] الذي أنا متحول فيه «فَلَنِ أَشْفَقَنَّ مَخَافَتَهُ» [الأعراف: 143] عنك بحيث عرفت أنه كونك فإن كونك هو آيتي الكبرى اليوم فهو جبلي الذي منه أسمع وفيه أبصر «فَتَوَفَّيْنَاهُ» [الأعراف: 143] برؤيتك لصورتك التي هي جبلي وكوني في زماني ومكاني «فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُ إِلَى الْجَنَّةِ» [الأعراف: 143] فاللام هنا بمعنى في، وأتى بها للإشعار بالاختصاص «فَجَعَلْنَاهُ دَكَّاءَ» [الأعراف: 143] إذ علم أنه كونه إنما هو كون ربه ليت شعري من علم، ومن هو هذا المربوب هو نفس المرتبة، وحد المقام في حكم الفرق الحاكم بالحق وبالخلق «وَوَحَّيْنَاهُ مَصِّيقًا» [الأعراف: 143] إذ غلب حكم المتحول في الصورة على حكم الصورة التي تحول فيها «فَلَمَّا أَفَاقَ» [الأعراف: 143] رجعت النفس المرئية إلى حكمها بتحكين حكم قيومها «قَالَ سُبْحَانَكَ» [الأعراف: 143]، ولم يقل: سبحاني؛ لأنه كليم «ثَبَّتْ إِلَهَاتُكَ» [الأعراف: 143] رجعت صورتك في شهودي بعدما كنت خيرك في شهودي «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» [الأعراف: 143] فأخبر أن الذي يشبر إليه منه بآنا هو أول المؤمنين، وتلك هي حقيقته، قال لحقيقته بلسان

(1) قال المصنف في «المسارع»: العارف عين معروفة، وللحق حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون حجة الشاهد لشهوده، وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق الحب بمحبوبه.

صورته ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: 35] إذ لا تبصر الحقيقة ولا تبصر إلا بصورتها، وفعل يأتي للمفاعل والمفعول فكان طوره طوره في الكشف المحمدي الذي فيه تم له ذلك كله، ولا ننكر هذا، وأنت تقر: ديان قوماً يأتيهم ربهم في صورته فيقول: أنا ربكم فيكروونه ويستمعون به منه، ويسمونه شيطاناً حتى يتحول لهم في صورة يعرفونه بها فيقرون ويقعون له سجوداً⁽¹⁾، وهو هو إلا في الإدراك المتقلب بين كشف وحجبة، فافهم.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [النجم: 13] هنا ضمير اثنتان ومعاودة إلى الرائي المرئي ﴿تَزَلَّةَ آخَرِينَ﴾ [النجم: 13] أي: حال نزله الأخرى الخائمية ﴿وَلَا يَغْفَى الْبُذْرَةَ﴾ [النجم: 16] الخيالية ﴿مَنْ يَغْفَى﴾ [النجم: 16] من الصورة المثالية ﴿مَنْ زَاغَ الْبَصَرُ﴾ [النجم: 17] عن مشهود الغواد فكذب بإيماهم غيره ﴿وَمَا طَفَى﴾ [النجم: 17] بدعوى رؤية الحقيقة جسماً فيكون مجسماً ﴿لَقَدْ زَاغَ مِنْ دَانٍ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: 18] وهو كونه صاحب الدائرة؛ لأن الأشخاص هي متعلق الأبصار، فبرؤية هذا الجامع لمراتب الكمال الفرقاني الرباني آية ربه في كونه رأى كل مجموع فيه كونه آية ربه، فهو رأى الآية الكبرى من الآيات الكبرى، فهو أكبر الأكابر، وكل رائي الآية الكبرى بالنسبة إلى قوته؛ فافهم.

أيتها النفس ما دمت مملوكة في يد صاحب الوقت أدخلك مدخل المقرين⁽²⁾، فمتى ألقاك من يده في غير خدمته ولو في صورة حضرة خفيه بذل أنسك وحشة وجعلك فرقاً، فإذا عطف عليك فرجعت في يده عذب سيرتك الأولى، وقد جاءك المثل في عصا موسى وإنها لآية؛ فافهم.

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّآيَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٧٠﴾ تَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ⁽³⁾
فافهم.

هو الوجود الواحد الموجود بكل واحد، وهو المشهود والشاهد، ولكل مقام منه مقال، ولكل مجال منه رجال، والحكيم لا يخاطب كل مرتبة إلا بلسانها، ولا يعاملها إلا بكيلاها وميزانها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ لِّيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [إبراهيم: 4]؛ فافهم.

الأنك ما الأنك، وما أدراك ما الأنك، هو أن تتلقى آذانتك بحق ينكره جنانك فتجنب

(1) ذكره ابن عربي في الفتوحات المكية (2/ 363).

(2) قال المصنف في المسامع: دين التكليف دين عباد الله التابعين للاختيار في الاختيار، ودين التعريف دين السابقين الأبرار، ودين الله دين السابقين المقرين بالأحرار.

(3) البيت من المتقارب، وهو لأبي العنابة في ديوانه ص 30، والأغاني (4/ 2261).

الإنكار أو فالقرار القرار ﴿لَا تُخَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا أَتَتْهَا﴾ [الطلاق: 7]؛ فافهم.

إن كنت متمكناً من صيغة جليستك مصداقاً بقلبه لما جتته به فأنت رحمة للعالمين ﴿مِنْهُ أَكْبَرُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ مِثْقَةَ﴾ [البقرة: 138]؛ فافهم.

ربما أنكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض، فأذكره معها بالعرض، ولننصرفه عن ذلك يوماً ما ليتقلب بها إليه يوماً ما، وما سمي القلب إلا من تقلبه؛ فافهم.

الشهداء قضت نفوسهم نحبها بحبها فقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَسِيلُ﴾ فَأَقْبَلُوا بِبِقَمَرٍ مِنْ أَكْبَرُ [آل عمران: 173، 174] والمؤمنون أخذوا كتابهم يمين إيمانهم، فاعترضت النفوس بموارض الأخراس، فالتفت القلب خلفة ثم غص ﴿فَسَوْفَ نَحْتَسِبُ حَسَابًا يَسْمُرًا وَنُخَلِّبُ إِلَيْنِ أَهْلَهُمْ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 9] فما حاسبه إلا مناقفة، فإن الصلاة مقدمتها الطهارة إنه أطيب وأنشط؛ فافهم.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 69] فحاسبهم تنبيه لمن ضاق وقت صلاته، وهو ناتم من باب الكلام لك واسمعي أنت يا جارة، والصلاة خير من النوم ﴿وَلَسَيَنْ دُخْرِي لَكُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 69] وذلك لأن المدد جاءهم من مصابغ التقوى ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [فصلت: 42]، ومن ثم أفرغت قصص المعصومين في قوالب المحاسبة فافهم.

تجادبت الأوهام الفهم وتنازعت فتنازعت فاتقى التقطع بالتوسط فقال: ﴿تَكُنْهُ هُوَ﴾ مع أنه هو ﴿إِنْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ عَظِيمٌ﴾ يوسف أخرض عن هذا [يوسف: 28، 29] والزم الكشف ﴿إِنْ الْحَكْمُ إِلَّا إِلَهُ﴾ [يوسف: 40] ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لَذُنُوبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 29] فمرادته عن نفسه أشد من مرادة أبيه عنه، وإنا المغفرة لمن لا يعلم قال الله: ﴿اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون﴾؛ فافهم.

ثم من لا يرى بعينه الحقيقة حتى يسترها بعين مستعارة مجازية، فيكون بيانه غفراً وكشفه ستره، كما قال الغفور الودود ﴿هَذَا قَوْلُ رُؤُوسٍ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: 100] فافهم.

الغذاء شبيه بالتغذي في كل مقام بحسبه، فالحكمة غذاء القلوب، والمدرك غذاؤه ما أخرجه، والعالم غذاؤه معلومه، والطبيعة غذاؤها ما تصورت به من الطبيعيات، وقد رأينا الغذاء إذا التحق بالتغذي استحال أضعفها إلى صورة أقواها، مثال هذا أن تكون حرارة

الغذاء أقوى من كيفية مزاج التغذي، فيستحيل ذلك المزاج إلى تلك الحرارة أو العكس فبالعكس، ومن ثم جاءت المناسبة والمباينة، وقس على هذا متى حصلت في إدراك من هو أقوى منك إدراكية، جعلك صورتها، أو أضعف جعلته على صورتك، فانظر ماذا ترى، وعلى من تنكشف.

ومن هنا تعرف قدر النظر إلى الكامل أو نظر الكامل إليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا حَيْثُ وَأُطْفِئُوا وَأَمْتَعُوا وَأَنْتُمْ لَكُنَّا حَقَرًا هُمْ وَأَقْوَمُ﴾ [النساء: 46] وتعرف الحكمة في هزلة الضعفاء عن الراسخين في الحجاب، ومنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بها هو عندهم شهرة مما يندى عن مداركهم، ما للسالك وأهالك ومدارك أهالك مهالك والمنصور به كذلك ﴿وَإِذَا زَأَتْ أَلْبَيْنَ مَحْشُورُونَ فِي تَأْتِيَتَا قَاعِرٍ مِنْ عَقْمٍ حَتَّى مَحْشُورُونَ فِي حَبِيشَةِ غَرَمَةٍ﴾ [الأنعام: 68] ﴿فَأَقْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْآخِرَةَ الْدُّنْيَا﴾ [النجم: 29] ﴿فَلَا تَقْفُوا مَعَهُ حَتَّى مَحْشُورُونَ فِي حَبِيشَةِ غَرَمَةٍ إِنَّكَ إِذَا يَطْلُهُمْ﴾ [النساء: 140] لا تنظروا إلى أهل البلاء، فإن كان ولا بد فقل: الحمد لله الذي عافاني بفضلها عما ابتلى غيري به بعلمه ^{١١٨} فافهم.

سها شهدته فهو لديك ومنك وإليك.

ولكن لأحكام الكمال مراتب يُصَرِّفُهَا الْفَرْقُ—أَنْ فَيَسِيءُ يُؤَلِّقُ فافهم ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4] هو أعلى عليين بإشارة ﴿لَمْ يَذْذَنْهُ أَحَقْلٌ سَبِيلِينَ﴾ [التين: 5] قال في عارف ليكون محيطاً فانظر مشهد هذا العارف ﴿فِي أَيِّ سُوْرَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَتْ﴾ [الانفطار: 8] أي: أضلك وحملك، فالركب المحمول والركب الأصل، فهو بالحقيقة مجرد عن جميع الصور، مقوم لجميع الصور على صورة من أحاط بكل شيء علماً، وكان ولا شيء معه، ولم يكن شيء غيره ^{١١٩} ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3] فافهم.

﴿وَيَكْتُمُ الْكُوفُ﴾ [النمل: 62] فهو الحجاب ﴿وَكُنَّا أَكْفَىٰ عَنْهَا آلْعَذَابِ﴾ [الدخان: 12] فهو الحجاب ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُطَّتْهُ﴾ [يونس: 12]؛ فهو حجابهُ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا مَا بِهٍ مِنْ غُطٍّ﴾ [الأنبياء: 84] فهو حجاب ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْكَ غُطَّتْكَ﴾ [ق: 22] فهو حجاب، وحيث خلق شيء بالكشف دلّ ذكر الكشف على أنه حجاب، إذ لا يكشف إلا حجاب، وهو المانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه.

(1) رواء الترمذي (12 / 360)، وابن ماجه (12 / 11)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (7 / 119).

(2) رواء البخاري (3 / 1166).

واعلم أن القبيح ما اقتضى احتجاب محله عن مباشرته للإدراك الصحيح والمليح، ما اقتضى كشفه في كل مقام بحسبه، فمن ثم قبح بالنسبة إلى محل ما لم يفتح بالنسبة إلى آخر، والحكيم من أخذك عما هو بالنسبة إليك قبيح إلى ما هو بالنسبة إليك مليح؛ فافهم.

بيان ناطق التحقيق هو النور الأسود، وهو سيد الأنوار جميعاً، ألا ترى أن السواد لا يستحيل، وأنه غاية ما دونه ﴿كَذَلِكَ يَتَرَبَّأُ اللَّهُ الْإِنْسَانَ﴾ [الرعد: 17]؛ فافهم.

﴿إِنْ أَنْعَمْتَ إِلَّا إِلَهُ﴾ [الأنعام: 57] على كل حال فرقاً وجمعاً وإحاطة و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّاكِينَ﴾ [يونس: 44] ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرُ﴾ [الأعراف: 54] فأين الظلم وإن كان ولا بد من شهود ظلم، فإننا ﴿الْقَوْمَ أَنْفُسُهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: 44] فإن شهدت ظلماً فإننا هو منك وإليك، فلا تلومن إلا نفسك، واحفر أن تدعو على من ظلمك، فإنك إذا تدعو على نفسك ﴿إِنْ أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ أَنْفُسَكَ وَإِنْ أَسَأْتَمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: 7] فعل من تتمر، ومن تشتكي، وبمن تشمت، وبمن تشتفي، وعلى من تغري ﴿إِنْ لَكُم مِّنْ مَّحْكُمُونَ﴾ [القلم: 39] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7] ومقابله فأنت لا ترى إلا ما عملته بحكمك، وارجع إلى البداية فهي النهاية، واجمع الأول والآخر يكمل منك الباطن والظاهر؛ فافهم.

الأمين الحفيظ لا يدرك عليه ولا مطالبة، فكيف بالملك الرشيد، فانظر أين تكون؛ فافهم.

الضد يفهم الضد نفيّاً وإثباتاً بالمضادة، فتحل بها شئت؛ فافهم. أنت عند كل حاكم بما تصورت به في محل حكمه، وعندية المحقق عندية تحقيق، فالحاصل في حكمه لا يقلب، وعندية الناطق الإلهي عندية إيجاب، فالحاصل في حكمه لا ينعدم، وإن تحول في الهيئات، فانظر كيف تكون بين يدي المحقق والإلهي المفرق؛ فافهم. لا يحيط بك من أنت به محيط، ومن لم يحيط بك لم يصدق حكمه عليك صدق تقيده؛ فافهم.

من أنت أعلم به منه، فأنت محيط به، ومن لا فلا، فانظر ما أعظم مقتضى العلم لعالمه؛ فافهم.

من هو بكل شيء محيط لا يسه شيء، هذا ومعه شيء، فكيف بمن هو كل شيء ولا

(1) قال المصنف في الملتصاع: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] التي هي فاتحة البينية أم الكتاب، وجعلها في عندية كما تقول: (المثل في عندية الممثل به)، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39].

شيء معه ولم يكن شيء غيره^{١٢} ويكفيك هذا، «وَأَحْبَبَ تَفْسَلُكَ» [الكهف: 28] في حدك، واثبت للتجريد، فتلك الطامة الكبرى؛ فافهم.

لا تدع القدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطراب ولا الاستغناء، وأنت في قيود مرتبة الافتقار، وأصل في كل مقام على شاكلته؛ فإن التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم؛ فافهم.

إن قيل لك: احمل، قل: يا معين الضعفاء، أنا عبدك الضعيف، والعاجز الضعيف، ما له سوى اللطيف، ولا تكن جهولاً بحالك، ظلوماً بمقامك بمنته ما يستحقه من عمل القائم فيه على شاكلته؛ فافهم.

شأن الرباني أن يظهر لكل مترب به على ما يقربه من جناب الربوبية التي قام بحققها، ومن ثم تنوعت الطرق والمقصود من التوصيل واحد، كل رب يريد أن يجود على عباده برفائق حقائقه، فيتوسع تباركاً؛ ولذلك يتولى تمهيد طرقهم إلى ذلك، فأعرف يا أيها العبد، والزم وأنب إلى ربك، وأسلم له وكن من الشاكرين؛ فافهم^{١٣}.

مهما تحقق به العبد الصدق من ربه الحق فهو مقعده الصدق عند مليكه المقندر فافهم. العبد لولاه «فَأَقْبَهُدُوا مَا يَشْعُرُ» [الزمر: 15] فافهم.

كل مرتبة فإنها عبد الحق فيها من شاءها إلا مرتبة الحقية المهيمنة، فإنها يعبد الحق من شاءه، فمن ثم قال الحق بناطقه الحمدي «قُلْ آلَهُ أَقْبَهُدُ حَقًّا لَمْ يَبِيْ فَاقْبَهُدُوا مَا يَشْعُرُ مِنْ كُودِي» [الزمر: 15] أي: وأما هو فما يعبدونه إلا بمجرد إشيائه «وَمَا كُنْتَ لِنَفْسِكَ أَنْ تُولِي» [يونس: 100] أي: بي «إِلَّا بِإِذْنِ آلِهِ» [يونس: 100].

ألا ترى قوله: «مُتَنَصِّرٌ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَفَاءُ» مع قوله: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» [الأعراف: 156] مع قوله: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: 17] مع قوله: «لِيُنْذِرَ آلَهُ فِي زَحْتِهِ مَنْ يَفَاءُ» [الفتح: 25] وعنى بهذه الرحمة أمره الذي قام به فافهم.

سجنك قيودك البشرية، ووليك من تمكن من خلاصك منها، فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمور هواك، وأن يمنع عنك ما يزعجك

(1) سبق لخرجه.

(2) قال المصنف في «المسامع»: فاعلم أنه وجودك الإلهي الرباني نعم لك بتلك العين، فهو بوجوبه مسمى الأسماء الحسنى الواجبات كلها بالنسبة إليك، وفي إمكانه مسمى الأسماء الحسنى الممكنات بالنسبة إليك.

عنها، فإن ذلك عكس ما يريد منه من عرفه، فافهم.

إذا رأيت كل شيء مقيداً فهو مضطر فلا تلمه، إذا ما اضطرت للموم بأن تتقيد بحد الموم، كما تقيد الموم بحدّه، فافهم.

تصرفات الحكيم في دائرته مبادئ صلاح نظامها، وكمال قوامها، فلا يقاس عليه تصرف من دونه؛ فافهم⁽¹⁾.

لا يعرفهم بإياهم إلا محقق بحقائقهم، ولا يعرفهم بسيماهم إلا مخلق بخلائقهم، فافهم.

المحقق حقيقة ما حققه، والعارف عين معروفة، وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون عبة الشاهد لشهوده، وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عيناً وأثراً ﴿وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54] وهو هو بيا هو هو سيدي وربّي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو جبلت القلوب على حب علام الغيوب.

ألا ترى كيف لا يبتك أحد بيا ترى أنه غيب في حقل إلا أحيته، ومن ثم أحب قوم من كاشفهم بيا وارث أجسامهم، وجندهم من وسواس وأوهام وأعراض وأجرام؛ لأن ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور إدراكهم عنه، وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر وحسن التدبر والفكر في دنيوياتهم؛ لأن ذلك مبلّغهم من الغيب، وآخرون أحب من كاشفهم بمثل ذلك في أخروياتهم ودنيوياتهم، وآخرون لا غيب عندهم إلا الله، فمن كاشفهم بمعارفه وحقائقه، فهو محبوب قلوبهم، وعلام غيوبهم، وإذا حصل لهم هذا حصل لهم كل شيء، وإن فاتهم فاتهم كل شيء ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12] فافهم.

﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى﴾ [الجن: 26، 27] غيبه هذا هو عينه المخصوص الذي تعين منه وجوداً، إنها تحجب به تنزيهاً فافهم.

الشيء في مرتبته الأصلية لا تعرف قيمته، وإنما تظهر عزته في غيبته، واعتبر هذا في كل طيب وجوهر وشيء نفيس، هكذا العارف المحقق هو عين معروفة، ومعروفة حقيقة، ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجب التنزيه له من حيث إنه الحق عما تعين به من حيث إنه الخلق فامتنع، وردّ عليه حيث قال: أنا الحق، فإذا تقرب إلى مرتبة العبودية وأحكام الخلقة عرف في

(1) قال المصنف في «المسامع»: اسمع: الروح الحكيم التي هو مبدأ الفضائل والمحامد، هو وجه الربوبية في دائرة الإمكان.

كثره وظهر بحكم تعظيمه وعزّه كما هو حال الناس معه، إذ قال لهم: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَقَرَةٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: 110] أنسى كما تنسون⁽¹⁾ أنا العبد الذليل الفقير البائس المعجز فخري، وافهم هنا أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء فافهم.

ما ظهرت كلمة لسانية بكلمة نفسانية في عالم الكون فصادت قابليها إلا تكون به مثال معناها، سببا كلمة النفس المتمكنة الفعل الحكيمة الاختيار، النافذة الإدراك ومن هنا تفهم أن الأستاذ الناطق لا يأمر بك بأمر أو يقول لك كلمة، يستدعي منك بها تكوين معناها، فيتغير ذلك عليك إلا لعدم كمال قبولك لتلك الكلمة، وأما متى تلقيتها يقبل حسن واستعداد تام لها، فإنها تكون فيك معناها، وتظهر عنك ثمالة من حيث تحتسب، أو من حيث لا تحتسب فما يمثل أمر السيد الحق من عبده إلا أمره فافهم.

لما كان في محرم سنة ثمانيةة حصل لي ضغطة بلغت منها الموت وفارقت فيها بدني، وقد كنت فيه قوى التركيب فجزع أهلي وعيالي لذلك جزعاً رحهم الحق سبحانه وبحمده به، وقضى لهم برجوعي إلى بدني، فبقيت بعد ذلك في بدني كالمسهار الذي تسرّ في حائط فنشب فيها بقوة، ثم نزع منها بقوة، ثم أعيد إلى مكانه منها فلم يكن بقلّاه فيها إلا مثلخلخاً بغير قوة، فما أنا الآن أعجز قارة عن النهوض إلى القيام، وأجد الحركة عليّ شاقة كلفة جفأ، وأريد تارة أن أعصر نصف ليمونة صفراء صغيرة فلا أستطيع أن أخرج منها ماءها بالعصر، ولم أجدي أحيا إلا حال تنزل المشهد أو التكلم في علم للضعف، أو حضور مجلس الذكر فني مثل هذا أنا مع الأحياء، وفيها دون هذا من الأمور الجرمانية أنا كالأموات، وأنا لا أدري لي وجهة إلا سيدي ومولاي، وهو حمسي ليس إلا هو فافهم.

﴿قُلْ أَخُوذُوا رَبِّيَ الْفَلَقَ﴾ [الفلق: 1] السورة انظر كيف أرشد إلى طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد، ولذلك جاء بحرف التحقيق فقال: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 5] ولم يأت بحرف التردد فيقول: إن حسد ولم يأمر بك بطلب إلا يكون لك حاسد، ولا أن تطلب إلا يحسدك حاسد؛ لأن الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعمة بالحسد فمن طلب ألا يكون له حاسد فقد طلب ألا تكون له نعمة، ومن طلب ألا يحسده حاسد فقد طلب ألا تظهر عليه نعمة، ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش فيها فافهم.

العليم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل زمانه في صورة آدمية فذلك الأدمي بظاهره،

(1) رواه البخاري (1/156)، ومسلم (1/401).

الآدمي هو إمام هدى أهل زمانه وبياطنه الرباني هو رب أهل زمانه أي: سيد أئامهم في صورة يعرفونه بها، ولا يراه من هذه الحيشة إلا من مات الموتة المعنوية بأن تجردت نفسه عن أوهامها البهيمية، وإلى ذلك أشار بقوله ﷺ: «[إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا]».

واعلم أن الأطفال الذين قُتلوا في مقدمة ظهور الرثانية الإبراهيمية، والذين ذُبَحوا في مقدمة ظهور الربوبية الموسوية ونحو هذا ما هي إلا أرواح سبق لها أن ترى ربها، من حيث تعرف أنه ربها، فاستشهدت حتى شهدت، وتعلقت بالنفوس المستعدة لها من الذين اتبعوا إمام الوقت، فشهدت في بواطن تلك النفوس ربها الحي القيوم العليم الحكيم، وأولئك خواص الأمة كأبي بكر حين قال: [إني أسمع الله تعالى يقول: «أَتَسْجِدُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ»] [الأنفال: 24]، وقال حين رأى الشاة ساجدة له: نحن أحق أن نسجد لك منها، ونحو هذا فافهم.

صديق الصادق الحق المبين الناطق بكشف الحقائق وبيان الطرائق من شهد هذا الحق عند ظهوره له بصورة الخلق أسناده وإمام هدايته بموجوده ومراده وربّه ولاهوته بوجوده، فإذا نظر إلى موجوديته قام له بما يرتضيه من سرّ ربوبيته بأحكام عبوديته، وإذا نظر إلى وجوده قام له بما يرتضيه من تنزيه ربوبيته وحقوقه على مراتب عبوديته، وأما إذا نظر إلى إحدى الجهتين فاستهلكت في شهوده حكم الأخرى فهو حينه إن غاب عنه حكم الموجودية في حكم الوجود، وهو تابع من أتباعه بحسبه إن كان بالعكس؛ فافهم.

انظر إلى أبي بكر لما قال: الذي نهاني أمرني، وإني أسمع الله يقول: «أَتَسْجِدُوا لِلَّهِ» [الأنفال: 24] «نحن أحق لك بالسجود من هذه البهيمية»، وكان هذا ونحوه مشهده كيف قال له: تصدق، فأتى بجميع ما كان عنده، وقال: لله عندي معار، قال له مولاه: «ما أبقيت لأهلك؟ قال: الله ورسوله»، أي: أنت، ولم يقل: لا يحمل لي أن أضيع عيالي، وأن أذرم أغنياء خيراً من أن أذرم عالة، «وأفضل الصدقة ما كان عن فضل»، لأنه رأى نفسه وأهله وعياله كلهم عبيد الذي أمره بحمل ماله، وأن المال ماله، والعبد عبده، وأمره إليه ولموضع غلبة هذا الشهود على قلبه سقط عنه التكليف من قبلهم؛ لأنه صار أغيب من الغافل عن كونهم عياله، وأن نفقتهم تلزمه، والغافل عن الأمر ليس مكلفاً به في حال غفلته؛ فمن هو أغيب منه أولى، أما الذي كان حاضراً لحكم فرقه لا يشهد أمره بالصدقة إلا مبلغاً عن ربه، فإنه أتى ببعض ماله رجاء الثواب، وقال: لي عند الله معار، فقال له: «ما أبقيت لأهلك؟ قال:

(1) رواه النسائي (4/419).

(2) رواه أبو داود (2/129).

(3) رواه البخاري (5/2048) بنحوه.

أبقيت نصف مالي فهو كفايتهم⁽¹⁾، ولكل مقام مقال؛ فافهم.

إذا فارت النفس المدركة هيكلها المادي تمام المفارقة المعبر عنها بالموت تعلق بها هو مستعد لموتيتها من النفوس المدركات المتعلقات، فأظهرت في تلك النفوس أمورها، واستعملت تلك النفس قواها في تخليق صور تلك الأمور، وتلك هي الرجعة التي تنتظر من عيسى، وعلي وأمثالها فارتقب ذلك، فإنها ظهور ذلك المنتظر بحكمه فيمن استعد لظهور حكمه فيه؛ فافهم.

لا تصل إلى الواحد إلا بواحد، لأن ذلك الوصول أثر واحد فلا يوجد عن مؤثرين معاً، ولا تكرر فلم يكن واحداً، وقال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل: 51] في جميع مظاهره، فلا يقبل الإسلام إلا لشي واحد ودين واحد وشرع واحد وإمام واحد وأستاذ واحد ووسيلة واحدة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَأَتَقَفُوا إِلَيْهِ أَلُوسِلَةً﴾ [المائدة: 35] ﴿إِنَّمَا أُعِيقْتُكُمْ بِهِ وَجِدَةً أَنْ تَقُولُوا قَوْلَهُ﴾ [سبأ: 46]؛ فافهم.

صورة ناطقة أمام الهدى الرباني هي عرش وجوده الرب الحكيم المستوي عليه بروح فرقانه الدياني والاستواء هو التجلي التام بأعيان معاني الجلال والإكرام، والقابلين عنه بإيمان وصديقية هم الذين يقبلونهم بحملون ذلك العرش، ومن حوله؛ فافهم.

صاحب الاستواء العلمي المتعين بالعقول وأرواحها رحمن، وقابله على التهام رحيم يعين معانيه في مدارك الإيمان؛ فافهم.

الرحمن وجود العقل المتعين بالعقول السائية البسيطة، والرحيم هو وجود العقل الفعّال فيأخذ الصور المادية المتعين بالمدرجات المكونة والأعيان المتعينة؛ فافهم.

العارف بالله إذا ذكر الله رأى الله يذكر نفسه وهو يسمعه، وهكذا حال من عرف ذلك العارف حق اليقين؛ فإنه عين معرفته فافهم.

إذا تجرد الأستاذ عن جسمه قام بمريده المخصوص به أتم من قيام العقل الفعّال بالنفس فأظهر فيه من حقائقه بما كان قبل تخفيه وقصّل به ما كان في نظامه مجملًا فافهم.

حقيقة المريد المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرأة من نفسه مطابقاً بواسطتها؛ فافهم⁽²⁾.

(1) رواه أبو داود (2/129).

(2) قال المصنف في المصباح: نيا أئمة المريد تجريد همك عن التعلق بالشهوات، والحفظ بالضبط طهارتك، وحسن خدمتك قيامك، وصدق حبك نفسك، والحق بين المتعين لك بتألق أستاذك متوجه

﴿وَالْقَبْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِنِّي﴾ [طه:39] متى ألقى عليك الحق حبه استخدم لك عدوك وأمنك في مظنة الهلاك فافهم.

ما من نفس إلا وفي الأعيان الناطقية من ناطقة حفيظها فذلك العين هو قطب ذلك النوع معنوياً كان ذلك النوع أو كونياً فلكل حال قطب، ولكل مقام قطب ولكل نوع من الأعراف قطب، ولكل من الجسائيات والكائنات قطب، بل ولكل صنف قطب، بل ولكل طائفة من صنف قطب، وكل ناطق قطب عوالم كونه الخاص به كقلبه وجوارحه ومداركه ونفسه، وكل ما بلغه تصرفه الاختياري، بل وكل ما قام بحقيقته من نظام موجوديته وقطب الأقطاب في كل وقت واحد هو الفعل الكلي؛ فافهم.

﴿وَلِلَّهِ الْأَنۡمَاءُ أَحْسَنُ﴾ [الأعراف:180] والاسم عين المسمى الدال عليه بلا واسطة، والحسن مؤنث الأحسن، والحسن مطابقة المراد في كل مقام بحسبه ﴿أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة:7] ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ [غافر:64] أي: توسع بذلك في تجلياته ﴿اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:14] ﴿فَادْعُوهُ بِمَا﴾ [الأعراف:180] ولا تشهدوها إلا أعيانه لتشهدوا الحقيقة الأحدية واحدة في أعيانها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1] ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:3]، ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ﴾ [الأعراف:180] أي: يحكون بفنون التغيرات حكماً أوقف مداركهم على شهود نقص الموجودات عن شهود حقيقة وجودها في أسماؤه فهي أسماء حسنى على ما هي عليه، وإن أنكر ذلك الملحدون لشهودهم به الحدوا من صور أوهامهم وتحكماتها ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ [الأنعام:120] في الأسماء ﴿مِمَّا صَنَعُوا يُقَعَّلُونَ﴾ [الأنعام:122] من تلك الصور بأوهامهم فيدخل كل منهم في صورة إخلاله التي خلقها وهمه إفكاً؛ فافهم.

العورة على الخيانة فالمعصوم من ليس فيه عمل لخيانة فلا عورة له، ومن ستر الحق عورته أمن روعته إذ لا روعة إلا من خائن على ما أنت له صائن؛ فافهم.

إذا شاهدت أن القدوس ذا الجلال والإكرام هو القائم بأمر لم تشهد ذلك الأمر إلا

قلبك، وصورة كون استاذك قبله حركتك، وشهود جلالة استاذك في كل حال لسان مناجاتك لربك بلسان ربك.

(1) قال المصنف في «المسامع»: جاء في الحديث: «يُنصب لكل غادر لواء عند أسرته، يقال: هذه غدره فلان»، الأدنى من هذه الأولوية، فإنه لا ذنب إلا عن ذنب، والغدر قد يكون قبجها ظاهراً فيظهر معه العورة، وقد لا فلا، ومن ثمَّ خطي قتب عورة طال عليها دون غيره.

كبالاً، وإن انعكس الشهود انتكس عند الشاهد المشهود، و﴿إِنْ لَّكَرْنَا تَحْشُرُونَ﴾ [الفلم: 39]؛ فاعملوا ما شئتم؛ فافهم.

﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 3] أي: واحد ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَقُولُ يَرْحَمُ﴾ [الأنعام: 3] أي: باطنكم ﴿وَيَجْهَرُكُمْ﴾ [الأنعام: 3] أي: ظاهرهم فهو متعين بذلك كله تعين العالم بمعلوماته من نفسه، فهو المتكثر بأعيانه الباطنة والظاهرة، وهو الأحد الواحد في مرتبة ذاته وعين وجوده التي ما وسعه من حيثيتها أرض ولا سماء ووسعه قلب عبده الحق المسمى بالمؤمن، فإنه الواحد صاحب هوية الوحدة ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَكَشَفَهُ لَهُ هُوَ الْكَرِيمُ﴾ [الحشر: 22] القيوم بالهوية الحق صاحب هوية ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْأَشَدُّ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ الْمُسْتَكِبُّ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: 23]؛ فهنا تعين الأحد بالواحد والفرد بالحق صاحب هوية الواسع، ظهر في السماوات والأرض بجامع الناس صاحب هوية الكثرة ﴿هُوَ اللَّهُ الْغَلِيظُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 24]، وفي عين جمع الجمع ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3] ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54] هو الذات الوجود المتصف بكل موجود ولا موجود إلا ما هو له منه مشهود؛ فافهم.

قال قائل: كيف أثني على الألوهية بالربوبية في قوله: ﴿الْعَزَمْتُ بِقُوَّةٍ الْعَظِيمَةِ﴾ [الفاتحة: 2] والألوهية محيطية بالربوبية⁽¹⁾.

قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه هو تفصيل مجمل بأجمع آحاده وأملكها للسامع حباً وتعظيماً؛ فافهم.

وأيضاً فالباء في البسملة باء الآلة، وهي الاسم الذي هو الناطق، والتقدير ﴿هَمْدُ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ﴾ [الفاتحة: 1] ظهر الحمد لله في مرتبة ربوبيته للعالمين برحمته ورحيمته ومالكته، ولم يذكر مرتبة الألوهية أي: التجلي بحكمها خبر قابله، حتى يأتي فيستزل إليه بنظام ﴿وَاللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: 163] ونظائرها، ألا ترى أن تلك فاتحة، وهذه سيده؛ فافهم.

الملك والشیطان إنما هما في دائرة الفرقان، فالملك مقيد بالتنزيه وتقرير التنزيه الرباني

(1) قال المصنف في «المسامع»: كونه الوجود الإلهي هو المصنف بالصفات المحيطة بالصفات الحكيمة، واسمه من هذه الحبيبة الجليلة المشتقة من معنى الألوهية، وكل شيء من الأول، وكل خير من الثاني.

علماً وحالاً فهو به مقيد والشيطان مقيد بضده، والمخلص من خالص من القيد بشهود الإحاطة الحقة في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم بـ «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الحديد: 3]؛ فافهم.

«يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا» [النبا: 38] الروح: هي الحقيقة المدركة وقيامها هو تعيينها بمدرجاتها من غير احتياج إلى تعلق بجرم يكون آلة لإدراكها وفعلها والملائكة هي الصور المتفارقة لحكم الهياكل المادية في الإدراك، واليوم ما به البيان قيوم القيامة، هو تبين قيام الروح متعيناً بجريده خافية «يَوْمَ تُبْطِلُ السَّرَائِرَ» [الطارق: 9] ويكون الحكم للعالم، فمن تجرد بالموت وقد عرف ربه الحق، وكان هو أحب إليه وأكبر في صدره من كل شيء لم يغلب عليه سواه، وإلا فليكن مهما كبر في صدره؛ فافهم، وكن لله تنعم.

جاء في صحيح الحديث: «أول من يدهى يوم القيامة آدم فيتراهى قريته، فيقال له: يا آدم أخرج بعث الجنة، يا آدم أخرج بعث النار»¹⁰ يعني: أول من يحكم بالفرقان الحكيم حيث يقوم بنطقه روحه، فيكشف بالبيان أحكامها، ويحكم بالحكمة الربانية نظامها في كل جور هو آدم ذلك الدور، فدعاؤه ظهور حكم روح الفرقان في نطقته بالكشف والبيان، وتراخي ذريته له هو انكشافهم له بها يحكم به عليهم فرقانه من هداية وضلال وقبح وحسن، وما هو سعادة وما هو شقاوة وإخراجه بعث كل واحدة من الدارين هو بيانه للناس ما به يسعدون، وما به يشقون، وتقرير ذلك بالتفهيم والتعليم في نفوسهم، فمن سلك طريقاً منهما وصل عند تجرده بالموت إلى منتهى طريقه، وأيضاً فما دام أبناء آدم يتوالدون برّهم وفاجرهم فأدم يخرج بعث الجنة وبعث النار؛ فافهم.

أنوار نواطق الهداة الربانيين الديانين هم حقائق يوم القيامة، فأول من يسمى يوم قيامه في كل دور آدمه ثم كل من يقوم بروح ذلك الكشف والبيان بعده يسمى أيضاً يوم القيامة، وهو الفرقان كما قال: «محمد فرق بين الناس؛ فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار»¹¹ وهذا كله في حال دنيا العبد، فهذا يوم البعث فإذا مات انتهى إلى الحصول عياناً فيها كان حصله قبل ذلك إدراكاً ما لم يغلب الله حل أمره فيستخلصه له مما سواه من حيث عرفه بنفسه وحيه في حضرة قدسه قبل الموت، ولو ساعة احتضاره؛ فافهم.

وحضرات قدس الله تعالى هي مدارك العارفين به الهداة إليه، فاتخذ لك في شيء منها

(1) رواه البخاري (2392/3).

(2) رواه البخاري (2655/6).

مستغترا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم تغنم، فافه خير وأبقى، والله أعلى وأعلم.

الروح حقيقة مفارقة بالذات لحكم المواد الجسائية؛ فهي نورانية لا تخيل لذاتها إلا إلى الأمور العقلية الربانية النورانية، والمادة الجرمانية سيما الصلصالية هي بما هي ظلمانية فإدراك الروح بما هي نور رباني حكيم وإذا تعلقت الروح بهيكل جرماني مادي جسامي التيسر ظلمة تلك المادة بإدراكها لموضع العلاقة، فإن غلب حكم تلك الظلمة المادية على حكم النورانية الروحانية صار إدراك الروح وهماً بهيمياً، وإن لم يغلب فله من الوهمية بحسب مخالطته، ومن العقلية بحسب ظهور نورانيته؛ فافهم.

هذا فإذا كان عند الموت فارقت الروح البدن، وقد طبعت على ما ماتت عليه فإذا كان حقاً ربانياً لم تزل فيها هو مرادها لذاتها وذلك هو البهجة والنعيم، وإن كان باطلاً مع حكم البدن المفارق لم تزل مصدودة عن مرادها لذاتها، وقد فارقتها إلهها القرضي بمفارقة البدن فهي محال بينها وبين ما تشتهي ومحجوبة عن نور ربها، وذلك هو الحرمة والجحيم فهما تعنقت به النفس المدركة يحظ وهي وشهوة جسيائية؛ فإنه باطل يعطل تمام إدراكها له بمفارقتها المحسوسة المألوفة عند مفارقتها للجسم الذي بحكمه تعلقت بذلك الشيء فهي لما تعانیه بسببه تقول: «بَنَوْنَيْنِ لَبَتِي لَمْ أَجِدْ فَلَانَا خَلِيلًا» [الفرقان: 28]، ومهما تعلقت به لمрад رباني ومعنى نوراني فإنه حق لا يزيدها مفارقة الحكم المادي إلا حلاقة وتحققاً به، ومن ثم كان: «الْأَجَلَاءُ يَوْمَئِذٍ يَتَغَضُّونَ لِنَغْضِي عَنْهُمْ إِلَّا الْمَكَلُوفَاتِ» [الزخرف: 67].

فانظر لنفسك ألا تصحب وتآلف إلا حقاً لا يزينك الموت به إلا لتحقيقاً، وليس ذلك إلا عند من يعرف الحق ويهدي إليه، وأما من يدعك وما يشتهي وهم طبعك فلا يأمرك بمعروف، ولا ينهك عن منكر فليس لك بصاحب خير بعد الموت، فإن سلمت منه بعد موتك سواء لا عليك ولا لك فتلك السلامة غنيمة وإلا فضره أقرب من السلامة منه؛ فافهم.

ولا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم، واجعل الحق وجهة همتك حيثما توجهت تغنم، والله أعلى وأعلم.

بش السالك من يسلك المهالك؛ فافهم.

بش الرفيق من يضطرك إلى حرج الطريق؛ فافهم.

مهما شوقك للحق وسهل عليك مشقة السلوك إلى جنابه؛ فهو رسول رحمة الحق إنك، وما أثره من بعد ذلك في نفسك فهو لواء رحمة الحميد، تشره عليك فاحذر الأضداد

وانهض إلى أهل الوداد تظفر بجميل المراد، فلكل طريق منتهى، ولكل مجتهد نصيب، والمرء مع من أحب^{٣٠٤} فافهم والله أعلى وأعلم.

أخبرني أبو صابر أحمد بن محمد الشهير بابن صلاح الدين الحصني في بكرة يوم الأربعاء تاسع وعشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة قال: كان لي جار في دكان إلى جانب دكاني فحصل في القاهرة وياها فيينا أنا جالس في الدكان إذ طعن جاري، فقال لي: يا أحمد طلعت لي الساعة كبة، وقد انحلت أعضائي، فأنا الآن لا أستطيع أن أحرك فأخلق لي دكاني، واتني بمن يحملني إلى بيتي، فغلقت له دكانه، وحملت إلى بيته على يمين، وقت العصر فما أصبح إلا ميتاً فدفنناه، ورجعت إلى الدكان، قال: فيينا أنا جالس إذ طعنت وطلعت لي كبة فقلت: هذه مثل تلك، فقمتم وقلت: لا أروح إلا إلى بيت سيدي، فجلست به ساعة، ثم رجعت إلى الدكان فبينما أنا جالس إذا طلعت لي أخرى، فغاب ذهني من ألمها، وبطلت حركتي، فأشرت إلى صاحب لي أن يوصلني إلى بيت سيدي فجاء بي فالتقاني على مصطبة باب سيدي فظهر سيدنا ومولانا وقت العصر لبشر الجامع الحاكم بالجلوس فيه قال: فقال لي: يا أحمد قلت: ليك يا سيدي، قال: خذ هذه السجادة معك وامش فحملتها ومشيت، وأنا في أمر عظيم من الألم حتى وصلنا إلى باب الجامع وما شكوت لسيدي، ولا ذكرت له شيئاً من أمري، وسيدي التفت إليّ، وقال: أحمد قلت: ليك يا سيدي، قال: ما لك تعرج؟ قلت: يا سيدي في وركي كبتان، وأنا منهما في ألم عظيم وأمر شديد.

قال: يا أحمد خفت من الموت؟ قلت: يا سيدي يعني إن كان مولاي راضياً عني فيا حبذا الموت في ذلك^{٣٠٥}.

قال: فبسم لي سيدي، وقال: ما تبالي ودخلت ففرشت السجادة الشريفة وجلست بين يدي سيدي ومولاي فاستغرقت في حضرة سيدي ومولاي عما كان بي من الألم، حتى قمنا لصلاة المغرب فقمتم نشيطاً.

قال: فوضعت يدي في مكان الكبتين فلا والله ما وجدت لها أثراً ولا عيباً، ورجعت في هافية وسلامة فلما رجعتنا نظر إليّ سيدي، وقال: أحمد كيف حالك الآن؟

(1) رواه أبو داود (333/4)، والنسائي (344/6).

(2) الموت عند أكثر الطائفة هو عبارة عن انقطاع اللطيفة الروحانية للمساء بالروح الإلهي، وبانفصال الناطقة عن الاشتغال بالمالا الأبدية لإقبالها على حضرات اقرب من الجناب الأقدس، وفي هذا الموت حياتها المشار إلى ذلك بقول أفلوطين: «مت بالإرادة تحيا بالطبيعة» (نظائف الإعلام ص 344).

قلت: والله يا سيدي ذهب إلي كله ولست الآن إلا في العافية، ولم يبق لما كان به أثر
فنبسم سيدي فـ ﴿اتَّخَذَ إِلَهُ الْأَشْيَاءِ ذَوَاتًا لَقَدْ قُورُ خُكُونُ﴾ [فاطر: 34]، والله
أعل وأعلم.

﴿خَبِئْتُ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: 15] ﴿خَبِئْتُ﴾ فاعل بمعنى
مفعول من حَقَّقَ أي: أوجد وجوداً لا يتبدل، فالتقدير: (إني رسول من رب العالمين موجود
وجوداً لا يتبدل ﴿عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾، فلا يمكن أن يأتي مني خلاف ذلك، ويثبت
ذلك بأنه رسول رب العالمين، فهذه هي العصمة الواجبة للرسول، ومثاله قول إبراهيم:
﴿فَطَرْتُهُمْ وَأَنَا عَلَى ذِكْرٍ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الأنبياء: 56] أي: فطرهم ونطرتهم ﴿وَأَنَا عَلَى ذِكْرٍ
مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الأنبياء: 56] فكلانا مفطوران على ذلك، فكما أنه لا يصح جحدهم
لذلك حالاً فانا لا يصح جحدي كذلك حالاً ولا قالاً فطرة الله التي فطرنا عليها
﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30].

وقد صرح يوسف بهذه العصمة؛ فقال: ﴿مَا كُنْتُ لَكَ أَنْ تَفْرُقَ بَيْنَهُ مِنْ خَيْرٍ ذَلِكَ مِنْ
فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ [يوسف: 38] حيث عصم أئمة هداهم إلى الحق وإلى طريق
مستقيم من كل ما يخلل إمامتهم هذه عصمة قطرية وجودية لا يصح تبديلاً ولا يكون
لصاحبها أبداً خلاف مقتضاها؛ فافهم.

﴿وَالْقَبُورُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 84] فليطاعوا وليصدقوا ويعزوا بعز ربهم
ونصديق ربهم وطاعة ربهم؛ فافهم.

قال الله تعالى في المؤمنين والمؤمنات: ﴿يَتَخَصَّمْنَ أَوَّلَ مَا يَنْتَهِي﴾ [المائدة: 51]، وقال
تعالى: ﴿وَالْقَبُورُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 84]؛ فبهذا يصح ما يروى عن النبي ﷺ وعلى آله
تسليماً أنه قال: «أنا من الله والمؤمنون مني»⁽¹⁾، وقد صح أنه قال لعلي: «أنت مني وأنا منك»⁽²⁾،
وقال: «من رغب عن سنتي فليس مني»⁽³⁾ فمفهومه من رغب في سنتي فهو مني ونحو هذا؛
فافهم.

لما كان تاريخ يوم الثلاثاء تاسع عشرين ذي القعدة عام ثمانمائة، قلت لسيدي: رأيت
اليوم في المنام رجلاً فقيراً لا يسأ زى الصوفية، وسمعتة يقول: أنا ما أشك فلاجل أبي أوقن

(1) ذكره المعجول في «كشف الحفاء» (1/ 237).

(2) رواه البخاري (2/ 960).

(3) رواه البخاري (5/ 1949)، ومسلم (2/ 1020).

بكل ما يخطر لي لا يأتيني الهم من جهة من الجهات، وما يأتي أحد الهم من الشك، ومن أيقن لا يأتيه هم، فقال لي سيدي: وأنا رأيت اليوم في المنام أن خيلنا هذه عند البيت الجديد الذي على كتف باب النصر، وأن ذلك البيت بيتنا وتلك الرحبة لنا، وأن باب النصر بابنا، وأن يدي مفتاحاً لطيفاً، وأنا أفتح به باب النصر، ففتحته حتى لم يبق من الضبة مشبكاً إلا سنة واحدة أو نحو ذلك.

ثم استيقظت قلت: لم يبق إلا قليل سنة فما دونها، أو نحو ذلك وينفتح بنور بيت سيدي ويد تأيدهم باب نصر الله والفتح الموعود به، ويكون مفتاح ذلك روح اسم الله اللطيف، ويكون غلمان بيت سيدي وخدمة بابه يومئذ هم: خيل الله وأنصاره، وإن شاء الله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَجِّدْ وَأَسْمِ رُبُّكَ الْعَظِيمَ﴾ [الواقعة: 74].

جاء في الحديث الصحيح: «إذا أحب الله عبداً أمر جبريل والملائكة بحبه فحبه» ويضع له القبول في الأرض»؛ فلا يراه أحد إلا أحبه، واعلم فيحب المصلحين، ولا يحب الكافرين فيحب المؤمنين، ولا يحب الظالمين فيحب المقسطين ولا يحب الجهر بالسوء من القول، فيحب الكلم الطيب، والله تعالى يحب المحسنين، ويحب الصابرين، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 222]، ﴿يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَآتَوْهُم مِّنْ مَّرْصُومٍ﴾ [الصف: 4]، ويحب الذين يتبعون خاتم النبيين في تمام مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، ويحب الذين ﴿يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمَلَكِينَ أَجْزَأَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَلَوَّنَ لُؤْمَةً لَا يَمُرُّ﴾ [المائدة: 54].

وبالجملة فالله تعالى يحب من تخلق بأخلاقه الربانية كما ندب إليه الشاعر بقوله: «تخلقوا بأخلاق الله»؛ فمن كان هكذا أحبه الله تعالى، وما تعلقته محبة الله تعالى به حقيقة إلا بأخلاقه تعالى فهو الجميل يحب الجمال الذي له في كل مظهر، فإن قيل: فإذا كان محبوب الله تعالى الموصوف بهذه النعمت الحسنى أو بشيء منها يضع الله تعالى له القبول في الأرض حتى لا يراه أحد إلا أحبه؛ فكيف يبغيض الظالمون أئمة الهدى، والجاهلون لأهل الحق أعداء؟

قلت: لأنهم لجهلهم بهم لم يروهم على ما هم به من الأمر فسموهم ضللاً وسحرة وكهنة وكذبة وأشياء ذلك من الأسماء الذميمة التي هم بضدّها؛ فلذلك لم يروهم حقيقة فلم يحبوهم؛ لأنهم ينظرون إلى ظواهرهم، وهم لا يبصرون حقائق مراتبهم عند ربهم، ولو

(1) رواه البخاري (3/ 1175)، ومسلم (4/ 2030).

(2) ذكره المناوي في فيض القدير (3/ 6) بنحوه.

أبصروهم من تلك الخبيثة لا يسعهم إلا محبتهم، أرأيت أحداً يذكر له من هو موصوف بتلك الصفات الحسنى، ولا يبتز شوقاً إلى رؤيته، ويعترف بصدق حبه له، فهذا كل أحد يجب أحباب الله تعالى، وإن جهل مقام أحد منهم، فأبغض ما تصوره فيه بجهله، ولم يبغضه هو؛ لأنه هو ليس ذلك المتوهم بالجهل.

وقد أشار سيدنا محمد ﷺ إلى هذا بقوله: «ألا تعجبوا من قريش يسيون مدحاً، وأنا لست بمقدم إنما أنا محمد»، ويقولون: «اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون»⁽¹⁾ كل أحد يحب حبيب الله، وإن قابل بالبغض ظاهره لجهله به؛ فهو يحبه من حيث حسبه غيره، ولا يبغض إلا موهرمه فيه لا هو، وكذلك متى كشف عن غفلة حجاب جهله حتى عرفه وجده محبوه الذي لا يجد لسواه سيلاً؛ فافهم.

لن يصيب الأرواح الرحمانية المحمدية بالعرفان والتحقيق إلا ما كتب الله لهم من العلم عبداً، وذلك المكتوب لهم الذي يصيبهم هو عبدهم، ونعم المولى مولا هم؛ فافهم.

الثبوت سكون، والتنقل في الأمور حركة، فما من كائن إلا وهو ساكن بحكم ثبوته متحرك بحكم مرتبته؛ فإن تحمل ظاهره بأحدهما كان الآخر حلية باطنه، فالجهاد من أسرع الكائنات حركة في باطنه، كما قال الحق بلسانه المحمدي: «وَتَرَى الْجِبَالِ تَخْسِيًا جَايَذَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ» صُنِعَ اللَّهُ الْإِنْسَانُ أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ [النمل: 88] والأفلاك من أنبها في باطنه «فَأَرْجِعْ أَلْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ» [الملك: 3] ذلك لإحاطة الوجود وفيوميته بجميع أحكامه في كل مقام بحسبه؛ فافهم.

إذا شهد العبد أن كل ذي نفع عين من أعيان النافع الحق، وكل ذي ضرر عين من أعيان الضرر الحق وكل ذي حل عين من أعيان الحامل الحق، وكل ذي عطاء عين من أعيان المعطي الحق، وقس على هذا جميع الأمور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والخشية والضحك والتبشيش، وكل الصفات والأفعال، ولم ير شيئاً من ذلك بالحقيقة إلا لربه الحق لم ير إلا أعيان ربه الحق فحيثما ولي قسّم وجهه؛ فلا تلمه إن قال:

حَيْثُ الْجَهَنُّ رَأَيْتُ وَجْهَكَ ظَاهِرًا وَإِلَيْكَ فِي كُلِّ الْمَظَاهِرِ أَجْسَدُ

ومتى لته قال له وجد «لَا تُطِيقُهُ وَآتُجَدُّ وَأَقْتَرِبُ» [العلق: 19]؛ فافهم.

ما الدور إلا ظهورات المجل بتفاصيله شيئاً بعد شيء، فالظهورات مختلفة والظواهر بها

(1) ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (10/339).

(2) سبق تخريجه.

جميعاً واحداً، فمن تحجب بها عنه تنكر عليه في كل منها فحكم بمغايرته لنفسه في الآخر، ومن نعرف إليه بها عرف أنه في كل صورة هو في الأخرى؛ فافهم.

﴿وَكُنْ﴾ [البقرة: 228] عبارة عن تحلٍ بجمل: كانه كمال كونه، ونونه نهاية نشأته فلا يزال كائناتها متعزاً دائراً إلى أن يستوغب ما يحتمله استعداد الزماني من ظهوره التفصيلي، وصور تلك التفاصيل هي الكائنات بتلك الكلمة، ومتكلمها هو المتجلي بها، وحقيقتها عين حكمي؛ فافهم.

الربوبية أمر في خلق، والعبودية خلق في أمر، وكلاهما من دائرة الملك حيث الموت والحياة ﴿فَسَنُخْرِجُهُمْ مِنْكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ وَأَقْبَدَ رَبُّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿[الحجر: 98]، 99﴾ فافهم.

﴿إِنَّكُمْ لَن تَرَوُنَّ رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوتُوا﴾⁽¹⁾ لأن الحَي القيوم هو المنزل بالربوبية، فلا ربُّ له؛ فافهم.

أين أنت وقد «كان الله، ولم يكن شيء» غيره⁽²⁾، وهو ﴿يُكَلِّمُ شَرَّهُمْ يُخَيِّطُ﴾ [فصلت: 54]، لا يعزب شيء عن علمه، ولا يخرج شيء عن حكمه، ارجع البصر فانظر ماذا ترى؛ فافهم.

﴿النَّاسُ نِيَامٌ﴾⁽³⁾ فنذلك جوزوا رؤية ربهم في منامهم، ووقفوا عما فوق ذلك؛ فافهم. ﴿مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا تَرَوُنَّ رَبَّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا﴾⁽⁴⁾ ما أحجب جمع التقيضين، وهو الحق الذي ألفوا سواه؛ فافهم.

ما أعرفك بها لا تعرفه أيده البدييات عندك وجودك، وأنت لا تتصور ما هو؛ لأنه لا يتصور سبحانه من فرق فجمع، سبحانه من أتقن ما صنع؛ فافهم.

وجودك وموجودك اثنان بالبيان، واحد بالحقيقة؛ فافهم.

السبحان هو التعين بسلب ضد الحمد، والحمد هو التعين بالصفات الثبوتية والإثباتية، فإذا قلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفافات: 182] فكأنك قلت التعين بالصفات الثابتة كلها لله رب العالمين؛ فأعرف والزم واعمل بحالك على شاكلة قالك؛ فافهم.

صلاة كل رباني صورة إسرائه، وما ثم أهل من صورة الإسرائ المحمدي؛ لأنه أقامها

(1) رواه النسائي (4/ 479).

(2) سبق تخريجه.

(3) رواه البيهقي في الزهد الكبير (2/ 207).

(4) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (2/ 384).

من رتبة الدعاء إلى المقصود، وصورتها الأذان إلى رتبة الرجوع بالمقصود إلى المعهود، وصورتها السلام ﴿فَهِمَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَشِّرَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النور: 61]؛ فمحمد إمام كل ذي إسماء في مقامه؛ لذلك لم يفرض في مشهد الإسماء سواها؛ فافهم.

إن المصلي يناجي ربه وما ثمَّ سواه فالكلیم كليمه، والسمیع سمیع ما من الله إلا وإليه؛ فافهم.

«فلذا أحببته كتبه هو مازلته، فإن لم يكن «كنت سمعه ولسانه»⁽¹⁾، فأنا المتكلم السميع، ما أغرب الحق في أهله؛ فافهم.

منى أقيمت الصلاة بإقامة الشهادة لله لا تحمد صلاة إلا المكتوبة، وكتابتها هو المتعين بها؛ فافهم.

قف فإن ربك يصلي بداية، و ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي﴾ [الأحزاب: 43] نهاية، وكتب عليك الصلاة واسطة، هكذا انكشف الأمر في مشهد الإسماء؛ فافهم.

الأذان إعلام ودعاء، والإقامة إقامة، والتطهر اعتزال الحوادث، والتوجه توجه، وإخلاص النية أفراد المقصود بالقصد، والتكبير تمرد عن ملاحظة الغير بعين رغبة أو رغبة، والقراءة شغل السالك بمناجاة مقصوده بعلمه وحكمته التي لا يأتي بها إلا هو، فالسالك هو لا هو، فمقامه يعطي الخيرة، والقيام انتصاب، والنسبة هيئة تحجبت بها الألف إذا تعينت بها في مقام الفتح، والركوع ضم القامة لرفع حجابية صورة المنتصب عن المنتصب، وظهور عظمته عن التقيد بمرتبة، والضممة هيئة الألف في مقام الرفعة لا الجمعية، فلما ركع القائم الظاهر مع بقاء القائم بالصلاة على قيامه ظهر أنه القيوم الذي لا يعرج قوامه ﴿إِنَّ تَقَى صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: 56]، فكان الركوع مظهر عظمة القائم، ولذلك يقول فيه: «سبحان ربي العظيم»⁽²⁾، وقام على سبوحيته هذه، فحمد وأثنى بفائقته بحكم ما قبلها سميعه، وقد «سمع الله لمن حمده» فكانت «ربنا لك الحمد ملء السماوات»⁽³⁾ المشهد بتمامه.

واقترضى المقام إظهار أعلوية القيوم بوحده فأنخلعت صورة الضمة عن صورة الكسرة، وهي هيئة الألف في مقام الخفض، فكان السجود مشهد التنزل بـ«سبحان ربي الأعلى»؛ فهو القيوم بمراتب ربوبيته، كما هو القيوم بمراتب عبوديته، ولو كان ثمَّ صورة جزم

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه مسلم (536/1)، وابن حبان (223/5).

(3) رواه البخاري (253/1)، ومسلم (303/1).

لثبت ذلك على إدراك عمله حتى يقين، لكنها صورة كونية ظاهرها حركي فسكونها باطنها، والجلوس للتحيات صورة التمكن بالتحقق الأقرب حيث يشهد الراجع التحيات والصلوات لمن رجع به وسلم على النبي، وعلى نفسه وعلى كل عبد لله فمن النبي ومن نفسه إذا «نَحْمَدُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مِنْكَ سَكَنٌ طَيِّبٌ» [التور: 61] من غير التفات.

ثم حضر حضرة جهاته، فشمّل بها جميع الجهات، فجاء سلامه من وجوده لأمامه، ثم من أمامه لقرين يمينه، ثم من قرين يمينه لقرين شماله فهي يساره ولأجله ولسانه قال: «اللهم أهنيّ على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»⁽¹⁾ حيث أسلم بسر سلامه فلا يأمره إلا بخير «فَلَمَّا بَيَّنَّا مَحْمُودَ بَرَدًا وَسَلَّمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» [الأنبياء: 69] «وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ» وَتَلَحُّدُ إِلَيْهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الصافات: 182] آمين فافهم.

ما من الله إلا وإليه وإلا فمن إلى «وَمَوْ مَعَكَ لَنْ مَا كُنْتُمْ» [الحديد: 4] وإن كان عينكم إليه فمن أنتم يا دليل من ليس له دليل، فهو هو فافهم.

الظهور التفصيلي من كل أصل لفرعه تنزل ومن كل فرع لأصله تعالى في كل مقام بحسبه والإسراء من مراتب هذه الدائرة ما أسري من حيث آدم فمن دونه فمن فوقه، إلى حيث لم ير سواه إلا الذي تنزل بهم فهم أعيانه التفصيلية انكشف فيها فكشف بها ثم كشفها حتى انكشف فكما بطن فيها حين ظهر بها بطنت فيه حين ظهر منها فافهم.

الاسم عين المسمى في كل مقام بحسبه فافهم.

كل من رجع من إسرائه أظهر بالتفصيل ما انجمل فيه بالإبطان حال إسرائه ما وجد له قافلاً فافهم.

لما جمع لمحمد ﷺ جميع من ختمهم وفتحهم في إسرائه ورجع نفخ تلك الأرواح في صور كشفية بيانية فالتبس كل روح بقابلها من أهل زمانه، وبخاصة من حضر منهم بين يديه؛ فمن ثم قال لبعضهم: «مثلك آدم» ولآخر «مثلك نوح» ولآخر «مثلك إبراهيم»، ولآخر «مثلك يوسف»، وكل من قال له مثل ذلك فهو من هنالك هكنا «العلماء ورثة الأنبياء»⁽²⁾، و«علماء أمي أنبياء سائر الأمم»⁽³⁾، ويبحث الله كل ولي على قلب نبي من هذا الكشف، ولما تعين الكل في دائرة تبعته كان هو إليهم رسولاً إلى جميع المرسلين كما أشار إلى

(1) رواه أبو داود (86/2)، والنسائي (32/6).

(2) رواه البخاري (37/1)، وأبو داود (317/3).

(3) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (83/2)، بنحوه.

ذلك بقوله للنيين: ﴿ثُمَّ جَاءَكَ رَسُولٌ﴾، ولما كان هؤلاء بحيث لا يتلقون إلا من الله، وإن تنوعت مشاربهم ظهر الحق المين في ناطقة هذا المحمدي بالإلقاء الجامع للأمور النبوية ظهوراً إلهياً فيتلقوه بحيث لم يكن تلقىهم في شهودهم إلا من الله بغيث أو شهادة، كما قال صديقهم: «إني أسمع الله تعالى يقول كذا»؛ فهذا أخذ من الله شهادة، وآخر يقول: قال الله كذا وفقني الله لكذا، فهذا أخذ من الله غيباً، وقد أشار إلى ذلك بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتُهُمْ﴾ [الأنعام: 90] أي: فبهدهم الذي يلقيه إليهم اقتد بالله في إلقائه منه إليهم أو بوسائل روحانياتهم ﴿فَلَمَّا أَتَوْا بَسَطَ اللَّهُ يَدَهُمْ﴾ [النساء: 83] ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَدِ يَوْمٍ﴾ [الأنعام: 88] فافهم.

الضروريات والبدنيات إنما هي أمور وجدانيات، وهي أصول النظريات، فالوجد أصل أصول هذا الباب؛ فافهم.

إنما احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان، أو ما يقاربه فمتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شيء من ذلك، ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل؛ فافهم.

يا واجد الحق تحقيقاً أو تصديقاً حسيك وجدك، فإن قال لك معترض: ما دليلك على حقيقة هذا؟

فقل: وجدني فإن قال لك: وما يؤمنك أن أقول لك بل هو باطل، والدليل على ذلك وجدني فلا تبهن أيها المحقق وقل له: ومن ينازحك في وجدك هو لك كما وجدت، وهو لي حق كما وجدت، فلي حبيبي وللعدال ما عشقوا هكذا علمني الحكيم الحميد ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَنَا وَحَدَّثَنَا إِشْقًا﴾ [فصلت: 44] الآية؛ فافهم.

﴿أُولَئِكَ سَكَنَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَنَ وَأُثْبِتْهُمْ رُوحَ يَتَهُ﴾ [المجادلة: 22] فالأمر عنده وجداني؛ فافهم.

﴿الَّذِي تَخَيَّدُوهُ، مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ [الأعراف: 157] فهو عندهم بالوجدان فافهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ [الإسراء: 15] إلى قوله: ﴿تَنبِيئًا﴾ [الإسراء: 16] الكلام عين المتكلم في الدائرة السمية كما قال: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ يَكْتَسِرُونَ... الآية﴾ [الأعراف: 52]؛ فهو المتكلم وهو الكلام، والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الحلي، والمقروء المعبر عنه بضمير ﴿يُنْقَرَأُ﴾ [الإسراء: 16] عينه الحسي، فالمقروء تنزل الفرقان، والفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام، والكلام عين المتكلم، والكل تعييناته التفصيلية من يحمل تحليته المعبر عنه بالكلام؛ فافهم.

الحقائق لا تتعلم سبياً إن عرف أن ما تمَّ إلا حقيقة واحدة هي الوجود فهي لا تتعلم ولكنها تبطن وتظهر بين نعيناتها إجمالاً وتفصيلاً فيقال: أمكنت وحدثت ووجبت وقدمت، وما ذاك إلا وصفها باعتبارات ظهورها كما تقدم ﴿مَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحْفَظَةٍ﴾ [الأنبياء: 2] وهو قديم فافهم.

تأمل في قضية الإدراك ترى المحسوس تنزل التخيل، والتخيل تنزل المعقول والمخقل وتنزل شيء يسميه المعلوم لا يدري منه أكثر من أنه متعلق علم الواجب وليس يدري الواجب إذا حقق عليه إلا معقول حصل عنده في حكم التفاصيل لإظهار جملة معقولاته، وما ذاك إلا هو في نفسه وما دون ذلك فهو عنده ممكن أو مستحيل؛ فافهم⁽¹⁾.

إذا كان المحسوس تنزل التخيل فالتخيل سابق انشبت على المحسوس، كالمعقول على التخيل، والكل تعين واحد مجمل بظهوراته التفصيلية كما تقدم فيسمى المعلوم حقيقة وذاتاً، والمعقول ماهية ومعنى، والتخيل روحاً ولطيفة والمحسوس صورة وشخصاً، والخواصم في التخييلات نسبة ورابطة، وفي المحسوسات تركيب وتأليف، والتميز في كل ذلك فاعمل، والكشف قابل في كل مقام بحسبه فافهم.

الناطق قيوم الإدراك وحقيقة تحققة وحق تحقيقه، ومن ثمَّ كان مسمى الرحمن في وجوبه، والإنسان في إمكانه هو الحق المين، أعني: الوجود المتعين بالمرتبة المسماة في صبغة الإمكان بالناطق، وفي صبغة الوجوب بالمتكلم والمرتبة الرحمانية مبدأ الأرواح المجردة التي هي نظام الوجوب، والمرتبة الرحيمية الإنسانية مبدأ النفوس المفارقة التي هي نظام الإمكان، وكل مبدأ هو حقيقة ما بدا عنه في كل مقام بحسبه، ونظام الوجوب مبادئ ثبوت بيان نظام الإمكان فلكل صورة نفسانية إنسانية إمكانية رحيمية حقيقة روحانية وجوبية رحمانية هي مبدأ ثبوتها البياني بحيث تسمى كلمة من كلمات الواجب في كل مقام بحسبه، وكل ما في دائرة الإمكان إنما هو مرتبة نفس إنسانية في دائرته، وإذا فهمت هذا فاعلم أن علوم هذه النفوس حدود كلية في صور جزئية وعلوم حقائقها ماهيات إحاطية في حدود كلية، وتسمى هذه النفوس إذا تعينت بصور نظامها قلوباً وتسمى حقائقها إذا تعينت بحدودها أرواحاً أمينة نازلة على القلوب، وهي المتنزلة بقضايا نظام الوجوب في مدارك نظام الإمكان، وإذا

(1) وجود الحق الذي به صار كل موجود موجوداً، إنها هو الوجود الواجبي، وهو غير منكر عند أرباب القلوب المتودة بنور وجهه المقدس، المشاهدين له في كل شيء بخلاف أرباب العقول المحجوبة بظلمة الإكوان. (لطائف الإعلام ص 3).

نزلت بقضايا التنزيه سميت أرواح قدس في كل مقام بحسبه، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

قال الرباني الرحاني: ﴿إِنَّ نَبِيَّ عَلَيَّ صَلَواتُكَ مُسْتَقِيمٌ﴾ [هود: 56] هو «أحسن تقويم» [التين: 4] المتزل بالخط القويم، كما قال «خلق الله آدم على صورته»¹ وإذا كان الوسط للرب فبالضرورة يكون جهاته لملكاته الربانية الأوسط إلا في الجهات في كل مقام بحسبه، ولولا جهات حسية ما قيل فلان أوسط قومه حسياً وغير الأمور أوسطها تعريف لوسط الأمور بوصفه لا لحيزها، ومن ثم كان المركز وسط الدائرة وهو جامعها ومحققها ومقومها إذ استقامة كل موضوع كونه بحيث يظهر منه المقصود من وضعه، فاستقامة الدائرة استدارتها والقوس تقوسه، والخط المنتصب انتصابه.

ولما كان آدم إنساناً محسوماً ظهر في تنزله المحسوس على صورته الروحانية كما أنها على صورته المعنوية كما أنها على صورته العلمية حياً قيوماً بجميع الأسماء والصفات والصور حكمة وسط على صراطه المستقيم ظاهر الكشف والبيان بالقليل واللسان، وقطب آلة الفكر وحجب الذنب، ونوره شامل لجملة أحرف كلمته، وأحرف منحرفة عنه في جهاته، وهو ألفها المتعين في كل منها في مصدره القابلي منه كالسمع والبصر والشم والذوق واليدين والرجلين، وقس على ذلك سائر القوى التي هي أملاك الأفلاك الربانية عن اليمين، والظاهر عنوان الباطن في كل مقام بحسبه وهو هو، ولكل مقام مقال، ولكل رجال مجال فافهم.

المدارك العشر خزان كل شيء يدخل في كلمة كان فافهم².

مشاعرك الباطنة والظاهرة هي العند الخفي الذي هو خزان كل شيء، كما قال بلسانه المحمدي: ﴿وَلَنْ يَمُنَّ مَنْ قَدْ وَالَّا عَبْدًا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: 21] فافهم.

خزائن: جمع خزنة، وهي موضع الإخفاء والكنم فإذا أضيفت إلى ضمير الذات أو صريحها إضافة صفة أو اختصاص على طريق الفعل أو الانفعال فالإخفاء والكنم متعلق بذلك من تلك الحيشة في كل مقام بحسبه، فخزاة كذا ما يخزن فيها مبني للفاعل، وخزاة كذا ما يخزن فيها مبني للمفعول فافهم.

(1) رواه البخاري (5/ 2299)، وابن حبان (33/ 14).

(2) الآثار التي مرغبتها على للملوك حتى أدركها البصر والسمع وغيرهما من الملوك صار صاحب هذه للمشاهدة لا يرى شيئاً من مصنوعات الحق إلا حقاً، عن حق، محكماً عن حكيم، حسناً جميلاً عن حسن جميل، ولا يسمع إلا كذلك لمشاهدته أثر الحق وجمعبته في كل شيء. (لطايف الإعلام ص 122).

إذا حصلت في حضرة لا فقد فيها ولا منع فاسأل ما شئت تعطه، وإلى هذا أشار قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُوا آلَهِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ آلَهِ كَذَّابٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 54] في بعض إشاراتهم؛ فافهم.

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 19] الحمار عبارة عن أسفل مرتبة الوهم البليد، وهو الذي صور تحكماه أسفل مراتب النكرة البائية، ولذلك عبر عنها بالصوت؛ فافهم.

لا يتأتى لذنيوي أن يرى مجرداً مفارقاً إلا أن يتحول، ويتمثل له في صورة شخصية تناسب إدراكه، وأحق هذه الصور بظهور إله العالمين فيها صور عارقيه الهداة به؛ فافهم.

«خلق الله آدم على صورته»^١ محيط مثل كامل ﴿لَسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾ [الآية] [الشورى: 11]؛ فافهم.

الخلق التقدير فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير بالتحقيق، ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49] برفع لام كل على أنها خبر إن؛ فافهم.

إذا كان وجود الكل هو وجودك فالكل منه وبك وإليك؛ فافهم.

﴿وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَعَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2] فلكل موجود منه حكم خاص وله بكل موجود قيام خاص ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: 8] فمتى دخل بحكم مرتبة على مرتبة فنازعها في حكمها جاء التعاند وحصل التعب، ومتى لم يدخل عليها ما ينازعها إما بالأدخال عليها بحكم مرتبة أخرى أصلاً، وإما أن يدخل بحكم يتحد بحكمها ولا يباينها جاءت الراحة وحصل التواد؛ فافهم.

الواجب حقيقة علم فعلي بطن فيه قابله، وحقيقة الممكن علم انفعالي بطن فيه فاعله فإن العلم الفعلي حقيقة كل مرتبة فاعلية، والانفعال حقيقة كل مرتبة قابلية في كل مقام بعينه، والمتنع حقيقة علم مجرد لم يحصل في صبغة التمييز الإيجابي إلا في القول؛ لأن هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية إثباتية فافهم.

من أحاط بك ولم يحط به فلمست مثله ولا على صورته فافهم.

ما تم على صورة الأحد الواحد المحيط إلا أحد واحد محيط فافهم.

مادمت في دائرة الفرق لا بد لك من شرك واشترك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين

(1) روى البخاري (5/2299)، وابن حبان (33/74).

وقد فعلت فافهم.

ما فرقة الأحباب إلا عذاب متى يرجع أمرك إلى حكم أصله، وقد تنزلت من حق مبين إلى خلق ذي قرينين ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: 12] آمين وقد فعلت فافهم.

نهى الحق بلسانه المحمدي «عن قيل وقال»⁽¹⁾ لما فيها من الغلظة عن مركز الوجد قال هو سيدي ومولاي:

عَقَالُ عَقْلِكَ بِالْأَوْهَامِ مَعْقُولٌ قَدْ قَلَبَ الْقَلْبُ مِنْكَ الْقَالَ وَالْقِيلَ

اللهم خذنا من كل شيء إليك آمين إليك، واجمعنا بك حليك وقد فعلت فافهم. أين أنت ممن يستحيل عندك تحققك به أي: قرب لك ممن هو عندك منزله عنك بذاته من كل الجهات، انظر باباً، ثم استفتح فافهم.

﴿إِنَّهُ يَكُنِّي خَيْرٌ عِلْمٌ﴾ [الشورى: 12] ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الطلاق: 12] فإن لم يكن كل ما هو شيء بأي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الإحاطة، وحيث كانت تامة فمعقولك بالاعتبار الذي هو به معقولك ومعتقدك ومظنونك وموهومك ومحسوسك بما هو به كذلك إنما هو معلومه، وحيث كان ذلك كذلك وجب أن يكون علمه هو بالحقيقة كل معنى متعلق سواء سمي عقلاً أو وهماً أو حساً أو فعلاً أو مهماً سمي به فوهمك علمه وحسك علمه وتخييلك علمه وفكرك علمه وتعتقدك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه، وعلى هذا فليس، وإن لم تشهد ذلك كذلك لم تشهد حقيقة قوله: ﴿إِنَّهُ يَكُنِّي خَيْرٌ عِلْمٌ﴾ [الشورى: 12] ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الطلاق: 12]، وإنما شهدت ما أولته فخصصت به هذا العموم وقيدت به هذا الإطلاق، بل تقيدت به عن شهوده، ومن ثم يظهر قوله: ﴿وَأَلَّهُ يَعْلَمُ وَانَّمَا لَكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]؛ فافهم.

إذا كان هو الناظر إليك بكل عين والعالم بك بكل إدراك وعلم فما ثم ما ترى آية إلا هو، فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضى، واحذر أن يراك راء حتى ولا أنت حيث تظن أنه لا يرى فإنه هو ﴿الَّذِي يَرْنَفُ جَبِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء: 218] في كل مظهر يرى، ومتى صبح لك هذا الشهود استغرقك في الله من كل جهاته ﴿فَلْيَبْهِنَا فَبْهِنَا وَجْهَ الْقَوْمِ﴾ [البقرة: 125] ﴿أَتَيْنَا تَكُونُوا يَكُنِّي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: 148] فاعرف والزم ولك العنانم بلا جهاد فافهم.

ما العقل الأول إلا عقل صاحب الزمان، ولا فياض الصور إلا روحه الحساس وقس

(1) رواه البخاري (2/848)، ومسلم (3/1340).

على هذا باقي المراتب فافهم.

الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقاً والمطلق لا يكون مقيداً، وإن تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: 64] فافهم.

﴿وَأَنْقِذْنَا مِنْ كُلِّ غَلَقٍ يُدْرِكُ﴾ [الحج: 5] هو الآدمي ﴿وَلَقَدْ عَزَمْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الإسراء: 70] ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 11] لأنه المخلوق الجامع المحيط فلا يكون خلافه إلا الجامع المحيط وهذا هو الخلق الذي لا يتبدل لأن البديل ما سد مسد البديل منه، وأي شيء يسد مسد كل شيء على الإطلاق حتى يبدل به هذا الخلق فحيث لا بدل له فلا يبدل ولا يتبدل ما تم قابل يسع كل مقبول دفعة إلا هذا القابل المحيط بقبولات ما أحاط به الفاعل المحيط وما دونه من القوابل ليس كذلك، فلذلك يقبل الواصل بدلاً من الحاصل ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَرَرًا﴾ [إبراهيم: 48] بصورة جنة ونار ونحو ذلك ولو في دائرة التسمية القولية، والآدمي إذا قبل التبدل مكننا فليس ذلك من حيث حقيقة مرتبة الإحاطية ولكن من حيث ما أحاط به من المراتب القابلة لذلك فافهم.

الحكيم العليم هو الإله حيث ظهر ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ أَلَكِيمُ الْعِلْمِ﴾ [الزخرف: 84] فمن ظهر لك وجوده فيه بالحكيم العليم بالنسبة إليك فاعرف من هو، والزم نغم فافهم.

كل مسمي بنفسه أو غيره ثابت حتى انتهى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَلْقُ﴾ [الحج: 6] وإن تباينت الأسماء فافهم.

لا يظهر الحكم الذاتي في مرتبة من مراتب الأزمنة إلا في زمن ختم دائرتها في كل مقام بحسبه فافهم.

احذر شر الحسد فإنه يوجب التباغض بين عمله وبين كل ذي نعمة فافهم.

حيك للشيء على قدر بفضلك لضده وكذلك العكس وزناً يوزن مثلاً يمثل سواء بسواء، وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم.

الاشتراك والافتراق شاملان لكل متماثل ومقابل فالكل متماثلات، والكل متقابلات ذلك لأن الإحاطة لازمة لما لا حقيقة لمرتبته إلا هو فافهم.

لا تستعذ من شيء ولكن استعذ من شره فإن الخير شامل والشر يقابله فقل: إلهي وأنت عند ظن عبدي بك، فاقدر لي ما علمته خيراً لي واصرف عني ما علمته شراً لي، والحق به في ذلك من أحبتي وأهلي، ولك الحمد أبداً آمين فافهم.

التأثير ربوبية والتأثير عبودية في كل مقام بحسبه فافهم⁽¹⁾.

ما نَمَّ موجود إلا وله علم فعلي هو حقيقة المراتب الفاعلة وعلم انفعالي هو حقيقة المراتب القابلة؛ لأن ذلك ونحوه من وجوه العلم ولوازم الوجود الذاتي المقتضي لنفسه أن يقضي فهو له بكل اعتبار فما من موجود إلا وفي نظامه تأثير وتأثر فقيه ربوبية وعبودية فهو عبد بتأثره، وهو رب بتأثيره، والوجود واحد فالرب واحد ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: القيوم بكل شيء، والعبد واحد ﴿إِنْ سَأَلْتَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ عِبْدًا﴾ [مريم: 93] تلك الجملة الانفعالية هي عينه العبداني لوكلنا لك عبداً⁽²⁾ فافهم.

المعرفة علم وساطي فالعارف من عرف شيئاً أي: علمه بواسطة معتبرة الوسايطية ولم يجده وهذا يجمع المعلوم من الدلالات التي تحصله منها فهو يجمع من شتات وتفرق، والعلم الذي هو مبدأ الكثرة عكسه، وهو أصله؛ إذ لا جمع إلا بعد فرق والناطق مرتبة المعرفة فإذا حققها الوجود بعلمه الفعلي، بيا نعين بها فعرف بها حتى نفسه ونفسها لأنها علمه المسمى بالمعرفة جاء ما أشار إليه قول- هو سيدي ومولاي:

أَرَانِي وَجْهِي لِيهِ حَتَّى أَرَيْتُهُ بِنَظَرِي وَجْهِي وَجْهَهُ فِي حَقِيقَتِي
فَفِيهِ اتِّصَالٌ بِي وَفِي اتِّصَالِهِ بِهِ فِي اتِّصَالٍ جَمْعِيٍّ فِي تَشْنُّتِي
وجاء أيضاً ما أشار إليه قول- هو سيدي ومولاي:
أَفَرَّقَنِي فِي كُلِّ جَمْعٍ جَمْعٍ وَاجْمَعَنِي فِي كُلِّ فَرَقٍ مُشْتَتٍ
فافهم.

هذه المرتبة الناطقية هي المسماة بالحقيقة وبحقيقة الحقائق؛ لأنها بها فيها تتحقق كل مرتبة بنفسها عرفاناً فما من مرتبة إلا وهي من حيثيتها عارضة بنفسها بها من تلك الحقيسة، ولولا ذلك ما قامت بنفسها في دائرة الفرق الوجودي؛ فافهم.

المشابهة الاتحاد في الكيف، والمماثلة الاتحاد في النوع والكاف في لغة العرب تأتي للتشبيه فقولها: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفي للمشابهة عن المثل ونفي المشابهة يكون بسبب الانفراد بالكيف ويكون بسبب التجرد عن الكيف وتعلق نفيها بالشيء لا يستلزم نفيها عما ليس شيئاً

(1) رواه النسائي في «المسنن الكبرى» (1/ 224)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (6/ 89).

(2) قال المصنف في «المسامع»: إذا كانت مراتب العبودية كلها شواهد الربوبية، فأدبك ألا ترى شيئاً إلا شهدته من حيث فضل دلالة على ربك، إن كنت مطيعاً فاعلم أن في طاعتك لذة لعقلك، وبسطاً لأملك، ودراسة في قومك وأقاربك.

قافهم".

الحق الوجود القائم بالكشف والبيان في كل مقام بحسبه، والخلق والتقدير التنزيل منزلة انتقيص في المعاملة في كل مقام بحسبه، وإذا ظهر هذا فالعلم أن الوجود ما يستلزم الحكم به لآخر الحكم بثبوت ذلك الآخر به، وهو لا يقبل العدم حقيقة مطلقاً لأنه نقيضه فلا يقبل حقيقة ما يستلزم قبوله حقيقة قبول العدم حقيقة فهو قائم بفاته غني عن تخصيص منفصل أحد لا كثرة فيه، واحد لا مبدأ له، فرد لا مثل له؛ لأن أضداد هذه الأمور تستلزم قبولها حقيقة قبول العدم حقيقة فهو ذات واجب بها هو لا ذات إلا هو.

ولا شك أن جميع الموجودات موجودات به، فهو ذات كل موجود فكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول إلا هو إذ ليس بعده إلا العدم، والعدم لا يكون مبدأ سبباً للموجود، وإذا قد تبين أمر الوجود هذا فأنت تعلم أنك إذا نظرت إلى أي موجود نظرت إليه من حيث هو وجدته ذاتاً، وقد تبين أن لا ذات إلا الوجود فظهر أن الوجود بالحقيقة هو الموجود، والموجود هو الوجود ليس إلا فمن أين جاء الفرق وإلى أين، نعم جاء من الوجود إلى نفسه فكيف يتأتى هذا؟ نعم يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقته التي نسميها في عالم المعاني والبيان والبديع بالتجريد البياني وأنت تعلم أن لك أن تجرد نفسك لنفسك على كل صورة، وتكون تلك الصور كلها في خيالك، وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك نامياً لأنك جردت نفسك، ونامياً لذلك الشيان ومتحققاً لتلك الكثرة، وتكون كذلك من تلك الحثيات وما هذا ونحوه إلا عين فعل الوجود الذي هو أنت لا مثاله، وما تلك الأمور كلها بالحقيقة إلا أنت بلا زيادة.

فما ثم على كثرة الموجودات إلا الوجود بلا زائد حقيقة فما مبدأ هذا التقدير من الوجود نعم مبدأه اقتضاؤه لذاته أن يقضي، وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها على طريقة التجريد كما تقدم قضايا لا تنهاى للزوم القضاء بالاقتضاء الذاتي لتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس الوجود في المعاملة، وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير أولاً في الوجود إذ لا موجود ثم، وهذا هو الخلق الأول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وأزل وإيجاب وصفات ومعاني وحقائق كذلك، وبعد هذا يكون تقدير هذه الأمور التي هي لا وجودات وجودات فتقدر ما يسمى قووات وماهيات وتعينات وآيات

(1) قال المصنف في المسامع: الاتحاد افتعال من الوحدت والافتعال الشيء لا يكون إلا عن فقد، والوحدة ذاتية للوجود، ففقدتها وهم، فالاتحاد وهم في الحقيقة حتى في حكم الفرق.

ونحوه، ويقدر فيها مراتبها اللاحقة، وذلك هو الخلق الثاني كما جاء في البيان الحقي المحمدي: «أَلْقَيْنَا بِالْأَوَّلِ نَلْهُمُ زِي لَنْسِر مِّنْ خَلْقِ جَدِيدِهِ» [ق: 15].

فالأول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود، والثاني تنزيل ما ليس الوجود منزلة الوجود، فانظر هذا النمط ما أعجبه وأغربه، ومن حيث يتعلق فضاؤه اللازم بتحقيق مقضيه يُسمى علماً فعلياً، ومن حيث يتعلق بانكشاف الوجود متعيناً به يسمى علماً انفعالياً ومن حيث يتعلق بإثبات تلك الأعيان لأنفسها يسمى علماً مجرداً، ومن حيث يتعلق بتميز كل عين بأمر يخصها يسمى علماً مميزاً، ومن حيث يتعلق بترتيب المشايخات يسمى علماً مرتباً، وقس على هذا من كل حيثية له في فضائه الكلامي اسم مناسب والمسمى بالحياة والقدرة والإرادة والكلام والإدراك بمراتبه والتكوين والبقاء والعقل والنفس والفاعل والقابل على كثرة مراتبه وهو المبادئ جميعاً، وقد فتح باب تحقيق حقايقه فإن كنت في مرتبة دخوله من هذا الباب، فعي هلا ولأ فلاء فافهم".

مرتبة التقدير المقداري هي التي يسمى العلم فيها من حيث فاعليته التحديدية والمقارفة عقلاً، ومن حيث قابليته الخاصة بهذا نفساً، ومن حيث إثباتيته لذلك روحاً، ومن حيث فاعليته التحديدية المادية قوة، ومن حيث قابليته الخاصة بذلك هيولياً ومادة وطبيعة، ومن حيث إثباتيته لذلك جوهرراً، وهذا هو مبدأ جواهر التركيب جميعاً، وهو حقيقة الجوهر الفردي الكلي الذي يشير إليه الفكر، وهذه هي دائرة الخلق الجديد النسبي الزماني، فانظر ماذا ترى؛ فافهم.

سُمي العقل عقلاً لموضع التقييد التحديدي، الذي هو شأنه ويُسمى لباً من حيث تنزله بذلك في ليس الخلق الجديد؛ لأن اللب متحجب بقشور لا تلزمها، وهو مبدؤها؛ فافهم.

الفكر جولان تربيي لبي في دائرة الخلق الجديد، ومن ثم جاء في البيان الحقي المحمدي «إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْأَوَّلِ الْآلَتِب» [آل عمران: 190] فجعل التذكر حال أولي الأكباب وحلقه بخلق السماوات والأرض فهو يريد الوهم فافهم.

(1) قال المصنف في «المسامع»: القلة تدحرجها هو تقلبها، كتقلب القلب عن نفسانيته، فإذا تخرجت فاض مبدؤها من باطنها على ظاهرها، فباطنها أزها المبدع التفاعل بتحقيقه ولحقيقته، وظاهرها أبدها المبدع المقابل بكشفه وتعيينه.

أينما توجه الفكر لا يأتي إلا بمغايرات الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال؟ فهو لا يأتي في الحقيقة إلا بضلال عن الحقيقة التي هي الخبر المحض فهو لا يأتي بخير محض قط، فما انكشف فيه الحق بتحقيقه الحقيقي، ولو بوجه ما فهو وجد علمي أعني وجودي لا فكر، وآيته ألا يحتمل التقيض في محله باليقين فافهم.

الوجود إذا أخذ كلياً مشتركاً بين الموجودات كان قائماً بكل موجود ما هي الكليات في أشخاصها، وهو مع ذلك ذات فهو ذات متصف بموجوده واجباً كان أو ممكناً وله في كل وصف حكم خاص لخصوص مرتبة ذلك الوصف في نفسه فمن ثم اختلفت أمور الموجودات وكان الواجب لا يقبل العدم بخلاف الممكن وتفاوت الممكن المجرد والمفارق له فهو في الحقيقة وجود بطنت فيه أحكامه الوجودية لفارقة محل ظهورها، ومن هنا سميت الموجودات مظاهر لكن ما هي هذه المظاهر؟ إذا قبل هذا ينبغي أن يقال: إنها أمور لا موجودة ولا معدومة من حيث هي لها في الحقيقة إلا أحكام، ولا حاكم إلا الوجود فهي منه وإليه وبه وله وعليه ما ثم سوى هذا وتسمى الموجودات الواجبة وهي باطنه في الوجود غيباً وكذلك المجردة والمفارقة، فإذا ظهرت سميت شهادة وعيناً، وما دون هذا من الممكنات يسمى بطونها قوة، وظهورها فعلاً ويسمى العدم ذواتاً مطلقة ومعجوزاً عنها، ونحو هذا.

قال هو سيدي ومولاي :

وأيضاً فمفهوم الوجود لذاته ————— بمعنى اشتراك في تحقيق وحدتني

وقال هو سيدي ومولاي :

عَدَمٌ إِذْ هُوَ لَا يُحَاطُ بِكُنْهِهِ وَهُوَ الْوَجْدُ ————— وَهُوَ إِذْ لَهُ يَتَغَيَّرُ

فانظر كيف تقرر لنفسه بنفسه ومراتبه التي هي أحكامه الحدية الوهمية والتفكيرية والتصويرية في الأطوار الخلقية وهي المسماة بحدود الوجود⁽¹⁾.

قال هو سيدي ومولاي :

حَدُّ الْوَجْدِ نَوْهٌ وَتَفَكُّرٌ ————— وَتَحْيِيلٌ فِي كُلِّ طَوَرٍ بِحَسَبِ

المشهد بنامه والتجرد سابق الرتبة على الشخص، فهذا العدم أصل هذا التبين الوجودي، وما من موجود إلا في غيبه وقوته كل موجود لكن ظهور ذلك عنه بحسبه؛ فافهم.

(1) قال المصنف في «المسامع»: الأمور الوهمية أوسع صورته والأمور العقلية أوسع معنى، ولكل مقام مقال، ونكل مجال رجاله؛ فافهم.

مراتب الخلق عدد مراتب الموجودات، الجعل، والصنع، والإبداع، والتكوين، والتميز، ونحو ذلك كله تقدير؛ فهو خلق بمعنى التقدير، وإن لم يسم في بعض المراتب خلقاً؛ فافهم.

من ليس له إلا هو لا حكم إلا له، فلا حاكم إلا هو، فلا معقب لحكمه فلا يتسخ حكمه، ومن ثم لا تنقلب الحقائق، ولا تخرج مرتبة عن خاصتها، ولا يخرج متقيد بمرتبة عن حكمها حتى ينطلق منها؛ فمن كان ثم كان هذا المقيد عاجزاً وعكسه، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

أيها المقيد بمرتبة عما هو محيط بها إذا وجدت مطلقك من قيدك وعفقتك بمحيطك فاعلم أنه رحمة الله تعين لك بها فادخل فيها بصدق المحبة تجد المقصود؛ فافهم.

الرحمة مبدأ الحكمة، والحكمة ما فيه، وبه صلاح النظام، وكمال القوام في كل مرتبة بحسبها، وصلاح كل مرتبة في اتصال مدد ما فوقها أعني المرتبة المحيطة عليها بها وكمالها لتحقيقها بها، ومعنى هذا التحقق غلبة حكم المقيول على حكم قابله عيناً وأثراً في كل مقام بحسبه فافهم.

الجلالة الغير المشتقة اسم له الوجود من حيث هو الذات المحيط بكل موجود، فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته، والجلالة المشتقة من الألوهية هي اسم الوجود في مرتبة الإلهية من حيث إنه الإله، ومرتبة الإلهية هي الاتصاف بالصفات المحيطة بالتحلقات الحكمية بمراتب التحديد جميعاً في كل مقام بحسبه؛ فافهم^(١).

المرتبة التي هي مبدأ الكشف والبيان والترتيب جميعاً حتى ترتيب مرتبة نفسها هي التي يُسمى الوجود من حيث هو وجودها بالحق المبين، وتُسمى هي في دائرة الوجود الإلهي بالتحكم، وفي دائرة الإمكان التحديدي بالناطق، وهذه المرتبة هي التي يسمى علمها بالمعرفة على اختلاف العبارات عنها من وجد وذوق وتحقيق وعلم يقين وعين يقين وحق يقين وعلم نظر صحيح ونحو هذا، فكل هذه وجوه علم هذه المرتبة فلا تحصل معرفة لمرتبة من المراتب إلا بها، ومن ثم ما يعرف بنفسه إلا هي، فإذا ظهر بها واجب عرف بها نفسه، وعرف بها نفسها، وإذا تعين الوجود بها عرف بها كل معروف حتى نفسه وعرفت به بنفسها نفسها؛ إذ

(١) قال المصنف في المسامع: «والرب في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] بدل من الجلالة، وإنها هي بدل عن الجملة التي هي تفصيلها، فالحمد هو صورة الجميل الواجب في مرآة الإمكان، كما أن السبحات صورة الجليل الواجب، وبمجموعها: (أحمد، محمد) الوجود.

عرفه بها نفسها وهو متعين بها، لما نَمَّ أعجب، ولا أحيط من هذه المرتبة، ومن تلازماتها الخفية.

في هذا الباب تأتي مراتب الاتحاد والخيرة والتباس كل كشوفها وبياناتها وترتيباتها، وهذه المرتبة هي مطلب كل طالب معرفة بنفسه أو بسواه من المراتب جميعاً، فإذا حصل فيها كانت غايته؛ لأنه يعرف نفسه عرفاناً، ومن عرف نفسه عرف كل شيء^{١١}، وفي هذه المرتبة يظهر الوجود بأحكام كل المراتب؛ فافهم^{١٢}.

من ظهر لك وجوده الحق المبين بما هو الإلهية بالنسبة إليك؛ فاعلم أنه في الواجب إلهك الحق المسمى بالنسبة إليك بجميع الأسماء الحسنى الواجبية، وفي الإمكان الحدوثي هو إمام هدايتك وولي رشدك وأستاذ تربيتك المسمى بالنسبة إليك الأسماء الحسنى الإمكانية، ومن أي جهة شهدته يقيناً أنك مدده بحكمها؛ فافهم.

كل ما تراه فإنه عين وجودك ثم ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرْجُو﴾ [الصافات: 12] إذا رأيت الناطق الإلهي؛ فقد رأيت عين أجل مراتب وجودك فاعرف، والزم واغتم التحقق به تظفر من كثرته بأجل مغنم، تحجب وجوبه بإمكانه اكتناز، وتحجب حقيقته بغيريته انفصاليته اكتناز، وحيث تنزل بالمجردات عن موانعه؛ فقد تنزل بالظهور من كثرته، فإذا تجرد لك ظفرت بالكثرة من حيث لا يكتثر عنك، ما أجل الجلالة من ضيعة؛ فافهم.

أيها الواجد إذا سألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول لك: ما تقول في كذا؟ قل له: هل قال أحد سواي في هذا بشيء؟ فإن قال لك: لا، أو لا أدري، قل له: فهو عندي كذا، فإن اعترف به فذاك وإلا كان لك مخلص من شره إن أنكره، وإن قال لك: نعم قال فيه سواك، قل له: فأنت صمدت بذلك أم لا، فإن قال لك: نعم، قل له: فلا حاجة بك إذا لقولي في هذا، فإن قال لك: لا، قل له: فأنا عندك أفضل من ذلك القائل وأولى بالحق بالفعل أو بالإمكان، فإن قال لك: لا، قل له: فأنت عن تصديقي أبعد منك عن تصديقه، فلا حاجة لي أن أقول لك شيئاً، وإن قال لك: نعم فأجبه، ولك الحجة عليه، وإن كان مفتلاً؛ فافهم.

من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقق تحقيقاً، أيمن بشرتك ثوبان معاً؟ لا يمسك

(1) سبق تخريجه.

(2) قال للصنف في «المسامع»: مهما تصورت به من هذه الصورة الاستعدادية أعطته حكمها في الحال لمروءة فتكون دنوية لا ترى إلا ما يراه أهل الدنيا، أو برزخية لا ترى إلا ما يراه أهل البرزخ، أو أخروية لا ترى إلا ما هو يراه أهل الآخرة، والأجنة في بطون أمهاتهم، والنوام حال نومهم، وأصحاب المكاشفات الكونية حال كشوفهم، ونحو هذا كلهم برزخيون حينئذ.

إلا شعار واحد، وما بعده دثارات؛ فافهم.

﴿لَا يَنْتَعِلُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: 79] أي: لا يتحقق به إلا المتجردون للصلاة به عن مواعدها المانعة؛ لأن الطهارة: التجرد عن مواعيد التلبس بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربّه؛ فافهم.

«الأنصار شعار» أي: لا يتحقق به لرضاها به عما دونه ﴿يُحْيُونَ مَنْ قَاجَرَ الْحَيِّمَ﴾ [الحشر: 9] الآية فحبهم له لا لعله سوى التحقق به، «والناس دثار» لثقلهم بالعلل الخارجة عن التحقق به «أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بي إلى رجالكم؟ قالوا: رضينا» فاعرف الأنصار بسببهاهم؛ فهذه آيتهم لمن توهم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من لهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا ومتى كانوا؛ فافهم.

﴿وَتَبَاهَكَ فَطَوَّرَ﴾ لتكون ثياب صلاة فافهم.

قيامك بالأمر لأجل الأمر به وحده إخلاص، وميزان ذلك أن تفرض أنه هناك عنه موضع أن أمرك به أو عكسه؛ فإن وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول، وأنه شهوة نفس وإلا فلا، فما أحرز الإخلاص، وما أدق إدراكه فافهم.

الملك يدعو إلى العلل الصالحة فإنه مطلع، والشيطان يدعو إلى العلل الطالحة وهي منافاة العلل الملكية؛ لأنها مطلع، والإله يدعو إلى الإخلاص؛ فلذلك جاء أنه سرُّ الربِّ في قلب عبده «لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده» وسرُّ النبي علة إيجاده؛ غائبة كانت أو سواها في كل مقام بحسبه؛ فافهم.

القرينان مع ظاهر القلب فقط؛ لأنه بيت الرب وصاحب البيت أدري بالذي فيه فافهم.

الواحد أصل العدد فما لا ينقسم أصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم.

إذا تعين الواحد بواحديته التي هي مرتبة سلب الانقسام كان العدد المنفرد عنه باطناً فيه، فإذا تعين بالعدد الذي هو مرتبة ثبوت الانقسام كان بها هو الواحد باطناً فيه فباطن العدد واحد وباطن الواحد عدد من حيث التأصيل والضياع في كل مقام بحسبه فافهم.

ظهور الواحد بالواحدية وجوب وقدم وأزل وظهوره بالعندية مقابله فافهم.

الباطن غيب والظاهر شهادة في كل مقام بحسبه فافهم.

ما سمي القلب إلا لتلقيه، ولا يتقلب إلا ذو جهات منقسم فظاهر القلب تعين به ما

لا ينقسم وهو غيبه وباطنه فافهم.

القلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه ويتنزل إلى ظاهره فافهم.
سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم فلا تخيل الحلول الظرفى في
جانب الربوبية مادمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبى فافهم.
النحل ظهور المفارق بالمادي للحس كظهور المثل بالثال التخيل في كل مقام بحبه
فافهم.

لكل مرتبة مقيدة إدراك بحسبها فافهم.

الإدراك هو القضاء الوجودي المشترك بين المراتب العلمية من حيث إن الوجود
وجود مرتبة تقييد وهي المحدودة بها لا تتجاوزها في الترتيب إلى سواء وعلامة التقييد بها منع
المرتب فيها عن شهود نفسه حقيقة كل شيء بوجوده أنه غير كل شيء فمن حصل في مرتبة
حدية فحكمت عليه بهذا المنع والوجد فهو مقيد بها وإلا فلا؛ فافهم."

الإدراك أربعة مراتب تعقل وتخيل وتوهم وإحساس فما من مقيد إلا وله ذلك كله
بحسبه سواء سمي جوهرًا مفارقًا أو غيره حيوانًا أو غيره؛ فافهم.

الخارج عبارة عن الكشف الإدراكي الذي فيه تنكشف المقيدات منفصلة عن ملوكها
فافهم.

ليست المستحيلات إلا أموراً في غيبك وقوتك لم يتعين بها قوايل خارجية بالنسبة إليك
ألا ترى أنها قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم.

لا تطالب ربك بشيء فإن المطالبة ترب و ليس ذلك شأن العبد فافهم.
من أبعد المطالبات عن الصواب مطالبة العبد ربه بعله أمره أو غيبه؛ فإن الرب حقه أن
يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول عن ربه ليس إلا فافهم.
متى خلصت من قيد دائرة إلى أعلى منها فأنت من تلك العليا، وإن كنت في تلك
السفلي كالروح المتمثل بشراً؛ فافهم.

من حلقك بالله فبأي شيء تكافئه ليس له عتلك كفوًا أحد فافهم.
العصمة أن يحسن بك ما انتسب إليك في كل مقام بحسبه فافهم.

(1) قال المصنف في «المسامع»: الإدراك أربع مراتب: التعقل وهو مبدأ التجرد، والتخيل وهو مبدأ التقييد،
والإحساس وهو مبدأ التشخيص التقديري ماديًا، والتوهم وهو مبدأ النسبة والريط، وكل ذلك في كل
مقام بحسبه.

المحقق حقيقة ما حققه والعارف عين معروفة، وعلى قدر شهود الكمال، والتكميل تكون عبة الشاهد لشهوده، وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به ﴿وَأَلَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو يا هو هو سيدي وربّي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم.

فوائد من فيض فضل الحق سبحانه وبحمده على عبده من عنده.

الذات عبارة عما به يقوم العلم والحياة ومتعلقاتها فمهما فهم من هذا فهو متقوم بالذات، وليس هو الذات فالذات لا تدخل تحت إحاطة علم ولا إدراك؛ فهو المعجوز عن توصيله بما هو، وإنما تعين للعلم من حيث إنه الوجود كما لا يتعين في الإدراك إلا بما هو الموجود والوجود هو الذات المتصفة بالصفات تعينات الذات وحقائقها أحكام إذا ظهر بها حاكمها بحيث يعلم أنه المتعين بها فهو الوجود أو بحيث يدرك أنها تعيناته فهو الموجود والعلم اقتضاء الوجود لقضائه بالأحكام الوجودية إدراكاً وفعلًا.

والوجود من حيث إنه ذات الموجود يسمى هو، ومن حيث إنه صاحب إحاطتي العلم والحياة أنه ذات الموجود يسمى هو، ومن حيث إنه صاحب إحاطتي التقدير والفعل يسمى الرحيم^(١).

ومن حيث إنه وجود المرتبة التي لا تتعلق إرادتها إلا بتحقيق كذلك، ولا يخرج عن إحاطة علمه معلوم مرتبة أخرى، ولا عن نظام قدرته مقدور مرتبة أخرى يسمى الله مشتقاً من الألوهية، وهي الاتصاف بهذه الصفات الكاملة.

ومن حيث إنه صاحب المرتبة للموجودات ترتباً متفاوتاً بحيث يكون كمال كل مرتبة دونها في التي هي أعلى منها، ومع ذلك فهو يبين أسباب بلوغ كل مرتبة إلى كمالها يسمى الرب. ومن حيث إنه الثابت في الأعيان ثبوتاً لا يعتريه نفي؛ لأنه المتعين بها أبداً وإن بطن ببعض، وظهر ببعض بحسب إدراكه في بعض مراتبه يسمى الحق والموجودات المحققة تسمى

(١) وهم أرباب التجليات الأسبابة في اصطلاح الطائفة، فمن كان شهوده للحق، وتحققه به عند كمال تخلقه باسم من أسماء الله تعالى، فإنه يحصل له تجلي الحق تعالى في ذلك الاسم، فينسب عند الطائفة إلى عبوديته، فيقال: عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وهكذا في باقي الأسماء. (لطائف الإعلام ص ٢٢).

عقولاً أو قلوباً بحسب الدوائر والموجودات المقدرة تسمى نفوساً وأرواحاً أيضاً بحسب الذوق، والموجودات المتحركة تسمى نفوساً أو أرواحاً أيضاً والروح ما به الإدراك والنفس ما له الإدراك والموجودات الفاعلة والمنفصلة تسمى قوى أو طبيعة، وكل مبدأ عقول أو قلوب تمثل بها في القوابل حته فهو رحمتهم ومنزلته مشرقاً بذلك فيها هو مجرد عنهم منزلة الرحيم من الرحمن فهو رحمتهم ورحيمهم، وقد فتحنا لك باب الكثر الأعظم؛ فإن كنت ذا قدم صدق فتقدم واعرف والزم تغم؛ فافهم.

دائرة الحياة أبد دائرة العلم ومراتبها شهادة لها مراتبها، ودائرة العلم أزل دائرة الحياة ومراتبها غيب له مراتبها ﴿وَوَآه بِكُلِّ شَيْءٍ مُّهِمًّا﴾ [النساء: 26] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَظِيمُ الْقُتُبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: 22]؛ فافهم.

لكل مقدمة نتيجة فها هو مقدمة هو ظاهر نتيجة من حيث إنه مقدمة يطلب منه تلك النتيجة وتلك النتيجة باطنه من حيث إنها تلك النتيجة المطلوبة من تلك المقدمة؛ فنظام الأزل ظاهر نظام الأبد في الأزل، وباطن نظام الأبد في الأبد ونظام الأبد ظاهر نظام الأزل في الأبد وباطن نظام الأزل في الأزل؛ فافهم⁽¹⁾.

كمال كل مرتبة في تحقيقها بشأن ما هو أعلى منها، ومفيد كل مرتبة كمالها هو بتلك الإفادة ربيها، وهو بتدريجها في مدارج تلك الإفادة مربيها؛ فافهم.

الوهاب مبدع المسببات والأسباب، والمقدر خالق المسببات بالأسباب فمن غلب عليه حكم الوهاب لم يصعد معه أمر بالاكتساب، وإنما تظهر له العجائب والغرائب، وهو حر من رقب الأسباب بل وهو رب الأسباب، كما هو شأن المحققين، ومن غلب عليه حكم المقدر لم يصعد معه أمر إلا بتوهم اكتساب، وقد يتأتى له بذلك عجب عجاب.

ولهذا ترى العارف المحقق يأمر الله عليه أن تأتبه الأمور الذي يختارها إلا من حيث لا يشغل همته بأساليبها العادية، حتى أنك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الأمر لذلك التسبب، وما ذاك إلا لأنه عين معروفة الذي لا ينبغي أن يظهر إلا بوجه السيادة والعز فعلاً لما يريد، فإذا عمل شيء بذلك خضع له، وأسلم فكان كما شاء أن يكون، وأما حيث ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعلل.

(1) الأمر الوحداني هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾، وأمره الواحد، عبارة عن تأثيره الوحداني بإفاضة الوجود الواحد المنبسط على للمكنات القابلة للظاهرة به، والمظهرة إياه متعدداً متنوعاً بحسب ما اقتضته حقائقها للتعينة في العلم الأزلي، (لطائف الإعلام ص 40).

وأما تجليه في المراتب السببية والمظاهر الكسبية فبوجه العبودية والقابلية «وَأَلَّهَ تَحْكُمُ لَا تُعْقِبُ بِحُكْمِهِ» [الرعد: 41] «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» [الأنعام: 57]، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

الحق المحيط يحكم بالمراتب العينية ليحققها ويظهر بها فيصرف أحكامها فهي تحكم بظهوره بها، ولا تحكم عليه وإن حكم هو بها لنفسه حتى ظهر بها، والدوائر متقابلة ومتباعدة في نظام الفرق والحق المحيط قيوم الكل؛ فلا مقابل له ولا مماثل؛ فافهم.

إذا كان عارف بالحق في عالم من العوالم فاعرف ما يرد على ذلك العالم بما يرد على ذلك العارف؛ فإن انقبض وقت ذلك العارف، فاعرف أن القبض يستصرف أحكامه في ذلك العالم، وإن انبسط وقت ذلك العارف فاعرف أن البسط يستصرف أحكامه في ذلك العالم وقس على هذا وتوسم؛ فافهم.

نظام الملك في الواحدة القهارية فمتى عرضت شركة أنخرم هنا النظام في كل مقام بحسبه «لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» [غافر: 16]، ونظام الربوبية في العز المصحوب بالنفارية، فمتى عرضت ذلة أو مشاححة أنخرم هذا النظام بقدر ذلك العارض «وَرَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْفَقِيرُ» [ص: 66]؛ فافهم.

الأم عبارة عن المبدأ الذي به قوام ما يبدو عنه صلاح نظامه مع استمداده ما يبدو عنه من أصل هو فرعه كالعقول للنفوس والعقول الموجودة عنها بما هو لها من وجودها الحق؛ لأن الأم للآدمي كذلك إذ هو متكون من كونها ومرتب في كفالتها ورضاعها، والكتب رسوم مادية موضوعة لتعين في الإدراك حقائق مغارقة علمية تلك الرسوم مثالها؛ فأم الكتاب عبارة عن النفس الكلي.

وفي الحقيقة عبارة عن حقيقة التمييز المستمدة من حقيقة العلم المجرد مثالها المجردات الوجودية، ومنها العقول الكلية فيها دونها، ونظام أم الكتاب في العلو المصحوب بالحكمة «وَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [الزخرف: 4]، ومن هنا تنزل أرواح التكليم الإلهي على درجاته إلى المداك البشرية «وَمَا تَكُنْ لَكُمْ بَشِيرٌ وَلَا نَذِيرٌ» [الشورى: 51]؛ فافهم.

«أوتيت جوامع الكلم» أي: قوى الناطق الكلي «أوتيت فواتح الكلم وخواتمه» أي:

(1) رواء البخاري (6/ 2363)، ومسلم (1/ 371).

(2) رواء أحمد في المسند (2/ 172)، وأبو يعلى (13/ 209).

أرواح بيان الجمع وأرواح بيان الفرقان فنظامه جامع حقائق الكشف والبيان من دائرة الفرق جميعاً ما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السُّمُتْقِيَيْنِ مِنْكُمْ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السُّمُتْقِيَيْنِ * وَإِنْ رَأَيْتُمْ﴾ [الحجر: 25] أي: ناطقك الحق المبين ﴿هُوَ حَمْرُهُمْ﴾ [الحجر: 25] أي: ينفخ أرواحهم بالكشف والبيان في قوالب المتلقين عنه بإيمان ﴿إِنَّهُ خَيْكُمُ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: 25] ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [يونس: 18] أي: قد جاءكم ربكم بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم.

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُحْسِلٍ﴾ [يونس: 18]، ولكنني صاحب الحق فافهم.

﴿وَأَصْبَرَ حَقٌّ تَحْكُمُ اللَّهُ﴾ [يونس: 19] أي: حتى يظهر الحكم الإلهي الجامع بخاتم المهديين ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْمُنْظَرِينَ﴾ [يوسف: 80] فافهم.

ما أعجب هذا الأمر لما ظهر الحق في خلقية الكامل العارف المحجب بالترتبه عما به ظهر غاية الظهور فبالظهور بطن وبأقوى التجلي تستر فافهم.

السبحان سلطان دائرة الفرق ألا ترى كيف يثبت التباير الحقيقي ليظهر بنفي حدود المراتب عن مرتبته، وأحمد سلطان دائرة الجمع ألا ترى كيف ينفي التباير الحقيقي بإثبات ما ثبت لكل مرتبة من صفات الكمال لمرتبته فلا متصف بها على الحقيقة إلا هو، وقد ثبت اتصاف المراتب بها فليس قيوم المراتب كلها بالحقيقة ووجودها إلا هو فافهم.

بالسبحان يسري النظر إلى شهود وجه الحمد بوحدة الوجود، وقد كشف عن حجاب الكثرة بنفي الشريك مطلقاً، ولذلك ابتداء سورة الإسراء بـ ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَرْنَا عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الإسراء: 1]؛ فلما رأى أنه هو السميع البصير انتهى إلى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَاحَةً لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: 111] فكيف بالملكوت، فكيف بالجبروت، فكيف بما وراء ذلك فافهم.

جاء في الحديث قيل لي: انظر إلى الأفق سيعنى: في إسرائه - فنظرت فإذا سواد عظيم قد ملأ الأفق، فقيل لي: «هذه أمتك».

فانظر كيف أمته هي تلك المثالات الروحانية الظاهرة في أفقه الكشفية قبل أن تكون

(1) الإمام المبين: هو عمل الإحصاء المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾؛ فهذا الإمام تارة يراد به كتاب الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطِبُّ وَلَا يَاسِي إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (لطائف الإعلام ص 41).

(2) رواه البخاري (2157/5)، ومسلم (199/1) بنحوه.

تمثلاتهم الجرمانية، والأفق عبارة عن محدد ظهور الشيء إما ابتداء كالأفق الشرقي، أو بانتهاء كالأفق الغربي، فالخمس المشترك أفق المحسوسات، والخيال أفق الخيالات، والعقل أفق المعقولات، فالأول هو الأفق الأدنى، والثاني هو الأفق الميّن، والثالث هو الأفق الأعلى، وما بين الأول والثالث جملة سدرية المنتهى، وما بين الأول والثاني منها طوبى مقام روح التخيل ميكائيل عليه السلام، وما بين الثاني والثالث مؤسساً مقام روح الفكر جبريل عليه السلام، والأفق الأعلى مستوى الرحمن، والاستواء هو التجلي التام بمعاني الجلال والإكرام، وكل موجود مستوي لوجوده، ووجوده مستوي عليه بما تجلّى فيه التجلي التام، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: 23].

قال المفسرون: معناه جاءهم من الرسول بيان الحق فالهدى هنا البيان، والرسول ظاهر أبخلقه هو ربهيم باطناً بحقه.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ [الإسراء: 94].

قال المفسرون: الهدى هنا هو محمد صلى الله عليه وآله، وقال بعضهم: هو الإيّا، وقيل: الإسلام، وقيل: القرآن، وكل صواب إن شاء الله تعالى.

فعل أنه محمد فانظر إلى قوله: ﴿تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَنْتَهُوا إِذَا هَدَا﴾ [الكهف: 57] أي: وإن تدعهم إلى حقيقة معينة بحيث تقول لهم: أنا المراد المقصود والحق المشهود فلن يقبلوا هذا، ولن يسمعهوا فلن ينتهوا.

وهذا خبر عن الدين لم يعرفوا منه إلا ظاهره الخلفي، ولم يفتح لهم نور الاطلاع على باطنه الحقي كما قال: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْهَبُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 198] أي: الظاهر ﴿وَهُمْ لَا يَنْصَرِفُونَ﴾ [الأعراف: 198] أي: الباطن وهؤلاء هم ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَغْنَتْهُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ﴾ [الكهف: 11] عن ذكر الله الذي هو عينه وشاهد فيه فافهم.

العقول حقائق أسماء الذات، والأرواح حقائق أسماء الصفات، والنفوس حقائق أسماء الأفعال، ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها، فأسباب الخلق لتجليات الخلق، وأسباب الرزق لتجليات الرزاق، وقس على هذا والوجود متبوع الكل وقبومهم ﴿إِلَّا أَنْ يَكُنْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُعِطٌ﴾ [فصلت: 54] فافهم.

صور أسباب الأرزاق أرباب للعوام القاصرين المدارك على الخلق، وعبيد للخواص النافذين إلى التحقق بالحق، ألا ترى كيف العوام يتولون: الإنفاق على عبيدهم وينفق عليهم مستخدموهم وهم لا يعرفون لهم رزاقاً إلا الأسباب المألوفة بينهم وخواص الناس يولون

الإتياف بعض خدمهم كالوزير وأستاذ الدار وما أشبه ذلك، وقد كان بلال متولي نفقة السيد الكامل عليه السلام وكان يقول: «أنفق بلال، ولا نخش من في العرش إقلاً».

والخواص ينظرون إلى المسبب لا إلى الأسباب؛ فالأسباب عيبتهم ومسببها حقيقتهم؛ فافهم.

﴿وَمَا أَنتَ بِمُتَّعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ * إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَفِيرٌ﴾ [فاطر: 22، 23] فالتكلم بلسان الحكمة الربانية تسمعه العقول الروحانية بأفهامها ولا تسمعه النفوس الجسدية بأوهامها. فانظر كيف هو لا يسمع من في القبور فلا يسمع إلا من لا يموت، ولا يقبر ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْقَوِّى﴾ [النمل: 80]، وكل نفس غلبت على ملكات إدراكها غيبت جسمية فذلك الجسم قبرها وهي فيه ميتة، حتى تحيى بروح حكمة ربانية يخلص ملكاتها من تلك الغيبتات، وعلامة ذلك إنبات صلاح النظام الروحاني على إصلاح النظام الجرماني ألم تسمع قوله: ﴿وَلَنُكْرِى الْأَرْضِ﴾ [البقرة: 36] أي: الصورة الجرمانية الكثيفة ﴿مُسْتَقَرًّا وَمَتْنًا إِلَى حِينٍ﴾ بها قال تَحْمُونَ وَلِيهَا تَمُوتُونَ [الأعراف: 24، 25]؛ فلا يتعاقب هاتان الحالتان إلا على أهل هذه الأرض ﴿وَيَمِيتُهَا تَحْرِجُون﴾ [الأعراف: 25]؛ فافهم.

الحق هو الوجود الثابت على مرتبه فهو المتعين بالأعيان إذا حكم بمراتب عينية، وهو المتصف بالتجردات إذا حكم بمراتب غيبية مجردة، وبالأول هو ظاهر بعينه والباطن بتزييه عما به تعين، وبالأخر هو الباطن بتجرده، والظاهر بحمله بها يثبت له عقول التنزيه؛ فافهم. اهمة عبارة عن باعث النفس على الجذب في حصوله الغاية في كل أمر يحسبه، فالباعث على بلوغ الغايات الحقة الحميدة همة عالية همة الأعلين ﴿فَأَوْتِيكَ هُمُ الْأَرْزَاجُ وَالْمَقَالُ﴾ [طه: 73] والمكوس منكوس؛ فافهم.

﴿وَحَصَلَةُ اللَّهِ مِنَ الْغُلْبَةِ﴾ [التوبة: 40] كلمة الله هي النفس التي غلب عليها الحكم الإلهي بظهوره فيها تخلقاً وتحققاً وكشفاً وبياناً هذا هو حقيقة معنى هذه الآية، وفيها أيضاً أن كلمة الله أي: الكلمة التي هي قولك: الله هي الكلمة العليا فهي الاسم الأعظم¹؛ فافهم.

(1) رواه الطبراني في «المكبر» (342/1)، وأبو يعلى (430/10).

(2) الاسم الأعظم: يعنى به كل من الأسماء الذاتية الأولية المسمى بمجموعها بمفاتيح الغيب، ويطلق الاسم الأعظم، ويراد به اسمه «الله» تعالى لكونه هو الاسم الجامع، ويعنى بالاسم الأعظم كل واحد من أسماء الإله تعالى، عند من يتحقق بمظهريتها، وهو المشار إليه فيها أجاب به أبو يزيد -قدس الله سره- حين سئل عن الاسم الأعظم؛ فقال: «وأي اسم من أسمائه ليس بأعظم، إن هو إلا أنت إن صدقت فخذ أي اسم شئت من أسمائه فإنك تجده الأعظم» (لطائف الإعلام ص 20).

من عرف الله حق معرفته؛ قام بحقه في كل مظهر فأعطاه حقه من دائرة الجمع، وعظمه التعظيم اللائق بالحق في مرتبه وأعطاه حقه من دائرة الفرق، وعامله على شاكلة مرتبه؛ فليس للعارف حية جاهلية تميله عن أحسن تقويم؛ فافهم.

لأئمة التحقيق الرحاني السيادة في دائرة الجمع وعلى أكابرهم، ولأئمة التشريع الفرقاني السيادة في دائرة الفرق، وعمر من أكابرهم، ورب إمام في الدائرتين، ورب إمام في دائرة مأموم في أخرى فأت كل ذي حق حقه إن كنت هارفاً؛ فافهم.

مراد الحق بالخلق بالنسبة إلى عقول التنزيه بحكم الفرق أن يسبح بجلاله، ويحمد بجماله، ويوحد في كماله والتوحيد حقه الحقيقي في كل دائرة إذ ليس حقيقته إلا هو؛ فافهم".

من عرف الحق لم ير إلا الحق ﴿فَمَاذَا بَقِيَ الْحَقُّ إِلَّا الْخَلْقُ﴾ [يونس: 32]؛ فافهم.

صفاء حضرات الأئمة مرايا أمور بواطن مأمومهم فيرونهم الحسن في حقهم ليثبتوه، ويرونهم ضد ذلك ليقضوه، كما تريك المرأة من وجهك ما فيه من حسن لئتمه، وما فيه من لوث لتزيله وتنتظف منه، وأنت في ظاهر الأمر ترى أن ذلك منطبع في المرأة التي رأيت بها، وهي متجردة عنه بجوهرها، فهكذا مهما رأى المأمومون في أئمتهم من أحوال المأمومين؛ فينبني لهم أن يعلموا تجرد ذوات أئمتهم بالحقيقة عن ذلك، وإنما ذلك صور بواطنهم هم أشد الأئمة إياها، وللأئمة فوق ذلك مظهر؛ فإذا سمعت ﴿وَقَضَىٰ ذِكْرُكَ فَتَرَىٰ﴾ [طه: 122]؛ فقال له ربه: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الْأَشْجَرَةِ﴾ [الأعراف: 22] الآيات ﴿ثُمَّ اجْتَنَبَهُ ثُمَّ قَنَابَ عَلَيْهِ وَهَذِي﴾ [طه: 122].

فاحذر أن تظن نقصاً بأهل الكمال، واعرف أن ذلك إنما كان إظهاراً لك كيف تتلوى إذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة، وقس على هذا؛ فافهم.

الغفران: الوقاية مما يضر بها يسر، ومنه سميت البيضة مغفراً، والكفران حكسه، والتكفير تدريج في إزالة الكفران بالغفران، والاستغفار استمداد الغفران وحقيقته التوجه بوجه الاستعداد إلى التحلي بالكمال بدل النقص، وبالإحسان بدل الإساءة، وبالمسرات بدل المفرات، وغابته التحقق بالمحسوب الحميد تحقفاً ذاتياً، يستحيل به عروض ضده لمعله

(1) يطلقون الاتحاد على رؤية الأشياء بعين التوحيد في مثل ما إذا شروهد بالبصر أن الكتابة أو غيرها من الأفاعيل، إنما هي عن عين حركة اليد مع أن الدليل أثبت أن الله خالقها، وإنما أثر قدرته سبحانه، فمضى حصل الوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لا بطريق الاستدلال بالمقول؛ سمي ذلك في اصطلاح القوم اتحاداً. (لطائف الإعلام ص 41).

وينكشف به لما تقدمه من أضداده حكم تدخل تلك الأضداد في نظام حسن ذلك المحبوب وحده، وهذا هو تبديل السيئات حسنات، وهذا هو العصمة في كل مقام بحسبه وإليه الإشارة بقوله: ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2] وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بحكمه حكم ما دونه، فلا ينكشف فيك إلا وجهه؛ فافهم، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، والله أعلى وأعلم.

جاء في الحديث عن أهل الجنة أن ربيهم سبحانه ويحمده بمنهم ويعطيهم حتى تنفذ أمانيتهم، رفع لهم الحجاب عن وجهه، فما كان حجاباً عليهم عن وجه ربيهم إلا ما في أنفسهم من الأماني، أيها العبد! ففرغ نفسك من التعلق بسوي مولاك تحمده حاضراً بسمعك ومرآك؛ فافهم⁽¹⁾.

لكل مرتبة آثار ولوازم وتوابع يعرفها بها من توهم؛ فافهم.

المراتب عبارة عن الأعيان المتمايزة بالنسبة إلى المتعين بها، والدائرة عبارة عن نظام مجموع المراتب؛ فافهم.

أما الوجود الذات من حيث إنه الوجود الذات المحيط فإنه ذات كل موجود، وكل موجود عنه بالنسبة إلى كل موجود على الإجمال، وبالنسبة إلى كل موجود على التفصيل فهو أحد، واحد ذاتاً وعيناً، هو الوجود والموجود في علمه وإدراكه، وإن فصل ذلك في دائرة التفصيل إلى وجود متعين بموجود هو له تعين وحقيقة، كون الشيء متعيناً بشيء هو كونه متخصصاً به نسبة وإضافة، تخصصاً لا اشتراك فيه ولا شك أن جوهر زيد متعين بأعراضه المشخصة له، وحقائق أعراضه متعينة بجوهره؛ لأنها لا تكون جزئية مقصورة عليه إلا من حيث تعينها به، أعني كونها متخصصة به نسبة وإضافة تخصصاً لا اشتراك فيه وإذا كان الوجود الذات هو المتعين، والكل ذات متعين فالوجود هو الكل، هذا من حيث أنه المحيط.

وأما من حيث أنه ذات كل موجود على التفصيل بحيث يصدق حكم التغاير العيني؛ فإنه وجودات متمايزة مفروقة، وهنا تحصل كثرة الأسماء والصفات والأفعال والذوات بحكم التغاير.

(1) قال المصنف في «المسامع»: وكان رفع حجاب البشرية عنه في شهوده هو خروجه عليهن، وذلك يشهد لك بأنه بشر من حيث الحجابية التي الله يكلم من ورائها بلسانها البشر، وليس هو بشرٌ بالحقيقة، فمن حصره في البشرية فهو كافر به؛ لأنه واقف انشهود في ظلمة الحجاب الكثيف عن الحق النور اللطيف الخبير.

وأما من حيث إنه ذات كل موجود على الإجمال بحيث يصدق حكم التغاير المفهومي دون الحقيقي؛ فإنه ذات صفات متغايرة زائدة الحقائق عليها والوحدة للذات، والكثرة للأسماء والصفات.

فنظام الأول دائرة الإحاطة¹ في حكم التخصيص ترى كل مرتبة ذات إحاطة بكل مرتبة، وأما في دائرة الفرق فكل مرتبة منفصلة عن باقي المراتب بذاتها وتوابعها، فلا يصدق فيها اتحاد بين مرتبتين بمعنى كونها واحداً وحدة حقيقة، وفي هذه الدائرة تنقرر المحالات، والجاثرات، والانتقالات وليس للمقول النظرية نفوذ من أقطارها، ولا يتجلى لها أمر من دائرة الإحاطة، ولا من دائرة الجمع إلا في مظهر من مظاهر هذه الدائرة الفرقية التي هي محدد جهاتها، ولذلك لا يمكن لسان التحقيق تقريب تلك الحقائق إليها إلا في مثالات المحدود الفرقية.

ومن ثم لم يخلص شهود حقائق المحقق على ما هي عليه لذي بصيرة فرقية، وإن قرب المحقق إليه تلك الحقائق غاية التقريب اللائق به؛ ولهذا يقال: إن تلك الحقائق من وراء العقل، وإنما لا تحصل إلا بالوجد تخصيصاً لا تنصيصاً، وأنه لا بد من الخلو من قيود المراتب الخلقية والحجب الفرقية قبل الحصول على الوصول إلى هذا الوجد.

وأما في دائرة الجمع فالحكم الذاتي إحاطي، والحكم الصفاتي والاسمي والفعلية فرقي، فإذا ظهرت الذات بمرتبة صفة استحقت اسمها من حيث ذلك الظهور، وإن استحقت اسم مرتبة أخرى من حيث ظهرت بحكمها مع ذلك فأتى الحلول والاتحاد والتوحد.

من ثم ففي هذه الدائرة فأما الحلول والمعية فبحكمها الفرقية، وأما التوحد والاتحاد فبحكمها الإحاطي، فالحلول غاية المعية، والتوحد غاية الاتحاد، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، ﴿وَلِلَّهِ يَكُونُ شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16] ﴿إِنَّهُ يَكُنْ شَيْءٌ مَّجِيدٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسي ليس إلا هو الملك، هو للتصرف وتصوير كون المراد والعبد حقيقة ملك مولاه؛ ولذلك قال: ﴿كُلُّهُمْ تَبْلُكُ الْمَلِكِ﴾؛ [آل عمران: 26] فافهم.

جاء في الحديث: «أدنى أهل الجنة منزلة من له مثل ملك ملك من ملوك الدنيا».

ملك ملوك الدنيا ليس إلا التصرف في نسب توابع الأكوان الظاهرة، وليس لهم من

(1) قال المصنف في «المسامع»: وصورة الإحاطة من ذلك كله في غاية الأزل، وأول العزل الله، وفي غاية الأبد ومعلول العدد صورة آدم، عرشه العزل، وحلته وأركانه الحفظ والتذكر والفكر والخيال، والوهم صمود بين حلته وأركانه فعلاً وافتعلاً.

(2) رواه مسلم (1/126) بنحوه.

التكوين ولا من التصرف في المعاني الحقيقية شيء، فأدنى أهل الجنة منزلة من يأمر وينهى فبطاع فيها انتهى، وليس له تكوين ولا تصرف في إيجاد وتعيين؛ فافهم.

أثبت صور النفس المدركة فيها ما كان أحب إليها، وأعظم في صدرها وأثر عندها من مدركاتها، ولذلك عمل كل عارف وجه من رجوه الحق على ألا يكون شيء أحب إليه ولا أكبر في صدره، ولا أثر عنده من معروفة، ولزم ذلك ليموت على ذلك فيظهر في العيان بصورة معروفة، ذلك إذا رفع عن نفسه ستر جسمه الذي كانت متعلقة به؛ فافهم.

أنت من هو أحب إليك، وأعظم في صدرك، وأثر عندك، فانظر من تخلفه كذلك فافهم.

قال الأطباء: إن برد الرحم سبب في عدم الحمل، هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد، وحرقة الطلب والشوق إلى المقصود؛ لم يتولد فيها من فيض أستاذة عليها صورة أمره، ويكون أيضاً مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس إلا دخاناً كالدهاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد، ومثلها أيضاً كزند بارد لا يوري وإن قدح فطال قنعه، ومثلها أيضاً كحراق بارد لا يعلق فيه قبس، ومثلها أيضاً كصحيفة رطبة لا يثبت عليها كتابة؛ فافهم.

من عرف مرتبة فأفردتها بالمحبة والإيثار فما على ما دونها؛ فقد تحققت بها نفسه العارفة بها، وصارت تلك المرتبة صورتها بحسب حبه لها، ومن حيث عرفها؛ فلذلك تظهر فيه معانيها، وتصدق عليه أسماؤها، ومن ثم يدعى كل أناس بإمامهم «يَوْمَ نُكَلِّ السَّارِبِينَ» [الطارق: 9] وتقلب القلوب والأبصار فيظهر كل قلب في صورة محبوه، فيقال لمن تحقق بصورة محمدية عرفاناً وحباً: يا محمد، أو موسوية: يا موسى، أو عيسوية: يا عيسى، وقس على هذا، وأرق إلى حيث نفذ ذوقك، وأعلم أن من تحقق بمرتبة حصل له خصائصها وأمورها على قدر تحققة بها، ومن حيث تحقق بها فالتحقق بصورة محمدية إذا قال: «اللهم صل على محمد، وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وأبعثه الخاتم المصمود»⁽¹⁾ ونحو هذا فإنما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه ولمحمد ﷺ من حيث إنه متحقق به، وقد أشار المحقق إلى ذلك بقوله: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً»⁽²⁾.

وهكذا إذا رأى ربه فمن حيث إنه محمد ﷺ رأى ربه، وإذا كلمه ربه تكليماً فمن حيث

(1) رواه ابن خزيمة في «الصحيح» (1/220)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (1/410).

(2) رواه مسلم (2/376)، وأبو داود (4/324).

إنه متحقق بالمرتبة الموسوية، وإذا اتخذ ربه خليلاً فمن حيث إنه متحقق بالمرتبة الإبراهيمية، وهكذا لكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

من تم كشفه وأندرج ماله في حالة وخلص من دائرة الموت، وانقضت قيامته بكشف الغطاء عن بصيرته؛ فقد صارت الموهوبات لديه موجودات ومن لا فلا فافهم.

جاء في الحديث: «إنا معاشر الأنبياء نبقت أجسادنا على أرواح أهل الجنة»⁽¹⁾ فأرواحهم سائية متمثلة في هياكل أرضية، وكل إلى بدنه راجع فافهم.

إنما أمر ونهي منك قلبك السامع الفاهم، ولا يؤدي عن المكلف ما كلف به إلا هو، فمضى عمل جسمك عملاً، وقلبك غافل عنه لم يحسب لك، ولم يزد عنك «وَلَيْكِنْ مَا تَعَمَّنَتْ قُلُوبُكُمْ» [الأحزاب: 5]، وإنما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده إلى ذلك فراقب علام الغيوب فإنه الناظر إلى القلوب فافهم⁽²⁾.

ما جعل قلبك باطناً لا ظاهراً إلا لتجرده عن الظواهر وتعلقه بالحق التجلي بالأنوار والسرائر فافهم.

إذا رأيت محقق الحق فاعلم أنه عينه الموجود، وغيبه المشهود وأصدق له حباً تظفر بغاية المقصود «وَأَقْلَمَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الحجرات: 16] «وَنُفِثَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ» [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيلني وربي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو فافهم.

من أشهدك بنوره حق الربوبية في مشاهد صدق العبودية فقد أخذ عليك العهد الحقيقي في يوم «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»، وهذا هو العهد الذي من اتخذ عند الرحمن ملك الشفاعة «لَا يَحْلِكُونَ الْشَّفَعَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» [مريم: 87]؛ فافهم.

لا يأخذ هذا العهد الذي هو العهد إلا أستاذ غير ظالم إمام مطهر للقلب بيت الرب عما لا يرضاه لنفسه ولا يرتضيه من عبده، ومنشور هذه الإمامة تركية المأمومين، وتعليمهم الكتاب والحكمة فيهم، وتلاوة الآيات الربانية عليهم كشفاً وبياناً، ومعاني وعلامات هذا المنشور التي يعرف بها الصبر مع اليقين «وَعَهْدَنَا إِلَىٰ نَارِجِسَ وَاسْتَمْعِلْ أَنْ طَهَّرْنَا نَبِيَّ» [البقرة: 125] «وَأَتَيْنَاهُ فِيهِمْ رَسُولًا فِيهِمْ... الْآيَةُ» [البقرة: 129]، «وَجَعَلْنَا فِيهِمْ آيَةً تَذَكُّرًا بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَصَبَّحُوا بِفَاتِنَاتِنَا يُوقِنُونَ» [السجدة: 24] «قَالَ لَا تَخْلُ عَهْدِي الْقَلِيلِينَ» [البقرة: 124]،

(1) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (2/ 441).

(2) وليس ترك العزم كذلك؛ لأن ترك العزم أمر يتركه العبد من نفسه، فصيح أن يكون عقداً بينه وبين ربه، وأما كونه لا يعود فغيب لا يطلع عليه إلا علام الغيوب سبحانه (لطائف الإعلام ص 97).

﴿إِنَّ الْبَهْرَةَ لَكَلَمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]؛ فلا يصح هذا العهد الإمامي لمشرك، ولكل مراد إمامة، وفي كل إمامة توحيد بحسب مرادها؛ فافهم.

﴿فَأَجِزْهُ حَتَّى يَتَمَنَّعَ غَنَمٌ أَثْوَى﴾ [التوبة: 6] أي: منك ولا يتكلم بكلام الله إلا الله فإذا ناجاك هاديك إلى الله فاسمع من الله وأطع تغنم، واعرف أن ربك قد تحول لك في صورة يتعرف إليك بها لتعرفه فلتتحقق به فتغنم كل مغنم، فالزم، والله أعلى وأعلم.

إنما سميت الشهادة بالربوبية العهد الأول؛ لأنها أول المطالب الدينية فلا يظن أن يوم السبت زماناً كنت فيه قبل وجودك، فإن هذا تناقض، وإنما أخذت فرتك من ظهر أهلك حتى حصلت في الرحم وصورته، ثم بعد ذلك قال لك قائل المعاني: ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 172]؛ فإن كنت ذا عقل سليم قلت بصحة الشهود: بلى شهدت فني شهودك ذلك عيان نظري لا تعذر معه في التقليد لصدقه وفي هذه الآية دليل على أن توحيد الربوبية لا يكفي فيه الظن ولا بسمع فيه التقليد؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

من عرفك ربك بعلمه وحكمته بعدما جرد ذرة عقلك الهولاني من ظلمات ظهورك المادي فتور بيانه يوم قال لك الله فيه بكشفه: ألسنت بربك، فقل له بلسان العرفان والقيام له بحق الإيمان: بلى تغنم؛ فافهم.

قال سيدي في قوله تعالى: ﴿وَوَكَّدَ لَكَ حَقْلَنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرُ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: 123] مفهومة وجعلنا مستضعفين صالحينها، ولكن من كبر إجرامه رد إلى صغار ﴿وَوَكَّدَ لَكَ حَقْلَنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرُ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: 123] ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَتْرَمُوا ضَغَارٌ... الآية﴾ [الأنعام: 124]، ومن استضعف لإيمانه فعاقبه التمكن وعلو شأنه ﴿وَوَهَبْنَا أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ... الآية﴾ [القصاص: 5]؛ فافهم.

السر ما لا يشهد إلا واجده لمن شهدت سره فاعلم أنت هو من حيث حصل لك ذلك الشهود، وهل المستفيد من حيث تحققه بيا استفادة شيء إلا صورة مفيدة، فإذا كل ما من المستفيد إلى المقيد إنما هو في الحقيقة من المقيد لنفسه، إن العبد من مولاه، عبد القوم من أنفسهم وما من الله إلا وإليه؛ فافهم، وليس يفهم عنى غير إياي، والله أعلى وأعلم.

لما كان الواحد المجموعي المقصود بتحقيقه علة غاية لأجزاله السابقة عليه سبق المفرد على المركب وكان هو السابق عليها، سبق المقصود من الشيء على ذلك الشيء، وكان الأدمي

(1) قال المصنف في السماع: ما من قوة قابلة إلا وهي حافظة لقبوها، فالقوى اخبرانية القائمة بالمراتب للمادية كلها ملائكة حافظة في تلك المراتب التي هي لخبرياتها فيها ألوان محفوظة.

الإنسان هو الواحد المجموعي من مراتب الموجودات أجمع، كان هو غايتها لأنه المقصود بجمعها في صورته ليدل على الوجود المحيط بها جملة وتفصيلاً كما دلت تلك الأفراد الموجودة على أفراد معاني الوجود لا على جمعه دلالة مجملة لا مفصلة، وغاية الشيء أصله وجوداً وفرعه شهوداً فالإنسان الأدمي هو غاية ما دونه من الموجودات.

والله الرحمن الرحيم هو غاية الإنسان الأدمي لأنه المقصود شهوده به كما أنه حقيقة وجوده «خلقت كل شيء من أجلك، وخلقتك من أجلي»⁽¹⁾، وهذا معنى قول الأصل لفرعه أنت مني أي: أنت مني وجوداً، وأنا منك أي: وأنا منك شهوداً، ومن حقق هذه الكلمة شهد الوحدة المكرمة بعين العلو والعظمة فافهم.

«يَنْبَغِي أَنْ لَا تَقْبَلُوا الشَّيْطَانَ» أي: لا تطيعوه وتتقادوا له راضين بأمره، فمن كان هكذا لأحد فقد عبده «لَا تَحْبِرُوا أَحْبَارَهُمْ وَزُجَّاجَهُمْ» [التوبة: 31] الآية، وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شيء فنسأل الله الهداية بالإيمان «لِئَامَا لَتَحْقُقُوا فِيهِ مِنَ الْخَلْقِ بِإِذْنِهِ» [البقرة: 213] فافهم.

كما أمر إبليس بالسجود لآدم عليه السلام فأي وفسق صار بذلك كافراً، كذلك نهي ابن آدم عن عبادة إبليس؛ فإن أي وفسق صار كافراً؛ ولكن الكفر درجات كما الإيمان بالحق درجات فافهم.

كفر إبليس بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لإبليس، اللهم خلقنا من كل شيء إليك وأجمعنا بك صلياً آمين فافهم.

«رَبِّ أَشْمَعْتَ أَغْبَرُ ذِي طَمَرِينَ» أي: يراه الغافلون من قوم عليهم غبرة «تَرَفَّقَهَا فَكَّرُ» [حبس: 41] وليس هو عند الله إلا من المقربين البررة، ويروا أن ما عليه من خلج أنوار الحق المبين أساطير الأولين وتكلفاً لمشابهة السابقين فيسرون ما عليه من أنوار نضرة النظر إلى الحق شعناً وغبراً بالجهل والإنكار، ويرون مواهبه التي ظهورها بالجلود طراز خلعة الوجود في الوقت إظهاراً خلقه إذ يقولون: إنها خلق الأولين وما هي إلا جود وجود الحق الأول، وإلى هذا التفسير أشار بقوله مفسراً «لَأَشْمَعْتَ أَغْبَرُ ذِي طَمَرِينَ» إذ قال: «لَا يُوْه مدفوع في الأبواب» فافهم.

(1) ذكره المناوي في «فيض القدير» (5/ 466).

(2) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (10/ 264).

(3) رواه الترمذي (12/ 350).

واحذر أن تكون مشعثاً أو مغبراً لوجوه ناضرة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: 23]، أو ظاناً بخلق أهل المواهب أنها مكاسب؛ ولكن اشهد النضرة واعرفها واعترف بها؛ تكن من الفائزين وطمح لأصحاب الخلق الحقيقى بحقوق مواجيدهم تغنم، والله أهل وأعلم.

قد أخبرك الحق بأنه لما أصطفى عبداً لخلافته، ونفخ فيه من روحه، وأظهر ذلك للمتوسمين بحقائق علمه للأسماء وتعليمها أمر الجنود له بالسجود وهو الخضوع له والالتزام به؛ فلما أبى ذلك إبليس حسداً وكبراً؛ غضب عليه فسلبه الصورة الملكية ومسحه في الصور الشيطانية، ففي هذا الخبر تحذير لك إذا رأيت إمام هدى إلى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والالتزام به، فإن ذلك يسلبك ما قبلك من الصور المرضية، ويدخلك في الصورة الغضبية، وفي هذا الخبر بشارة لك أنك إذا خضعت له واتسمت به وقبلك صورة غضبية شيطانية سلبك منها الحق برضاء عنك وجعلك في صورة ملكية مرضية عنده، فإن الذي غضب فمسح من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية، ومن أبى السجود لخليفته الرباني قادر وهو يرضى، فينتقل من الصورة الشيطانية إلى الصورة الملكية من خضوع لخليفته الرباني واتسم به فكما كان إياه السجود للمصطفى سبباً للإتكاس بالغضب، فهكذا يكون الخضوع والانقياد للمصطفى سبباً للاستقامة بالرضى؛ فافهم.

مهما رضى به إمام أفدى إلى الحق فالحق راضى به، ومهما سخطه فالحق يسخطه كما جاء: «اتقوا غضب عمر؛ فإن الله يغضب إذا غضب عمر، ويرضى إذا رضى عمر»⁽¹⁾ فافهم. إذن الحق في الأمر للأئمة هو إظهار روح الحكمة لهم فيه وإذن الحق في الأمر للمؤمنين هو رضا أئمتهم به؛ فافهم.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَظَنَّا بِكَ وَتَقَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45] إذا ستر الحجاب عن صاحبه لم يعمل على كشفه، فربما ظن أنه مشاهد وهو مخجوب مستور عنه حجابه فيسيء وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، ويعد مع ذلك رشده وهداه ويتعذر؛ ولذلك جعل أصحاب هذا الحجاب المستور ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الإسراء: 45]، ولم يقل: لم يؤمنوا لأن اللائ تنفى الإمكان، ويكون من فيها مؤبداً بخلاف «لم» فإنها تنفي الوقوع المعين فقط، فكل من قسم له نصيب في الرحمة الإيمانية لا يجعل له منها حجاب مستور؛ ولكن إذا اعترضه دونها حجاب بصره حتى يعمل على كشفه ويريد زواله هكنا القرآن ﴿حِجَابًا وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82] الذين سبق علم الله تعالى لهم بأنهم مؤمنون لأن

(1) رواه الديلمي في «الفرقوس» (94/2).

أدراهم عرضية لا أصلية ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ [فصلت: 44] أصلي ﴿وَهُوَ غَلُوطٌ غَضِيٌّ﴾ [فصلت: 44]؛ لأنهم طبعوا غير مؤمنين فلا يفيد فيهم العلاج شيئاً حيث سبق القضاء الحق بهلاكهم فافهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَكَفَرُوا إِذَا مِنْهُمْ ظَنِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [الأعراف: 21] أي: لزمووا الذكر فتبعوه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 21] إن كان الضمير في ﴿هُمْ﴾ [الأعراف: 21] للمتقين فالمراد أنهم لم يتغير نور أبصارهم بذلك العليف؛ بل ربما ازدادوا بالذكر بصيرة، وإن كان الضمير للشياطين الذين وسوسوا للمتقين فالمعنى أن المتقين إذا وسوست لهم قرناؤهم الشياطين تذكروا، فحين لهم تذكرهم تبصر قرنائهم رشدهم فيسلموا فهذه شفاعة المتقين في قرنائهم الشياطين، فكيف ترى بركتهم على إخوانهم المؤمنين.

وانظر كيف شياطينهم يريدون فتنتهم وهم مع ذلك يعملون على هدايتهم وصلاح أمرهم عملاً بقول مولاهم ووليهم سبحانه وبعمله لإمامهم وسيدهم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199] وفسرها بالعفو عن ظلمك، وإعطاء من حرمك، وصلة من قطعك، والإحسان لمن أساء إليك فافهم.

حقيقة الإسراء" إلى المقصود التجرد عن موانع حصوله؛ ولذلك الفتح بالتسبيح الذي هو التزهد والبراء عن النقائص لمحل الخصائص؛ فقال تعالى: ﴿شُحْنَنَ الَّذِي أَتَمَرْتَنِي بِتَوْبِهِ﴾ [الإسراء: 1] ونكر الليل ليفهم أنه ليل معنوي وهو عو الصورة البسية ﴿فَنُخَوِّنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: 12] ﴿وَجَعَلْنَا الْإِلَّكَ إِنْسَانًا﴾ [النبا: 10] ﴿بَلْ هَزَفَ فِي تَجَسُّوَةٍ خَلْقِي جَدِيدِي﴾ [ق: 15] فالإسراء ليلاً عبارة عن عو المجلس، والتجرد عن مشغونه المانعة من حصول الصورة الحقة الإيجابية المعبر عنها بالمقام المحمود.

ولذلك قيل بعد هذا الإسراء: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَاجِيَةً لَكَ عَنِّي أَنْ يَتَخَلَّفَ رِجْلُكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]، وهو المقام المحمود أيضاً درجات وجوبية فللحقيقة الإنسانية فيه إسراء ورحاني وهو المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ تَضَرُّعًا وَآلْفَافًا﴾ ﴿وَزَايَلَتِ النَّاسَ يَدْخُلُوتُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ﴿فَسَبِّحْ هَمْدَ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: 1 - 3].

أي: فأسر في درجات مقامك المحمود إلى التحقيق بفناء المغايرة في الحقيقة الرحانية؛ فافهم.

(1) قال المصنف في «المسامع»: العروج الذي فتح بكشفه أبواب الإسراء هو الذي أدخل منها أرواح قومه، كل ليلة بنور بيانه، فحقه أسري به وهو أسري بهم؛ لأنه حقهم.

انظر إلى الإسراء المحمدي إلى الحق كيف هو من دائرة الخلق؛ فافهم.

إنما نزل الروح المحمدي بالضح من المقام الذي هو غاية عروجه إلى المقام الذي هو غاية نزوله؛ لأنه السلطان الذي به ينفذ من أقطار السماوات والأرض فنزل لينفذ من في ذلك المنزل من محبيه إلى دائرة مقامه الأعلى تحقيقاً لقوله: «المرء مع من أحب»⁽¹⁾ فافهم.

من رجعت نفسه الإمكانية عرفاناً وحباً وعبودية إلى حكم عدمها الأزلي في سلوب النسب الوجودية عنها، فقد أسري به إلى التحقق بوجوده العلمي الأزلي الذي لم يزل به في علم الله، والمعلوم لا وجود له إلا وجود حاله، فإذا تحقق بذلك فذلك هو المقام المحمود الذي أسري به إليه فإسراؤه هذا فناء في بقاء مؤبد، وقيامه هذا بقاء في فناء مؤزل؛ فافهم.

المحبون مع محبوبهم بالحقائق الرحمانية كالثمرات المتحققة في حبة البذر بتحقيقاً يسمى في الإدراك التقيد وجود القوة، وهو عند النافذ الإدراك من القيود المادية الجسائية وجود بالفعل، ولا شك أن الروح الأصلي الأولي الذي تجل في مظهره المحمدي كمال التجلي هو محبوب الأرواح الطيبة كلها، كما قال: «لن يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»⁽²⁾.

فالأرواح الصالحة والشهيدة والصديقية والنبوية كلها في ضمن الروح الولاية النبوية الرسالية للمحمدية، فلما قيل له: «السلام عليك» أي: مستوي، «أيها النبي» أي: الرفيع الخبير، «ورحمة الله وبركاته» كأنها قيل السلام على سائر العباد الصالحين، والشهداء، والصديقين، والأنبياء؛ فلذلك أجاب السلام بقبوله وتصديق صدقه من الصادق على صورته الجمعية وما جمعت؛ فقال: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»⁽³⁾.

واعلم أن المحب من يغيب عن نفسه في محبوه، ويعود محبوبة حالاً منه في الشغل به، ويأمره محل نفسه فيجازيه محبوه الكرم على ذلك بأن يكون قائماً بإكمال أمره وتحقيق نفسه بدلاً عن شغله هو بمحبوبه عن أمره ونفسه؛ فلذلك ترى الإمام السيد الحبيب يتلقى كمال محبة نفسه ويواجهه هو بالخطاب الذي يراد به محبة، ويجيب عن محبة بالجواب اللازم له؛ لأن روحانيته مستغرقة بالمحبة في محبوبة مشغولة به مما سواه من الشواغل عنه عن كل قول وفعل وكل فرض ونقل.

(1) رواه البخاري (5/2283)، ومسلم (4/2033).

(2) رواه البخاري (1/14)، ومسلم (1/66).

(3) رواه البخاري (1/286)، ومسلم (1/301).

سُئِلْتُ فَبِكَ يَشْغَلِي كَفَى بِحُبِّكَ شُغْلًا
فمن هنا جاء السلام عليهم مواجهة لجامعهم، وأجاب هو عنهم، ولأن المحبوب سيد
المحب ووليّه فلا قول للمحب إلا قول محبوبه، ولا فعل إلا فعله؛ فافهم.

فَكُلُّ مَنْ عَقَلَتْ مِنْ نِسْبَتِي يَدُهُ فَلَا انْقِصَامَ لَهُ مِنْ عَصْمَةِ النَّسَبِ
أنا المباركة عنهم بل إشارتهم وفهم معناني فيه غايبة الأرب
لأن الحب على قدر المعرفة والتحقيق على قدر المحبة، والله أعلى وأعلم.

صوم يوم عاشوراء في الملة الموسوية، وهو يوم كلم موسى فيه ربه سبحانه ويحمده،
وأعطاه فيه الأكوام كما هو قول أكثر المفسرين في أن ميقاته كان ذا الحجة وعشر المحرم وأنجاه
وقومه، وأهلك عدوهم، وهذا اليوم كما ثبت في الصحيح أن يهوداً أخبرت بذلك، وأن
النبي ﷺ أقر عليه، وأمر بصوم اليوم لذلك، وقال: «نحن أحق بموسى منكم»⁽¹⁾.

فدل ذلك على صلق ذلك الخبر، وكيف لا يكون أحق بموسى ﷺ، وبكل رسول،
ونحن نؤمن بكلّ منهم كإيمان من عاصره به لدلالة معجزة نبينا ﷺ التي هي القرآن، الذي
نعرف إعجازه بالمشاهدة لا بالخبر على رسالة كل منهم عن شهد القرآن له بالرسالة، حيث لم
يؤمن به من آمن به بعد زمانه من أمته إلا تقليداً للخبر، فسائر من بعد الرسل من أمهم
يؤمنون بهم تقليداً للخبر، ونحن نؤمن بهم تحقيقاً بالبيان في المعجزة القرآنية ما تقدم، وليس
الخبر كالمعانيّة، فنحن أحق بالرسول ممن بعدهم هذا مع ما آمنا به من تمام ما هم قد أخذوا
المواثيق حل أمهم به من الإيذان بالبعثة المحمدية نعم، وهكذا في شهر رمضان الذي كتب
علينا صومه أنزل القرآن وفتحت مكة؛ فافهم.

«صوم يوم عاشوراء يكفر السنة التي قبله»؛ لأنه تاب الله فيه على قوم، ونصر فيه
موسى ﷺ وقومه وأكمل فيه ميقاته، ويوم عرفه يكفر السنة التي تليه»؛ لمساواته يوم
عاشوراء في الفضيلة؛ إذ فيه يتوب الله تعالى على أهل الموقف، وفيه منع المشركين من الحرم،
فتم بذلك قهرهم والنصر عليهم، وفيه أكمل الدين، وأتم النعمة على المؤمنين لفضيلته على
يوم عاشوراء بالحج المشروع فيه، وهو ركن من أركان الإسلام، وليس في يوم عاشوراء ركن
من أركان الإسلام يختص به كيوم عرفة؛ فافهم.

(1) رواه ابن ماجه في سننه (1/552).

(2) رواه مسلم (2/793)، وابن حبان (8/385).

(3) رواه النسائي (2/51)، وأحمد (5/296).

«وَوَسَّيْتُ تَحِيَّتَ رَبِّكَ صِدْقًا أَي: تفضل بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها
«وَعَدَلًا» أَي: وعدل الله في قوم معدولة قبولاتهم عن مواجهتها حتى عدلوا عن تصديقها
فصدقاً هنا وضع موضع فضلاً إذ قبول به عدلاً؛ فافهم.

جاء في الصحيح: «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، إلا أهلكم
على ما إن فعلتموه لمحاييتهم أنفسوا السلام بينكم»⁽¹⁾ إقضاء السلام إظهار وإشاعة فلا يجبك إلا
من أعطيتك منك السلام في كل مقام، فيرى أنك عدم وهو وجوده، فإن لم تره من نفسك له
هذا فلا تطمع بحبه لك حقيقة ما دام بينكما بين؛ ولذلك قال: «أفسوا السلام بينكم»⁽²⁾ فأنى
بالبين لبذلك على أن حقائق الوجود تأبى أن تحب إلا من لا بين له عنها إلا كونه قبولاً محضاً
لها يعبر عنه بالسلام؛ فافهم.

من أتى بما لم يسبق فقد أبدع وأبدى ومن كرر مثلاً فقد أعاد واخترع؛ فافهم.
الأول قبل كل شيء بلا بداية أي: ليس لوجوده مفتتح هو أول؛ ولكنه أول ولا مفتتح
له بلا بداية أي: لوجوده مفتتح وكذلك الآخر ولا لوجوده نهاية؛ فافهم.
يحسن مع الحكمة ما يقبح مع ضدها؛ فافهم.

فَمَنْ كَانَ قَبْلِي مِنْهُمْ فَهُوَ مَظْهَرِي وَفَرَعٌ لِأَصْلِي كُلُّ مَنْ كَانَ فِي أَصْلٍ
لا شك أن نواة الثمرة مثلاً في قوتها ساق، في قوته فرع، في قوته زهرة، في قوتها ثمرة، في
قوتها نواة، فإذا انفصلت النواة في الأرض عن ساقها كان الساق مظهر الفرع، فإذا ظهر الفرع
كان مظهر الزهرة، فإذا ظهرت الزهرة كانت الثمرة؛ فإذا ظهرت الثمرة كانت مظهر النواة،
فإذا ظهرت النواة فكل ما كان قبلها فهو مظهرها، من حيث إنها الغاية المقصودة بالكل، ولا
شك أن كل ما كان قبلها فروع لأصلها الأول الذي هو النواة الأولى التي هي النواة الثانية
بالحقيقة الثانية، التي هي نوعها، وإن اختلفا بالموارض الخارجية عن تلك الحقيقة فهذا
تعرف منزلة الإنسان الكامل من حقيقة الوجود الحق الأحد الواحد الشامل؛ فافهم.

واعلم أن الغاية علة أولى الأسباب تعيينها الخارجي، وقد جاء أن الحق قال: «يا إنسان
خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي»⁽³⁾ فهو غاية الكل والحق غايته، ومن ثم يقول:
أنا أبو أول آبائي يريد أنه سبب خائي لأول أسباب ظهوره الكوني، ولكل مقال مقام، ولكل
مجال رجال، والله أهل وأهل.

(1) رواه مسلم (24/1)، وأبو داود (350/4). (2) رواه مسلم (24/1)، وأبو داود (350/4).

(3) ذكره المناوي في «فيض القدير» (466/5).

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: 27] من هذه للابتداء والمعني ولو أن كل شيء في الأرض كائن من شجرة مثمرة به على الدوام والبحر يمدد فلا ينقطع كونه كائن من شجرة مثمرة به على الدوام، والبحر يمدد فلا ينقطع كونه أبدأ، وهو مع ذلك أقلام، ويكتب بها كلمات الله ما نفذت تلك الكلمات، وهنا يستثنى عين المقدم فيتبع حين التلي؛ لأن كل ما في مسمى الأرض مطلقاً هو من شجرة كلمة التكوين وبحر التكوين ﴿يَمْشُونَ مِنْ بَيْتِهِمْ سَبْعَةُ أَفْرَ﴾ [لقمان: 27] هي الحياة والعلم والكلام والإرادة والقدر والحكمة والمملك، وجميع الكائنات يكتب بها كلمات الأسماء والصفات ومتعلقاتها في ألواح الإدراك؛ فهي لا تنفذ، وإن تبدل عالم بعالم والكلمات لا تنفذ إذا أقلامها كاتبة لها أبدأ فافهم.

السيد الرب: هو المصلح المدير المالك للمعلم، ومن ثم سمي الزوج سيد زوجته وربها، وكذلك المالك والمربي سيد ورب لما ملكه ورباه، فلا يظهر سر السيادة الربانية في أحد إلا وجعل له أتباع: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَخَفَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجَ وَذُرِّيَّةَ﴾ [الرعد: 38] أي: معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية، ولا ولد صلي كعيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام ومن هنا نفهم المراد بقول زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89] كأنه قال كما قال إخوانه ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُقِيمِينَ إِيمَانًا﴾ [الفرقان: 74].

وشأن السيد أن يسعى في مصالح عبيده، والفرد ليس عليه السعي إلا في مصالح نفسه فقط، ومن ثم تعلم أن السيد من تنزلت فيه الحكمة الربانية بما فيه الإصلاح والتكميل المتعدى فلا يفتن بما قصر عليه، والمتفرد يفتن بما قصر عليه نفعه وإن ضر من دونه، وأحب الخلق إلى الحق أنفعهم لعباده.

فكفى المصلح لهم شرفاً أن يكون أحب إلى الحق ممن ليس له همه أن يتلقى من الحق إلا ما فيه صلاحه وحده، وإن ضر سواه لا شك أن ذاك السيد مظهر الحق وعبد الآخر مظهر نفسه وعبدما في التحقيق؛ فافهم.

من طلب من الحق للمحق لا يطلب سواه، ولا يشهد غيره؛ فهو حق طالب غالب فافهم.

لا يستبشر إذا ذكر الله وحده وصرح له بأن لا شريك له، ولا ثاني إلا قلب عنده الآخرة حق مبين به تحقيقه بعد تحريره عن وصف دنياه ﴿وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر: 45] لأنهم مراتب غيره، وحجبه منه على وحدته، وكل مرتبة

(1) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: (10/333).

بحكمها قائمة حسبما تجل به القيوم؛ فافهم.

من اتخذ إمام هداه كتابه ينظر في أموره بعين الإيمان فيتبعها بإحسان فقد أوتي كتابه المئين يمينه، ومن اعتمد على الأساطير فإنها اعتمد على تحكم وهمه أو حكمة فهمه ﴿بَلْ هُوَ الْعَزِيزُ يَتَنَبَّأُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49] أي: معناه مبین في نواطق أئمة العلماء، وشاهد ذلك المعنى مبین في أعيانهم ومعاملاتهم ﴿وَيُظَاهِرُ﴾ [هود: 17] أي: يتعهده ﴿فَإِذَا هُوَ بَيْنَهُ﴾ [هود: 17] أي: عين يتعين به معناه في الحس؛ فافهم.

من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَغَرِبُوا الصَّلَاحَ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: 2] فافهم.

جاء في الأثر أن الحق تعالى يقول: «يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك»⁽¹⁾.

وأنه قال تعالى: «يا ابن آدم خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي»⁽²⁾؛ فظهر معنى الأول بالثاني؛ لأن المخلوق لشيء فذلك الشيء غايته ولا كمال لشيء إلا في تحققه بغايته، فالرحمن غاية غايته الإنسان، فهو لا يريد إلا لذلك وفي ذلك كماله فهو يريد له، والإنسان غاية جميع الأكوان فكل منها يريد الإنسان ليتكامل به، فما الأمر إلا كما جاء الخبر من الحق لابن آدم كل يريدك له لأنه بك يتكامل، وأنا أريدك لك لأنك بي تكمل؛ فافهم.

جاء أن الحق تعالى قال: «يا ابن آدم، إني لك محب بحقي عليك كن لي عبدا»⁽³⁾ لما خلقه على صورته أحبه لأنه جل أن يجب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الأقدس؛ فافهم.

الحق تعالى ذو الأسماء الحسنى، والصفات العلى فلا يجب إلا مظاهرها المؤمنين لحقها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 195]؛ لأنه المحسن إن الله ﴿يُحِبُّ بِالْمُنْكَرِينَ﴾ لأنه الشكور ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُصْلِحِينَ﴾ [آل عمران: 146]؛ لأنه الصبور ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ وَيُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 22]؛ لأنه التواب القدوس ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [الصف: 4]؛ لأنه النصير الذي يحارب أعداء أوليائه «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب»⁽⁴⁾ ﴿فَقَاتِلْهُمْ يَتَذَكَّرُ أَلَّهُمْ لَا يُؤَدِّبُهُمْ﴾ [التوبة: 14] اللهم بك نحارب وبك نقاتل صفاء لأنه ﴿عَلَى حَرْطٍ مَشْتَقِيمٍ﴾ [هود: 56] ﴿تَأْتِيهِمْ بَشِيرٌ رَزُومٌ﴾ [الصف: 4]؛ لأنه القوي والركن الشديد لمن أوى إلى جنبه ﴿مَرْصُومٌ﴾ لأنه مؤيد المؤمنين الذين هم «كالبنيان يشد بعضه

(1) ذكره المصنف في «المسامع» (309). (2) ذكره المناوي في «فيض القدير» (466/5).

(4) رواه البخاري (2384/5).

(3) لم أقف عليه.

بعضاً^(١)، وهو سبحانه وبحمده مثبهم ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَقِّهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27] فافهم.

المؤثرات أزال من حيث هي مؤثرات، والمثأثرات آباد من حيث هي مثأثرات، فالفاعل أزل القابل، والقابل أبد الفاعل في كل مقام بحسبه، ومن ثم يقال: إن النفس الكلية أبد العقل الكلي وهو أزلها، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

تحقق مرتبة كل من المتضامين في معنهما الإضافي متوقف على تحقق ذات الآخر فمرتبة الأب، وهو كونه أباً متوقفة التحقيق على تحقق ذات الابن، ومرتبة الابن، وهو كونه ابناً متوقفة التحقيق على تحقق ذات الأب، فما لم تتحقق ذات الأب، وذات الابن لم يتحقق كون ذلك أباً، ولا كون الآخر ابناً، وهكذا سائر المتضاميات.

وإن كانت الذات من المتضامين واحدة بالنظر لما هي كما أن ذات الابن، والأب متى نظرت من حيث هي قلنا: واحدة بالنظر لما هي كما أن ذات الابن، والأب متى نظرت من حيث هي قلنا هي الإنسان ليس غير، وإنما التمايز بحسب المراتب فافهم.

﴿بَلَّغْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِبَ الرُّسُولُ وَآلْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ﴾ [الفتح: 12] هذا ورد إنكاراً عليهم، وإبطالاً لظنهم.

فَلَا تَعْبَلَنَّ فَالْحَقُّ بِأَنْفِي لِأَقْلِي

فافهم.

خلق الله الإنسان على صورة الرحمن، والرحمن هو ذات الصفات الجميلة الكريمة، كما أن الشيطان ذو الصفات الرذيلة الذميمة، فما دمت أيها الأدمي ذو الصفات الكريمة فأنت إنسان باقي على أصلك لم تنسخ، ولم تمسخ، متى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الإنسانية بالصورة الشيطانية التي انمسخت بها، وإن خلطت لم تكن إنساناً خالصاً، ولا شيطاناً محضاً ولكنك شيطان من حيث رذائلك، وذمائمك، وإنسان من حيث فضائلك، ومكارمك، وفي ذلك فليستفاوت المتفاوتون، والحكم للغالب فافهم.

وتوسم لتعلم، وإذا ورد عليك ما ينافي إنسانيتك، فاعلم أنه باغ يريد أن يخلعك عن الحكم ظليماً، ويتحكم فلا تطعه، وتلن له يغلبك فتندم، واستعن على دفعه بالهادي العليم الحكيم، وأسلم له أمرك تسلم ﴿وَلَا تَهَوَّنَا وَلَا تَحْرُكُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 174]

(1) رواه البخاري (1/182)، ومسلم (4/1999).

[139] فلا ترد لأسفل سافلين بموافقة العدو المفضل المين^١.

وَدَعُ التَّنَاسُخَ إِنَّ ظَهَرْتَ بِوَاحِدٍ مَا فِى مِنْ زَيْغٍ وَلَا بَهْتَانٍ
فاعرف، والزم تغنم كل مغنم.

﴿وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو
يا هو سيدي وربى، وهو مولاي، وحسبى ليس إلا هو يا سيدي يا مولاي يا عزيز يا ودود.
صاحب كل زمان هو لأهله تمل، وجودهم المحيط بعين حقه المين المنزل إليهم بها
تسعه استعداداتهم، وتحولهم، ويتحول لهم في الصورة التي يعرفونه بها، فهو بعينه واجبه،
وهم ممكناته، وهو بتحولاته تارة يماثلهم، وتارة يقابلهم، فمن ثم تسمى بأسماء الوجوب،
والعلو عندهم، وتسمى بأسماء الممكنات، والتداني إليهم، وله بكل من الأمرين تعرف،
وتنكر في المدارك المقيدة وصاحب كل زمن، هو أعظم ما تمل لصاحب الزمن الذي قبله من
وجوده، وتعين في نظام علمه من معاني ذاته، فمن ثم يكون الأول مسجوداً لأهل زمانه
وساجداً لصاحب الزمن الذي بعده، وقابلاً عنه محامداً لا ينبغي أن يحمده بها أحد من أهل
زمانه الأول؛ لأنها محامد ربهم لنفسه بأسمائهما التي استأثر بها في علم غيبه عنهم عنده، وإلى
ذلك أشار الحق المحمدي بقوله: إن الملائكة سجلوا للحق الأدمي أجمعين، وتعلموا منه من
أسمائهم ما لا علموه إلا منه، وقد كانوا في الأرض حيث كانوا من ربوبية أهلها.

وقال من آدم **ع**: ﴿قَدْ لَئِمْتُ سَوْتَهُمْ﴾ أي: جعلته صاحب الاستواء العرشي في زمانه
﴿وَوَقَّعْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أي: وأظهرت أنفاسي الكلامية فيه من روحي الناطق ﴿فَقَفُّوا لَهُ
سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29] أي: فهو ربكم فكان الحق الأدمي رب الملائكة بالروح، والحق
المحمدي رب الملائكة والروح، وقال: إن آدم والأنبياء، والملائكة أجمعين صلوا خلفه ليلة
إسرائه، فسجد له آدم **ع** في جملة الساجدين، وهكذا أخبر أنه هو أيضاً يسجد في مقامه
المحمود سجدة خاصة به لربه الذي إليه مستقره، ويحمده بإلهامه محامد خاصة به، وما كل
ذلك إلا تجليات الوجود المحيط الذات بمراتبه، وكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.
جسم جماد، حركة نبات، إدراك حيوان: هذه مراتب إمكان الوسط المختار، الروح
الناطق الإنسان.

(1) قال المصنف في «المسامع»: كان فرعون أعرف أهل زمانه بالحق الهادي المتعين بعين موسى القائل:
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39]، ولكنه كان عين المفضل، فظهر بحكم مرتبته ﴿وَأَسْأَلُ بِرُحْمَتِكَ
وَنَاقَتِي﴾ [طه: 79].

قلب حكيم رحيم، فؤاد عليم رحمان، سر محيط الله: هذه مراتب، وجوبه، ومراتب انكشافه في دائرة إمكانه، آفاقه دُنَى، وفي دائرة وسطته، آفاق وفي دائرة وجوبه آفاق علَا، وتبينه بمعاني آفاقه اللدني تنزل، وتتلئ وتبينه بمعاني آفاقه المبينة، والعلَا في آفاقه اللدني تنزل وتتلئ وتبينه بمعاني آفاقه اللدني فيها تعالي، وترقى، والكل لتحليات، وجودية بأحكام شهودية حقفها المتجلي بعلمه الفعلي، وانكشف بها في علمه الانفعالي، فبالأول في الثاني تبين وترتب، وبالثاني للأول تعبت، وتميزت، هنا والثبات الوجود المتجلي بالكل واحد أحد، لا كثرة له، ولا عدد إلا من حيث الحكم، والمدد، وليس إلا هو، وإن ظهر بأنه ليس هو إذا لم يتجل بذلك إلا هو ﴿إِنَّ أَلْعَلَّكُمْ إِلَّا إِلَهُ﴾ [الأنعام: 57] وحده لا شريك له، و﴿لَا مُعَقَّبَ لِعُكْمِي﴾ [الرعد: 41] ﴿إِنَّ اللَّهَ تَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: 1]؛ فافهم.

ما تَمَّ إلا الوجود الذات العالم، وإن ربت علمه مراتب، فسما باعتبار علما، وباعتبار حياة، وباعتبار إرادة، وباعتبار كلاماً، وباعتبار قدرة، وباعتبار كشفاً، ورياءاً، وباعتبار عقلاً، وباعتبار سرّاً، وباعتبار روحاً، وباعتبار فؤاد، وباعتبار نفساً، وباعتبار قلباً، وباعتبار طبيعة، وباعتبار صدرّاً، وباعتبار تعقلاً، وباعتبار تحليلاً، وباعتبار توهماً، وباعتبار إحساساً، وباعتبار تحقيقاً، وباعتبار عرفاناً، وباعتبار حكمة، وباعتبار تكويناً، وهكذا بكل اعتبار مرتبي سماه اسماً، وسمى نفسه فيه كذلك، وما تَمَّ إلا هو مقتض أن يقضي فيقضي فيتعين في قضائه بما يقضي، وهنا شأنه لذاته فلا يتفك عنه في موجود من موجوداته أعني تعيناته، ولا انقلاب لتعين عما حققه به، ولا خروج لمرتبته عما يتجل به فيها، وإنما يتجل في كل مرتبة بما حققها التجلي به فيها، ومن ثم كان لكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

قال قائل: أما كان عند من دون المعارف التي هي أضر بالقاصرين؛ بل بالناس كلهم إلا قليلاً، أو أقل من القليل من فاضح شعاع شمس الظهيرة ضحواً بأضعف أعين الخفافيش من الحكمة، وحسن النظر، والرحمة، واللطف بما يمنعه من تدوينها، فإن كان فمخالفته ذلك به نقص، وإن لم يكن فكفاه نقصاً أنه غير حكيم؛ انتهى.

قلت: أو ليس الذي أطلع شمس الظهيرة، ونشر فاضح شعاعها ضحواً مع إضراره بالأبصار الضعيفة، وسائر الأمزجة التي تنضرر به عليم حكيم.

قالوا: بل، ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد.

قلت: وهكذا الجواب عن مسألتك، وحسبك جواباً أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور، ولا أذن في ذلك، ولا سكنت عنه، بل نهى عن إظهاره خم، وشدد في النهي والتحذير عن ذلك إلى الغاية، وصرح بأنه لم يدونه إلا بأذن من الحق سبحانه، ويحمده في

تدوينه لأهله فقط، فيكون في الديوان أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تفتح به أبواب كمالهم الباعثة لسحاب الرحمة الرحمانية في قلوبهم المفجرة لنبايح الحكم الإلهية الربانية، من قلوبهم على ألسنتهم فتشرق الأرض بنور رشدكم، وتحبى بأثر هدايتهم؛ فيرحم الله تعالى بهم العباد، والبلاد، ويصلح بوجودهم في العالم النظام كما يشاء برحمته، ويريد بحكمته، فتعدى أهل العقلة حدود هؤلاء السادات، وأظهروا دواوينهم لغير أهلها، كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، وتحكى أعداء الحق من قرآنه بقلوب زائفة، وألسنة خصمه، فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ﴿أَتَبَيَّنَّا الْفِتْنَةَ وَأَتَبَيَّنَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [آل عمران: 7].

وהל دون مالك بن أنس إمام دار الهجرة، والشافعي عالم قريش في زمانه ما دوناهم العلم ليستعان به على هوى النفس، وكسب الدنيا بخدمة الظلمة بالخرج، وتوليد المسائل الموافقة لهوامهم لا والله؛ ولكن اتفق ذلك ﴿وَكَانَ أَمْرَ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38]، و﴿مَنْ حَرَلَ سَبِيلَكَ فَلْيَتَّبِعْهُ وَمَنْ أَسَاءَ فَلْيُتْبِعْهُ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: 46].

وحيث ظهر أن فائدة تدوين هذه المعارف أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق، إذ فائدتها بقاء روح اليقين، وإشراقها في مظاهرها، الهادين بالحق كما فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني المرجح للعمل، وظهورها في مظاهرها المرشدين ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ سَبِيلًا﴾ [البقرة: 20]؛ فافهم.

ركبت النفس الأدمية¹ من ثلاثة أضلاع: سر عليم، وروح حكيم، وهم بهيم: الأول أطولها، والثاني أوسطه، والثالث أقصرها، ومنه تكونت النفس الحيوانية، وطور الجمود الذي تطورت به هذه النفس هو جسديتها الترابية، وطورها النباتي الذي في قوة الطور الجهادي هو جسديتها النباتية، وطورها الحيواني الباطن في الطور النباتي هو جسديتها الحيوانية، والناطق روحها المنفوخ فيها من غيب علمها إلى شهادة إدراكها.

ولما كان آدم بنفسه الأدمية في صورته الناطقية الحيوانية في باطن صورته النباتية في باطن صورته الجهادية كان على صورة الرحمن، إدراكاته كلها علمية حقية، ثم لما ظهرت صورته النباتية في جسمانيته شجرة بوادي نعمان، وكان هو في غيب قوتها بحيوانيته، كان إدراكه كله حيواني جناني نعيم، وذلك مقام جنته، فلما التفت بصورته الجهادية خرج من قوة

(1) قال المصنف في «المسامع»: ومهما ظهرت به الأدمية في الجوهر الجسماني توهمه، وأحسه كل ذلك فميز فعلي، ومهما أحسه الجسماني كشفاً انفعالياً تحيله الحيوان كلك، فتعَيَّن في الناطق كذلك، والله للرحمن الرحيم بكل شيء عليم.

تلك الشجرة إلى فعلها، كخروج الشخص من المضغة، وكخروج ما يتكون حيواناً في باطن الخشب مما تعفن منها، فكانت تلك الشجرة جزءاً له وهو الأرض التي هبط إليها من القوة إلى الفعل فصار بها بشراً طينياً ﴿وَأَلَّهُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَرْضِ تَبَاكاً﴾ [نوح: 17].

وهكذا يكون النبات عن الجماد والحيوان عن النبات، ويظهر الناطق في الحيوان، ثم يطن الناطق في الحيوان، والحيوان في النبات، والنبات في الجماد بالتحليل، ثم يظهر بالتركيب النبات عن الجماد، والحيوان عن النبات، والناطق في الحيوان ﴿ثُمَّ يُصَدِّقُ فِيهَا﴾ [نوح: 18]، بالتحليل ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ [نوح: 18] بالتركيب ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَبِهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: 25]، ولا يزال كذلك بنفسه البشرية إلا أن إدراكه يكون بعكس ما غلب عليه أمره من أضلاعها الثلاثة؛ فإن غلب عليه وهمه البهيم فهو في درجات الجحيم، وإن غلب عليه روحه الحكيم فهو في درجات النعيم، وإن غلب سره العليم فهو في حضرات الرحمن الرحيم، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، فافهم.

إن شهدت كل شيء ذاتاً، وإن حكمت باعتبار أنه صفة، وباعتبار أنه فعل، وقد علمت أن الوجود لا يقبل العدم؛ لأنه نقيضه فكل حكم استلزم صحة العدم فهو غير صادق على الوجود، وإن الصفة متوقفة التحقق على موصوفها، فمتى قطع النظر عنه؛ صح عدمها والمشارك لغيره في حقيقته متوقف التحقق على ما به شاركه، وما به امتاز عنه، فمتى قطع النظر عن ذلك صح عدمه فالوجود ذا ذات، ولا ذات إلا هو، لعدم صدق كونه صفة ولا مشاركاً لغيره في حقيقته، فشهدت لهذا أن ليس ثم إلا الذات الوجود فقط، فأنت في مشهد الإحاطة الأحادية، وهذه دائرة ليس فيها سواء ولا سواء، والمعتبر عندنا في الشهود ما كان بالوجود أو بعين اليقين، بحيث لا يحتمل النقيض.

فهذا هو الذي نشير إليه حيث نقول: إن شهدت، وإن شهدت أن الموجودات صفات الوجود، وهو ذاتها والصفات من حيث إنها صفات كلها سواء فهذه دائرة الوجود المطلق ومشهد الواحدية الذاتية والسواء الذاتي والمرتبني بفتح السين، وإن شهدت اختلاف مراتب الصفات باعتبار صفات واجبة، وصفات ممكنة بحيث تغاير الذاتي باعتبار ماهية ذات كل منها نفسها، باعتبار ماهية ذات الأخرى، فهذه دائرة الفرق بالتقابل والتماثل، وأعظم مراتبها مرتبة الإلهية وهي المرتبة التي صفاتها واجبة لذاتها مع إحاطة تعلقاتها بكل مرتبة دون هذه المرتبة، واسم الوجود الذات باعتبار ما هو الوجود المطلق الجلالة، الغير مشتقة من الألوهية، واسمه من حيث هو ذات المرتبة الإلهية الله الجلالة المشتقة من الألوهية، وكون هذه الصفات واجبة محيطه هو الألوهية، وكون صفات الثبوت التي تسميها الأشاعرة وأمثالهم من

الصفات صفات الكمال، والمعاني الثبوتية واجبة محيط بها تقدم هو الرحمانية.

وباعتبارها يسمى الله رحماناً، وباعتبار الرحيمية، وهي كون ما يسمى من هذه الصفات الفعل واجباً محيطاً يسمى الله الرحمن رحيماً، كما يسمى الوجود المطلق باعتبار تحقيق المراتب وترتيبها بالحق المبين، ثم إذا شهدت ما دون هذه المرتبة الإلهية من مرتبة دائرة الفرق فإنها هي صفة هذه المرتبة أو فعلها أو اسمها، فهي بهذا الاعتبار سواء كونها قدسية أو محكمة، حسنة أو جميلة حسنى، وهذه دائرة السواء المرتبة بفتح السين والخير، وإن شهدت باعتبار أنفسها المرتبة وآثارها الملائمة لك والمباينة، وشهدت منها ما يكون به صلاح النظام ومنها ضد ذلك بحيث يقضي بينها بالتحسين والتقبيح والتنقيص والترجيح⁽¹⁾ والتعديل والتجريح.

فهذه دائرة السواء بكسر السين والغير، وهنا تظهر أنوار الفرقان وينصب ميزان الربح والخسران، ويقف أصحاب الشرائع والإيمان، ويقوم الرحيم الرب الحكيم، الملك الدائم، وينكشف في ملكوت الإسلام والإيمان والإحسان، مزقها بحقها أضدادها ما يدفع بالنور الروح الحكيم الملك الظلمة الوهم البهيم الشيطان، ويتزل الحق المبين بمظاهره المنفذة بروح الإيقان من أقطار ظاهر التفريق إلى حضرات سر الجمع القرآن، فتشرق الأرض بنور ربها الكاشف عن وجوه التحقيقات ظلم التلبس والبهتان، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الكهف: 49] للأسباع والأذهان بالتقريب والبيان ﴿وَجَاءَ﴾ نحوه في صور التعرف والتعريف ﴿وَالْتَمِمْ وَالتَّهْدَى﴾ [الزمر: 69] مجيئاً ذهب بالعيان عن الإدراك المقيد بالفرق في المعاني والأعيان ﴿وَقُلُوبٌ يَتَنَبَّهْ﴾ [الزمر: 75] في كل زمان ﴿بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: 75] الذي جاء من جاء به في ذلك الزمان بيا استعد له أهل ذلك الزمان، فمن عرف ربه منهم، واتبع ما أنزل إليه تعبداً وعبادة وقياماً بحقه ابتغاء توحيد وابتغاء ثوابه بامثال أمره يغتم من حيث يعرف ويلزم، ومن انعكس انتكس، والله خير وأبقى؛ فافهم.

قال الحق المحمدي: «القلب بيت الرب»⁽²⁾.

وقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَفَّةٍ﴾ [آل عمران: 96] فأعرف بيت الرب من بيت الناس، وتوجه إلى كل منها بشرطه، وقم له بحقه، واستقبله، وأسلك إليه، وطف

(1) قال المصنف في «المسامع»: وأما الكرسي الأربعة التي تقدم ذكرها في الصحايفات، وهي ظواهر على الغيوب العرشية ويطاين للظواهر الملكية في السائر والأرضية؛ بل هي أحيان حيوتها وموازن أحكام ترجيح ظنهم، وتبين موجبات ألوهام أفهامهم في فنونهم، وهم أئمة الاجتهاد ومؤصلوا أصول الفرق بين الصلاح والفساد.

(2) ذكره العجلوني في «كشف الغطاء» (2/ 129).

حوله، وادخله بها يناسبه منك، فالجسم بالجسم، والقلب بالقلب، والروح بالروح، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

وجود الناطق الحاصل في الطور النفساني الحيواني الفرقي هو وجود الروح الحكيم وهو وجود الوهم البهيم أيضاً، لكن الأول موجوده بالحكم التقديمي، والثاني موجوده بالحكم التليسي، وهو باعتبار الأول مسمي الهادي وهذا الروح صفة هدايته، أعني مبدأ هداياته، وصور هداياته هي الملائكة وأئمة الهدى صور تعيناته بهذه الصفة، وهو باعتبار الثاني مسمي المضل، وهذا الوهم هو صفة إضلاله أي: مبدأ إضلالاته، وصور إضلالاته هي الشياطين، وأئمة الضلالة صور تعيناته بهذا الوصف، ومتى ظهر هذا الوجود بحكم المرتبة الإلهية أفضل من شاء وأثبت ضلاله فيه بأسباب ثبوتية حتى لا يقبل ما يزيله، فلا يبقى له هاد وهدى من شاء، وأثبت هده فيه بأسباب ثبوتية حتى لا يقبل ما يزيله، فلا يبقى له مضل؛ فافهم.

المنحى عين ما حققه، فإذا ظفرت بمن تحقق عندك الحق المبين فاخضع، واهرب أن المعبة سبب تحقق المحب بمحبوبه على قدر صدقها والزم ﴿وَأَلَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

قال قائل ما بال كلام العارفين المتقدمين والزمان على زمن الخاتم الوفائي الأعظم ملتبس؟ قلت: وما توليق العبد إلا بالله سيده ومولاه؛ لأنهم مظاهر المعاني فهم أمناء على ما بأيديهم، فلا يظهروه للتملك ولكن للتنفيس خاصة، كما قال كل ناطق نبوي بين يدي خاتم الأنبياء ﴿إِنِّي لَكُرْسِيُّ أَمِينٌ﴾ [الدخان: 18]، وصاحب الختم ظهر بالحكم الذاتي، فهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء، فلذلك صرح ويُن بحيث ملك قوابله ما خلعه عليها من خلعه فلا سالب له؛ لأنه حققها به حق اليقين والحمد لله رب الموجودين أجمعين ﴿وَأَلَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

﴿كَانَتْ هُمْ جَنَّتِ الْوَرْدَةِ وَبِي كُؤُلًا﴾ [الكهف: 17] النزول: إكرام الضيف ليكن أول ما يكرم به، فإذا كانت الفردوس أول ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفاً غيبيون وقتاً ويحضرون وقتاً، فكيف بغاية إكرامهم، بل كيف بإكرام الأحباب الذين لا حجاب عليهم أبداً؛ فافهم.

﴿وَزَيَّنَّا أَلْسِنَهُمُ الْأَلْسِنَةَ بِمَصْنُوعٍ وَجَقَطًا﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْفَرِيزِ الْقَلْبِيِّ [فصلت: 12] فالخلف من دائرة العزيز؛ لأنه المنيع الجنب عن أسباب النقص والمصاييح من دائرة العليم ولذلك كانت هداية ورشد وكشف وبيان، هكذا النفس المدركة التي هي دنيا النفس البشرية

متى حصلت فيها مصابيح المعارف والمرائد وحفظة الفضائل والمحامد، فقد زينها الحق المين الذي أفادها تلك الفوائد بمصابيح وحفظاً من كل شيطان مارد؛ فافهم.

﴿رَبِّ الْمَقَرِّ﴾ [المزمل: 9]، هو الفعال في قوايل رقائق الحقائق؛ فافهم.

صحباً ملاذ الدنيا يذهب الملal" حلأوتها إن دامت، وتعقبها الرغبة فيها حزناً إن زالت، فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه؛ فافهم.

انظر إلى النفس المدركة المفارقة التي تشير إليها منك بقولك: «أنا» كيف هي متعلقة بسائر أبعاض جسمك وأعضاء جرمك، وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص، تارة يباثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن، والإبصار بالعينين، والسمع بالأذنين، وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق بآلته وحده، وما أشبه ذلك؛ فهي من حيث هي نفس عضو، وبعض ليس لها إلا ما هو لها مع ذلك العضو والبعض فقطن، ولا يشارك عضو عضواً في عين ما لنفسه معه، وإن شاركه في نوعه إذا ماثلته، ولا يشارك ما يقابله إلا في نوع ما هو لنفسه معه ولا عينه، هذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الأعضاء والأبعاض، وهي نفس الكل فهي الموصوفة من حيث هي نفس الكل بسائر المعاني التي هي لها مع كل عضو وبعض، ويعد ذلك لها هي في مرتبتها من حيث هي معان تخصها لما هي هي لا تنقيد فيها بمعية عضو ولا بعض، فلها معان خاصة مع كل عضو عضو، وكل بعض بعض من حيث هي نفس، ولها تلك المعاني جميعاً من حيث هي نفس جملة الأعضاء والأبعاض.

ولها معان أخرى جوهرية أعني هي لها لجوهرها لا تنقيد فيها بتلك الجملة ولا بأبعاضها، وهي مع ذلك واحدة الذات مقومة لكل مرتبة من تلك المراتب، موصوفة من ثم بسائر تلك الصفات، وليست حالة في شيء ولا متحدة الذات بعرض ولا ذات، كما هو شأن المفارقات والمجردات على أنها هي ذات سائر تلك المراتب بحيث يعبر عنها جامعها التي تلك النفس ذاته بأننا، ويسأل عنها منه بما هو، فإذا تأملت هذا المثل وتحققته انفتح لك باب شهود كون الوجود ذات كل موجود، وإن له مع كل موجود حكماً خاصياً، تارة يناسب ما هو له مع موجود آخر فيتشابه أمر ذينك الموجودين، وتارة يباينه فيختلف أمرهما، وهو مع ذلك قيوم تلك الموجودات كلها قيومية واحدة بالنظر إلى كونه وجود الكل، وصاحب تلك الأحكام

(1) قال المصنف في المسامع: الملال نفور عما يرى أنه إخلال، فاقضى الميل لما يرى أنه كمال، فعالمه التجريد عن الحاصل نهاية للواصل في كل مقام بحسبه.

كلها بما هو مقوم الكل وله مع ذلك في نفسه من حيث هو إحكام لا تنقيد بموجود بل هي له بما هو في تجرده، وهي أحكام لا تقاس ولا يحكم عليها بمماثلة ولا مقابلة، إذ لا مشارك لصاحبها فيها بقيد اعتباري ولا غيره.

فمن هنا يتضح لك القول بتجريد التوحيد، ويتحقق التنزيه، ويثبت الغير وأحكامه، والسلوك على صراط الشرع والعقل والفرق مستقياً غير ذي عرج، وإن كان فرق هنا في كشفنا مرتبة يعز رسمها ويحل علمها، ويجب من غير صاحبها كتمها، ففي ما تقدم غاية المرام من دائرتي الفرق والجمع، فافهم ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، ﴿وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

الأستاذ مظهر سر الربوبية لمريده، فعل المريد أن يقف عند أمر أستاذه، وأن لا يلتفت عن أستاذه يميناً ولا شمالاً، ألم تسمع قول الكرام أبناء الأستاذ السيد يعقوب رحمته كيف قال كبيرهم: ﴿قُلْنَا أَنزَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي لَهَا﴾ [يوسف: 80] ثم قال: ﴿أَوْصَحَّكُمْ اللَّهُ لِي﴾ [يوسف: 80] ثم قال لهم: ﴿أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْبُكُمْ﴾ [يوسف: 81] فيبين أن المريد ما له وجه يتوجه إليه إلا أستاذه، حتى إذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيها كان الله وجهه من حيث هو وجه ذلك الأستاذ الذي تحقق به ذلك المريد فمن ثم قال باعتبار بقائه مريداً: ﴿قُلْنَا أَنزَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي لَهَا﴾ [يوسف: 80] وباعتبار تحققه بأستاذه قال: ﴿أَوْصَحَّكُمْ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْوَصَّاهِينَ﴾ [يوسف: 80] ثم قال لهم باعتبار الأول: ﴿أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْبُكُمْ﴾ [يوسف: 81] أي: فليس لكم وجه تتوجهون إليه بوجوه رغبتيكم سواه؛ لأنه أستاذكم.

وفي قوله: ﴿قُلْنَا أَنزَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي لَهَا﴾ [يوسف: 80] إشارة أيضاً إلى أنه شعر أنه لا يزال أمره متحطاً حتى يأذن له أستاذه، فإذا تحرك يأمر أستاذه علماً أمره، ثم قال لهم: ﴿أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْبُكُمْ﴾ [يوسف: 81] أي: فإنكم لا تعلمون لكم أمر إلا بإذنه ومنده، وقبه أيضاً ﴿قُلْنَا أَنزَحَ الْأَرْضَ﴾ أي: لن أبرح الدليل الخاشع القابل لما يرد على حتى يأذن لي أي، فأصير بروح إذنه فاعلاً عزيزاً حياً.

ولما لم يظهر الحجب السمائي إلا في القبول الأرضي استشعر كل منهم أنه لا يظهر فيه حجب رفعة درجة أستاذه حتى يكون بين يديه قابلاً أرضياً لا حياة له إلا بمدد أستاذه، فلذلك سارع كل مريد صادق للكون بين يدي أستاذه الحق الناطق ذا قبول أرضي لسمائته، فقال اخوة يوسف: ﴿أَتَعْلَمُوا يُوسُفَ﴾ [يوسف: 9] أي: أشهدوه متحققاً بأستاذكم فأثري المغايرة ﴿أَوْ﴾ [يوسف: 9] فاسلكوه ﴿أَعَرَّحُوهُ أَرْضاً﴾ [يوسف: 9] لسمائية أستاذكم ﴿تَهْتَلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾

[يوسف: 9] بشهودكم أنه لم يحبه إلا لأنه هو أو لأنه مرید صادق: ﴿وَتَكْفُرُوا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْلًا شَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 9] لا يشهدون إلا أستاذهم بعين الإعظام والتزبه، ويحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم من صدق الإرادة لأستاذهم ﴿قَالَ قَائِلٌ يَهُدَى لَا تَقْطُلُوا يُوسُفَ﴾ [يوسف: 10]. وهذا كلام حكيم؛ لأن السن له اقتضاءات لا بد منها، فتمت شهادت الكمال في من لا يد وأن يظهر لك منه بعض أحكام مراتب النفس الوهمي خيف عليك أن تنكر فتحرم من مدده، أو تجرأ على العمل بمثل تلك الأحكام فتزيع عن رشد، ولا يعطي كل مقام حقه وإن تداخلت المراتب بأحكامها إلا متمكن نافذ، فلمثل هذه الحكمة ﴿قَالَ قَائِلٌ يَهُدَى لَا تَقْطُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ﴾ [يوسف: 10] أي: ما يغيب عنه أحكامه الجرمانية، ولعل هذا هو القائل: ﴿فَلَنْ أُنْزَعَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَيْنَ أَوْ حَضَرَ قَلْبِي وَهُوَ غَيْرُ الْخَائِفِينَ﴾ [يوسف: 80] ولعل القائل: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ [يوسف: 9] هو الذي لما دخلوا على يوسف، وقد شهد فيه وجه أستاذه فعرفه قال: ﴿يَتَأَلَّى الْعَزِيزُ مَسْنَاً وَأَمَلَتَا الْخُرَّ﴾ [يوسف: 88] الآية؛ فافهم.

ينبغي أن ترى القرآن هدى ورشداً لأهل كل صراط مستقيم إلى مطلب كريم في صراطهم، فيأخذ منه، كل بحسب إفهامهم ما يناسب أمرهم من غير أن ينكروا ما أخذ غيرهم، وحيث لا تنكر على من فهم منه ما له فيه هداية في طريقه وإن كان فهمك في طريقك مخالفاً لفهمه إن كنت من الراسخين في العلم الذين يقولون عن كل تأويل له هداية من حيث أهله ﴿إِنَّمَا يَمُوتُ كُلُّ مَنْ قَبْلَ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: 7]، ﴿وَلِكُلِّ أُمٍّ حَقْلًا مَسْكًا﴾ [الحج: 34] ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7]، ﴿وَلِكُلِّ جَعْلًا مَعَكُمْ وَرَعَةً وَبَيْتًا حَامٍ﴾ [المائدة: 48] ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٍ مَوْجُودٍ﴾ [البقرة: 148]؛ فافهم.

كل زمان ظهر فيه روح كشف، وبيان لبواطن ما كشفه، وبسته روح الزمان الذي قبله، فذلك الزمن المتقدم دينا والذي فيه بيانه آخرته، فزمن آدم زمن دني وزمن نوح زمن آخره زمن آدم وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ومحمد روح آخره الديانين الربانيين الفرقانيين كلهم، وفيهم ظهرت لوائحه وفيه ظهرت حقائقهم وإدراك علمهم وبلغ متناه، وزمن خاتم الأولياء آخره هذه الآخرة، فتلك الآخرة يوم جمعة الأيام الفرقانية، وهذه الآخرة ساعة يوم الجمعة وتسمي يوم المزيد، والمزيد هو النظر إلى الله فاعته التحقق بالله، وفي كل دنيا تكون النفس المدركة في حجاب عما ينكشف لهم في آخرتهم، فكل صاحب آخره يريد أن

(1) قال المصنف: ظهر حقه للبين بعلم الجمع الإلهي الرباني فعلم القرآن كشفاً وبياناً مبيناً علياً حكماً، فقد ظهر فيه بصورة الرحمن، ومن قبله صديقاً: ﴿يَقْلِبُ سُلَيْمٍ﴾ [الشعراء: 89] له ظهر فيه بصورة الرحيم.

ينقل أصحاب الدنيا التي قبله من حجابهم إلى كشفه، فمن أطاعه أفاض عليه من فضله فقبله بإيمانه، وإيمان كل محجوب إسلام بالنسبة إلى إيمانه عند الخروج عن حكم حجابهم كما قال: ﴿وَلَقَدْ يَمْنُنُ عَلَيْهِمْ قَائِلًا ءَامَنَّا بِوَدِّهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: 53].

ولما كانت الهمم في الأزمنة الماضية عن الزمن المحمدي في مسافات العوالم المحسوسة، أراد أئمتهم الهداة أن ينقلوهم عنه إلى العوالم الخيالية فأقاموا لهم معجزات حسية تقهرهم على الرجوع إلى مراد الأئمة منهم إن ساعدت العناية الإلهية بالإيمان كمساعدتها بالبيان، فلما جاء الحق الناطق المحمدي أراد أن ينقلهم عن الخيالات إلى العقليات، فجاءهم بالمعجزة البيانية ليجلبهم مراده وهكذا المعجزة العقلية معجزة خاتم الأولياء أتى بها لينقل النفوس إلى الكشف الوجودي الإلهي، فالأولون نقلوا من حجاب الكثافة إلى حجاب اللطافة اللطافة، والناطق المحمدي ينقل من حجاب اللطافة إلى حجاب الشفافة، والناطق الرحمان ينقل من حجاب الشفافة إلى العين بسلب الإضافة، فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّهِ﴾ [البقرة: 165] ﴿قَسَوْفَ يَأْتِي آلَهُ بُقُولٌ مِّنْهُمْ وَيُخَيِّلُونَهُ﴾، «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وماله، والناس أجمعين»⁽¹⁾.

﴿قُلْ تُحِبُّونَهُ ... وَمَا يَحْكُمُ فِي شُئُونِكُمْ﴾ [الإسراء: 51] من أحب صورة التبس بها: «المراء مع من أحب»⁽²⁾ أي: في شأنه وأمره، علم أئمة الهدى بالمرتبة الربانية أن كمال مأموميههم في التحقق بأنوار أرواح تلك المرتبة، وإن لا سبيل إلى ذلك إلا بصدق المحبة، ولن يصدق الحب إلا في معروف بلا رية، فأقاموا المعجزات للتعريف بالأحبة، وشرعوا الشرائع بين مؤكيدات للقرينة وحافظات من أسباب الحجة، وكلها صيانة من التقدير لجوهر المحبة حتى تفارق نفس الحب كونها على صدق حبه، فيتحقق بها أحبه.

ليست جميع الأعمال المشروعة مشروعة إلا صيانة بجوهر المحبة للحق المشرع عن التغير فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿إِلَّا آلَهُ مَرْجِعُكُمْ﴾ [المائدة: 48] أي: بالدلالة عليه وبالكون مع تلويته كما يشاء فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿يَوْمَ تَبْذُلُ الْأَرْضُ غَمَرًا وَالْأَرْضُ وَالْأَشْجَارُ﴾ [إبراهيم: 48] الآية، من نظر إلى ظاهر الدنيا وما فيها ولم ينظر إلى باطنها ورجوع أمرها إلى الواحد القهار فقد نظر أكواناً أكواناً

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه أبو داود (4/333)، والنسائي (6/344).

ظلمانية، فإذا نظرها بعين البصيرة الربانية نظراً باطناً تورانياً يهدي إلى الحق ويرشد إلى حسن القيام بحقوق ربوبيته على مظاهر عبوديته، فقد نظر عالماً تورانياً، وبدلت تلك الظلمات أنواراً، فبدلت الأرض مع الإيمان، والذكر غير الأرض مع الغفلة، وكذلك السماوات «الآية» فافهم، والله أعلم وأعلم.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمُوتُ^ط وَتَرْتَوَى﴾ [إبراهيم: 48] الآية هذا بروز المفارقة لحكم مادة الكون والفساد حين تجرد النفوس من هياكلها الكائنة بالموت «من مات فقد قامت قيامته» فتطوي المحسوسات التي كان يحسها عن إدراكه كما تطوي عنه بنومه، وتبدل له إنشاءً جديداً كالذي يراه من مثالات تلك المحسوسات في منامه، ولكن النائم يرى ذلك مع بقية تعلق بهيكله الذي نام عنه، فيشوب إدراكه شائبة حكم المزاج الكثيف وقصور استعدادته، والميت يفارق ذلك الهيكل بالكلية فينبه إدراكه لما ينكشف له بعد ذلك، والنفس لا يمكن أن تحس محسوساً إلا وهي في هيكل مشخص، ولا تشخص بحسبها إلا متشخصاً لكن بحسب العالم التي هي متعلقة بمادته يكون تشخصاً، وتشخص محسوسها من اللطافة والكثافة والشفافة، ففي ذلك تمايزات الدرجات ﴿وَلِذَلِكَ فَتَنَّا^ط نَفْسَ الْفِتْنَى^ط﴾ [المطففين: 26] فافهم.

وكما أن النائم مع غيبته عن هيكله بالنوم يقوم في هيكل آخر قد يكون كالأول وقد لا يكون، وفي كل يكشف ما كان له إليه نفوذ من عوالم إدراكه، هكذا الميت حين موته يقوم في إدراكه بهيكل يناسب حاله ومقامه يكشف في قيامه به شيئاً ما كان انكشف له قبل ذلك من عوالم إدراكه وعلمه إيماناً وحرافاً وإيقاناً كما صح في الحديث: «يبعث المرء على ما مات عليه»^١، ولهذا جاء: «لا يموتن أحدكم إلا، وهو حسن الظن بالله ربّه»^٢ لأنه يبعث في هيكله الذي يقوم به على ما مات عليه من مدركات في هيكله الذي يفارقه بالموت إن فارقه مميزاً وإن فارقه قبل تمييزه، فهو لمن غلب عليه من النفوس المفارقة.

ومن ثم نشأت التلامذة والأتباع فالأستاذ والمتبوع غالب يا هو فيه أستاذ متبوع؛ لأنه متقن له، والتلميذ والتابع متفعل له مغلوب لموضع مذاجته من ذلك، ولذلك لا ترى كاملاً في أمر يتفعل لتغلب به إنما تفعل النفس لأمر مع حصوله لا بعد حصوله، فإن تحصيل

(1) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (6/ 268).

(2) رواه الدارقطني في «العلل» (5/ 93).

(3) رواه البيهقي في «السنن» (3/ 378).

الحاصل محال، فافهم ذلك.

وفي حالة هذا البعث يظهر للنفس حقيقة ما كانت فيه قبل ذلك من جد ولعب ونفاق وإخلاص، وينكشف لها كل ما وعداها به الصادقون أو ألهمته ذوقاً، لأن الذي كانت تجهده قبل تلك المفارقة ذهنياً باطنياً صارت تجهده عيناً ظاهراً، وثبوتها فيه بحسب يقينها به، فكل ما وعده الصادقون حق واقع الطريق وكيف يعلم الله تعالى ويشاء، فالملت يأتبه منكر ونكير، وهما صورة إنكاره وتنكيره، فإن كان منكرأ للمنكر متكرراً حل أهله في اعتقاده الثابت عنده ببرهانه، أتياه في صورة اعترافه بالمعروف وتعرفه إلى أهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وتلك هي الحياة التي يجلبها منها ويرضاها، وبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس، وبهذا الكشف أيضاً يظهر لك كيف يفسح في النص «بمد له في قبره مد بصره»^[1] أكثر من ذلك، ويجد فيه ما وعده، وكيف ينكشف له ما اعتقده من المعتقدات الأخروية حل ما اعتقده هذا؟ وهيكله الذي فارقه رصياً في إدراك المدركين من عالمه، كما كان يرى ما يرى في منامه، وجسمه في فراشه بين حاضريه حل ما به لم يظهر عليه مما هو به في منامه أثر إلا أحياناً كضحكك أو حركة لموضوع بقية علاقته به.

فكل ما وعده الصادقون حق والعالم عن حاله عند مدركه لم يتغير، فالسماوات والأرض وما بينهما، وكل شيء محسوس فاته هالك متبدل بسواه، في كل ساعة بعدد من يموت أو ينام فيها، وهو ثابت عند من لم يموت ولم ينم حل ما هو يدركه عليه فهذا أمر مذ شاءه الفعال لما يريد لم يزل ولا يزال ما دام يريد «فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ» [البقرة: 147] «وإن هذا كزحاً للنجي» * فسبح بأشهر ذلك العظيم [الواقعة: 95، 96]، والله أعلى وأعلم.

ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة، فمن شك في ذلك؛ فإن غناه ملوك الآخرة عن ملوك الدنيا يظهر له في الدنيا بزهدهم وعناية الحق بهم، وغناه ملوك الدنيا عنهم لا يظهر للشاك صحته من بطلانه إلا بعد الموت حين يفوت الفوت «وَلَا تَحِثُّ مَتَاصِرًا» [ص: 3] كما يقول أزر لإبراهيم يوم القيامة: «يا بني اشفع في، فأنا اليوم أطيعك»، وذلك حيث لا تنفعه شفاعة الشافعين، ولو فعل ذلك يوم قال له: «قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعَالَمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْلَكَ صِرْطًا سَوِيًّا» [مريم: 43] لكان من الفاترين فإن كنت ذا بصيرة صالحة لنفسك ووجدت أحداً من ملوك الآخرة؛ فلا تُشْكَنْ في احتياجك إليه وإن كنت ملكاً، ولا في غناه عنك وإن كان فقيراً علقاً؛ لأن الدنيا دار خربته وتنكرهن والآخرة دار تعرفه وظهور دولته، فتعرف إلى

(1) برواه أحمد (4/ 287)، والطبراني في «الأوسط» (3/ 106).

الملوك عند غربتهم وتنكرهم بما تحب بماوزونك به عند تعرفهم في دولتهم فافهم، فمن قبل النصيحة أمن القضية، والله أعلى وأعلم.

جاء في حديث الشفاعة: «فاستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع رأسك، وقل تسمع، واسمع تنفع....» الحديث^١.

فلا يشفع عند الحق إلا من كلمه بلا واسطة ورآه بلا حجاب، وهو الجليل عن الإحاطة وأدنى ذلك مرتبة إهام الرشاد وعرفان السداد وهكذا كل شفيح عند مشفعه وإلا فالوساطة هو المشفع، وإن كان هو شفيحاً عند من ليس بينه وبينه وساطة «مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفَعُ عَبْدَهُ إِلَّا بِذِيهِ يَعْلَمُ» [البقرة: 255].

واعلم أن من أوشك إلى ما به تحصل من غضب الحق وتحصل به في رضوانه فقد شفع فيك، فإن أطعته وأتبعه وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنضعتك، وإلا فلا، فنمود ياله من حالة قوم «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الْغَافِينَ» [المائدة: 48] حيث كانوا «عَنِ التَّذَكُّرِ مُعْرِضِينَ» [المائدة: 49]؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

كل ما لا يثبت إلا بالنظر إلى مغايره، فهو من أحكام التعليل؛ فافهم.
وقل: اللهم عافنا من كل علة، وأطلقنا من أسر الإمكان بسر الوجوب، والله أعلى وأعلم.

ما دامت ميزان العدل منصوبة ويد الفضل مبسوطة، فلا تخرج صدرك لضيق عرضك إذا اشتد، فإنك ما دمت ناظراً إلى فضل ربك أذاك فرج بقدر ذلك الضيق، كما أنك لو جئت لغني كريم يتصدق بميزان فسألته شيئاً من صدقته؛ فقال لك: أحل تلك الصخرة وأنتي بهاء، فحملتها فأجهدتك حتى أتيت بهاء فوضعتها في كفة ووزن لك قدرها من الذي أردته منه، فإن ذلك أحسن لك من أن يقول لك انتني بريئة لا يتفكك حملها فيعطيك وزنها، ومن ثم قال: اشتدي أزمة تنفرجي يعني على قدر شدتك «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقُونَ» [الأعراف: 8] إنها المصيبة صخرة من أثقلت حمله، وهو معرض عن المعطي فافهم، وتوجه إلى ربك دائماً تنتم ولا يغمئك مع حسن تدبيره هم، فإله أحسن «حَكَمًا يَقْوَمُ بِوُجُوهٍ» [المائدة: 50]، وهو أعلى وأعلم.

الحق حبيب النفس العاقلة المدركة ومطلوب طلبها الجوهري الذاتي لها والعالم

(1) رواه البخاري (1/183)، ومسلم (1/180).

الروحاني نزعتها وجتها والبدن لها كالييت، الخواس أبوابه العامة، والمشاعر أبوابه الخاصة، وحسن تخطيط ذلك البدن وصحة مزاجه وغلبة قواه الطبيعية كالييت المزخرف المتقن البناء والضمد بالضمد، فالبدن الذي تعرف النفس حال علاقتها به الحق وتدوم أو يكثر أنسها بمشاهدته، ويطيب وقتها بتفتحاته وأنوار معارفه وعوارفه، وإطلاعه على عالمها الروحاني دار عيش يطيب بوصل الحبيب في سرور رحيب، فهي وإن كان خصاصاً خيراً لساكنها من قصر مشيد يسجن فيه ويحال بينه وبين ما يريد، ويقارن فيه بما يمنعه من رؤية حبيب ويصد عنه إدراك مطلوبه.

بل هذا السجن كلها قوي بنيانه كلها اشتد على ساكنه حصراً، فلا يحملنك رؤية المحجوبين عن الحق وإن أعجبك أجسامهم وكثرة ملهياتهم على حزنك لوهم جسمك وإقلالك مما أغفلهم، وقد أسعدك الحق برضوانه دونهم، فإن الحزن لذلك غفلة لا تليق بأهل الوصلة فافهم ﴿أَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ بِكُلِّ بَشَرٍ مِّنْ قَبْلِهِ﴾ [الزمر: 36]؛ فافهم، والله أهل وأعلم.

﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُوبُ سَبْعًا وَالْأَرْضُ مِثْلُ كُورَيْمٍ﴾ [النور: 35] أي: نور السماوات والأرض مثل نور الله، وهذا المثل هو العقل الناطق الإنساني الأدمي هو المثل الأعلى في السماوات بإدراكه الروحاني المفارق، وفي الأرض بإدراكه الجسدي المتعلق ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَهُوَ الْقَهْدُ الْحَكِيمُ خَبَرَتْ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ [الروم: 28]، ومعنى السماوات: الحدود الفاعلة، ومعنى الأرض: الحدود القابلة، والنور هو البيان الراجع للإيهام "ونور الله تعالى هو العلم الفعلي الموجب لمعلومه؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 87] الروح الأمين على ما يطلقه من روح القدس هو الفكر الصادق، وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يظهر فيها بيا يقدمها بالفضائل من الرذائل، ويظهرها من المآثم بالكمات، وينزهها عن النقائص ويمجدتها بالخصائص في كل عالم ومقام بحسبه واعتقاداتها الواضحة البرهان من جملة ذلك؛ لأن تنزيهاها لها عن الأوهام وتحكماتها لا للمعتقد فيه؛ لأنه هو نفسه على ما هو عليه سواء عرف الناظر أمره أو جهله؛ فافهم، والله أهل وأعلم.

لما شدد إبراهيم وألقى في المنجنيق، وهو على يقين من أن ربه به حفي نظر في حالته

(1) قال الشيخ المصنف: حصل في ظلمة الإيهام والنفي الأول، كالقبن والعين ذات واحدة هي بعينيتها مجردة غنية في قيامها من النقطة، حال ما هي مقيدة بعينيتها، محتاجة إلى النقطة، فإذا تجردت عن غنيتها بالتجرد عن غنيتها بالتجرد عن نقطتها رجعت عيناً فقط.

تلك ففهم منها أن ربه يقول له بلسانها: أسلم فأنا أحكم ما أريد، فقال بلسان حاله حيث لم يلتفت للاستغاثة بدعاء ولا بغيره: ﴿ أَتَلَسْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: 131]، وبذلك عادت النار ﴿ بَرَكًا وَسَلَامًا عَلَى إِتْرَاهِيَمَ ۖ وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا ۖ ﴾ [الأنبياء: 70] في أذيتهم له أن يرجع عن دينه فثبتته ربه، فجعلهم الأسفلين الأخسرين، وجعله هو الفائز بالمقام الأعلى، فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿ مُصَنِّفًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [فاطر: 31] ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَئِن سَأَلْتَهُ بِشَيْءٍ مِّنْ دُونِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [يونس: 37] أي: ينفع بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضوراً وإيماناً أرواح الصدق فيصبروا من الصادقين، وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشيء معروف، فافهم، والله أعلى وأعلم.

الميزان: التمييز الصحيح فإذا نظرت لمن له أمر لم يبلغ مبلغه فيه رجل آخر فقد رجح عندك البالغ على من لم يبلغ مبلغه، ومن ثم وزن واحد بائة فرجحهم، وبألف فرجحهم، وبأهل الأرض كلهم فرجحهم، وبالعالم كله فرجحهم، وبالعالمين الأولين فرجحهم فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿ إِنَّ تَكْوِينَ تَحْكُمُونَ ﴾ [الفلم: 39] أي: إن لكم لما تشغلون همكم به عن غيره وتوجهون بوجه غبتكم الصادقة إليه عاملين على تحقيقه ببلوك طريقه وتعاضلي أسبابه.

واعلم أن الأدي خليفة الحق في الأرض، فمهما حكم به هذا الحكم المتقدم ذكره أمضى له الحق حكمه إن حكم على نفسه بأنه من أهل السعادة، وأنه عبد الحق وحده، هذا الحكم الذي ذكرناه أمضى له الحق حكمه فجعله من أهل السعادة عبيد الحق وحده؛ لأنه سبحانه وبحمده ما استخلفه، ونفع فيه من روحه إلا وهو يحكم بحكمه الذي لا معقب له، وإن حكم بنفسه بفيد ذلك الحكم المتقدم أمضى له حكمه.

ألا ترى في زمن حكمه على نفسه بالشقاوة كيف تظهر عليه نفعاتها بما يتعاطاه ويفرض فيه، فهو إذ ذاك شقي في شقاوته التي حكم بها على نفسه، فإذا أقلع من ذلك وحكم لنفسه بالسعادة حصل فيها فظهر وعليه نفعاتها؛ فافهم ﴿ وَأَدْبِقُوا بِمَا جَعَلَكُمْ مُّسْتَحْلِقِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: 7]، والله أعلى وأعلم.

الفقد غبوء في لا، والوجد غبوء في نعم، فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك ينعم يجعله عليك نعمة من النعم؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْغَمَّ إِنَّ رَبَّنَا لَنَفُورٌ شَكُورٌ ۝ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر: 34، 35] لم يروا أن ذلك بعملهم ولا باستحقاقهم، إنما ذلك بفضل

خلاقهم، لذلك أقروا بالحمد كله له دون الأسباب، فافهم، والله أعلى وأعلم.

كل مدرك بل كل كائن غلب حكم روحه على حكم جسمه غلبة محضة فهو أخروي والمعكوس دنيوي، والذي تارة وتارة أو ليس عليه حكم روحه محضة فهو برزخي^١، والروح القائمة بالكائن هي كلمة الحق فيه كما أشار على ذلك بقوله: ﴿وَصَلِّمُنَا أَلْقَيْنَا إِلَىٰ مَرْثَمِهِمْ وَقُودًا مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٦١]؛ فهذا عطف بيان للكلمة بأنها الروح، فإن اقتضت فيه أحكاماً مشكورة عند الحق فهي كلمة الحسنى وإلا فهي كلمة العذاب، إن كانت مقتضياتها مذمومة عند الحق، ويوم القيامة هو ما يظهر للمدرك به ما هو باطن عن إدراكه في دنياه، فكما أنك الآن مثلاً ترى أن روحك باطنك وجسمك ظاهرك هناك ترى روحك ظاهرة وجسمك باطناً في حكمها وقوتها، وبذلك يحل كل مدرك بإدراكه في درجاته أو دركاته واقتضاء تلك الروح هو القرين.

فمن التيس بقرين رحمة ملك كريم دخل الجنة، ومن انعكس انتكس، وظهور هذه البواطن يومئذ هو المقول فيه: ﴿تَنقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 37] فيصير حكم القلوب ظاهراً على حكم القوالب، فمن كان قلبه خير ظهر عليه ظاهراً حتى إنه يرى نفسه ويراه الراعون يمثل حسه على صورة معتقده ومحبوه الذي كان مرتسماً في قلبه، كبيراً في صدره، فلذلك يدعي باسم إمامه؛ لأنه التيس بصورة محبوبه، وكان هو الصورة التي كبرت في صدره، ويعامل المعاملة اللائقة بتلك الصورة، فمن ثم كان لكل من كتب محمد بقلم المحبة والإيمان في قلبه السليم شفاعته يوم القيامة ودرجة رفيعة ووسيلة ومقام محمود، وله من خصوصيات محمد كلها نصيبه بحسب قبوله لتلك الصورة المحمدية وتمام ظهور نورها فيه، فالمرء مع من أحب^٢ في حاله ومقامه على قدر صدق حبه وإخلاصه ولا محبة إلا لمعروف، فالأصل معرفته هل هي تامة أو ناقصة، فعلى قدر المعرفة يكون الحب، وعلى قدر الحب يكون القرب.

وتقلب الأبصار أن يظهر حكم البصائر في الأبصار فما لا يصح له في دنياه أن يراه إلا إيماناً، يراه يوم القيامة عياناً، وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه إلا وهو في حال قياسي، فافهم ذلك ما ثم تناسخ، وإنما كل يظهر عليه بعد موته صورة ما بطن فيه قبله، فالذي ظهر هو الذي كان باطناً يوم تلد الظواهر بواطنها التي كانت حاملة بها يوم ﴿تَخْلُقُ كُلُّ ذَاتٍ حَتَّىٰ تَخْلُقَ خَلْقَهَا﴾ [الحج: 2]؛ فافهم.

(1) قال الشيخ المصنف: البرزخ: وسط حاجز، ويجوز مجوز بين الدنيا والآخرة، ينتهي بالحصول في آخرها، وأول الأول خيره في حق كل أهل مستقر حصولهم في مستقرهم.

(2) سبق تخريجه..

إذا ظهر الباطن وبطن الظاهر في عالم اشبه أمر من ظهر عليه ذلك الذي كان فيه باطناً على أصحاب المدارك القاصرة على كشف ذلك العالم، فتشابه قلوب المتحليين في الأطوار عليهم؛ فافهم.

من عرف الحق، ولم يشغله عنه شاغل حتى مات على ذلك صدقت عليه أنوار صفات الحق بقدر معرفته وعجبه فهو الملك المقدر ﴿وَأَلَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّهِيمٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بها هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو. ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: 1] أي: موصوف المعاني الثبوتية ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: 2] أي: حقق الجمع على الله للبواطن، وعين جمع الخلق على الحق في الأوامر ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: 3] أي: قدر الناطق مرتبة عينية لظهوره بسره وأمره ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 4] أي: أوجده تمييز مراتب الأحياء في السر والإعلان، وباقى السورة تفصيل بياني بفهم ما تقدم؛ فافهم.

العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه، وضده بضد ذلك؛ فافهم. ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: 126] أي: موصلاً إليه ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْعُونَ﴾ [الأنعام: 126] أي: فاهرقوني بتعريفي ﴿هَٰمْ﴾ أي: هم واللام لتأكيد ﴿دَعَا الْكُفْرَ عِنْدَ نَبِيِّهِ﴾ [الأنعام: 127] أي: هم بيت السلام الحق رب العالمين في الشهود الرباني، وإن لم ير الناس منهم إلا حجاب بشرياتهم ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ [الأنعام: 127] أي: المتصرف فيهم وبهم، فهو سمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم وقوادهم ولسانهم وكلهم؛ فافهم.

الجسم صورة معنوية تدرك بواسطة الجرم التحلل المتكرب، فجسم المخصوص بالله هو الجسم الذي لا كالأجسام لموضع خصوصية معناه المتميز المتصرف به في الأكوان فافهم. ﴿وَأَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ﴾ [النساء: 16] أي: تخلق بأخلاقه وقم بحكمه؛ فافهم.

كل أخذ مرتبته المتميزة في الموجودات فافهم.

لا يسبق إلى أمر إلا من سقطت أو ضعفت رابطته بضده، وكلما كان سقوطها أو ضعفها أتم وأقوى كان سبقه أتم وأقوى، ومن هنا تعلم أن أبا بكر كان أضعف رجال قريش رابطة بها كانوا عليه بما يضاد اضدى المحمدي، ولذلك كان أسبقهم إلى الاعتداء بذلك الهدي

(1) أصحاب السر، وهم قوم سترهم الله وأخفاهم عن خلقه، بحيث أنهم إن حضروا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يُذكروا، وهم الذين ورد فيهم الخبر عن رسول الله ﷺ في قوله: قَدْ أُسْتُعْتُ مَدْفُوعٌ بِالْأَبْرَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُهُ [لطائف الإعلام ص 14].

وعرف الهادي منه فقال له: «بعثت إليك خاصة، وإلى هؤلاء الناس كافة»⁽¹⁾ فيا فوزه
بشخصيته؛ فافهم، واعرف الحق حيث ظهر، وسابق إليه، والزم تنعم، والله أعلى وأعلم.
الصوم النبوت على أمر واحد لقولهم: صام النهار إذا وقعت الشمس في مستواها فـ
﴿تَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: 26]، أي: تدرت ثبوتاً للرحمن على أفراد مشاهدته فلا أشهد
سواه ونحو هذا.

وما الصوم لمحرك إلا الثبوت للحق وفيه فافهم .

ليلة القدر هي الليلة المباركة، وحقيقتها فطرة المؤمن التي يتحقق فيها صور الأمور
الريانية، وهي المعبر عنها بالملائكة ومحققاتها والمقاصد بها هي الروح التي فيها وهذا التحقق
هو النزول فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [القدر: 4] أي: بحقيقة الكشف والبيان الرباني وهذه الحقيقة
المعبر عنها بالإذن الرباني هي ناطقة الهادي إلى الحق بحكمته الربانية من كل أمر يحصل ذلك
التنزل بالإنزال، أي: من كل شأن فيخرج من كل شأن بالكشف والبيان ما خبا فيه من الحكم
الريانية، وقرئ ﴿سُكِّلَ أَمْرِي﴾ [القدر: 4] أي: تلك فطرة ربه التي فطره عليها ﴿سَلَّمْتُ هِيَ﴾
[القدر: 5] أي: سالمة من شوائب الغفلات، وموانع قبول التجليات الربانيات بصحيح
الاستعدادات النفسانيات والجسمانيات.

وأما ساعة زمانية صح للعبد فيها هذا المقام، فقد ظفر حيثئذ ليلة القدر التي أنزل فيها
القرآن وفصل فيها ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ﴾ [الدخان: 4] وسميت تلك الساعة أيضاً ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾
[القدر: 1] وليلة مباركة في أي الزمان وقعت، ولما وقع هذا في شهر رمضان الشرعي، وكان
حقيقاً باستمرار حصول هذا المقام فيه لما يقتضيه في النفس إذا تحققت به من محوباتها البشرية
المانعة من تمام تلقي الملائكة والروح فيها وتزلم فيها حتى تسمى بذلك المحو ليلة كما جاء:
﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آلِ لَيْسَ﴾ [الإسراء: 12]، قيل: ﴿يُحِبُّ زَيْنَبُ الدَّوْنِ أَنْزَلَ بِهِ الْفَرَّانُ﴾ [البقرة:
185]، وأمر بتحريرها في رمضان سيما في العشر الأواخر منه، وذلك حين تمامه وأطمئنان
النفس به وتمكنه منها.

وأما كونها في كل أيام السنة أو في كل أيام رمضان أو في بعض أيامه دون بعض كما هو
مذهب علماء الرسوم، فذلك لتنوع مراتب الاستعدادات وتنبه على أن ثم من زمانه كله ليلة
قدر وثم من لا يظفر بذلك إلا ساعة واحدة إن ظفر، وبين ذلك درجات فافهم.

اطلب الظفر بحقيقة ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1] في حضرات الأفراد الأوتار المحبوبين

(1) لم ألف عليه.

الواصلين العبد السالم الصدر لهم إلى ربه؛ «فلن الله وتر يحب الوتر»^١ الجامع بين العبد وربّه وفي الأوتار تطلب ليلة القدر أو في ليلة أربع وعشرين؛ لأنها ليلة الكامل، فهي إشارة إلى حضرة الكامل، ونطلب ذلك متحد بالصوم، وهو الثبوت على التجرد من الشواغل عن الحق فافهم واعرف حقائق الحق، والزم تغنم ﴿وَلَا يَسْتَعْجِلُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: 60]؛ فالخلق أبليج، وهو ﴿أَخْلَقْتُ أَبْطَغَمْتُ﴾ [يونس: 35]، والله أعلى وأعلم.

جاء في الحديث: أن رجلاً من المؤمنين، قال: يا رسول الله! إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً، فقال عليه الصلاة والسلام: «ليس ذلك الكبر إن الله جميل يحب الجمال».

فيه إشارة إلى أن الله يحب ألا يرى في أحد من عبده نقصاً لا باطنياً ولا ظاهراً؛ لأن العبد من موله وأمره راجع إليه؛ ولذلك جاء: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ» (وَأَنَا بِنِعْمَةِ رَبِّي) [الضحى: 11] أي: الباطنة والظاهرة «فَعَيَّنْتُ» [الضحى: 11] أي: بالسنة الأقوال والأحوال؛ فافهم.

﴿وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ خَافُوا﴾ [الأنبياء: 81] والآيات إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُمْ خَافِيُونَ﴾ [الأنبياء: 82] انظر كيف وهم هؤلاء حفظهم الحق لما كانوا في خدمة أحبائه وأوليائه العارفين بصدق.

فيا من أراد أن يكون في حفظ رب العالمين توصل إلى ذلك بحسن خدمتك لأوليائه العارفين، ويا من زعم أنه عمن في خدمة الأولياء العارفين توسم، فعلمة ذلك أن تكون في حفظ رب العالمين، وحفظ رب العالمين يمنع الخروج عن مرضاته والوقوع في مخالفة أهل عنايته، كما نبه عليه بقوله تعالى: ﴿فَالصَّبْرُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 34] أي: الملازمات مرضاته ﴿فَيَقْبَلُوا﴾ [النساء: 34] أي: مطيعات ﴿خَيْرٌ لِّلْغَيْبِ﴾ [النساء: 34] أي: من بصلاحهن وقنوعهن حافظات غير واقعات في مخالفته ﴿لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34] أي: بما أمرهن الله به من حفظه إلهاماً وتعليماً؛ فافهم، واعرف، والزم تقنم، والله أعلم.

﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62، 63] الآية رتب هذا الوحي على هذا القول بالفاء فأشعر بخلية القول للإيهام فمن قال بصدق حاله وتعرفه بربه ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾

(1) رواه البخاري (5/2354)، ومسلم (4/2062).

(2) رواه مسلم (1/93)، وأحمد (1/399).

(3) زوائد الترمذي (5/ 123).

سَيَدِينِ ﴿الشعراء: 62﴾ ألهه ربه رشده فيما يحاول فافهم.

﴿جَاهِلِ الْغَلْبَةَ زُجْلًا﴾ [فاطر: 1] إلى قلوب أهل الولاء فيها روح وداده إلى قلوب عباده ونفوس أهل إمداده إذا بحيث آية دعوات النفس بنور شرح الصدر لها صارت بحسن قبولها لأمر هاديا ليلة قدر ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 2] تنزل فيها بالتقربات البانية والكشوفات الروحانية، الملائكة النورانية وهم صور الأمور الربانية وفيها الروح العرفانية الرحمانية ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ [القدر: 5] بالمقامات الإسلامية والإيمانية والإحسانية ﴿مُطَهَّرٌ الْقَجْرِ﴾ [القدر: 5] فجر التحقيقات العيانية، فهناك يكون السلام من السلام إلى السلام في حضرة ﴿تَهَكَّأَتْ أَسْمَ وَتَكَ ذِي الْجَلْلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 78]، وهي فطرة تلك النفس حيث تذوقها فافهم.

وكما تخلقت بأخلاق هاديك وقمت بقيوميتيه باطناً وظاهراً، فأنت لتنزل أرواحه ويصايره ليلة قدر مباركة، ويوم جمع مكرم ظهرت فيه معاني جلاله وإكرامه على قدر تخلفك وتحققك كما تقدم، والله تعالى أعلى وأعلم.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ۖ رَآهُ ذُنُوبُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: 14] فرتب إتيان العلم والحكم على بلوغ الأشد والاستواء، ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ [القصص: 14] إشارة إلى العلم والحكم ﴿تَجْرَىٰ الْأَمْحَاجِينَ﴾ [القصص: 14] أي: حل إحسانهم وهو عبادتهم مشاهدين لمعبودهم، فرتب إتيان مثل ذلك العلم والحكم على الإحسان، فربما فهم من هذا أن حقيقة الإحسان هو حقيقة بلوغ الأشد والاستواء، فمن تحقق له مقام الإحسان فقد بلغ أشده واستوى، ولو كان صبيّاً ﴿وَرَأَىٰ أَثْنَائَهُ لَمَلَكَمُ صَبِيًّا﴾ [مريم: 12] فافهم.

ظل العالم الجسدي عالم تهيئة وتمحيص، فلا يقع فيه التأثير الرباني إلا من وراء حجاب، والعالم الروحاني عالم تحقيق وتخليص، فلا يقع فيه التأثير الرباني إلا كشفاً، مثال هذا ما تريد طبخه من الأغذية وتهيئته لتغذي به لو أنك وضعت في نفس النار بلا حجاب قدر ونحوها لاحترق، ولم يحصل منه مقصود، فإذا حل في باطنك، وهو في كيس من آدم مربوط أو وعاء مختوم لم يحصل منه مقصود في استخلاصك لخاصيته واتحادك بها فكذا ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ يَمْلِكَةَ أَهْلًا وَلَا خِيًا﴾ [الشورى: 51] باطناً كشفياً ﴿أَوْ مِنْ وَزَائِي حَبَابٍ﴾ [الأحزاب: 53]، وساطةً ظاهراً فافهم.

﴿وَأَلْقَيْتُ فَلَيْكَ حَجَّةَ بَنِي وَتُصَنِّعُ عَلَىٰ غَيْبٍ﴾ [طه: 40]، ﴿وَأَصْلَطْنَاهُ ثَلَاثِينَ﴾ [طه: 41] المحبة دائر معها التوحيد والاستخلاص، فمن أحب شيئاً لا يريد أن يكون فيه شريك ووحده عن مشاركته في متعلق محبته منه، حتى الرجل يحب امرأة فلا يريد له فيها شريك،

وكذلك المرأة تحب الرجل فلا تريد لها فيه مشارك، وقس على هذا فما أحب الله عبداً إلا ملاءه بالله، ولا كره الله عبداً إلا ملاءه بسواه، واعلم أن الروح الناطق الأشرف الأنطف هو صورة حب الله! لأن يعرف، ويتعلقه بالقلوب كانت القلوب بيوت المحبوب علام الغيوب و غاية المطلوب فافهم.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: 3] المصير إليه علم أن لا إله إلا هو، فمن علم أن لا إله إلا هو علم أن ليس في الحقيقة إلا هو، وهو المتجلي لكمالته في مراتب جلاله وجماله، والمستوي بأسمائه وصفاته على مراتب أفعاله فافهم.

من أجمع الكلم قول الحق تعالى: ﴿سَخَّيْنَاهُمْ وَصَفَّيْنَاهُمْ﴾ [الأنعام: 139] فانظر أي وصف نحب أن تجازاه، فاتصف به إن اتصفت بالإكرام أكرمت، أو بالكرم عاملك الكريم الحق باسمه الكريم، أو بالإجلال أجلك، أو بالتعظيم عظمك، وامش على هذا الترتيب ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَهِهُ مَن يَفَاءَ وَيَدِينُ إِلَيْهِ مَن يُدِيبُ﴾ [الشورى: 13] فافهم.

إنما روح المتعلم من روح المعلم، وعقل المستفيد من عقل المفيد، فرع من أصل فغايتته وكماله أن يتعين في ثمراته صورة أصله، كما تتعين النواة التي هي الأصل في الثمرة عند كمالها، وعلامة ذلك أن يكون المريد كنون الوقاية لأستاذه بقبه في تجرده من تأثير الحروف في فعله لكمال شهود المريد في أستاذه، وتما فناءه بصدق حبه بين يديه، كما تقي الثمرة النواة بكونها، ولا كمال لكل ثمرة إلا وجد صورة أصلها في باطنها وجدا عينياً وحدائياً فافهم.

أيما مريد أو تلميذ أراد الكمال بغير أستاذه وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود، أرابت الخوخة تكمل بأن تجد نواة الثمرة، أو الثمرة تكمل بأن تجد نواة الخوخة، فهكذا كما أن الثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التي هي أصلها، والخوخة لا تكمل إلا بوجود النواة التي هي أصلها، فكذلك كل مريد لا يكمل إلا بوجود أستاذه، متعيناً عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم.

جاء في الحديث: «أنا دهوة إبراهيم» أي: مدعوه، وهكذا كل صاحب زمان هو مدعو صاحب الزمن الذي قبل زمنه، وكل ذي مرتبة هو مدعو صاحب ذوي ما دون مرتبته

(1) قال الشيخ المصنف: الرب المتجلي له في ذلك هل جله، وتعبه له بما يجده في نفسه من تعيم استحقاقها، وأبته بها، والفرح بنومه أن الأيمن شائصة إليه بسببها، وأنه رأس وتزئين بين الناس من أجلها، فعبء الحق في مظهر، وهي عبادة وهمية، فأثابه نواياً وهمياً.

(2) رواه البيهقي في الشعب (1/ 294)، وابن سعد في الطبقات (1/ 150).

من المراتب، وكل خاتم هو مدعو مختومة؛ فافهم.

جاء في الحديث: «أنا دعوة إبراهيم» أي: صورتي البشرية تمثل روح دعوته الربانية فكما أن روح الدعاء إلى الله الحق المبين يتمثل ببشرية الكامل الإمامة والهداية، فكذلك الوهم الداعي إلى الباطل يتشكل بأبشار أئمة الضلال.

وقول: ﴿رَبَّنَا وَاتَّقِ لِيَوْمَ رَسُولِكَ يَتَّبِعُهُ﴾ [البقرة: 129] الآية يدل على أن هذا المبعوث فيهم منهم، تمثل روح عرفانهم وإيمانهم وصلاتهم بالعزیز الحكيم، فهكذا كل إمام هدي هو في بشرته تمثل روح هدي مأموميه وإيمانهم وصلتهم بالله مولاهم الحق، وكل إمام ضلالة يدعوه إلى جهنم فيتبعه إلى أن يكون حطبا.

وكل إمام ضلالة هو تشكل كفر مأموميه، وضلالتهم وغوايتهم وغفلتهم وبعدهم عن الحق، فمن لم يرضى بالحق ولم يؤمن بأئمة الهدى إليه تشكل له سخطه وكفره إماماً بضلاله يدعوه إلى جهنم فيتبعه إلى أن يكون حطبا، ومن رضي بالحق، وآمن بأئمة الهدى إليه تمثل له روح رضاه وإيمانه إمام هدى يدعوه إلى السلام، وداره فيتبعه إلى الحصول في أهل الدرجات ﴿وَرِضْوَانٍ مِّنَ أَهْلِهَا خَيْرٌ﴾ [التوبة: 72].

فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

ألا ترى كيف لا يتبع كل إمام ضلالة إلا أهل الغي؛ لأنه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبروا إليها فمن ﴿فَقَمَلْ يَغْفُلُ ذَرُّهُ خَيْرٌ أَرَأَيْتَ﴾ [الزلزلة: 8] مشكلاً، ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه شيء من كفر، ونفاق، ولا يتبع كل إمام هدى إلا أهل الهدى؛ لأنه صورة هدايتهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبروا إليها ﴿فَمَنْ يَغْفُلْ يَغْفُلْ ذَرُّهُ خَيْرٌ أَرَأَيْتَ﴾ [الزلزلة: 7]، من مثلاً، وانظر كيف اتسم الملائكة والأنبياء كلهم بخاتم النبیین في لينة إسرائه وكيف يتبع الإمام المهدي المنتظر إذا ظهر كل من في قلبه شيء من خير وهدى فافهم.

﴿إِنْ لَّكُم مِّنْ حُكْمٍ﴾ [القلم: 39]، فمن هنا كان الرب لعبده عند ظن عبده به في كل أمر بحبه.

ألم ترى كيف قال الملا من بني إسرائيل لنبيهم: ﴿أَتَيْتُ لَنَا مَلَكًا﴾ [البقرة: 246]، فظنوا أن ربهم يؤيدهم بملك مبعوث لهم لا عليهم فقال: ﴿لَهُمْ نَبِيٌّ إِنْ أَلَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا﴾ [البقرة: 247]، فكان لهم عند ظنهم به سبحانه وبحمده فلما ﴿قَالُوا أَتَىٰ مَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 247]، وظنوا برههم ورغبتهم الظنون كما قال إيليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنِّي﴾

[الأعراف: 12] ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: 247]، فكان لهم عند ظنهم وأرغمتهم بأن ﴿ وَزَادَهُمْ بُنْتَلَىٰ فِي الْغَلْبَةِ وَالْجَمْرِ ﴾ [البقرة: 247]، وأظهر لهم أن الأمر راجع لإشاءته لا لتشبههم، ولأننا ظنهم ورغبتهم مظهر ما شاء لهم فقال: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَالَهُ مَن يَشَاءُ... الآية ﴾ [البقرة: 247]؛ فمن تلقى حكم ربه بالرضا وحسن الظن فله الرضا والحسن وزيادة، ومن انعكس انعكس ﴿ وَمَن أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: 50] فافهم.

﴿ لَا تَلْجَأُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ [التوبة: 118]، لا حكم إلا له، وليس إلا هو، فلا رأي للعاقل إلا أن يسلم فيسلم؛ فافهم.

كيف يخاف الباطل من عرف الحق فهو مولاه ونصيره، وهو يرى من توهم حقيقة الباطل يعتمد على باطله حتى لا يخاف معه حقاً توهم بطلانه، وإلى ذلك أشار الخليل بقوله: وَكَتَبَ ﴿ أَحَاطَ مَا أَسْرَخْتُمْ وَلَا تُخَافُونَ ﴾ [الأنعام: 81]، الآية أي: وأنتم لا تخافون لـ ﴿ أَنَّكُمْ أَسْرَخْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ [الأنعام: 81، 82]، محقق وهم يبتدون حقاً إلى ﴿ يَتِمُّ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: 40].

وانظر كيف لم يطلب كل طالب إلا الحق لكن تارة يظفر به حقاً فيعبد على مكاشفة، وتارة يظفر به وهماً فيعبد على حجاب أنه ما توهمه إياه فما عبد عابد في الحقيقة إلا الذي لا معبود حقيقة سواه ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ ﴾ [يونس: 3]، فافهم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ [يونس: 60]، مطلقاً ﴿ وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ ﴾ [يونس: 60]؛ يغفلون عن شهود ذلك الفضل، وتحقق نسبتهم إلى الله قولاً وعملاً، وتحقيق العمل على شاكلة ذلك، فكأنهم بذلك جاحدون، وهم ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [يونس: 60]، فالاستدراك من شمول علو فضل الناس؛ فإنه ليس بظاهر إلا للشاكرين، وإن كان ظاهراً لهم على الكل؛ فافهم.

من تعلق بغير مولاه الحق ضرره، إما بأن يحبه فيشغله عن مولاه ما منه نفعه، أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه، فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه، ولا يلقي ربه، وفيه تعلق فالخير كل الخير في مفارقة الغير؛ فافهم.

كحال سعادة العبد في الدارين أن يشغله مولاه الحق بنفسه، ويعصمه من الشغل عنه مع استمرار الرضا والابتهاج؛ فحال ابتهاجي سرمد ليس ينقضي؛ فافهم.

المتقابلات، والمتماثلات، والمتخالفات، والمتوافقات كلها في نظام قوة التمييز، فمن

فثبت قوة تمييزه خلص من أحكام التغيرات، ومراتب دائرته، ودائرة مراتبه؛ فافهم^١.

دار بك كونك المعقول، وكونك المحسوس؛ فافهم، والله أهل وأعلم.

ما شرعت الأعمال إلا تذكرة للترميزها بمشرعها لهم كيلا ينسوه، ولا يصبوا إلى إنزال غيره من حب قلوبهم في منزلته ما دام ذلك مشروعا، فالأعمال كلها ليست إلا مذكرة بمشرعها ﴿أَجِيرُ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، ﴿وَذَكِّرْ تِلْكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: 24]، والمشرع: هو الحق المبين المنزل بكل مثل روح ناطق حكيم فهو واحد في جميع مظاهره، ولا يعرف لكل قوم إلا بتجليه في مظهره الذي بينهم، ولا يتحقق أحد منهم إلا بصدق محبة ما تحقق به، والله أهل وأعلم يا سيدي يا مولاي يا عزيز يا ودود.

﴿التم﴾ [البقرة: 1]، الألف الإلهية، واللام واسطة تجمع بين الألف والميم فهي الرسالة والنبوة الواصلة بين العبد وربّه، والجامعة بين العبودية والربوبية كشفاً وبياناً.

ألا ترى أن العرب وضعت لا اسماً للألف الممدود الساكن الذي لا يمكن النطق به، واسم لام ليس فيه إلا لا وميم، فاللام عين جامع بين سر الألف والميم، والميم في الآية عبارة عن ملكوت الملك، وهو الحكم الحكيم التنبيري المصلح لنظام الملك و ﴿ذَلِكَ﴾ [البقرة: 2] هو ﴿الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 2]، المبدوء بألف لام ميم؛ لأنه ثلاثة أقسام ليس إلا بيان الإلهية، وبيان نبوة ورسالة، وكلاهما تارة يكون بالأمثال وتارة بغيرها، وبيان تدير وهذا البيان تارة يكون بالقصص والوعظ، وتارة بالأمر والنهي، وتارة بالوعد والوعد، وهذه جملة ما احتوى عليه اسم الكتاب فظهر أن ألف لام ميم هو الكتاب بلا شك، و ﴿لَا زَيْتُ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]، ألف لام ميم الإلهية، والربوبية، والنبوة، والرسالة، والحكم، والتدبير ﴿ذَلِكَ الْحَكِيمُ لَا زَيْتُ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]؛ فافهم.

تعجب كيف الألف هي نفس مطلق تتعين بصور المخارج التي هي الحروف وتحقق بصورة كل مرتبة تحقّقاً لا يعلم منها في تلك المرتبة سواء، فيحكم لذلك بأنها تسعة وعشرون حرفاً متغيرات تغايراً حقيقياً بالوجود والموجود، وليست كذلك إلا للحكم بالأحقيقة في

(1) قال الشيخ المصنف: القابل يطلب فاعله لثبوت ثابتته به، فهو يطلبه طلباً ذاتياً، والفاعل يطلب قابله لظهور مرتبته به، فهو يطلبه طلباً عينياً، ومن ثم وقع انتحاب بين المتقابلات، وتفاوتت محاباتهم بتفاوت ما غلب عليهم من أحكام فاعليتهم أو قابليتهم.

(2) إن بعد العبد بما لا يفي به فهو المسمى بالملك الكبير. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 2]، ولهذا نبى أهل الله عن النذر والوعد لئلا يتعرض الإنسان للمقت الحاصل عن المخالفة بإخلاف الوعد. (لطائف الإعلام ص 218).

كل مرتبة إلا عينها، وصورتها التي هي الحرف، ومتى رفع تحقيق الأمر من أصله وأوله حجاب هذا الحكم الوهمي؛ علم أن الكل ليس إلا ذات واحد نعين بصور مراتبه كما يتعين زيد في الذهن بزيد الكاتب، وزيد الشاعر، وزيد العالم، وزيد النائم، وزيد اليقظان فهتيعين بمتاهات، ومتاهات فيتكثر بالمفهوم وهو واحد في الكل بالحقيقة، ويتفصل هذا الواحد الحرفي في أسماء مراتبه التي تسمى بها فيها، ألف باء جيم دال قاف إلى غير ذلك، ويعين العلم المبين الحسي في الروح المادي صور تلك الأسماء تعيناً متنوعاً هكذا «أ ج ع ق»، إلى غير ذلك فيختلف الواحد في تكثره فهماً، ورسماً، واسماً، ورسمياً، وهو هو عند تحقيقه ليس إلا هو، ويظهر بكل عين من عيون كثرته معنى من معاني ذاته المتنفسة به لا يظهره سوى تلك العين إلا أن حرفاً من الحروف لا يعطي معناه إلا هو، ولا يتعين إلا ويعطي معناه حقناً، فافهم.

تعجب الماء في اللسان العربي اسم ذات غائب، والاسم شأنه التعين فسمى الماء عند إطلاقها غائب متعين؛ ولذلك كانت ضمير الذات؛ لأن الذات عن الإدراك فيما تعينت به في العلم، وتقويم المتعين لشعبه إحاطة منه بشعبه؛ فلذلك كان رسم الماء العربي دائرة إحاطية هكذا، فافهم.

الإحاطة الاستيعاب الجمعي فإن كان باعتبار تقويم الذات لجميع تعيناتها بحيث تميز بأنها ذات الجميع، فتلك إحاطة الوجود، وإن كان باعتبار ظهور الذات بمرتبة مرتبة حتى يتحتم ترشيحها بالحكم الذي به فتحت فتلك إحاطة الدوائر، مثال ذلك أن يفتح التجلي بتعين الجملة وجوياً، ثم يوصلها شيئاً فشيئاً حتى يأتي في تفصيلها عن الملة إمكاناً فتتم الدائرة يعود المتجلي بالتجلي بالجملة من طرف الوجوب إلى التجلي بالجملة في طرف الإمكان، فيظهر مرتبة الإنسانية على صورة المرتبة الرحانية فيكون المتجلي أولاً آخر فصاحب إحدى المرتبتين يكون ظاهراً، والآخر فيه باطناً وإلى هذا الحكم الإحاطي الذي هو حكم إحاطة الدوائر إشارة رسم الماء العربي هكذا، دائرة عاد أولها آخرها والألف لإحاطة الوجود، فافهم⁽¹⁾.

الرحمن: هو وجود العقول المؤثرة للعالم، والرحيم: وجود النفوس المصورة للعالم فالرحمن اسم الوجود العام من حيث هو المستغرق فهو اسم الهوية السارية، والرحيم اسم له من حيث هو مرسل أي: عام مطلق فهو اسم الهوية المرسل، والله اسم للوجود من حيث هو المحيط الشامل بكل اعتبار، وهو الهوية المحيطة «وَهُوَ اللَّهُ» [الأنعام: 3]، «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»

(1) قال سيدنا المصنف في «المسامع»: من ظهر فيه الروح الحكيم بإدراكه لا فعله فهو ولي، فالنبوة حبة الإحاطة الربانية، والمرسالة منها للفرقان، والولاية للجميع، في كل مقام بحسبه.

[الحشر: 22]، والحق: هو الوجود الثابت على مرتبته فالكل حق وهو الحق، فافهم.

العقل الكلي: هو عقل الفلك المحدد للجهات عرشي رحمني، والنفس الكلية نفس الفلك المكوّك كرمي رحيمي وما دون ذلك لوعي، فافهم.

الحق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]، فلا يكن حظك ما يشبه بك فيه المطلق، ولكن تجلّ بيا لا سبيل للمبطلين إليه، وهما الكمالات المعنوية أرايت مبطلاً يستطيع التحقق بالحق، أو محبته، أو الإخلاص له، أو شهوده، أو مراقبته، أو معنى من هذا النوع فعلى هذا النوع فمرج ترج بك إلى أن ترى وتسمع من مكان قريب أو أقرب من قريب، فافهم ودع الاعتماد على ما يشبه به المطلقون إن كنت حقياً فالحق واجب التنزيه عن التشبيه، والله أعلى وأعلم.

إذا ظفرت بالحضرة الوفائية الختامية فحسبك فالقصد قد تم بما ثم ﴿وَأَلَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بيا هو هو سيدي ورهي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

أهل النعيم المقيم كلما انتهت دورتهم ونحرد وجودها ثم تعين بها أعادها فيها هو أعلى نعيماً، فإن ما كان لهم قبل ذلك علماً وغيباً، يصير فيهم بعد ذلك حساً وعيناً، وهكذا يكون أمر أهل الجحيم المقيم في مقابلة ذلك، فحال كل منهم متجدد على الدوام، فافهم.

النفس بفتح الفاء عبارة عن أمر باطن اتسع مظهره المعبر عنه بالمتنفس، وآخرها آخر الأنفاس وهو محيط بها عيناً؛ لأنه مستقرها كما أن الأول محيط بها غيباً؛ لأنها عنه تظهر من غيبه إلى شهادته، فافهم.

كل حي عالم فإنه نفس رحمني إلهي، وكل محقق علماً ومدرك حياة فإنه نفس رحيمي وكل مقدر علماً، وفاعل حياة فإنه نفس رحيمي، والحقيقة المحققة يعبر عنها بالعقل إذا كان تحقيقها في دائرة الفعل، وبالقلب إذا كان في دائرة الإدراك والحقيقة المقطرة يعبر عنها بالروح إذا كان تقديرها في دائرة الإدراك، وبالنفس إذا كان في دائرة الفعل، فالنفس قرين العقل والروح قرين القلب، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، فافهم.

الإلهية نسب الوجود في التقدير لما تعين به من موجوداته، والمألوهية نسب الموجودات في القبول؛ لتحررها بوجودها، فالإلهية باعتبار الهوية السارية شاملة بحكم الاستغراق، وباعتبار الهوية المرسلة مرسلة شاملة بحكم الإطلاق؛ فإن الوجود باعتبار تعينه بجميع موجوداته هو لها هوية سارية فيها عامة عموم الاستغراق، وباعتبار تعينه بكل موجود من الموجودات، هو لها هوية مرسلة عامة عموم الإطلاق فلا تخلو مرتبة من الإلهية بوجودها ولا

من المألوية بموجوديتها، إذ الإلهية لازمة الوجود، والمألوية لازمة الوجود، وحيث لا يقوم الوجود إلا بالوجود، ولا يتعين الوجود إلا بالموجود، ولا تتحقق معرفة المألوه إلا بالإله، ولا تتعين مرتبة الإله إلا بالمألوه، وأياً موجود غلب عليه الظهور بنعوت مألوهيته؛ فإن الإله يكون أحب إليه من نفسه؛ لأنه اشتغل بنعوتها عن نفسه، وإن كان الغالب عليه الظهور بنعوت إلهية وجوده لنفسه أحب من إله؛ لأنه اشتغل بما يوسع موجوديته، ومن ثم دعا السيد الكامل كل عبداً لأن يكون إله أحب إليه من نفسه وعماً سواء؛ فافهم^(١).

الحلقة في دائرة من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفاً أنه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية، معترفاً أن ما جاء به من ذلك فهو لربه، ولربه الحمد والمجد، فافهم. العقول الناطقة رحمت وجوبية كل منها وسع كل شيء، وكتبه الرحمن على نفسه إذ النفس قابلة العقل.

والنفوس الناطقة رحمت إمكانية فتلك صفات ذات الرحمن، وهذه صفات فعله وصفات ذات الرحيم، فافهم.

والنفوس مشتقة من العقول فصفات العقل مشتقة من صفات الذات، وصفات الرحيم مشتقة من صفات الرحمن، والقابل رحم الفاعل المعين فيه صورته كما يقولون: إن النفس تتعين بالفعل المستفاد من العقل الفاعل فتكون به عقلاً بالفعل فعلاً، والله أعل وأعلم.

اسمع يا بني نصيحة رحمن وحنان محققة الكشف والبيان، إن أردت ثبات أخوة الإخوان، القاصي منهم والداني، وألا تزول مودتهم مدى الزمان، وأن يشوا عليك بكل لسان، فعاملهم بالحلم والغفران؛ فبذلك امسك السهوات والأرض أن تزولا ربك الرحمن، وأخبرك ليس بعد الحليم الخبير الغفور من يمسكها يا أيها الإنسان، وأخبرك أيضاً أنه لكونه بهذين الوصفين سبحانه كل شيء بحمده، وحسبك هدى هدى القرآن.

قال الحق تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّفُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِنَّ أَمْسَكُنَّ مِنْ أَخَرٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا غَفُورًا﴾ [فاطر: 41].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْ هَئِهِ إِلَّا نَسِخْ بَعْدِهِ وَلَئِنْ لَّا تَفْقَهُوا فَبَيِّنُهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا غَفُورًا﴾ [الأنعام: 44]؛ فافهم واعرف، والزم تغنم، والله أعل وأعلم.

(١) قال سيدنا المصنف: صورة الوجود الواجب في الإمكان هوية مطلقة، متصفت بصفات أخلاعه العلم في الواجب عقل فيه، وأخية في الواجب روح فيه، وفروع العلم ووجوه في الواجب قوى إدراكية فيه.

متى شغل الإنسان قلبه بالأكران عن ربه الرحمن ذلّ وهان؛ لأنه جعل نفسه عبد عبده، ومتى شغل قلبه بالرحمن عز؛ لأنه ردّ نفسه إلى غايته ومجده وخلقت كل شيء من أجلك، وخلقتك من أجلّ فلا تستغل بما خلقت من أجلك مما خلقت من أجله».

ألا ترى أن الرجل ولو كان ملكاً متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها، أو بهيمة يخدمها، أو حرفة يكسبها، أو أموال يكتزها، أو مهبا كان من يشغله عن الحق امتتهت القلوب بعقولها، وإن عظموه في الظاهر رغباً أو رهباً، والرجل ولو كان شحاذاً متى شغل قلبه بربه الحق عظمت القلوب بعقولها، وإن أعرضت عنه هواً وتكبّراً، فالعز في الشغل بالرحمن، وأما الشغل عنه بالأكران فذلك الهوان، فافهم.

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، إنها وعد تعالى بأن يجعله خليفة في الأرض للملأ الأدنى؛ لأنه كان يومئذ خليفة في السماء للملأ الأعلى حيث خروا له ساجدين، وكان في خلافته هناك في تعليم الأسماء، وظهر فيها بحكم الربوبية؛ لأنه أقيم خليفة في المرتبة التي يجب لها السجود حتى وجب له ذلك فسجد له كرام الجنود، وإنما جعل خليفة في العالمين لأنه مظهر من يعلم ﴿غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 33]، وما كاتا به وله ﴿غَلْظًا أُنْثَاهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ﴾ [البقرة: 33]، أي: بالأسماء التي هي حقائقهم العلمية ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 33] الآية، وهذا لسان الحقيقة على لسان الخليفة فانظر بأي أمر قام هذا الخليفة الغافل: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 33] الآية.

وفي الحقيقة أنه كان في السماوات التي هي مراتب الرفعة الإيجابية عيناً ومثلاً أعلى، وفي الأرض التي هي مراتب الدنو والإيجاد الحادث خليفة، ومثلاً أدنى.

واعلم أن كل ظاهر لباطن لا قيام لذلك الظاهر إلا بذلك الباطن، ولا ظهور لأثار ذلك الباطن إلا بذلك الظاهر؛ فإن الظاهر أرض لباطنه، وباطنه سماء له فعالم الحكم كله أرض لنفسه، ونفسه سماء له، وكذلك النفوس للعقول أرض والعقول سماواتها، والعقول عروش والحق مستوي عليها، فافهم.

عالم كل سماء ملائكة لأرضها، فافهم.

أكمل المظاهر في كل زمان هو الذي إذا بدا بكشفه وبيانه ﴿وَقَدْ أَهْلَمْنَا مَا لَمْ يَكُونُوا عَاجِلِينَ﴾ [الزمر: 47]، لأهل زمانه فهو ما لم يكونوا يحسبون من الله، وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه ﴿لَا تَبْزُقْهُ﴾ [الجن: 27]، وهو رزق من آمن به بغير حساب وهو ما

لا يعلمون، ومن علمه فقد علم من الله ما لا يعلمون.

وإنما قال القائل: «وَأَعْلَمُ مِنْكَ أَنَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [الأعراف: 62] إشارة إلى كامل الوقت وإن كان هو قائل ذلك في زمانه؛ لأنه عرف نفسه ومرتبته الخاصة، وهو الذي قال عنه حين ظهر بحكمه فلم يعلمه إلا قليل «وَعَظِمْتُ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أُنْزِلَ وَلَا آهَاتُكُمْ» [الأنعام: 91]، فافهم.

هذا المخصوص ظهوره للناس كالماء، إذا ورد على الأرض يظهر ما بطن فيها، وما خفي من أمرها فتتميز شئونها بعد أن كانت سواء في صورتها، كان أبو بكر وأبو جهل سواء في الصورة حتى ورد الحق عليهما فكان في أبي بكر حقاً وصدقاً، كما ورد فظهر أنه بلد طيب أخرج «تَبَاتُّهُ بِوَدِّ زَيْدٍ» [الأعراف: 58]، وكان أبو جهل بالصد من ذلك، فتعلق بالحق إذا ظهر تعلق صدق المحبة والتعظيم تغنم كل مغنم «وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [النور: 35]، «إِنَّهُ يَكُنِّي شَيْءٌ مُجِيبٌ» [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي، وحسي ليس إلا هو.

متى امتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات إليه، كان ذلك تعباً فيما لا حاجة إليه، ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذاباً بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب، وهكذا كل ما لا يتم حصوله وفائدته إلا مع طلبه والسعي حصوله، فراحة القلب والبدن منه رفع الضرورة إليه، وعدم الباعث على السعي فيه؛ فافهم.

اللهم أرح أبداننا وقلوبنا من الشغل بغيرك، وخلصنا لك، واستخلصنا بحلمك من تحكم سواك، وأغننا بمتك عن التمني، وبعنايتك عن التمني فأنت وفي أغبات الحميدة إيجاباً ووجوداً، ولك الحمد والشكر كله، وجوداً، وشهوداً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، والله أعلى وأعلم.

ليس بطيب ما فيه عيب، ولا أمكن تغييره إذ الطيب المطلق: هو الخلو من أحكام النقص كلها، ولكل كامل في أمر محبوب من هذا الطيب نصيب بحسبه فالحياة الطيبة هي المصحوبة بكل محبوب، ومن جملة ذلك الأمان من التغيير، فافهم.

الطيب في جعل ما لا يتعب في مثاله، ولا يفوتك شيء من كماله، ولا سبيل إلى زواله؛

(1) قال سيدنا المصنف في «المسامع»: جاء في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً»، فما من موجود إلا وهو بوجوده الإلهي لا يقبل إلا الطيب، ولو كلمة طيبة، كما أنه بوجوده الإلهي لا يقبل من أحد إلا الإسلام، وإن قبل خلاف ذلك فهو وجوده من حيثية مرتبة سوى هذه المرتبة الإلهية، فافهم.

فافهم.

﴿ فَلَتَعْلَمُنَّهُ خَبْرًا طَبِيعَةً ﴾ [النحل: 97] أي: بتحقيقه بمدد وجوبنا، والله أعلم.

وأعلم.

لا راحة لعامل في نعيم زائل فافهم، إنما النعيم بالسرور المقيم، فافهم.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: 31]، جنود الرب عباده الذين شغلهم شهوده واستغرقهم عرفانه عن معرفة نفوسهم وشهودهم، فلا يعرفون إلا شهوده هو، واستغرقهم عرفانه عن معرفة نفوسهم وشهودها فلا يعرفون إلا هو، ولا يعرفهم إلا هو فافهم، ولكن منهم تغنى، والله أعلى وأعلم.

لكل عبد لسان خلق يترجم به عن نفسه للأوهام، ولسان حق يترجم به عند ربه، ولو على لسان خلقه الأبواب الأفهام، فمن سكنت لسان خلقه عن شيء من شأنه نطق لسان حقه في عبارات أحواله وأفعاله، فالتزم لسان خلقك الترجمة عن نفسك بما لا تحب أن يشهد به ربك عليك، وكفى بربك شهيداً، فقل: أنا الفقير الخفير الكسير أحسن أحوالي التقصير يقول عنك ربك: عبدي فلان عندي غني مكين قوي أمين، واحذر أن تتبع من قال بلسان خلقه: ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: 24]، فقال عنه ربه: ﴿ غَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص: 4]، ﴿ فَآخِذْهُ اللَّهُ بِتُكَّانِ الْأَخْزَةِ وَالْأُولَى ﴾ [النازعات: 25]، ﴿ فَمَنْ لَّهُ كُفُلٌ أَلْغَلَبَ ﴾ [الأعراف: 176]، واتبع من قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَزَلْتُ بِكَ مِنْ عَمْرِ فِيمَ ﴾ [القصص: 24]، ﴿ فَأَوْحَسَ فِي قَلْبِهِ خِيفَةً فُؤُوسًا ﴾ ﴿ فَلَمَّا لَا تَخِفْ وَلَا تَأْتِ الْأَعْلَى ﴾ [طه: 67، 68]، فافهم.

العبد إذا أشهده ربه شيئاً من المحامد في نفسه وأراد أن يوجبها له، ويخلصها من ضيق الإمكان إلى سعة الوجوب المهمة أن يضيفها إلى ربه، ويمجده بها، فإذا أنس من نفسه علماً قال: ربي هو العليم أو قدرة قال: هو القدير، وهكذا لكل المعاني؛ فافهم.

أيما فهم استخرج مما أغفله الناس، وانخلوه هوأ حكمة وإرشاداً، فقد غاص في بحر الظلمات فأخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه بحر الأنوار، فافهم.

المعاني جواهر في أصداف قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين، فافهم.

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 76]، والله أعلى وأعلم.

إذا ذكرت لك الخيرات فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله «القلب بيت الرب»¹، وأعن بذلك عليها، ومن لا حول ولا قوة له إلا بالله فهو الغاني في الله، وطالب ذلك: هو المجيب

الداعي الوصلة بالله، وإذا ذكرت لك المصائب فقل: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، وأعن بذلك ﴿إِنِ اتَّخَذْتُمْ إِلَافًا﴾ [الأنعام: 57]، جميعاً وأن في وجوده تعالى عوضاً من كل فائت، وفيه تعالى لمحبه شغل عن كل شيء سواه، وإذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها: لا حول ولا قوة إلا بالله بل قل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: 16]، إنك أنت الغفور الرحيم، فافهم.

من يحمل بصحبة المعرضين عن ذكر ربه فقد نادى على نفسه بأنه من أهانه ربه ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ أَفْئَةً قَمَاتَهُ مِنْ مِّثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنَ الْحَسَنَةِ﴾ [الحج: 18]، فافهم.

﴿فَاغْفِرْ مَنْ عَنِ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِكَا﴾ [النجم: 29]، وأقبل بكليتك علينا تغفر، والله أعلى وأعلم.

أجمع بين قوله تعالى عن إبراهيم عند رؤية الغفلة بالهياكل ﴿إِنِّي بَرِئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 79، 78] مع قوله تعالى عنه أنه قال له آزر: ﴿لَنْ نَقْبَعَكَ لِأَرْحُفَكَ وَأَنْهَضَنِي مَلِكًا﴾ [مريم: 46]، ويُن قول الحق تعالى في إبراهيم: ﴿وَمَا كُنَّا مُنْقِضِي إِبْرَاهِيمَ لِأَمْرِهِ إِلَّا عَنْ مُوعِدٍ وَعَدْنَا وَإِنَّا ظَلَمْنَا نَفْسًا لَهُ أَفْئَةً عِنْدَ رَبِّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنِ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114].

يظهر لك أن كل ما أغفل العبد عن ربه الحق، وحال بين قلبه وبين مشاهدته فهو حدو الله لأن تبرأ العبد منه، وتوجه كله لربه فهو الأواه الخليم فافهم، والله أعلى وأعلم.

ما أنت أيها الآدمي إلا الجوهر الناطق الروحاني، وأما شكلك الجسماني فآلة لظهور آثار معانيك فما أبوك حقيقة إلا من تولد عن كشفه وبيانه صورة نفسك حتى صارت عقلاً بالفعل، وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازاً لأنك ما أنت هذا الجسم بل روحه، وربك من أنشأك من تلك الصورة الروحانية ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 8]، فافهم.

فمتى أغفلت أبو جسمك عن أبي روحك، وجب عليك البراءة من أبي جسمك، ولا يحل أن تُدعي لغير أبيك الحقيقي فإن ذلك كفر بفاعله؛ فافهم.

وقول الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود: ﴿أَلَيْسَ أَوَّلُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَوَّلُهُمْ أَمْهَكُهُمْ﴾ [الأحزاب: 5]، وهو أب له بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب: لا أب لهم حقيقة إلا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتقديمه، وكفاك إن كنت متروحناً أخروي الكشف، قد تمرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد، وأتاك الفتح المين

بالحق اليقين قوله: «كل نسب منقطع إلا نسبي»^(١)، والله أعلى وأعلم.

العارف بالحق من حيث هو عارف هو متلاش الأنية في هوية الحق الذي هو معروفه كالقمر في نقطة تمام اتصاله، ومحاقه بالشمس فالشمس حيث تصدق عليه صدق التمكين الذي لا بين في عينه حتى أن من رآه رأى الشمس، ومن رأى الشمس رآه، ثم هو يظهر بنور الشمس على التدريج بحسبه استعدادهم؛ ليعلموا فلو أخرج لهم من مقامه بحكمة لجهلوه لأنه معروفه الحق إذاً؛ ولأن المقصود من ظهوره لهم أن يتزلم في منازلهم التي يصل إليها استعداداتهم كما أن المقصود من تدريج ظهور القمر أن يعلموا «عَدَدَ الْيُسْنَى وَالْجُسْنَى» [يونس: 5]، فلو ظهر بكمال الشمسي؛ لجهلوا المقصود به كجهلهم به ذلك المقصود بالشمس؛ فافهم.

المريد المتربي في منهاج استعداده بإخراج أستاذ له عن حكم البشرية إلى حكم الروحانية هو كالحجر أخرج عن الأرض إلى السماء فما دام تحت نظر أستاذ، وفي قبضة حكمه وتصرفه فهو كالجوهر المستصحب إلى السماء في حوصلة تمثل ملك طائر بها لا يمكن سقوطها، ولا يغلب حكم انحطاطاتها الطبيعية لحيزها الجرماني الآدمي عليها ما دامت كذلك.

وإن استبد بأمره عن الأستاذ اتكالاً على ما حصله منه قولاً وفعلًا فهو كالحجر المرفوع إلى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له هو متعال بقدر تأثيرها فيه، ثم متى قتر انحط مع ميله الطبيعي فسقط فافهم، وكن تحت حكم مولاك يتولاك بعنايته فتغنم، والله أعلى وأعلم.

﴿قَالَ لَا يَأْمُرُكُمْ طَعَامٌ مُتَرَفَّاهِيَةً إِلَّا كَمَا أَنْتُمْ بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ذِكْرًا﴾ [يوسف: 37]، يصح الوقف هنا ثم يندى «بِمَا عَلَّمَنِي نَبِيٌّ إِنِّي كَرِهْتُ بَلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» [يوسف: 37]، فافهم.

مهما أضمرت في نفسك، وكنتمه عن الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب، وتبيل السرائر فافهم وأعمل ألا يكن في سريرتك إلا الحق تغنم، والله أعلى وأعلم.

﴿وَجَدَلْتَهُمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125] التي هي أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والإذعان لحكمه فإن حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي هي أحسن، وإن لم يحصل بذلك، وحصل بالترغيب والترغيب إذاً هو التي هي أحسن، فإن لم يحصل

(١) رواه البيهقي في السنن (٦٤/٧).

بذلك، وحصل بالترغيب إذا هو التي هي أحسن قريباً كان القتال هو التي هي أحسن وريباً كان الإغضاء والاحتفال هو التي أحسن فافهم، والله أعلى وأعلم.

مرشدك الذي يهديك الله به لما به الأولى بك عند ربك هو حضرة ربك به يقول وبه يفعل فمهما دعيت نفسك إليه ﴿فَلَا تَعْجَلْ﴾ [مريم: 84]، به قبل معرفة رضاه به، ومهما دعاك إليه فلا تتوان فيه حتى ترضي به نفسك، وتدعوك إليه فإن فوزك في أمره لا في شهوتك فافهم، والله أعلم.

وقال هـ: ورد عليّ وأنا كالثائم صورة وجه الرحمن من علمه البيان صورة حاجب شهوده، وناطقة هين وجوده، فقلت: يا مولاي ما زينة الوجه إلا العين والحاجب، قصوب لي مولاي ما ألهمني، وله الحمد والمنة.

وقال هـ: ألهمت وأنا كالثائم ما صورته يا علي هل رأيت أحداً ممن اسمه علي أناديه في حضرة جلالي: بيا علي سواك، قلت: لا يا مولاي ولوجهك الجلال والإكرام، قيل لي: يا علي فلما ذاك؟ قلت: يا مولاي علي عبدك الضعيف ما له إلا رحمتك، يا لطيف أنت أعلم بما جليته في جنائي، وأهبتني أن أحرك به لساني، فقال لي: يا علي هذه الحرمة هي الحسنة التي أريد فيها حسناً فأرعدت هيبة وفرقاً، وكاد قلبي أن يطير خفقاً، قيل لي: ما لك يا علي؟

قلت: يا مولاي لقد خشيت أن يكون هذا الجواب من اقترافي، فقيل لي: بل تلك مدرجة الطافي لكل عبد موافي، يا علي إذا تجملت بعلمي في إرادتي تنوحت ذواتي وتلونت صفاتي، وتمايزت مسمياتي بأسماء تعيناتي في مراتب تعرفاتي، وإذا تجملت بوجودي في عياني تعينت بشيئة أسمائي في أرضي وسمائي، وعززت ذاتي في غيوب أشيائي، وإذا تجملت بذااتي لذاتي ناديتني باسمي، ونادمتني بعلمي، وما بعد ذلك فأنت يا علي هنالك، فوقعت لا أدري ميتاً أو ساجداً.

وقال هـ: «السكر تجريد، والصحو تجديد».

وقال هـ: قال لي خاطر كريم، وأنا كالثائم: يا علي الصحو مملكة، والسكر برمكة فما تقول في عطائهما؟ قلت: يا مولاي عطاء السكران منه بلا تقييد، وعطاء الصاحي محكم لا

(1) الاتصال: أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقائق، فإن السائر إلى الله تعالى إذا انتهى به إلى مقام البسط الذي يوجب السكر، فإن ارتقى عنه إلى مقام الصحو نزل بعده في منزلة الاتصال، ثم ينفصل عن رؤية الاتصال المنسي من نوع من الانفصال، كما ستعرف معنى كل واحد من هذه المنازل في بابها. (لطائف الإعلام ص 5).

يبعد فالأول أوسع، والآخر أنفع فصبوب لي مولاي ما ألهمني، وله الحمد والمنة.

وقال هـ: قال لي وارد علمني، وأنا كالتائم: يا علي بم تعين النيب الرحاني ؟ قلت: يا مولاي ببيان العين الإنساني قال: يا علي؛ ولذلك سجد الساجدون قلت: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، قال: يا علي لا تظهر العين إلا بالعين فالواحد للواحد، والزائد للزائد.

قال هـ: قال لي خاطر من الخواطر المقدسة المحمية الحمي عن الوسوسة: يا علي ذات الأسماء أحمية، وذات الصفات صمدية، وذات الأفعال واحدية، وذات التجلي عندية وذات الأمر أزلية، وذات الخلق أبدية، وذات الذات وراء ذلك بالكلية.

وقال هـ: ألهمت إلهاماً فهمياً يوم الإثنين رابع ربيع الأول عام تسع وتسعين وسبعماية وقت الظهر، وأنا ذاهب إلى الحمام ما صورته: يا علي إِنَّا اخْتَرْنَاكَ لِنُشْرَ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْخَدَاجِ أَجْسَادَهَا، فَإِذَا أَمْرُنَاكَ بِأَمْرٍ فَاسْتَمِعْ ﴿وَلَا تَكُنْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البجائية: 18]، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ وَلِيُّ الْأُمِّيِّينَ﴾ [البجائية: 19]، فخفت خوفاً شديداً، وقلت لنفسي: كنت بالحكم المحمدي فراجعت الأمر فصرت موسوئاً، ثم أنزل علي السكينة، وذهب عني الروح فلما ظهرت من الحمام ألهمت إلهاماً روحانياً ما صورته: يا علي أزعمت أنا حططناك بل حفظناك، وخصصناك ألم تسمع ﴿وَأَسْتَمِعْ نَوْمَ فَكَاوِ الْأَمْنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: 41]، إلى قوله: ﴿الْمَصْرُ﴾ [ق: 43].

وهكذا الحال في كل من أردنا للنشر فإذا استقر الجمع في يوم جمع الأرواح خصصنا المحمدي به. قل تسمع؛ فله حسبي ونعم الوكيل لا مولى لنا غيره، ولا خير إلا خيره.

وقال هـ: نواظق الأستاذين مطالع شمس حقائقهم، وقوابل غلمانهم مرايا وجوه وقائهم.

وقال هـ: الشمس تظهر في مطلعها بذاتها، وتظهر في المرايا الصقلية بتثلاثها فمن أقبل على المرايا شهدها، ومن وصل إلى المطالع وجدها.

وقال هـ: الرحمة العندنية العامة، والكلمة الدورية التامة من أهل لحبها ألزمها ﴿وَأَلْزَمْنَاهُ حَلِيمَةَ الْكَفَوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَعْلَاهَا﴾ [الفتح: 26]، ومن صرف بكرائها حرمها ﴿أَفَلَمْ نَكُفِّرْهَا وَأَشْرَفْنَا عَمْرُوهَا﴾ [هود: 28].

وقال هـ: هذا الشأن السيادي لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص.

وقال هـ: من أحب المواهب فهو عبد المواهب، ومن أحب الوهاب فهو معطي المطالب.

وقال هـ: من تعلق بالصفات تلون، ومن تعلق بالذات تمكن.

وقال هـ: الرجال للمنن القدسية، والنساء للزين الحسية، فأبما امرأة تعلقتم همتها بالمنن صارت رجلاً، وأبما ذكر تعلقتم همة بالزين صار من النساء.

وقال هـ: العارفون بالله كلمات تامة صادقة، والعلماء بالله كتب جامعة من صدق بهم فهو الرجل، وإن أنثى فيها ظهر، ومن كذب بهم فهو من النساء، ولو أنه في الظاهر ذكر.

وقال هـ: وجوب كمال الصفات والأفعال أوجب وجود النقص والكمال، وتحكم الهداية، والإضلال اقتضى وجود الأسرار، والأنوار، والأمور في أطوار وأبشار، وأشكال ليرحم بشهود البواطن ملائمين، ويقهر بالوقوف مع الظواهر ملائمين، فالحمد لله ﴿عَظِيمُ الْقَبْلِ وَالْخَبَرِ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9]، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ ذَلِيلٍ﴾ [الرعد: 11].

أوجد العالم من غيبه لإظهار عظيمته، وأتقنه بحكمته وحكمته، وأمسكه مرتباً لتغليب رحمته على نقمته، وأبدى علمه في خلقه لإتمام كلمته ببالحجته، وصدق كتابته على بريته هو المسؤول وفاء المنّة، ورفاء المحنة، وجلالة دجّة كل دجّة بنور الكتاب والسنة إنه البر الرحيم المنعم الكريم، وكل صلاة وتسليم على النور الواسع العليم، والأمر الواضح الحكيم والروح السعد المعتد المقيم ومر الألف في الهاء والواو والميم، وعين اللام في الباء والنون حيث يتصل الراقد بالرفيم.

ويسفر الحوادث عن القديم، وحل كل وجه، وعين، ومظهر، ومشهد من محب له وخديم إله الحمد، واجعلنا فيهم منهم معهم في كل محيط كريم مجيد عظيم فلا رب غيرك، ولا خير إلا خيرك.

وقال هـ: كل له سبب إلا على ليس له سبب إلا أن ساداتي تفضلوا على بمحبتهم فأثمر فضلهم من فضلهم لعبدهم ما ترى فالكل هم وبهم ومنهم، ولولا الإجلال لقلت ولهم

(1) قال سيدنا المصنف: العارف عن معروفه، والمحقق حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال والتمكين تكون حجة الشاهد لمشهوده، وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المحقق بحكم ما تحقق به عيناً وأثراً، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(2) قال المصنف في «المسامع»: فالنوازم والأمور الرجودية لا تبديل لها بخلاف الحادثة، والأفصية الأزلية منوطة بالأولى، وهي إيجابية لا تنكسب، والشرعية منوطة بالثانية، وهي كسبية، والعظم في الأولى حال بخلاف الثانية لموضع الإيجاب والكسب، وعلى العبد الرضا من ربه يها من حيث اختارها ربه، فهو يرضى في الحقيقة برضا ربه.

وهم أعلم.

فائدة: في قوله: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ حِكْمَةً﴾ [يوسف: 111] الآية، تنبيه للناس على ما فيهم من ذكر ما يشاكله في سواهم إكرام لهم فمن تنبه بذلك للمراد منه فهو كريم قبل الكرامة، ولا يأبى الكرامة، ويحتاج إلى المواجهة بالملامة إلا لثيم.

ولما خص الله حبيبه محمداً من مكارم الأخلاق بأكرمها، وكان من خلقه الكريم ألا يواجه أحداً بما يكره أنزل له القرآن والذكر على ما خصه به من المكارم الكريمة فنه أمته على المعائب يذكر معائب سواهم، وحذرهم من الموبقات، وما يترتب عليها من العقاب يذكر موبقات الأمم السالفة، وما حل بهم منها من المثلثات، ونبههم على المعاصن مواجهة، ويشرهم بما يترتب عليها من الثواب مشافهة، وذكر أحوال المصطفين الأخيار في ذلك تهيئة لهم بمراقبتهم في موافقة أحوالهم، فرحم الله عبداً قبل كرامته ربه فتنبه من غمرته بما ذكر به، وكرم نفسه عن المواجهة باللوم فلم يجعل يحفظه من الأخيار تحريك اللسان بأحوال غيره، بل اقتبس من ذلك ما يستضيء به في سيرة إلى ما وعده ربه من خيره فكان عبداً كريماً لرب كريم، فإن الله كريم يحب الكريم، وأخذ بيد الكريم عند غمرته فافهم، والله أعلى وأعلم.

فائدة: العاقل لا يمدح نفسه بقالة، ولا يذمها بحالة إلا لحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم، والله أعلم.

وقال ﷺ: لما كان خاتم الأولياء، وفاتح كنوز الآلاء معلوم ظهوره بالأمر العظيم والسلطان العزيز الكريم مبلغاً كل قاصد أحسن قصده، ومنفذ كل متعلق به إلى غاية حده من مجده نهضت هم أولياء الأزمان المبشرة بزمانه؛ لتدوين أحسن أقوالهم، وأحوالهم وأعمالهم بأيديهم، وأيدي المؤمنين بهم رجاء دخول حضرة بوجودهم الكتبي بدلاً عن كونهم الجسمي المتحلل قبل إتيانه؛ لعلمهم بأن هذا المولى لا ينظر لأحد بعين الرضا والرحمة، ولا يذكر بلسان العناية شأنه أو اسمه إلا بلفظ غاية قصده، ووصله حيث لا يصل بجده، وجده يخلصه، ويخلصه ويخلصه مما ينقصه فلذلك يذكر أخبارهم ليحقق أسرارهم.

وينظر أسطارهم، ليكمل أنوارهم ويثول بالآية قصصهم، فيثبت كمالهم بمحو ما نقصهم، ويبلغون ساعتهم فوق غاية آمالهم بما به خصصهم، فالجاهل بهذا النور الذي يظن أن هذا السيد يتعاطى أخبار العباد ليستفيد.

والعارف بفضلله يعلم أنه يذكر، وينظر ويخبر ليعطى ويمنح ويفيد، قريباً خالط جلساء المكان المشرف بوطء أقدام بشره الأحرار الأكرام؛ ليسمع حقولاً طارت من أقفاص أشباحها إلى رياض اختصاص أرواحها جوعى، عطشى، هيامة، لهنى، حلفت بصديق هواها، وذلت لعز

مناها، ألا تشرب إلا من عين خطابه شفاهاً، ولا تغتذي إلا برؤية وجهه وجاهاً، فلما دخلت إلى حضرة مولاه، وشكت إليه ما بها أشكاها، وعطف عليها فأطعمها وسقاها.

وقال هـ: لا تأمن المعتد ولو ظهر لك من نفسك غاية السكون فإنها سكنت حيث عقلها عقلها النظري بعقل ضني مسده من لحي هوارض الأحوال، والأعمال، والأقوال والظنون بتناسخ الأعراض لا تبقى فكأنك بالعقل، وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول إلى توسعه، وفساده والمحب من النار في قرار البحار، ومن نور الضحى في ظلمة الأسحار، فإن ظفرت به كن معه كما تريد فهو لا يريد إلا ما تريد شغله ذاتك، وإن تلونت صفاتك.

وقال هـ: من عقله عقله بعقل الاعتقاد انكشفت نفسه عن المبارزة بالنزاع إلى أن يحل العقل عرض أو عرض، وما ذاك من المعتد ببعيد، ومن ربط الله على قلبه بالمحبة «فقد استنسل بالثمرّة الوثق لا انصمام لما وآلة تبيع علم» [البقرة: 256].

وقال هـ: المحب كإنسان العين صغير وجوده كبير شهوده إلا أنه لا يتأثر لعارض، ولا تضعف شهوده العوارض في هذا تميز عن الباصر، وعز عن مناظر.

وقال هـ: المحبون قليل، والمعتدون كثير، وما قل ونفع خير بما كثر وألمى، وكفى باللهو ضرراً.

وقال هـ: من ظن أنه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد «وَمَنْ يُضِلِّي اللَّهُ فَلَا تَمْنَنَ فَمَا لَهُ مِنْ قَادٍ» [الزمر: 23]، ومن علم أنه ليس إلا بالله إلى الله يصل فهذا الذي هبته أن يقف أو يضل «وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ» [الزمر: 37].

وقال هـ: إذا انصبغت عندك الأشياء كلها بالحكمة التي لم ترها إلا محامد، ومسيحات بمد الحكيم المنعم بها، فالنفس الخارج من الدبر قائلاً: عندك سبحان المنعم بالفرج والراحة، ومن ثم كان السيد الكامل إذا خرج من الخلاء، قال بالحق المبين: «الحمد لله الذي رزقني لذته، وأخرج عني مشقته، وأبقى في جسمي قوته».

وقال: «لا تسي الحمى؛ فإنها تنفي الذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد»⁽¹⁾.

وقال عن كل مصيبة ومكروه: «إنها خير للمؤمن»⁽²⁾.

وقال: «حال المؤمن كله خير»⁽³⁾، وقس على هذا فكان لا يرى إلا محامد، حتى قال

(1) رواه ابن حبان في صحيحه (200/7)، وأبو يعلى في مستدركه (64/4).

(2) رواه أحمد (427/5)، بنحوه.

(3) رواه مسلم (280/14)، وأحمد (450/48)، بنحوهما.

بحقه الذين عليه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: 44]، فبحق يسمى محمداً، وأحمد وصاحب لواء الحمد والمقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون.

لمحة: إذا رفع لك عرش حجاب الحقائق حتى عرفته فقد واجهته وعائته، وإذا عرفت الواحد للمحق من حيث هو واحد للمحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته والكون له كما يريد لكن من ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: 206]، واحذر مخالفته ومعاندته فإن مخالفة الحق الحكيم على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت، وإلى ذلك الإشارة بلعن إبليس على ترك سجدة واحدة أمر بها في حشرة المعاينة حيث تعين له الحق بمظهره آدم عليه السلام، وضل عنه على علم، وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهه فأهل ولم يعاجل، وهكذا مكث فرعون في غمراته وجهالاته مئات السنين، وهو مهمل غير معاجل حتى تعين له الحق بوجهه موسى عليه السلام من حيث استيقن آياته، وعلم أنها أنزلها ﴿إِلَّا زَكَّ السُّخْرَىٰ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: 102]، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَوْحِي﴾ [الزخرف: 52].

قال الحق تعالى: ﴿فَلَمَّا تَسَفَّوْنَا أَتَقَفْنَا بِمَثَرَتِ﴾ [الزخرف: 55]؛ لأنها معاندة مع المشاهدة توجب في الحكمة المعالجة بالتأديب، كما ينبغي من الملك التغافل عن أتى ما يغضب مستتراً عنه، وينبغي عقوبة من أتى أي: ذلك مجاهرة له في حضرته حيث ينخرم النظام بإهماله فافهم، واخدم مظاهر الحق تخدم، والله أعلى وأعلم.

لمحة: ما دام أثر الروح ظاهراً في عالم هي حاصلة بذلك فيه فإذا ارتفعت عنه زال وذلك هو أن محمداً عليه السلام لا يرتفع من الدنيا حتى ينزل عيسى عليه السلام بارتضاع محمد عليه السلام؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

قال سيدي سيف علي ذو الفقار: هو إشارة كني بها المشير، وأشير عن لسانه الناطق بالأمر الصادق ما شرب به في فهم قلب حديد إلا قد أوهمه أي: تقديده؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

لمحة: ﴿فَلَمَّا تَسَفَّوْنَا نَحْنُ بِرَبِّكَ وَنَلَسْنَا عَلَىٰ عِزِّهِمْ﴾ [الأنبياء: 69]، وقوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [الصافات: 99]، أي: إني عديم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة، إنها أمري كله لربي فافهم، والله أعلى وأعلم.

ما تمَّ بالحقيقة إلا الله فمتى ملاك به أوجدك كل شيء.

وقال هـ: صاحب الوقت هو أبو أرواح المصدقين من أتباعه من حيث هو إمام هدايتهم الممكن كما أنه ربهم الحق بوجوبه، وإذا لوحظت وحدة حقيقة المرتبتين قال قائلهم

بتلك الملاحظة: أنا ابن الله ولا يصح ذلك إن صح إلا لإكمال القابلين فإن الابن من كان على صورة كمال أبيه، ومن ثم نسخ الديان المحمدي إطلاق الأبوة والنبوة بين العباد وديهم؛ لأنها لا تصح للعموم، وقال بلسان أكملته المظهرة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: 81].

الرب لا يفتح عباده إلا عما خبأته عقولهم ومداركهم فمفتاحه لهم ذكر ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: 21]، ﴿وَرَبُّكَ لَا تُرِغُ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: 8]، باختلاف الأمور علينا بعد إذ هديتنا لنظام جمعها، وإن افرقت ﴿وَهَبْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ [آل عمران: 8]، العلمي ﴿رَحْمَةً﴾ [آل عمران: 8] وسعت ما وسعه علمك وحكمتك ﴿إِنَّمَا أَنتَ آتُونَا﴾ [آل عمران: 8]، الذي لا تنفسي مواهبه، ولا تنفذ كلماته فلا تنفذ خزائنه، شيء الله يا سيدي ومولاي شيء الله هذا العبيد الفقير، وقد مدَّ كف فاقته، وذلك، ومسكته متوجهاً لوسع عطايتك، متوجهاً لوجهك العزيز الغني الكريم الواسع المعطي.

شيء الله يا سيدي ومولاي الله الله الله، ما ثم إلا الله، شيء الله يا الله من الله إلى الله آمين آمين آمين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام عليك يا رسول الله بفضل بسم الله الرحمن الرحيم.

الرب هو غيب الغيوب، والإنسان حين انعمون فهو مستقر أنبائه فأيمها غلب بخاصيته على الآخر كان الحكم له، واعتدال الظهور بها لا يكون إلا لكمال مطلق باختصاص لا يعمل بل شهوده لذلك لا يحصل لشاهد إلا بذلك، أجرى سيدي ومولاي لسان عبده بقوله:

أَحِبَّنِي الْحَبِيبُ فَصَانٌ فَاتَّبِعْنِي عَنْ الْأَخْيَارِ فِي غَيْبِ الْغُيُوبِ
فَلَا تَهْلِكُوا إِلَيَّ وَلَا يَرْتَدَّنِي سِوَى عَيْنِ الْحَبِيبِ الْمُعْصِي بِي
﴿إِنْ يَرْزُقْهُمْ لَعَلَّكُمْ تُهْبِتُ﴾ [هود: 75]، كلما أوقد نمرود ﴿نَارًا لِلْعَرْبِ﴾ [المائدة: 64]، يأساءته ﴿أَعْقَابًا أَكَلُ﴾ [المائدة: 64]، من إبراهيم بحلمه.

سمعت بعض إمام بيت سيدي قدس الله أسرار من له به نية أجمعين تقول ما معناه: إن إبراهيم عليه السلام حمد الله تعالى على أن وهبه حبيبين من أحبابه هما إسحاق عليه السلام وإسحاق عليه السلام الكبر فها لي لا أحد الله تعالى على أن وهبني الدخول في غلبانية بيت سيدي، وأظفرتي بخدمة مولاي على الصغر ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾ [إبراهيم: 39]، من خلقتني الدخول في عبة أحب أحبائه، ولم يشغلني بالفاتيات الباطلات عن حقه فكفى بالحق شغلاً، والله أعلى وأعلم.

ما تعين الحق المين بعينه المخصوص الناطقي الزماني في زمان قط إلا قال ملائكة المدارك النظرية فيه: ﴿أَتَعْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30]، ولا يزالون كذلك إلى أن يتزل برهوبته

ويسيطر يد سلطان جبروته، ومكنة إدخال ممالكهم تحت ملكوته فهناك يقعون له ساجدين، ويصر شيطان الوهم البهيم فيستمر على عداوته لروحه الحكيم؛ لأنه يحاول إخراج كل حاكم دونه عن حكمه، وقد شعر بظاهر ذلك ورقة فقال: «ما جاء أحد بما جاء به محمد إلا هودي»⁽¹⁾.

وقال آخر: «وكذلك الرسل تبتلى»⁽²⁾، وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا «وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِ» [البقرة: 19]، أي: يظهر ويتجلى «بَأَمْرِهِ» [التوبة: 24]، فافهم.

«كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَثَرًا وَإِذْ أَخْلَمَ عَيْنَهُمْ» أي: لم يتبين لهم «فَأَمَّا» أي: وقفوا فيه «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَبْحِهِمْ» أي: اختص بالريان بسمعهم فلا يسمعون إلا منه «وَأَنصَرَجُ» [البقرة: 20]، فلا يصرون إلا وجهة لثبته لهم؛ فافهم.

الخليفة نائب الكل وولي أمرهم فهو بدل الجملة ومتبوعها ما أعجب واحداً هو الكل ومثله معه؛ فافهم.

«إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» [الأعراف: 194] أي: وليس في الحقيقة من دونه شيء «عِبَادُ أَفْئَالِهِمْ» [الأعراف: 194]؛ لأن الكل أحكام تعين بها الناطق وتكون وتبين فالكل ناطق فحقيقتكم كالكم واحد بالحقيقة «فَالْوَأْدُ أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» [فصلت: 21]، هو وجود الناطق الحق المبين؛ فافهم.

مهما استشار ناظفك مداركه في ظهوره بها فتردد حكمها فيه فهو مرتبة تردد والتردد غريزي فيه لا يرجى زواله؛ لأنه به عجت طيبته وخرت كما تقدم، وعلى هذه الطريقة كانت بشرة آدم «لِيُجَاعِلَ فِي الْأَرْضِ» [البقرة: 30] الآية فافهم.

أنت تعلم أن ترددك في الشيء على قدر عظمه في بابه فافهم.

صورة آدم شرح نسخة العالم، وبالشرح تفتح الأقفال وتكثر الأمثال، وينشأ ذلك من الواحد بتعرفاته التي توسع بها من عين معرفته في مرايا تمثلاته، وأي شيء أعظم عند من شأنه الوجدانية من ذلك، لكن مقام التعرف يعطي العمل على شاكلته، فمن ثم يعطى التردد كما تقدم فافهم.

الإسراء ترفي العبد في درجات أسباب التحقيق إلى أن يبلغ تحققه لغاية في استعداده التحقق به من ربه فحقيقته هذه هي منتهى إسرائه فما أسرى في الحقيقة إلا إلى حقيقته، ومن

(1) رواه البخاري (4/1)، ومسلم (1/141).

(2) رواه البخاري (3/1076)، ومسلم (3/1395).

حيث إن ربه درجة إلى ذلك بما قام به فيه من أمره التدريجي فما أسرى في الحقيقة إلا الرب بعبدته لحقيقته ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَرَىٰ وَعْبَدُهُ لَكَلَّا بَرَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا خَوْلَهُ لِنُرَاهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1] ومن حيث إن العبد مرتبة معرفة الرب بنفسه كما الرب مرتبة علم العبد بنفسه كان ذلك كذلك أيضاً.

قال هو سيدي ومولاي:

فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى إِلَيَّ بِمَبْدِي	وَلِيهِ مَرَى قَبْلًا لَرَبِّ الْبَرِيَّةِ
فَلَا يَحْصِلُوا إِلَيَّ وَلَا يَرَاتَنِي	بِسُوءِ عَيْنِ الْحَبِيبِ الْمُعْتَنِي بِي
وَفِي أَنْتَ عَبْدِي ثُمَّ رَيْكَ إِنْتَنِي	قَرَانِرُ إِقْرَارٍ بِقَلْبِي اسْتَقَرَّتْ
وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ هَبْلَهُ	بِمَنْزِلَةٍ مِنْ نَفْسِهِ بِالتَّوْبَةِ
أُرَاقِي وَجْهِي فِيهِ حَتَّى أَرِنَهُ	بِمُحَاقِقِي وَجْهِي فِي حَقِيقَتَنِي
فَقِيهِ اتِّصَالِي بِي وَفِي اتِّصَالِهِ	بِي فِي اتِّصَالِ جَمْعِي فِي تَشْتَعْنِي

أي: الذي وجد ناقته بعدما أعياه طلبها، فقال: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك؛ فافهم.
إن خالقك شخص بأخلاق البهائم خالقه أنت بأخلاق الأكارم، فكلُّ يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه، فافهم.

ارحم من أساء؛ فإنه مبتل، وأهت على العافية، ولو بالدعاء؛ فإن ذلك من خلق الكرام ﴿وَأُخْسِنُوا إِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195] فافهم.

منى تخلقت بخلق إجميل أحبك لشهوده ليك جماله فمن ثم يحب الكريم ويأخذ بيده إذا عثر فافهم.

لازم التزاهة عن النقائص في كل مقام بحسبه، فإن الحق نظيف يجب النظافة فافهم.
لا تؤثر الحصول من المحبوبات فيما يقبل الزوال والتغير على ما لا يقبله فلا تؤثر الدنيا على البرزخ وعلى الآخرة، ولا تؤثر شيئاً على فضل ربك الحق، واعلم أن فضل مرشدك إليه على كل ما ترجوه من إمداده كفضله على عباده فافهم.

مرشدك إلى الحق هو عينه التي ينظر بها إليك، ووجهة الذي يقبل به عليك فاهرف والزم وانظر ماذا ترى؛ فافهم.

لا تطلب أن تنحصر مرشدك إلى الحق في حدودك فإنك إن لم تعرف أنك محيط بك فإنك تعرف أنه أكبر منك قياماً وأوسع منك مقاماً، وكيف ينحصر الأكبر الأوسع فيها دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك حيناً وأثراً بحسب استعدادك فافهم.

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَمْرًا مِّنَ الْآرْضِ﴾ [الأنعام: 116]، أي: أبعدهم من المرتبة الواحدة ﴿يُجْلُوهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَكْفُرُونَ إِلَّا أَكْثَرُ﴾ [الأنعام: 116]، فسيل الله اليقين، وأهله الأفراد أهل التوحيد؛ فافهم.

التوحيد التجرد عن قيود الشرك والاشتراك في كل مقام بحسبه فافهم.

المحبة سبب التوحيد فافهم.

ما أشد مفارقة المألوفات سيما الطبيعة على أهلها فلذلك عز طلبهم لما يجردهم عنها فافهم.

محبة الحق تقضي بالتجرد عن طبائع الخلق فافهم.

ما أعز مقام صدق محبة الحق فإن طبائع الخلق كلها صوارف عنه فافهم.

لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعله وصدق المحبة فوق العلل فافهم.

لا يجد صدق محبة الحق إلا الحق فلذلك لا يفقدها من وجدها أبداً، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِمَكْتَسَبِ الْفُلُوكِ﴾ [يونس: 64]، فافهم.

السنة المحبة أعجمية على غير أهلها، وهي لأهلها لسان عربي مبين فافهم.

ما يلسان وجد الحق لكن ولا يكتم وإنما في آذان غير أهله عنه وفر وصمم، فلذلك لا يفقهون من قدمه حديثاً فافهم.

من لم تحي بروح مرتبته أو بيا هو محيط بها فأنت بالنسبة إليه موات فكيف يكون له عنه إدراك فافهم.

وجد المطلوب متوقف على فقد المانع في كل مقام بحسبه فمت عن نفس خلقك تحي بروح حقك فافهم.

لم تتجرد عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم.

محبتك للوسائل لكونها وسائل إنما هي بالحقيقة محبة لما هي وسائل إليه في كل مقام بحسبه فافهم.

من كلفك بتحقيق الحقائق قبل تحققك بها، وأنت في قيد الإمكان فقد كلفك ما ليس في وسعك فافهم.

(1) قال المصنف في «المسامع»: جاء في الحديث: «(سبحان الله) براءة من السوء»، فهدى الجمال في كل مقام بحسبه، والجلال هو التجرد عن السوء، فخلاص صواب القول بالحق سوء، وهو السوء المنفي بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.

من كلفك بتحقيق الحقائق قبل تحقيقك بها وأنت في قيد الإمكان فقد كلفك ما ليس في وسعك فافهم.

هذه النفس المزاجية كلها آفات فأسلم لولي أمرها تسلم من شرها، ويخلصك من أسرها، ويظهرك على سرها فافهم. انحسار الكيف في المضائق تلف في كل مقام بحسبه، وأما اللطيف ففي سعة حيث كان ومع ذلك فأنت ترى الماء بل الهواء إذا خرج من المسام الضيقة كيف تحصل له صرخات فمالك وللمضائق ﴿وَأَرْحُفْ أَلَّوْ وَبَسْةً﴾ [الزمر: 10]، وهي القبولات الخاصة بكشف وحدانيته فمن ثم لا تبرح، ولا يزال لسان حالك يتلو عليك ﴿أَلْتَرَفَرَحْ﴾ [الشرح: 1] فافهم

قال قائل: من قائل كن؟ قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه الفاعل. قال: فمن المقول له؟ قلت: القابل، قال: فما معنى كن؟ قلت: معناها يا قابلي اكشفي لمن يقصر إدراكه عني إلا بواسطتك.

قال: وما مثاله؟ قلت: مقابلتك للمرأة الصقيلة بحيث تكشف للناظر فيها فإذا سامتها كذلك فقد قلت لها: اكشفيني له بحالك فافهم.

انظر كيف تدرجت بك اللوصايا حتى أطلعتك على أن المفعولات أعيان فاعلها، وما ثم إلا فاعل واحد فالكل أعيان واحد، فالزم الجلاء الذي تقدم يلازمك هذا الاجتلاء فافهم. الإنسان الكامل: هو الجوهر الفرد الشامل، في فاعله كل فاعل، وفي قابله كل قابل، فهو على الصورة المحيطة بلا شك ﴿يَبْنِي أَيْ صُورَةً شَاءَ رَزَكَلَكْ﴾ [الانفطار: 8].

فيا محمول أحسن تقويم، حاشاك أن يعوج خطك القويم، وإن ظهرت بخط منحرف لإظهار المختلف والمتلف، فأنت يا نفس الرحمن، ونفسه إمام الهدي لمن أتم لا قلص ظلك عن العامة، وإن استوت شمسك في الخاصة يارب الإمامة فافهم.

مفاجأة الإفهام بالكشف الصريح كمفاجأة الأبصار بالشمس ليس دونها سحاب فليس كل بصر يثبت لذلك.

فلذلك الحكيم يلوح فإذا اطمانت بذكره القلوب بصرح فافهم. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ أَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ لَكُمْ آيَاتٍ تَذَكَّرُونَ﴾ [الحديد: 16]، بلى قد آن لك أن تفارق حدودك السفلية وأن تتجرد عن قيود نفسك البشرية بالكلية، فقد وضحت لك الحدود العلية، وأمكنك الحضرات الإلهية، وأهينك بالله من الإخلاص، يادر فما هذا التواني لائق، ﴿وَلَا تَبْنِ فِي دُجَى أَدَمَاءَ﴾ [طه: 43]، ﴿وَمَنْ يُؤْمِرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قُلُوبُهُ﴾ [التغابن: 11] ﴿وَنَبِّئَا أَكْثَرَ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: 11].

12] وقد فعلت فافهم.

دع الدنيا للغافلين، والبرزخ للحائرين، والجحيم للشياطين، والجنة للجان، وقل: يا عباد الدين ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: 58]، فقد فتحت لك حضرة الرحمن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76] فافهم.

﴿فَإِنِّي صُورُهُ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [الانفطار: 8]، فأنت عمول الجملة صورة وحاملها معنى، أنت روحها وحياتها ووجودها وذاتها، أنت المثل في البيان، وأنت العين في العيان، لا بل عرشك ولا أغبر فرشك، ولا غضب نوحك، ولا غروب يوحك أنت مركز دوائر الأحكام ومحيطها، وآية ذلك تحقيق الكل في غيبك، وتعين الجمع بعينك، فإذا ظهرت لم يكن لهم عيناً سواك، ولا مستقراً إلا إياك، تظهر بحكمك وتستتر برسمك.

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا ظَهَرْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

لا من البدو ولا البدو فافهم.

يا عين الحق في خلقه، وباسر جمعه في فرقه، لا زال محبك محظوظاً بجلالك، ملحوظاً من كل وجه بأعين كمالك يا من ﴿تَمَسَّ كَبِيرُهُ شَفَا﴾ [الشورى: 11]، وليس وراءه مرمى لمن رمى فافهم.

إنما أخبرتك بمرتبتك على الحقيقة لتتفقد حالك، فإن وجدت نفسك فيها دون هذه المرتبة مقيداً أعلمت أنك اهوججت عن قوامك، وسقطت من مقامك فالتمس متمكناً من عونك، عارفاً بعينك وأينك، تسلم إليه بيدك ليرجعك إلى معهدك، ولست موضوعاً للمخالطة ﴿بَلِ الْآدَمُ عَلَى نَفْسِهِ بَعِيرٌ * وَلَوْ أَنِّي تَفَافِيرُهُ * لَا تَحْرُكُهُ بِهِ لَتَأْتَلَكَ لَتَضَعَلَ بِهِ﴾ [القيامة: 14 - 16] فليس بقنع من الحال بالقال متبته فافهم.

انظر كيف أنت الملك الكبير، وأنت في حظك الأقوم؛ فإن انحرفت خوطبت كالعبد الصغير ما ذاك إلا لترجع فافهم.

ما لك والاتفات لحظوظ النفس، كمالك في أن تتجرد عنها فافهم.

الملك عن اليمين، والشيطان عن الشمال، والإنسان وسطه، والرب الرحمن ﴿عَلَى حَرْطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 39]، هو الخط القويم؛ فلا تلتفت يمينا ولا شمالاً فإن ربك قبل وجهك؛

(1) قال المصنف في «المسامع»: جاء في الحديث: «مَن شَرِبَ الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة». معناه أنه من أشربه قلبه من حيث ما هو لم يحز حاجب عن مظهر المدبر الحكيم، وهو العقل، فلا يدخل بها في سوق الجنة، ولا يجبهها لورآها.

فافهم.

لو كشف عن الساق، حجاب يوم التلاق، لم تر حيث التفت إلا النار، ولم تجد جنتك،
[لا نصب عينك يناديك جمعها ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ عَنْ لُؤَيَّا أُمِّكُمْ] [فصلت:
30-31]؛ فافهم.

إن التفت يميناً حجبتك الأنوار، وإن التفت شمالاً حجبتك شعب النار، وإن لم
تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب، وكل حجاب عن الحبيب عذاب ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا
الْعَذَابَ﴾ [الدخان: ٢2]؛ فافهم.

الشیطان حجاب الملك، والملك حجاب الشيطان إذ كل منهما مانع للآخر بمضاداته
فذلك حجاب النور؛ لأنهم كغمار وهذا حجاب النار؛ لأنه غفار، وصر الأسرار وراء الحجب
والاستار فاجعل من هنا مشربك، وإلى هنا مشربك؛ فافهم.
ما دمت بين الأضداد فأنت في غلبة، فإذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه
الغلبة؛ فافهم.

«إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رِبْكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: 6].
واعلم أن للموت سكرات؛ فلا تصدقك عن المغنم إلى القوت، واصبر فالشجاعة
صبر ساعة أعانك الله على سكرات الموت؛ فافهم.

عجوبك مولاك ومولاك من آراك، ومرجع كل لماواه؛ فاعمل على أن ترجع بكلك
إلى الله، ولم تذهب حتى يقال لك: ارجع قد عرفت؛ فالزم واستقم.
ها أنت وربك ليس بينك وبينه إلا أداة العطف الجامع؛ فإن شهدتها هو بالحال صدق
عليك ربك بلا انفصال فإن واو الحال لا تشرك، وإنها تحقق فافهم.

النور للنهار والنار لليل، وليس عند ربك ليل ولا نهار؛ فلا تشغل همك عنه بنور ولا
نار، وما ثم إلا جلاله وجماله فقد أحاط بجهاتك كماله لك المنا أراحك الله من العناء فافهم.
إنما المعاد لأهل البعاد، فلا تقوم القيامة على أحد يقول: الله الله، وأتقوم القيامة على
الله؟! فلا تقوم على من أحبه فافهم.

﴿إِنَّ الْآلِى قَرْنِ عِلِّيكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْتَكَ إِلَى مَعْدُو﴾ [القصص: 85]، فليس المعاد
مقامك ألم تسمع قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88]؛ فلا
معاد له بالنسبة إليه، وإن عاد بالنسبة إلى العالدين ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ قُدُكَا﴾ [الإسراء: 8]، وإلا فلا،

ألم تر إلى الحي القيوم ينزل برحمته إلى حيث ينادي الناعمين في الظلمات ﴿يُذْخِلُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الفتح: 25]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 17]؛ فافهم.

الفضل الرجحان في المحامد في كل مقام بحسبه فافهم.

﴿وَتَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 32]، بحسن القبول والاستعداد؛ فإنه سؤال واجب الإجابة في كل مقام بحسبه؛ فافهم.

﴿الرَّحْمَنُ فَتَقَلُّ بِهِ غَمًّا﴾ [الفرقان: 59]، أي: محققاً يهدي به إليه من أراد التحقق به؛ فافهم.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35]، هو إمام هدايتك ﴿الرَّحْمَنُ فَتَقَلُّ بِهِ غَمًّا﴾ [الفرقان: 59]، فوسيلته الرحمن فانت لا تجد أستاذك الخبير ما لم يشفع الرحمن عند نفسه فبك أن تجده فاسأله منه به كما تقدم إن أردت أن يدلك عليه، ويهديك إليه؛ فافهم.

المهدي إلى الله لا يهدي إليه سواه؛ لأنه صورة فضله الذي يؤتبه من يشاء، ولا يسأل إلا منه؛ فافهم.

صورة أستاذك صورة فضل الله عليك فاسأل الله من فضله؛ فإنك لا يوصلك إلى الله إلا فضله، واسأل فضل الله من الله؛ لأنك لا تظهر بهذا الأستاذ إلا بتخصيص وجودي؛ فافهم.

معرفة حقيقة المحقق الهادي بالله إليه الدال بالحق المين عليه مشروطة بمعرفة ذات الله، ومعرفة ذات الله مشروطة بمعرفة مرتبة محققه ومعرفة مرتبة محققه مشروطة بمعرفة مرتبة الإلهية، وإلى هذه المعرفة يصل الريانيون؛ فافهم.

المحقق من نصب معراج الخلوص من قيود الصفات إلى التحقق بالذات والعارف من نصب معراج الخلوص من قيود الخالات، وهي الصفات الفعلية إلى التحقيق بالحقائق وهي الصفات الذاتية، والمرشد الهادي من نصب معراج الخلوص من قيود أخلاق الخلق إلى التحقيق بأخلاق الحق، والريانيون فيها دون ذلك على مراتبهم، وكلهم يخلص من قيود مرتبة ليحقق بالمرتبة المحيطة بها في كل مقام بحسبه؛ فافهم.

الرياني من حاول تحقيقك بأحسن الصور الممكن تحقيقك بها عنده بتخليصك من موانع ذلك؛ فاعرف، والزم تسلم، وإذا سلمت تغنم، وإذا غنمت عرفت ما قلت لك حقاً؛ فافهم.

أستاذك بالنسبة إليك فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير ما استغنته ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58]؛ فافهم.

الآيات الفعلية كلها في المرشدين آدمية؛ فإنه القائم في الإرشاد بقيومية ربّانية الدائرة الفعلية، ثم من هؤلاء من آتته نوحية، أو إبراهيمية، أو موسوية، أو داودية، أو سليمانية، أو عيسوية، وقس على هذا ويعرف ذلك من الواقع ومطابقه، والآيات العلمية الفرقانية كلها محمدية فإنه القائم في الأئمة الهادين بقيومية ربّانية الدائرة العلمية الربّانية، وآدم عليه السلام فمن دونه نحت لوائه هذا كما قال، وقوله الحق جاء في الخبر: «ما من نبي إلا أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر» أي: آيات تناسب المدارك البشرية؛ فهي فعلية جسامية.

قال: وقوله الحق: «وكان الذي أوتيت وحياً يوحى^{١٤}»، فإنما تطلقه المدارك الثوراتية الروحانية هنا ما أتوا به من حيثية مراتبهم الخلقية من مراتبهم الحسية «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» [إبراهيم: 4]، لا بلسانه؛ فافهم.

إنما يأتيك بآية فعلية قوة آدمية، وإنما يأتيك بآية علمية فرقانية قوة محملية فهو الشديد القوي، وإنما يأتيك بآية علمية جمعية روح روحانية فتوسم واعرف والزم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ تَقْوَاهُ﴾ [النساء: 26]، فافهم .

جاء مظاهر الحق المبين في مراتبهم الرسالية التي سموها فيها رسلاً وأنبياء تشريع بالأسنة المخلوق، وجاءوا في مراتبهم الولائية سموها فيها أولياء وعارفين حقائق بالأسنة الحق فالمراد أولاً أن يبينوا ﴿ لِلنَّاسِ مَا كَرِهَ آلِهَم ﴾ [النحل: 44]، وثانياً: أن يحققوا المتبينين بها يقولونهم إليه ﴿وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ فِي الْأَلْهَمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِمْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]؛ فافهم.

﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [النساء: 162]، لا خروج لهم منه فلا يشهدون خلافة، ولذلك لا يسوؤه فيحتاجون إلى تذكرة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ﴾ [الرعد: 19]، التي أنساها الحصول في قشورها ما كانت عليه حال تجردها فصارت تذكر منها ما عادت الحصول في قشورها ما كانت عليه حال تجردها فصارت تذكر منها ما عادت بالتجرد إليه ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولَئِكَ﴾ [البقرة: 269] فافهم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [آل عمران: 7، 8]، فهذا قول أولي الألباب الذين دخلوا دائرة الزيغ والضلال بحجاب الجلباب، ثم درست رسومهم فجردوا من ذلك الإهاب فشهدوا هداية الوهاب،

(1) رواه البخاري (6/2654)، ومسلم (1/134).

واستعاذوا بالله المانح بلا علة من النقص على الأعقاب.

﴿ فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ ﴾ [آل عمران: 195] فافهم.

النفوس المستكبرة أصحاب الفيل جعل ﴿ تَكْذُرُنِي تَضْلِيلًا ﴾ فهم ﴿ تَحْضَعُونَ مَأْخُودًا ﴾ [الفيل: 5]، قشور لا لب لها ﴿ وَأَقْبَعَتْهُمْ ذُوًا ﴾ [إبراهيم: 43]، لا أبواب لهم رسوم بلا علوم، والنفوس المقابلة لهذه طير صغير بعوض فما فوقه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: 26]، فلو وازنت الدنيا جناحاً واحداً من هؤلاء ما شرب منها كافر غرفة ماء، في العندية الإلهية، انكشف ساق ابن مسعود؛ وفيه دقة فضحك منه شخص فقال السيد الكامل: «ما لك أما إنها لأرجع عند الله من أحد»⁽¹⁾ فافهم.

القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكته روحه، لا يملك الكعبة ولا يسكنها مخلوق، وإنما يتردد إليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلاً من ذلك ﴿ أَجْعَلُكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ [التوبة: 19]، إلى قوله: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ [التوبة: 20]، فلم يحببهم مال ولا نفس ﴿ أَصْطَفُكُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَيْتُكُمْ مَرُ الْفَائِزُونَ ﴾ [التوبة: 20]، بربهم فافهم.

لا يحاول هدم بيت الرب إلا أصحاب الفيل، فإذا أحسست بهم فقر إلى الطير الأبايل فإن الحق يملك بهم، يحبس عنك أصحاب الفيل كما يحصل بالضد لضده وعلامة هذه الطير أن تكشف لك عن أصحاب الفيل حتى تراهم رأي العين قشوراً بلا أبواب إذ الكافر لا يعقل؛ فافهم.

من رأته على عظم مرتبه وكبر قدره عنك يتواضع لعظمة الله، ويتصاغر من خشية علماً وحكمة حتى يكون كالوضع - الوضع هو الطير الصغير - فالزم قدمه؛ فإنه الذي ينفخ الأرواح النورانية في صور صورك، وسلام على إسرائيل، وما أدراك ما إسرائيل ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ آتِئْتَ الْهُدًى ﴾ [طه: 47] فافهم.

الذكر مدده مخلصك من ريقه النسيان بيد العرفان، والعيان في الكشف، والبيان في كل مقام بحسبه فافهم.

الذكر مدد المذكر فالزم حضرة ينجز لك بوعده ﴿ فَلَا تَكُونُوا أَذْكُرًا ﴾ [البقرة: 152] فافهم.

﴿ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ بِالْبُرْءِ ﴾ [القمر: 17]، فالزم الذكر يكون الجمع عليك يسيراً؛

(1) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (520/7).

فافهم.

﴿فَلَنَمَّا يَسْرِتْهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: 97]، وهو ناطق الحقائق لا بلسان قومك فمن طلبه من ذلك اللسان وجده يسيراً، ومن طلبه من لسان الخلق كان عليه عسيراً؛ فافهم.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: 21]، تفيد الذكر فأنت مفيد لا مستفيد ﴿وَإِنَّكَ لَإِيَّائِهِ﴾ [الزخرف: 44]، تفيد ﴿وَلَقَوْلِكَ﴾ [الزخرف: 44]، يستفيدونه من إفادتك؛ لأنك حقيقة العلم وصورته فافهم.

القرآن سر الفرقان أو روحه الأول ناطق الحق اللدني بالتحقيق كما قال في السورة المفتحة به ﴿قَدْ﴾ [الأعلى: 14]، وهي حرف التحقيق ﴿أَقْلَمَ﴾ [الأعلى: 14]، وهو النور بالباطن ﴿وَلَمَّا كُنْتُ نَسْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: 62]، والثاني ناطق بحق التشريع كما قال في سورة الشريعة المعنونة بقوله ﴿ثُمَّ خَطَلْتِكَ عَلَىٰ سُرْبِكَ مِنَ الْأَمْرِ فَأَتَوَيْهَا﴾ [الجاثية: 18] ﴿قَدْ﴾ كُنْتُ نَسْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ؛ فاعرف ﴿وَأَتُوا الْبَيْتَ مِنْ أَوْيَئِهَا﴾ [البقرة: 189]؛ فافهم.

حسبك من ألسنة الرب ما أسمعك مراده منك فهياك للتحقيق بأعظم ما في صدرك من المعتقدات فيه؛ فافهم.

أثبت تثبت فلا تثبت شجرة قطعت زمانها في التقل من مغرس إلى مغرس إلى مغرس فافهم.

البيانات الربانية لا يتناهى ما دام تَمَّ رَبٌّ وَعَبْدٌ فافهم.

إذا وجدت من لو بقيت أبداً لرباك بريانيته أبداً فقد تصور لك ما لا يتناهى من البيانات الربانية، فمتى التفت عنه إلى غيره فأنت محروم، ما لا يتناهى هو الحق ﴿فَمَتَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: 32]، فشغلك به حرمان؛ فافهم.

﴿وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَبَيِّنُ﴾ [النجم: 42]، فمتى طلبت شيئاً بعده كنت كمن وقف على أعلى درجات سلمه، وهمز عنها بقدمه ﴿وَمَنْ يُفَرِّقْ بَالَهُ فَوَكَكُنَا فَجُرَّ بِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: 31] فافهم.

كهف المريد حضرة مرشده؛ فافهم.

لا يأوي إلى الكهف إلا من كان ربه أحب إليه من نفسه أو قال بالحال: ﴿رَبِّكَ إِنَّا بَيْنَ يَدَيْهِ

(1) قوم كشف الله عنهم أغلبية البصائر، فشاهدوا ما خلف الستائر التي حجب أهل الظواهر عن شهود للعارف الحقيقية والعلوم اللدنية بها حصل في آدهانهم من الصور الوهمية الناتجة عن ظنونهم وغيبالاتهم (لطائف الإعلام ص 49).

لَذَلِكَ رَحِمَهُ وَهَيَّئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» [الكهف: 10]، بخطاب الحاضر المشهود؛ فافهم.
 أصحاب الكهف «مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» [الكهف: 22]، فكيف بأستاذهم لا جرم لما
 عرفوا من الحق ماتوا وعاشوا «مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ وَلَا لِيُفْلِتُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ»
 [الكهف: 26].

فعليل يكون بمعنى فاعل ومفعول والرقم التخطيطي اللازم؛ فالرقم فاعل ذلك وقابله
 في كل مقام بحسبه فافهم .

«أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ» [الكهف: 9]، آيات ربهم وآية كل شخص؛ فافهم.
 «بَلِّغْ ءَايَاتِ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْهِ» [الجن: 6]، أي: في مراتبهم التي يسمون فيها علماء
 وأولياء «بِقُلُوبِ الرُّسُلِ» [البقرة: 253]، فكلهم أتباع هذه الآية الكبرى من آيات الجمع الرباني
 الرحمان وقد عرفت ما آية الشيء منه؛ فافهم.

خارجك إدراكك الحاكم بانفصال متعلقاته عنك فكل مقام بحسبه ما لك خارج
 سوى هذا فمهما تعلق به فهو موجود في الخارج بالنسبة إليك وما لا فلا فافهم.
 كل موجود في الخارج محدود ولو بأنه لا يجد فهو مجمل بضرب من الإجمال؛ ولذلك
 يقبل الانقسام بضرب من التفصيل لموضع تمييزه؛ فافهم.

إن أردت التحقق بالأحد فتها لغناء مراتبك الخارجية كلها، وإن من دون ذلك أهوالاً
 «وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ» [فصلت: 35]، فافهم.

الحق المبين المنزل إلى المدارك متعيناً بمراتبه العلمية الناطقية التي هي آياته التي
 يتشخص بها في مدارك المدركين تشخصاً، تزيهاً، قدوماً، حكماً واحداً، وكل هذه الأعيان
 إخوة من أهل من أصل واحد ولكن بعضهم محيط ببعض فهم بين كبير وأكبر؛ فافهم.

المظهر الإحاطي في كل زمان أكبر الآيات المعاصرة له، والمتقدمة عليه بالزمان؛ لأنه
 محيط بها «وَمَا يُرِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا» [الزخرف: 48] فافهم.

لكل شيء أجل هو زمن ظهوره التفصيلي بما في إجمال مرتبته الخارجية في كل مقام
 بحسبه فللأعيان آجال، وللسماني آجال؛ فافهم.

كما أن حالك الروحاني في سن الشبوية محيط بحالك في سن الطفولية وزيادة.

وحالك في سن الرجولة محيط بحالك في سن الشبوية وزيادة.

وحالك في سن الكهولة محيط بحالك في سن الرجولة وزيادة.

وحالك في سن الشيخوخة محيط بحالك في سن الكهولة وزيادة.

ففي كل طور متأخر بالزمان أنت أكبر من كونك بالذي قبله لإحاطتك في الثاني

بالأول فهكذا النواطق الربانية كل منها في كل زمان هو أكبر من كونه في الذي قبله فلا تقل: هل يكون بعد فلان أكبر؛ لئلا يقال لك: لا ولكنه هو يأتي بأكبر مما أتى به؛ فافهم.

«العلماء ورثة الأنبياء»⁽¹⁾، وليس الأنبياء إلا تلك الحقائق الناطقية فيما برئها إلا عينيها التي تعين بها بعد تعينها بسواها، ويعتد الله كل ولي على قلب نبي فالعالم حين لسان نبوي، والولي عين قلب نبوي؛ فافهم.

انظر إلى عصا موسى كيف لبست صورة بعد أخرى، وهي هي، وأنت ترى دود الحرير كيف يلبس صورة بعد أخرى، وهو هو، وأنت ترى نفسك المتجسمة كيف تلبس من صورة السلالة إلى صورة الهرم، وهي هي، وأنت قد سمعت في صحيح الخبر أن الجناني يلبس سبعين حلة لا يستر أولاهم أخراها، وأن في الجنة سوقاً لا يباع فيها ولا يشتري إلا الصور، فمن أحب صورة التيس بها فيلبس ما شاء من الصور، وهو هو وأنت قد سمعت يتمثل المالك في صور كثيرة، وهو هو قد أنك في صحيح الخبر أن الرب يتحول لعباده في الصور، وهو هو ونظائر هذا كثيرة؛ فلا تعجب إذا إن كان العلماء والأولياء هم الأنبياء الملبين كانوا في تلك الصور، وأتوا في هذه الصور.

وقد روى الترمذي الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي في كتابه «نواذر الأصول» بسنده حديثاً فيه «القلب بيت الرب»⁽²⁾ كاف التشبيه.

و﴿هَلْ أَلَمِينَ كَفَرُوا إِلَى كَذِبِهِمْ * وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِي قُلُوبِهِمْ * بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْبَهُ * فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج: 19-22)؛ فافهم.

التنظريات فروع البدييات والضروريات، وهي أمور وجدانية فالوجدان أصل الأصول فافهم⁽³⁾.

إذا وجدت حقاً فلا تستدل على حقيقته بأكثر من وجدانك، فإن قال لك معارض: فهذا أنا أقول لك: إن الذي وجدته باطل، وأستدل عليه بوجداني قتل له: ومن ينازحك في وجدك هو لك كما وجدت، وهو لي حق كما وجدته؛ «فلي حبيبي وللعنّال ما عشقوا».

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ﴾ [فصلت: 44]، ﴿كَثُرَ دُعَاتُكَ وَلَيْسَ بِكَ﴾

(1) رواه أبو داود (3/317)، والترمذي (5/48).

(2) سبق لخرجه.

(3) قال المصنف في «المسامع»: ما مني أحد الموت إلا ليتم له وجوده بزوال ما يراه مانعاً من ذلك، ولذلك يقول قائلهم: أشتهي الموت حتى أستريح، فما عنده محبوب له بالحقيقة إلا وجوده، وهو أبدي البدييات عنده مع العجز عن تقييده بتجليده اللساني، «فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى» [المصالحات: 102].

[الكافرون: 6]؛ فافهم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62]؛ فليس إلا هو «كان ولا شيء معه، ولم يكن شيء غيره»⁽¹⁾.

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ فَخُذُوا حُجَّتَكُمْ فِي كُلِّ شَهْدٍ بِحُكْمِهِ الَّذِي خَصَّصَهُ فَاتَّخِذُوا مَا تَزَيَّمْتُمْ﴾ [الصفافات: 12] واعرف مرتبة أي: شهود أنت من مشهودك؛ فافهم.

كن إما في مرتبة تحقيق، وإما في مرتبة تصديق، واحذر فيما دونها لخير من طريق فافهم.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَيْتِ وَصَدَّقُوا بِهِ﴾ [الزمر: 33]، محقق ومصديق ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

﴿هُمْ مَا يَفْعَلُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: 33، 34] ﴿أَعْمَلُوا الْكُفْرَ وَأَعْمَلُوا التَّوْبَةَ﴾ [المائدة: 56] فافهم.

المصدق من الصادق بمنزلة هارون عليه السلام من موسى عليه السلام، ويحيى عليه السلام من عيسى عليه السلام ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّن قَوْلِهِ﴾ [آل عمران: 39]؛ فافهم.

مصدق الصادق سيد بين الملائكة الإلهيين فكيف بصادقه ﴿فَكَذَّبْتَ أَلْمَلِيكَتُكَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِمِ أَنَّ اللَّهَ بِكَيْفِهِ﴾ [آل عمران: 39] الآية فافهم.

إن وجدت مصدقاً للحق فلك به البشرى من الله فكيف إذا وجدت الصادق بالحق فافهم.

المصدق بشارة بصادقه فافهم.

الحقائق شمس، والموالح ظلال، والوجد معرفة الثانية بالأولى، ولذلك كان بحيث لا يشمل النقص، والنظر عكسه.

وليس يصح في الأذهان شيء متى احتاج التماساً إلى دليل فافهم.

دلت الألسنة الفرقانية كلها بالظلال على الشمس إلا ظلال خاتم النبيين فإنه كما قال لصديقه وقوله الحق: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَائِلًا﴾ [الفرقان: 45]، على ما تقدم ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45].

وجاء في هذا الجعل بضمير العظمة الجمعية فمن ثم أنزل هذه الدلالة القرآنية في فرقانه؛ فافهم.

جاء في صحيح الكشف والخبر: «لكل حق حقيقة»⁽²⁾ فما لجملة الحقوق إلا حقيقة

(1) سبق شرحه.

(2) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (11/129)، والبيهقي في «الشعب» (22/15).

واحدة، وما دونها لواحقها، ولا موجود إلا حق، فإجملة الموجودات إلا حقيقة واحدة هي الوجود المتعين بكل موجود تبعاً لخاصة؛ فمن ثم جاءت كثرة وعده وهو الواحد الأحد بالذات فافهم.

ما ثم إلا الوجود متعيناً بمعلوماته في كل مقام بحسبه ليس إلا ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3] فافهم.

التحقيق هو النور الأسود سيد الأنوار وغايتها فكلها تفعل إليه، وهو لا يفعل إذا واجه غير أهله ظنوه ظلمة وهي عندهم مذمومة فمن ثم يذمون أهله فيعملون سوءاً، ويرمون به بريئاً ﴿وَمَا يُخْلُوتُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَفْقَهُوتُ﴾ [آل عمران: 69]، ما ذاك إلا لأن الغيرة شديدة سيما على من ليس له مثل، ولا مثل، ولا منه بدء، ولا عنه بدل فافهم.

لسان الحق لا يأتي في كل زمان إلا بحكم ما ينزل به الحق في ذلك الزمان، فإن أتاك عن حقه بأمر بصيغة ما من ماضي، أو حال، أو مستقبل، أو سوى ذلك فإنما ذلك عنه من حيث تنزل في زمانه ذلك، وإن أتاك عن خلقه بأمر كذلك فإنما هو عنهم من حيث هم هنالك إما في هياكل خنوية، أو صور برزخية، أو غير ذلك فلا يختلطن عليك الأمر فإن لكل مقام مقالاً، ولكل مجال رجالاً، و﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: 78].

﴿وَاللَّهُ تَزْجِعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنفال: 44] فافهم.

جاء في الخبر المحمدي أن الحق سبحانه وبحمده يقول لقوم يوم قيامتهم: «أنا اليوم رسول نفسي إليكم»⁽¹⁾.

فهو إلههم بإلهيته، وهو رسولهم برسليته، ومن كشف عن ساق إدراكه حجاب وهم البشري لم ير الأمر إلا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم.

الصلاة من أذانها إلى سلامها صورة حال المرید من دعائه عن حجبته إلى رجوعه بربه إلى حجبته فافهم.

ظاهرة الجسم من حدثه إشارة إلى التجرد الظاهر عن الحوادث السفلية، ولما لم يكن المقصود من ذلك إلا تجرد النفس عن التعلق الحسي بها لم يكن من إخلاص النية بدء، واكتفي من التطهر الظاهر بما أمكن، والتكبير صورة الإخلاص وهو مفتاح حرم المناجحي فافهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيُنْفِخْ فِي الصُّبُوحِ نَذِيرٌ﴾ [الزمر: 66]، ﴿فَعُذِّمْنَا أَتَيْتُكَ وَلَكِنْ مِّنَ الْعَنَكَيْنِ﴾ [الأعراف: 144]، ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا فَإِنَّمَا يَفْزَعُ لِنَفْسِهِ﴾ [النمل: 40]، ومن ثم افتتحت الصلاة

(1) رواه أبو يعلى في المستند (6/260).

بحمد الرب نفسه على لسان عبده، فإذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم.

لما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب بعبدته فكبرها عن المائلة بقيومية العبد فركع معظماً فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم، ثم قام فجدد القائمة بالحمد، وهو كليم وربه سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسجداً لعلوية من نفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه، فكان مسجوده مظهر عظمة القيوم علوية ربه في أقرينته، وقام فتمكن متحققاً بربه، وأخذ يرجع به إلى حجبته فأثبت أنه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال: «التحيات لله»، وهي التسلّيات التي يبدأ بها الدخول في حضراته التي رجع إليها، ثم دخل حضرة النفسانية الجامعة لكل الصور فقال: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله» يعني: كل عبد لله صالح، فمن هو إذاً، ومن النبي في شهوده؟ انظر ماذا ترى، وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الإسراء فافهم.

العارف عين معروفة، والمحقق حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون المحبة، وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بعظم ما تحقق به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ خَوْنَهُ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: 62] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ خَوْنَهُ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بها هو هو سيدي، وربي وهو مولاي وحسبي، ليس إلا هو.

روى ابن حبان في صحيحه حديث أبي ذر الطويل، وفيه: «قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وعشرون ألفاً، قلت: يا رسول الله! كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، أربعة سريانيون: آدم، وشيث، وإدريس، هو أول من خط بالقلم ونوح، وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك محمد ﷺ».

فظن بعض الناس أن محمداً ليس داخلياً في هذا العدد كما فهم فافهم أن اسم الجلالة ليس داخلياً في أسماء الله التسعة والتسعين، فإن الجلالة عند هذا الفاهم يكمل المائة، واسم محمد ﷺ مكمل مدة الرسل ثلاثمائة وأربعة عشر، وذلك عدد بسط أحرف محمد ﷺ فإن الحرف المشدد بحرفين فيكون هكذا: ميم 90 حاء 9 ميم 90 ميم 90 دال 35 تلك 314 فيكون عدد اسم محمد ﷺ للرسول كعدد اسم رحمان 299 للمائة اسم إلا واحداً، والمائة رحة، والمائة

(1) قال المصنف في «المسامع»: الحاصل بالنظر والخبر أثرهما فهو دومها رتبة، وإن حكم بفضله عليهما بهما؛ ملاحظة أمر غيب عند رؤية كونه أثرهما، وأما متعلق اليقين فعين حقيقته، ولا حاجة للآثر بعد العين، ومن ثم قال بعضهم: ربي وصل العارف إلى حيث يستغنى بالله عن الله، أي: يستغنى به بقيناً عنه.

(2) رواه الطبراني في «المكبر» (12/14)، وابن حبان (2/213).

درجة تلك 299، وعدد محمد 20 بالجمل الصغير مع اعتبار الحرف المشدد حرفاً واحداً وعشرون وفق عدد رحمان 20 بالجمل الصغير، فإذا اعتبرت الحرف المشدد بحرفين كان عدد محمد 24، وذلك هو العدد الكامل، وفي رابع عشرين رمضان أنزل القرآن وأحرف الشهادتين لا إله إلا الله، 12 محمد رسول الله، 12، وليس في الأسماء المذكورة في القرآن من أعلام الرسل اسم: هو أربعة أحرف محقة في اللفظ والخط معاً، إلا محمد، وأحمد، وماعداً هذا فيه ياء أو ألف محدود غير مهموز فلا يتحقق في اللفظ، فمحمد يكمل أحرف الشهادتين أربعة وعشرين، وكلها في هكك محمد بالجمل الصغير كما تقدم قافهم.

ما من مرتبة فوقية إلا وهي في نظام ما هو أعلى منها، ومحكوم بأن كمالها في التحقق بأحكامها وأمثلة معانيها؛ ولذلك ينزل ناطق كل مرتبة بما يتم به نظام ما تحت مرتبته من المراتب مع ما يقوم به نظام مرتبته هو ومن هنا يظهر لك أن أمر كل صاحب زمان منظوم في نظام أمر صاحب الزمان الذي بعده في كل دائرة بحسبها؛ لأن الثاني يأتي مكملًا لأمر الأول، ومبتدئاً أمراً جديداً زائداً على أمر الأول، ومن هنا يظهر لك سر قول الحق المحمدي: «آدم فمن دونه تحت لواتي»⁽¹⁾.

وإخباره الإسراء أنه دخل سماء كل منهم، ودخل إلى مستوى لم يدخله معه أحد منهم.

وقال: «بعثت لأتكم مكارم الأخلاق»⁽²⁾.

«وَعَاثَمَ الْقَوْمِينَ» [محمد: 22] والخاتم يحفظ المختوم من أسباب التغير والضياغ، وإذا ظهر لك هذا علمت أن قوابل جميع الأمم في نظام قوابل أمته فلذلك هو، ينزل لبعضهم بالناطق الآدمي المنظوم في نظام نطاقه المحمدي فيقبل ذلك البعض عنه ذلك؛ لأنه وسعه، ومتى ينزل لهم بناطق سوى هذا لم يقبلوه، ولم يسموه كالأول، وإن الجأهم ضرورة التصديق إلى التسليم.

وينزل لآخرين بالناطق النروحي المنظوم في نظام ناطقه فيقبلون ذلك كذلك، وآخرون امتدادهم للناطق الإبراهيمي كذلك، وآخرون للناطق الموسوي، وآخرون للناطق العيسوي، وعلى هذا ففس، وله هو منهم قوابل خاصة بناطقه هو، ينزل إليهم بحكم ناطقة الجامع المحيط بتلك النواطق كلها فيقبلون ذلك ويسمعونه دون غيرهم.

فالكل أمم مجموعهم أمة دعوته، وهؤلاء الخاصة منهم أمة خصوصيته، والكل

(1) رواه أحمد (281/1).

(2) رواه البيهقي في سننه (191/10)، والطبراني في الكبير (6/15).

أصحابه من حيث عموم رسالته وهؤلاء الخاصة أصحاب حقيقته؛ ولذلك لما سب خالد ابن الوليد عبد الرحمن بن عوف قال السيد الكامل لخالد: «لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»⁽¹⁾.

مع أن الكل داخلون في عموم الصحة لكن هذه إضافة تخصيص تدل على الخاصة منهم به، ولما كانت المعاني الرحانية الثبوتية ثمانية: العلم والحياة والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والروحنة، وهي الإحاطة بهذه المعاني السبعة ووجوهها وجهاتها التي هي دائرة الصفات الفوقية الإلهية الربانية كلها وهذه الإحاطة هي المعبر عنها بالرحمانية فللك ثمانية معاني وانخلع من هذه الإحاطة روح الاستواء العرشي المتزل بالأمر الإلهي الإحاطي، وبأمر الرحاني الرحيمي انخلاع تعين، وعن بقية المعاني أرواح الأمر السبعة الموحاة بالتعيين الكوني والتصرف التدبيري في السماوات السبع، كما قال الحق المحمدي: ﴿وَذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ • وَجَعَلَ فِيهَا رُزُقَيْنِ مِنْ قَوْلِنَا﴾ [فصلت: 9، 10]، إلى أن قال: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ صَفَاءٍ أَمْرًا﴾ [فصلت: 12].

ثم تعين لكل روح منها ناطق ظاهر رباني فرقاني وباطنه جمعي رحامي هو مستوى حكمه، وقلم رسمه وجب حيث أريد الظهور أن تظهر هذه النواطق فيما تحت السماوات على تدريج الترتيب فظهر أولاً آدم عليه السلام بناطق روح السماء الدنيا، ونوح عليه السلام بعده بناطق روح السماء الثانية، وإبراهيم عليه السلام بناطق روح السماء الثالثة، وموسى عليه السلام بالرابعة، وداود عليه السلام بالخامسة، وسليمان عليه السلام بالسادسة، وعيسى عليه السلام بالسابعة، وجاء محمد عليه السلام بناطق الروح القدس، والاستواء العرشي بالحكم الرحاني الرحيمي في ختمه النبوي، وبالأمر الإحاطي الإلهي في ختمه الولائي كما قال: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52]، وقال: ﴿وَأَنصَفُوا حَتَّىٰ بَأْنَىٰ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: 19].

وعند التحقيق أنه جاء في ختم النبوات بحكم روح الفلك الثامن، والمكوكب بأنوار الفرقان الثابت في مركز الجمع وهذا هو فلك الكرسي مستوى التفصيل الأمري المستقر، وفي ختم الولايات أتى بحكم روح فلك العرش الأطلس الذي لا جهة بعده، ولا مقصد لتحرك، وهذا هو الترتيب الحقيقي، وإنما أخر وقدم في قصة المراج لحكمة اقتضاها الوقت والسمع، وليشعر الذائق أن كمال نوح عليه السلام في عيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام وسر عيسى عليه السلام في إبراهيم عليه السلام وحكم إبراهيم عليه السلام في يوسف عليه السلام وسر موسى عليه السلام في إدريس عليه السلام وكمال داود عليه السلام.

(1) رواه البخاري (3/ 1343)، ومسلم (4/ 1967).

في هارون عليه السلام وكمال سليمان عليه السلام في موسى عليه السلام، وهذا من الكشوفات العزيزة غير المدارك الإحاطية، وهذه المظاهر هي المثل الأرضية للحقائق الروحانية السماوية التي أنبأ بها قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِائَةَ عَشْرَ أَفْلاكاً﴾ [الطلاق: 12]، وهي أفلاك العلي التي يديرها روح المكوكب الدائر بروح الأطلس العرشي الجمعي.

ولما تم هنا النظام التنزلي في النبوات بخاتمها، وكان تنزله بإظهار معاني الربوبية في حجب مراتب العبودية، عاد فتنزل بدور ثان في الولايات بسبع دورات يختتمها ثامنها، وتنزل بتحقيق مراتب العبودية بحقائق معاني الربوبية فالأول أظهر اللواحق، والثاني أظهر الحقائق فكان صاحب الزمان الأول الذي أوله يوم قول الحق المحمدي: «إن الزمان قد استدار اليوم كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض»⁽¹⁾.

بالحق الأدمي إلى رأس مائة سنة كما قال: «يمتث الله على رأس كل مائة سنة...»⁽²⁾. من يحمي به الله هذا الأمر، كما قال ما هذا معناه قال: «بعد مائة سنة من يومكم هذا لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو على ظهرها اليوم أحد»⁽³⁾.

فدل بهذا على الحكم النوحى كما دل بقوله: «استدار الزمان» على الحكم الأدمي، وبقوله: «كان بداية دينكم نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً»⁽⁴⁾.

دل على الحكم الإبراهيمي فصاحب القرن الثامن من الزمان المحمدي هو الخاتم المحمدي صاحب السر الذاتي المحمدي الرحاني المنظوم في نظامه الأسرار الذاتية من جميع نواطق أرواح المعاني الرحانية فهو المتكلم بكل ناطق، والمحقق لجميع الحقائق، وظهوره في هذا الكون المحسوس للجمهور الآن بالصورة الأدمية منه في عام اثنين وسبعائة كما هو عدد ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، وجاء أجل الله، وأتى عالم الغيب كما هو عدد ﴿فَتَأْتِيَنَّهُمْ بَغِيْرٌ﴾ [سبا: 3] وجاء الرب المحمدي ومراتبه الملائكة جميعاً، كما هو عدد قوله: ﴿وَجَاءَ رَيْلُكُ وَالْمَلَكُ صَفًا﴾ [الفجر: 22] فدو زلزلة الأرض لعظمة ذلك الظهور فيها ﴿زَلَزَلَتْ﴾ [الزلزلة: 1] وهذا هو المتزل بكل حقيقة كشف وبيان، وإذا ظهر لقوم يناطق إمامهم الذي فيهم قبول فاعليته عرفوا ربهم فوقعوا له ساجدين، واعترفوا بأن هذا هو العين

(1) رواه البخاري (3/ 1168)، ومسلم (3/ 1305).

(2) رواه أبو داود (4/ 109)، والطبراني في الأوسط (6/ 324).

(3) ذكره ابن قيم في المنار التنقيف (1/ 70)، وفي نقد الثقول (1/ 63).

(4) رواه الطبراني في الكبير (16/ 93)، والدارمي (6/ 321).

المشهد من الغيب المقصود، فإذا ظهر لهم بناتق آخر أناتهم بغير الصورة التي يعرفونه بها فأنكروه واستعانوا به منه، وقالوا: إنما أنت شيطان حتى إذا عاد، فتزل لهم بناتق إمامهم قالوا: أنت مقصودنا⁽¹⁾، «وإن سخطنا لخطيئتنا» [يوسف: 91] هكذا حال مع الفرق المتفرقة كلها إلا أن له خاصة، هم قوايل قاعليته الخاصة به يعرفونه في كل صورة، ويقبلون عنه كل تنزل ويشهدونه في كل مشهد، أولئك الذين يقول عنهم: «الله الله في أصحابي»⁽²⁾.

لا يلبس عليهم بغيره في صورة من صور تحولاته، وهؤلاء الختاميين الموفين الخاتمين الولاة الذين اشتاق إليهم صاحب الختم في دائرة ختمه النبوي فقال: «واشوقني إلى إخواني»⁽³⁾.

ومن تحقيق هذا الكشف يظهر لك تلون بعض المريدين على أستاذهم فتارة يقر به، وتارة ينكره، وتارة يظن أنه قد سلب؛ لأنه جاءه بما ليس فيه استعداد له على خلاف ما اعتاده منه، ولم يشعر أن ذلك لفقده هو لاستعداد ما تنزل به أستاذه المتزل في أي مرتبة اقتضى حاكمه الحكيم أن يتزل بحكمها من المراتب المنظومة في نظامه؛ وبعض المريدين متمكن مع أستاذه لا يتلون عن إرادته، وإن تلون تنزلات أستاذه في مراتب إقامته وسيادته.

والسر في ذلك أن ذلك المتلون مريد بعض المراتب المنظومة في نظام مرتبة ذلك الأستاذ، فإذا تحول له في صورتها عرفه وإلا أنكره، وأما ذلك المتمكن فإنه مريد حقيقة ذلك الأستاذ فهو يعرفه في كل صورة، ولا ينكره في مرتبة من المراتب كما تقدم فإذا وجدت إمام هدى فاعرف كيف تكون بين يديه، والزم تنغم، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

والذي هو إمامك بموجوده هو ربك ومولاك بوجوده، «فليتظر أحدكم بمن يأتيه»، فإن للمأموم حكم إمامه، «ولا يؤمن أحدكم قوماً وأكثرهم له كارهون»⁽⁴⁾ فلا يكون إمامك إلا من تحب، وعلى قدر المحبة يتحقق المحب بمحبوبه، والله أعلم وأعلم.

جاء في الأثر أن الحق سبحانه ويحمده قال: «كنت كنزاً لا أهرق، فخلقت خلقاً، وتعرفت إليهم في عرفوني»⁽⁵⁾.

ومصادقه قول الحق المحمدي: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي» [الذاريات:

[56]

(1) رواه الطبراني في «المكبر» (93/16)، والدارمي (321/6).

(2) رواه الترمذي (696/5)، وأحمد (54/5). (3) رواه الترمذي (696/5)، وأحمد (54/5).

(4) رواه الترمذي (696/5)، وأحمد (54/5). (5) ذكره المجلوني في «كشف الحقائق» (173/2).

قال ترجمانه: أي: ليعرفوني فما حققت دائرة الخلق؛ إلا ليعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر آثارها فكل من كان أعرف بحاله بالآثار كان أعرف بمظاهر الأسماء والصفات؛ وكل من أعرف بالمسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة بها.

ولما كان النظر المحمدي أبصر الناظرين الفرقانين بالحق المبين عرف من حقائق الأسماء والصفات ما لم يعرفه من قبله أحد حتى قال: «وَلَقَدْ خَفَّرَ الْمَنَكِينَ» [الأنفال: 30]، «وَهُوَ خَدِرُهُمْ» [النساء: 142]، «نَحْنُ كَوَارِعُونَ» [الواقعة: 64]، «فَتَقَمَّ الْمَنُودُونَ» [الذاريات: 48] «وَأَنَا لَهُ مَكْتُبُونَ» [الأنبياء: 94]، «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ» [الحديد: 11]، «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل»^(١)، «مَبْتَغَى الْقُلُوبِ» [البقرة: 138] «وإذا أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره»^(٢).

ويده، ولسانه، وفؤاده، وعقله، ورجله؛ «فإذا أحبيته كنت هو»^(٣)، وبين بذلك أن من كآته كانت نسه كلها نسه وإضافاته إضافاته فقال: «مرضت فلم تعذبني، واستطعمتك فلم تطعمني، استسقيتك فلم تسقني، وجلتني عارياً فلم تكسني، وجدتني غربياً ضالماً فلم تؤولي»^(٤).

ونظائر هذا: إلى أن بين أن الله ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه فقام بالوصفين بما منه لعبد، وما من عبده إليه حتى غفر لمن سلبه الفرح بالوجود غطاء الوهم؛ فقال: «اللهم أنت عبيدي وأنا ربك»^(٥)، وبين أن الله أحد «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الحديد: 3]، وأنه «إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ» [فصلت: 54].

وقال: «وَأَنَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ» [القمر: 49] برفع كل على إحدى القراءتين. وقال: «إِنَّ الْأَمْرَ الشَّانَ الصَّفَاتِي» «مَكْلُودٌ بِؤُوتٍ» [آل عمران: 154]، ونظائر هذا مما لم يسبق إلى كشفه وبيانه على هذا الأسلوب المحكم الذي يأخذ منه أهل الفرق بحسبهم، وأهل الجمع بحسبهم، وأهل التحقيق بحسبهم فبحق قال وقوله الحق: «أحمد الله بمحامد لا يحمد»

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٩٩/٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٥٠/٥).

(٢) رواه البخاري (٢٣٨٤/٥).

(٣) سبق للخروج.

(٤) رواه مسلم (١٩٩٠/٤)، وابن حبان (٥٠٣/١).

(٥) رواه مسلم (٢١٠٤/٤).

بها غيري لم يحمله بها أحد قبلي⁽¹⁾ سبياً في ظهوره بالختم الولائي بالصورة الوفاية التي هي بالمعنى درجته الرفيعة، ووسيلته العظمى، وبالعين دويرة الله ربه التي يدخل عليها فيها بمحامله الخاصة فيظهر منها إشفاغته العظمى التي تحقق كل قابل عنه بإيمان يعين حق من حقوق الرحمن ﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: 74] فافهم.

الكلام هو مبدأ الحكم التصديقي فكل عين تصديقية مجموعة من موضوعها ومحمولها، والرابطة بينهما فهي كلمة ومفردات معانيها حروفها فأحد كلمة، حروفها أولو العزم السبعة آدم ؑ، نوح ؑ، إبراهيم ؑ، موسى ؑ، داود ؑ، سليمان ؑ، وعيسى ؑ، وكل واحد من هؤلاء كلمة حروفها ما في نظامها من النواطق الجزئية عن كليتها الظاهرة بمن في زمانه من علماء وحكماء، وكان الدال في لفظ محمد ﷺ أحد حقيقة الدال التي في لفظ تسامي هؤلاء السبعة الحاء حقيقة حاءاتهم، والميم من معناه الجمعي حل وفق هذه النواطق السبعة التي هي أحرف كلمته فقال مشيراً إلى ذلك: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلِّهَا شَاطِئٌ كَاتِبٌ مِنْ قَرَأَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا كَفَأَ⁽²⁾» ﴿وَلَهُ لَيْسَ زُبْرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 196] هذا حقيقة الأمر وإن كان له معانٍ أخرى في دائرة التشريع شهد منها كل مجتهد بحسب نظره ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: 78] ﴿وَلَا إِلَهَ تَرْجِعُ الْأُمُورَ﴾ [الأنفال: 44] فافهم.

كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها، وكل عقل كلمة بالنسبة إلى نفسه، وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه، ﴿وَسُكَّيْمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا﴾ [التوبة: 40]، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، فافهم.

كل كلمة فإنها اسم الوجود للمتكلم بها من حيث تعرفه بها، وعين له من حيث تعينه بها وصفة له من حيث فعله بها، جاء في حديث المهدي أن السيد الكامل ذكر المهدي فقال: «اسمه يواطى اسمي⁽³⁾» أي: مسامنا واحد، وكلمتنا النفسانية، والعقلية، والوجودية في درجة واحدة سواء كان اسمه اللفظي محمداً، أو علياً، أو مهدياً كان فإن الأسماء المتواطئة هي الدالة على معنى واحد، مستوية في أكثر من محل واحد فافهم.

ومعناه أيضاً بتزله بالاسم الذي أنا منتزل به، وهو الرحمن الرحيم وأيضاً «اسمه يواطى اسمي» لأن معانية التي يشتق منها أسماءه أمثال المعاني التي اشتق منها أسمائي.

(1) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (373 / 6)، واليه في «الدلائل» (6 / 106).

(2) رواه النسائي (352 / 1)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (7 / 182).

(3) رواه أحمد في «المسنَد» (2 / 123).

﴿بِالْمُؤَيَّدَاتِ زُفُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 28] هادي إلى صراط مستقيم الله، حق مبین علی حکیم، بشیر، نذیر، مراج، منیر داعی إلى الله، وقس على هذا.

وجاء في بعض الروايات «اسمه على اسمي»¹ وهو بمعنى الأول لكن فيه زيادة الاستواء المشعر به كلمة «على» وكأنه أيضاً يشير إلى أن اسم هذا المنتظر في اللفظ «على»، وإذا علمت أن القابل اسم الفاعل المتعين فيه بتجليه كان معناه أيضاً أن القابلين عن هذا المبشر به أمثال القابلين عن هذا المبشر به، وربما أريد بالمواطاة الموافقة بالعدد، وأنت إذا حسبت عدد «اسمه يواطى اسمي» بالجمل الكبير وجدته 24، وذلك وفق عدد أربعة وأربعين ومائتين، ويكون عدد ما يعرف به عدد اسمه مع ما يعرف به، ولولا حجاب الوقت لنصحت لك اسمه، وقد جاءت شواهد عديدة كثيرة من الكتاب والسنة تدل على أن ظهور سلطان هذا المنتظر يكون في أوائل المائة التاسعة؛ فافهم.

فيستظر ذلك ما بين سبع وثمانمائة إلى أربعة عشر وثمانمائة؛ فإنه لا يتأخر ظهوره أكثر من هذا القدر إن شاء الله تعالى، والله أعلى وأعلم.

ما ميزت مرتبة العبودية إلا وقاية لما أحب الوجود أن يظهر به من مرتبة الربوبية من الأحكام التي تنزهت عنها مرتبة الربوبية في عقول الفرقان، فمتى كان موجود في حلك مرتبة العبودية، ووقف نفسه بمعاني الاقتدار والاختيار ووصف ربه بمعاني الاقتدار والاضطرار؛ فقد نازع الأمر أهله، وخرج عما وضع له فبأنه من عقل الفرقان بالدمعة، والحكم بال كفران والخسران.

وإن قام هو بأمر الاضطراب والاقتدار على قدم الاقتدار، وشهد لربه بالاقتدار والاختيار وأنه الغني الحميد الفاعل فقد ثبت له عند عقل الفرقان أحسنية التقويم، وحكم السعادة بالإيمان؛ فافهم.

لا معقب لحكم العقل الفرقاني في إسراء حكم الفرق التغايري فقف عند حدوده حتى تخلص بالتحقيق الوجداني من حكم هذا الفرق المبين ﴿وَأَصْبَحَ رُؤُفٌ عَلَيْكَ﴾ [الحجر: 99] تحقق من ربك بعد موتك عياناً بما تحققت به منه قبل موتك حباً، وتعظيماً، وإيماناً، وهكذا المحبة توجب تحقق المحب بمحبوبه في كل دائرة بحسبها فاعرف والزم تغنم، والله أعلى وأعلم.

(1) لم ألف عليه.

جاء في الحديث: «من قرأ عشر آيات من سورة الكهف أمن من فتنة الدجال» اعلم أن الهمم البهيم مبدأ كل ما هو ذميم عند روح عقل الفرقان الرباني الحكيم، وهو حقيقة جميع المغضون، وقراء هي المتمثلة بسائر الدجاجة والمفسدين، وكل شيطان غوري عدو مفضل ميين، أي: قاطع من جناب الحق الميين لحقائق الكشف اليقين.

وهذا الوهم هو ذات اليبين التي أمر الحق بإصلاحها بالتقوى في قوله سبحانه ويحمده: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: 1]، فمن صلح هذا الوهم منه بدخوله تحت حكم روح حكيم، فقد أمن فتنة الفتانين الدجالين ما دام له ذلك التحكيم، ومن جملة ما يحصل به هذا الإصلاح قبول رشاد المرشدين وذكر المذكرين، ووعظ الراعظين فمن قبل بفهم سليم ما ضرب مثلاً من الرجلين الذي جعل ﴿لَا حَويَهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنۢ أَغْطَسِي﴾ [الكهف: 32]، فكانت فتنة عليه حيث أخرجته عن حد العبودية غفلة، ودعوى فكانت جنة دجال ظاهرها جنة تُشتهي، وباطنها نار تُلظى فأتاه صاحبه بدوائه، لو قبله من فذكره أولاً بالفناء في الله الرب الحق فقال: ﴿لَيْكُمَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى﴾ [الكهف: 38].

وذكره بوضاعة قدره بالنظر إلى نفسه وشرف قدره من حيث ربه فقال له: ﴿خَلَقْنَاكَ مِنْ نَارٍ ثُمَّ مِنْ طُفْلٍ ثُمَّ سَوَّكَ زَجْلاً﴾ [الكهف: 37] فهذا وأمثاله يأمن المؤمن فتنة دجاله فافهم.
من قتل نفسه الرديئة بالتجرد عنها أبدل منها نفساً زاكية، فإن قتل نفسه الزاكية بشجر يدها عن الدعوى بل عن شهود ثبوتية في الأمر لها مع الله مولاة الحق، فقد تقرب إلى الله بناقلته فأحبه فكان له بروحه مكان آتية التي تجرد عنها بشهود وحدة هويته، وتلك الروح خير من تلك النفس الزاكية ﴿زَكَاةً وَأَقْرَبَ وَرَحْمَةً﴾ [الكهف: 81] فافهم^{١١}.

﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: 82] ما هذه عند الناس نافية، وهو ظاهر وفي أيضاً
 موصلة بمعنى الذي أي: فعلته عن أمري، فلأن لم تفهم هذا على كون الأمر مضافاً إلى صاحب
 الأمر فافهمه مضافاً إلى المأمور، فلكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

كما ظهر هذا الروح في خاتم النبيين بحكم الرحمن الرحيم، هكذا ظهوره في ختم الولايات بحكم هو الله الرحمن الرحيم كما قال: ﴿قُلْ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى قَلْبِي﴾ [الشورى: 24] وكل ولي على قلب نبي فالله على هذا القلب المعتمد قائماً بالحقم الأعظم هو بحكم الله،

(1) رواه الترمذي (5/5)، وأحمد (6/446).

(2) قال المصنف في «المسامع»: يا عجباً لمن يعظم ذو العاني لأجل معنى من معانيه، وأعجب منه من يعظمه لأثر من آثار معانيه، إن كان لا يُدرك الفرق، أليس القوم أولى بالأصالة في النظر من المخصوصات به.

وهذا هو الأخرى التي قد أحاط الله بها ﴿فَأَتَيْنَا تُولُوكَ﴾ [البقرة: 115]، منها ﴿فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] وهذه لا تدخل فلذلك قال لأهله: لا تقدروا عليها كما أن الغيب الذي ظهر في ختم الأنبياء لم تكن الأزمنة المتقدمة على زمانه مستعدة لظهوره كما قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْهِرَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: 179] أي: الذي أطلعكم عليه الآن، وهكذا لذلك الغيب غيب لا يطلع عليه أحد إلا في زمن ختم الولايات، وهذه الولاية الخاتمة الشامية الوفاية هي الأخرى التي لا تنال إمداداتها إلا بالمحبة، فمحبته هي نصر محبة وفتحته القريب الذي به يرى ﴿الْكَاثِمِينَ يَدْخُلُونَ فِي دَمِيمِ اللَّهِ فَتَوَاجَاهُوا﴾ [النصر: 2] لا في دين الذين دونه كما قال: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّوكَ تُصَرِّفِينَ اللَّهَ وَتَفْتَحُ قُرَيْشًا﴾ [الصف: 13].

وبهذه بشر محمد ﷺ كما بشر عيسى عليه السلام بأحمد ﴿وَقَفَّيْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223]، وظهور من هذا شأن حضرة حسه في هذا العالم المحسوس عام اثنين وسبعائة من الهجرة كما قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، ويوم تمثله في ذلك الكون المقدس ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1] لعظم ما أوحى إليها رب محمد ﷺ من مظهره الأعلى كما قال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1] الآيات.

وعدد إذا بالجمل 702 فمن هذا الظهور الأقدس هو أجل الله كما قال: ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ﴾ [نوح: 4] ومدة أعوام هذا الظهور عدد السبع المثاني، وسور القرآن العظيم تلك ماله واحد وعشرون عاماً من تمام عام اثنين وسبعائة، وذلك عند تمام ثلاثة وعشرين وثمانمائة عام، ثم يأتي الله بعد ذلك بما يشاء ﴿وَاللَّهُ وَبِعْ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 247] فافهم.

مهما حققه عندك المحقق فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته، وأن الذي تعين به من ذلك في إدراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو أجل، أو من أجل حقائق وجودك التي قام بها في شهودك فافهم.

المريد عين من عيون وجود أستاذه بالنسبة إلى الأستاذ، والأستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة إلى المريد، والوجود في الكل واحد محيط؛ ولذلك يتحقق المريد بأستاذه في معاني الكمال وجوداً، ويتحقق الأستاذ بمريده في مرادك المتعرفين شهوداً، ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل: «أنت مني وأنا منك يا هلي» فافهم.

حكم المماثلة يمنع قبول الأفضلية فلذلك ما دام ظهور المحقق في الصورة البشرية حاصلًا قائمًا بحكمه لا يتأتى له إظهار عن حقيقته وأكمليته معانيها؛ إلا لمن لا يراه من حيث

(1) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (7/ 499)، والحاكم في «المستدرک» (10/ 421).

تلك الصورة البشرية التي هو في نوعيتها مثله عند نفسه فهذا هو الذي يؤمن بيا ألقي إليه من ذلك، وأما من لا يراه إلا بشراً مثله فلا يزيده ما كشفه حقه الميين من ذلك، وبينه له ناطقه الصادق له مما هنالك إلا إعراضاً، وتكذيباً، ونفوراً.

ومن ثم لا تجد محققاً يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه، وما دام في ظهور المائلة لهم لا يكلمهم إلا بلسانهم، ولا يعاملهم إلا بكيدهم وميزانهم، وإن استرقوا من كلامه للمستعدين بيا لديه سمعاً، وأطلع عليهم أخفى عنهم حقيقته بيا يناسب حالهم من تأويل أو صرف إلى جهة لا ينكرونها ما استطاع حتى إذا تجرد عن تلك الصورة المائلة قام مستوياً على ناطق من امتد ناطقه لقيامه مستوياً عليه من صديقه فتكلم بيا احتملته قوة ذلك الصديق مما كان سكنت عنه قبل مفارقتها، وكشف ما كان يستره، ورفع الموانع عما كان كثره، وقبل ذلك من ذلك الصديق من لو كان المستوى عليه ألقاه منه إليه، وهو في حجاب البشري لم يقبله.

ومن ثم تجد النبي ﷺ يقول: «لا تفضلوني على موسى⁽¹⁾»، ويقول: بعد مفارقتها لبشريته على لسان بعض ورثته العلماء أنه أفضل من جميع المرسلين والملائكة أجمعين فيقبل ببشاشته، وتصديق خالص من لو قال له وهو في بشريته: لا رتاب، وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشراً لا يقبل منه أثر كشفه الحق الصادق، ويقبل منه ذلك إذا تجرد عن بشريته، وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحيين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المائلة قافهم.

«الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَبُوكَ فِيهِ وَالْأَبَادِ» [الحج: 25]، فهو مثال حضرة الواحد الذي مراتب العدد كلها فيه سواء من حيث هي تبعاته فلا غير له في كثرته «وَمَنْ يُؤْذِ فِيهِ» [الحج: 25]، فيخصص أمراً بأمر دون أمر «بِإِلْحَادِ» [الحج: 25]، يميل الأمر عن مساوئته «بِظُلْمٍ» [الحج: 25]، فيرى غيراً له استحقاق قد غلب عليه «نُدْفَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» [الحج: 25]، تعلق ذوقه بالغير الذي لا حقيقة له فوجوده متجرد عنه بالذات متعبد به بالحكم، وكفى بطلب الذات للمخلص من الحاصل اللازم عذاباً أليماً قافهم.

المسجد الحرام الذي لا ينخر صيده فهو مقام اليقين ولا يختل خلاؤه فلا تكتسب أموره، هذا منشأ الناطق الحمدي الذي تنزله منه إلى المسجد الأقصى الفرقاني النظري «الَّذِي بَرَزْنَا لَهُ مِنْ أَفْئِدَتِهِ مِنَ رَبِّهِمْ ذِكْرَهُمْ لَهُمْ وَهُمْ لَمْ يَأْخُذُوا بِهِ» [الأنبياء: 104]، فولى وجهه كشفه وبيانه إلى هذه الضرورة أهل المنزل، وجعل له أوقاتاً يولي وجهه فيها إلى منشئه فهو القبلة التي يرصاهما «وَأَقْبَدَ رَبُّكَ حَقِّي

(1) رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَرِ» (4 / 315).

بَأَيْتِكَ الْبَقِيَّةُ» [الحجر: 99] فمبدؤه غايته، وما ثم في الحقيقة غير «فَأَيْتِنَا تُولُوا قَدَمٌ وَجَهٌ
 اللَّهُ» [البقرة: 115]، «وَلِكُلٍّ» [البقرة: 148]، من الفرقانين «وَجْهَهُ هُوَ مُؤَلِّيَا» [البقرة: 148]
 فوجودك الذي هو ذاك الحق هو الذي أثبتك ثم أثبت فيك جميع معانيه فظهر بك
 وظهر لنفسه فيك بمراتب ألوهيته، وربوبيته، وحقيقته، ومألوهيته، وربوبيته، وخلقيته
 «فَأَشْفِرُوا الْغَرَمَاتِ» [البقرة: 148]، فهي كلها شئون الوجود «لَئِنْ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ
 جَمِيعًا» [البقرة: 148]، يظهر بكم بجميع مراتبه «إِنَّ اللَّهَ» [البقرة: 148]، مستو «عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ» [البقرة: 148]، بانه «قَدِيرٌ» [البقرة: 148]، «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ» [البقرة: 150]
 من حضرة الوحدة إلى حضرة الكثرة، ولم تخرج عنها إلا بحجابك الكوني «قَوْلِي
 وَجْهَكَ» [البقرة: 150]، الفرقي «فَطَرُ الْمَسْجِدِ الْغَرَامِ» [البقرة: 150]، حتى نمزج رحيق
 الأبرار أهل الشرب من كأس النظر على أرائك الأكلة بتسيم المقرين أهل الشرب بالعين
 «وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَرْقًا» [البقرة: 150]، فإذا تجردتم عن الكون رفعت إحاطة
 الوحدة حجاب البين فافهم.

قال قائل: ما الذات؟ قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه، الذات والوجود
 بديهان فلا يسأل عنها ولا يطلبان بالتحديد.

قال: أريد التنيه، قلت: الذات ما به قيام كل حاكم، وحكم وعكوم فمهما أدرته من
 هذا فهو عما قام بالذات لا الذات فقد نهتك على عجزك المحض.

قال: فكيف هو بديهي؟ قلت: من جهة، إذ مع الجهة يتعلق العلم وإلا فلا، قال: فين
 لي هذا الأمر بياناً وافياً كافياً شافياً في إيماز يعيه قلبي ولا ينبو عنه ألمي، قلت: طالب الله لا
 يوجب فنعلم الذات بما هو الذات كما سمعت معجوز عنه وهو بديهي فليس ذلك إلا من جهة،
 فأول الجهات المصححة الشعوب به أنه المقتضي لذاته أن يقضي، وما ثم إلا هو فيقضي لنفسه
 بنفسه، وعليها قضايا لا تنتهى لوجوب قضائه له لذلك، وذلك على الطريقة التي نسميها في
 علم البيان تهرينا بيانياً.

فأنت إذا جردت نفسك من نفسك لنفسك طالباً، ومطلوباً، وطلباً، وذاكراً لذلك لا
 يمكنك نسيانه، وناسياً له لا يثأتي منك ذكر، ألسنت تقوم عندك بهذه الأحكام صور متقابلة
 لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعاً، وليست هي زائدة عليك بالحقيقة، وهي
 أغيارك ومتغيرة هي في نفسها حكماً ومعاملة فهكذا فافهم هنا، فالذات من هذه الحشية
 القضائية الاتصالية تسمى الذات الوجود، وتسمى القضايا موجودات، ومراتب الوجود،
 ثم للذات الوجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقاً، وعلمه اللفظي العربي من هذه الحشية

هو وجهة ما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادة عليه، واسمه العلم هنا هو هو.
وجهة ما هو الوجود المحيط تعيناً بكل موجود فهو ذات كل موجود، وكل موجود صفته، وتعينه، واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شيء أصلاً الله.
وجهة ما هو الوجود الذات المتصفة بجميع الصفات المحيط العلاقات الحكيم، واسمه العلم هنا هو الجلالة المشتقة من الألوهية، وهذه الجهة المرتبة هي الألوهية لله، واسمه العلم من جهة ما هو الوجود المتصف بالصفات التي تسميها الأشاعرة ثبوتية من هذه الصفات الإلهية الرحمانية.

وهذه الجهة المرتبة هي الرحمانية، واسمه العلم من جهة ما هو الوجود المتصف بالصفات التي يسمونها صفات الفعل من هذه الصفات الإلهية وحققها نسب الصفات الثبوتية إلى تعين متعلقاتها رحيم، وهذه الجهة المرتبة هي الرحيمية، فالرحيمية فرع الرحمانية، والرحمانية فرع الإلهية، والإلهية أحدية جمع ذلك كله وأسم الوجود من حيث ما هو وجود المرتبة التي هي مبدأ الترتيب وكشف المراتب وبيانها جميعاً في كل دائرة ومقام بحقه حتى كون هذه المرتبة الحق المين، وكذلك ما واطأ هذه الأسماء في باقي اللغات.

ثم هذا القضاء الذي تقتضيه الذات لذاته من حيث هو مبدأ تحقيق القضايا يسمى علماً فعلياً، ومن حيث هو مبدأ تعينها وانكشاف الوجود بها يسمى علماً انفعالياً، ومن حيث هو مبدأ ثبوتها لأنفسها يسمى علماً مجرداً، ومن حيث هو مبدأ تمييزها يسمى علماً مميزاً، ومن حيث هو مبدأ ترتيبها يسمى علماً مرتباً، ومن حيث إن هذا القضاء المشترك ثابت للوجود في مرتبة محدودة متميزة بعدها تميز التقيد التغايري يسمى هذا القضاء هنا إدراكاً وله مراتب: مرتبة التعقل ومرتبة التخيل، ومرتبة التوهم، ومرتبة الإحساس، ومرتبة التصرف، في عمادة المراتب المتقدم ذكرها.

والعلم الفعلي حقيقة المراتب الإدراكية الفاعلية كلها، والعلم الانفعالي حقيقة المراتب القابلية كلها، وحيث حكم الوجود بمراتب متغايرة له في كل منها شئون خاصة بها عن الآخرين كعليم وقدير، فللعليم العلم الزائد ليس إلا، وللقدير القدرة الزائدة ليس إلا، فهما في جامعها متفاضلان وهو ذاتها المتعين بها فهما غيران ولكن من حيث تفاصلهما وليسا غيرهما فهما به واحد عيني وقس على هذا، فالقدرة والقدير ذات واحدة وهذه هي القدرة بالذات والقدير صفة للمتصف به، فالقدرة معني من معانيه وهو الذات، والقدير صفة للمتصف به فالقدرة معني من معانيه وهو الذات المتصف بها القدرة ذاتية في دائرة هذا الحكم الترتيبي، فتلك دائرة كثرته فإن حكم مع ذلك بأنه ذات الكل وحقيقته كالكلي مع أشخاص فتلك

دائرة جمعه، وإن حكم باستقلال كل عن الأخرى بنفسها وذاتها وحقاتها ولواحقها فتلك دائرة فرقه، وفيها يحصل التقابلات والتماثلات وتظهر المراتب الفوقيات جليات، ولا حاكم إلا الوجود فلا حكم إلا له فلا معقب لحكمه فلا يقيد موجوداً بمرتبة ولا يطلقه منها إلا وجوده الذي هو ذاته وحقيقته.

والوجود كل شيء، وله كل شيء، وهو وجود كل شيء، فكل شيء كل شيء، وله كل شيء، وإن ظهر بشيء من جهة شيء؛ فبطن به من جهة شيء آخر حكم بتنبه وسلبه حيث بطن به، وبإثباته ووجوبه حيث ظهر به وهو الحق وكل حكمه حق ﴿هَذَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظُّهُورُ وَالْإِبْطَانُ﴾ [الحديد: 3]، هذه وحدته ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3]، هذا جمعه لأن العالم ذات متعين بمعلومه، والفرق ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4]، ولسريان الوحدة، في الجمع لا يرجع الجمع عند التحقيق إلا إلى الوحدة هل أنت سوى ذاتك؟

وما ثم إلا ذات، أليس متعينك ذات؟، وتعينك أيضاً أليس ذاتاً، فما ثم إلا ذات، ولسريان الجمع، في الفرق لا يرجع الفرق عند التحقيق إلا إلى الجمع، هل معك أينما كنت إلا وجودك فإنك تكون حيث تراك مع قطع النظر عما سواك ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

ويا أيها المفروق إذا وجدت من يهديك بالحق المبين فاعلم أنه عين حقتك المبين أنك من حيث تتمكن من التحقق الظهوري به فإن المحبة توجب تحقق المحب بمحبوبه فأشبهه من حيث ترى وجوبه الحقيقي إلهك وربك وهاديك المتحول لك في صورة تعرفه بها وعامله على شاكلة ذلك، ومن حيث ترى إمكانيه الخلفي فأشبهه إمام هدايتك ومربيك ومرشدك المنبثق لك من الجانب الإلهي المخصوص بك المختص به وعامله على شاكلة ذلك.

واعلم أن الحرمة مبدأ الحكمة، والحكمة هي ما فيه، وبه صلاح النظام، وكمال القوام في كل مقام بحسبه، والروح الحكيم صورة الرحمة وهو مبدأ كل خلق كريم وعمل حميد، والوهم البهيم ضده والنفس البشرية موردهما، فهي منهما كرمي لمن غلب ولوح لمن كتب¹¹.

واعلم أن حقيقة الدنيا إحساس يمد التخيل ويغلب عليه بحكمه بلا عكس، وحقيقة البرزخ عكس ذلك، وحقيقة الآخرة الموعودة في الألسنة الفرقانية إحساس يمد تخيلاً ويغلب

(1) الأئمة من قسم الأصول أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الأصول التي عرفتها، والواصل إلى هذه المنزلة على وفق الحكمة البالغة التي لا تبلغ ولا أحكم منها، ويتحقق بأنه لا بد من وقوعها كذلك، رعاية لتلك الحكمة، فلها لا يهتم صاحب هذا المنزل للنزلة، ولا يختم لحادثة، ولا يؤثر فيه سماع ما يكره، ولا رؤية ما لا يلائم. (لطائف الإعلام ص 44).

عليه بحكمه فيستلزم ذلك إمداد ذلك التخيل لذلك الإحساس وعليه عليه بحكمه وعكسه، فمن ثم كان الأمر الأخروي دائماً حيث كان متلازماً فالدينوي يحس فيتخيل فيحس فأمره دائم لازم لا ينقضي، ثم إن الإدراك يكون بحسب الصبغة الغالبة على عمله كما أنك ترى من غلب عليه خلط من الأخلط الأربعة في آلة ذوقه لا يذوق شيئاً إلا بحكم ذلك الخلط الغالب عليه أو في بصره لا ينظره إلا كذلك.

ومن ثم يذوق الخلط مرّاً، ويرى الأبيض أحمر، وقس على هذا فمن غلبت على نفسه البشرية ملكة روحانية حكيمة غلبة اقتضت منها بها إدراك كل ما صدر عنها، أو ورد عليها أبداً حسناً جيلاً مناسباً لها مرضياً عندها مطابقاً لاختيارها من جميع جهاته، وذلك هو النعيم المقيم فتلك الملكة هي حقيقة الجنة في حق تلك النفس، ومن غلب على نفسه البشرية ملكة وهمية بيمية غلبة اقتضت منها بها عكس ما اقتضت حقيقة الجنة فتلك حقيقة الجحيم المقابل بالضدية لذلك النعيم وأعلم أن الروح الحكيم أمره على الأصل الثبوتي فلا يمكن نقضه في الدائرة العقلية بخلاف الأمر الوهمي فمن ثم يمكن أن يخلص الجهنمي من جهنمه ﴿بَلْ كَذَّبَتْ بِالنَّارِ عَلَى الْكَافِرِ قَدْ مَقُتُّهُ فَإِذَا هُوَ رَاجِعٌ﴾ [الأنبياء: 18]، ولا يمكن ذلك في الجناني ﴿وَمَا كُنَّا إِلَهُ لِيُجِبَلَ قَوْلًا نَعْتَهُ إِذْ هُتِنَتْ﴾ [التوبة: 115]، فإن الأمر الحكيم يقين في دائرته.

وهل رأيت يقيناً يقبل الحدس؟

فهذا هو حاصل أمر دائرة الفرقان في نظام دائرة الفرق وقد فتح لك الباب ورفع الحجاب فظهر وادخل وتأهل وانظر ولمولاي فاحمد؛ فافهم.

إن شئت أن نحمد وتسبح فاحلم وتكرم واسمع واسمعهم بقوله سبحانه العظيم الكريم المسامح ﴿فَأَعَفْتُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحَ﴾ إِنَّ اللَّهَ نُحِبُّ الْمُتَّخِصِينَ ﴿[المائدة: 13]، فيكونهم في مدارك المدركين فإذا أحبيته كتبه، وقس على هذا فافهم.

انظر كيف لا يعبدون حالاً إلا من قام لهم بها يشتهون حالاً فافهم.

ما منك إلا إليك، ولا إليك إلا ومنك ﴿إِنْ لَكُنَّا نَحْكُمُونَ﴾ [القلم: 39] فافهم.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * (إِنِّي) فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: 45، 46]، ﴿إِنِّي فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: 4]، فله علو في دائرة الضلال، وكما لم يرد في الأسماء المليّة مضل لم يرد فيها إنما ألقى هذا الاسم على العدو المضل المبين ﴿أَسْتَغْنِي عَنْ آلِهَتِي﴾ [ص: 75]، وإنا ورد في هذه الأسماء هادٍ على وأهل ومتعالٍ ﴿وَلَا تَهْوُوا وَلَا تَغْرَبُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139] ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: 68]، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * أَلَّهِ خَلَقَ فَسُوِّ *

وَالَّذِي قَدَّرَ قَهْدَيْ» [الأعلى: 1، 2، 3] فلهم العلو في دائرة الهدى «وَأَوْثَقَكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ» [البقرة: 5] على نور من ربه، ونور الشيء صورته البيانية الكشفية الحميدة؛ فافهم.

الجود سعة العطاء والهبة إثبات العطية وإتمامها على من أعطيها والساحة سهولة، والسخاء إعطاء المحتاج لتفريغ ما به بالعطية فافهم.

مراتب الفعل لواهيت وأزال وأصول وآباء وأزواج لمراتب الانفعال في كل مقام بحسبه مبدأ التمييز والكشف من حيث تحقيقه لمعلقاته يسمى معنى علماً، ومن حيث تعينه لها يسمى معنى حياة، ومن حيث تخصيص بعضها ببعض ما يقبله منها دون بعض يسمى معنى إرادة، ومن حيث جعل بعضها موضوعاً وبعضها محمولاً ليتبين مرتبة بعضها ببعضها يسمى معنى كلاماً، ومن حيث إظهارها في مراتب الإدراك على مقادير محددة تسمى معنى قدر، ومن حيث تشخيصها في الإحساس يسمى معنى بصيراً، ومن حيث تشخيصها في التخيل يسمى معنى سمعاً، وقس على هذا صائر المعاني.

والعلم مثلاً اسم تأثيره، وقس على هذا فافهم.

الصور أعيان المعاني في مراتب الإدراك في كل مقام بحسبه، العقل صورة العلم، والروح صورة الحياة، والنفس صورة الإرادة، والصيغة صورة القدرة، ولكل مرتبة فعل في ما هو تحت إحاطتها وقبول ما هو تحت إحاطته في كل مقام بحسبه؛ فافهم.

الباري بصور الأقالام والأقلام: هي القوى الفاعلية للصور البيانية في كل مقام بحسبه، والألواح قوالب الأقالام؛ فافهم.

العلم الإدراكي نظام المجردات الإدراكية، والحياة الإدراكية نظام المستحقات والمعينات، لذلك فهما إحاطتا الوجود المدرك بجميع المدركات، والعلم مبدأ التحقيق والتقدير تمييزاً وكشفاً، والحياة مبدأ التعيين المعبر عنه بالإدراك الموجودي الفرقي، والتشخيص المعبر عنه والمعبر عنه بالفعل كذلك، والعقل صورة مبدأ التحقيق، والنفس صورة مبدأ التقدير، والروح صورة مبدأ الإدراك، والطبيعة صورة مبدأ العقل، والرحمن وجود العقول والأرواح، والرحيم وجود النفوس والطبائع، والله وجود العلم والحياة، هذا

(1) أعلى التجليات: ويسمى بالتجلي الذاتي، وهو أعلى مراتب التجريد للذي عرفت بأنه تجريد الذات الذي لا يرى فيه سوى ذات واحدة في تعيناتها أدنى الوجود، ويقال أقصى نهاية الوجود، ويشار بكل من الأمرين إلى بدل العبد لنفسه وترك حظوظها في حبه لربه، فأما ذلك فهو أدنى الوجود. (لغات الإحلام ص 16).

هو الأمر في هذه الدائرة.

والإنسان صورة مجموع النفس، والطبيعة الأول: مستوى الرحمن، والثاني: مستوى الرحيم.

وقلت: الإنسان المعبر عنه بالإنسان الكامل صورة مجموع الصور؛ فهو مستوى الله الرحمن الرحيم، والمستوى حضرة الاستواء، والاستواء هو الظهور التام بمعاني الحقيقة والمرتبة في كل مقام بحسبه، وكل موجود مستوى وجوده بالنسبة إلى ما استوى به فيه عليه، وحضرة الاستواء الإجمالي يسمى: عرشاً، وحضرة الاستواء التفصيلي للاستواء العرشي يسمى: كرسياً، فهذه هي هذه في كل مقام بحسبه، وإن تمثلت لكل مدرك بحسب الصفة الغالبة على إدراكه، فاختلقت شواهدا بحسب اختلاف شهوداتهم؛ فافهم.

لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بموجوده سمي الموجود مظهرأ، والوجود ظاهراً به في كل مقام من هذه الدائرة بحسبه؛ فافهم.

وجودك هو ريك بربوبيته وإلهك بإلهيته ورحماتك برحمانيته، وقس على هذا جميع المعاني والصفات، فتارة يظهر لك بحكم هذه المراتب، أو بعضها في إدراكك من الحيثية التي تراها أنت وتراه منها وجودك، وتارة من الحيثية التي يراها غيرك وتراه منها وجود غيرك منه وما هو في الحقيقة إلا وجودك إذ لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبمهما ظهر إلا من حيث هو وجودك وأنت لا تدرك ذلك، ولا شيء منه إلا بأنه وجودك المدرك لذلك بإدراكه من حيث إنه وجودك المدرك ما ثم شيء خلاف هذا ﴿إِلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]؛ فافهم.

شأن المرتبة الإلهية كراهة أن يبال بحكم العبودية الخاصة بها إلى مرتبة سواها ميل حب وتعظيم يضاهي به حبها وتعظيمها والظهور بحكم الغيرة المانعة من ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: 48].

قال هو سيدي ومولاي:

أَشَارُ عَلَيْهَا مِنْ تَوْهَمٍ غَيْرَ قَا وَخَبَرِي عَلَى الْأَغْيَارِ صَاحِبُ خَيْرِي
وهكذا مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقةهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم، وهو قوامهم وأمورهم كلها أمورهم فإذا رأيت أحد منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه.

فاعلم أن ذلك شأن الله الذي ﴿لَا تَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: 48]، ظهر به في مظهره واعرف والزم، ولا تظن أنه في ذلك بمنزلة أهل الحفظ الوهمية فتكون قد ظننت بالله

الظنون، ومن أساء ظنه بربه الحق أرداه؛ فأصبح من الخاسرين يوم يكشف غطاؤه فيعرف من هو الذي كان التحول له في صورة الهداة ويعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: 25]؛ فافهم من رد الحادث إلى القديم في مقام من المقامات؛ فهو بمن أوتي تأويل الأحاديث كمن يؤول المثال المناهي إلى المراد الوقوعي في الأزل، ومن يرد نسب الأمور الخلقية إلى المبادئ الحقة، وأعظم هؤلاء من كشف حجاب حدوث الموجودات عن وجه قدمها بوجود وجودها؛ فافهم.

جاء في الحديث «من اعترف بدينه ثم تاب تاب الله عليه»؛ لأن إنكار الذنب أو الاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبه وشهادة زور ونهيب للمتكبر منه المتعذر عنه ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ أَنَّى تُكَذِّبُونَ﴾ [فصلت: 23] «أَنَّى تُكَذِّبُونَ بِفَقْرِكُمْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَكُنْ بَرًّا إِنَّمَا مِثْلُهُ» [النساء: 50]، «أَنَّى تُكَذِّبُونَ كَذِبًا عَلَى أَنْفُسِكُمْ» [الأنعام: 24]، وهذا شيء نجده من نفوسنا أن المذنب إذا اعترف وخضع رقت له وكرهت عقوبته وتوبخه بعد ذلك ﴿قَالُوا تَأَلَّهَ لَقَدْ تَأَلَّهَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ﴾ «قَالَ لَا تَقْرَبْ عَلَيْكُمْ» [يوسف: 91، 92] والعكس بالعكس.

وانظر قصة كعب بن مالك وصاحبه، وقال الحق تعالى بعد ذكر قصصهم: ﴿يَتْلُوا آٰلِیْنَ ؕ اٰتٰوْا اٰتَقُوْا اِلٰهَ وَتَحَوُّوْا مَعَ الْمُسْلِمِیْنَ﴾ [التوبة: 119].

وجاء في الحديث: «كل الحلال يطع عليها للمؤمن إلا الحيانة والكذب»؛ فمجموع هاتين الرذيلتين رذيلة لم يطع عليها للمؤمن، وهي ضد الاعتراف والتوبة.

خبيسي إِنْ أَكُنْ أَذْنَبْتُ جَهْلًا فَمَعْلَرَتِي خُصُوعِي واعترافي ﴿وَنَنَا ظَنًّا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِیْنَ﴾ [الأعراف: 23] «وَرُبَّ أَهْلٍ وَأَزْوَاجٍ وَأَدَّتْ عَهْدَ الْإِسْلَامِ» [المؤمنون: 118] فافهم.

ليس للعبد ملك دون سيده، وإنما هو مال سيده في يده يفعل فيه ما أمره به ﴿وَأَذْنَبُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِهِ﴾ [الحديد: 7]، فمتى ادعاه لنفسه دون سيده فقد خان واقتري، وكان عليه فتنة، وإن اعترف بأنه لسيده أقامه عاملاً له فيه فلا تستكثر عليه ما في يده، ولو كان العالم كله في يده فإن ذلك إنما هو لمولاه ومولاه لا يكثر عليه شيء؛ فلا يتقص ولياً به بكثرة ما في يده من مال الله إلا جاهل، وإنما الإنكار على من زعم أن ما في يده له يفعل فيه ما اختار، وإن

(1) رواه البخاري (2/ 945)، ومسلم (4/ 2135).

(2) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (4/ 207)، ورواه الطبراني في «المكبر» (9/ 184)، بنحوه.

قل وذلك هو موضع الفتنة والإملاء والاستدراج، وأما من يقول كما علمه السيد الكامل: المال مال الله وأنا عبده^١؛ فكلما كثر مع ذلك ما في يده علم أن مولاه فضله بتوسعة عما له وخدمته.

ومن ثم قال يوسف^٢: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: 55].

وقال السيد الكامل: «وضعت مفاتيح خزائن الأرض في يدي الله المعطي^٣، وأنا القاسم أضع حيث أمرت^٤، فأعرف والزم، ولا تغلط ولا تجهل.

واعلم أن من استكثر على عبد الله ما في يده لله؛ فإنما استكثره على الله، ومن نقص العبد الأمين بما ائتمنه الله عليه واستخلفه فيه فقد نقصه بما فضله الله به، وهو لا يشعر ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَقْضُكَ عَلَى بَقْضِي أَكْرَمَ﴾ [النحل: 71] ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: 34]، وإنما أضافها إليهم كإضافة الإقليم إلى العامل عليه، ولا تكلف هذا العبد أن يتصرف فيما في يده بهواك أو بهواه؛ فإنه ليس له أن يتصرف فيه إلا بأمر مولاه، ومن حكم بغير حكم مستخلفه في موطن استخلافه فهو خارجي منقلب لا خليفة، إنها الخليفة من يحكم بحكم مستخلفه، والعبد تارة يكون ممن يأتيه أمر ربه بلا واسطة غير قلبه، وتارة بواسطة، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 17]، لأنهم مع احترافهم بأنه الله وصفوه بالبنوة لمريم؛ ولأنهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفه فيه، فإن موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهة الحمدي، ولا يتسمى في كل زمان إلا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه، سيما وهذا هو الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الإلهية الفرقانية عيسى معه وسواء ولأنهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضي الإيمان بقوله: ﴿وَمَنْ يَمُنْ بِرَسُولِي يَأْتِ مِنْ بَعْدِي أَتَمَّةٌ لَأُخَذَ﴾ [الصف: 6]، وقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ نَبِيَِّ وَنَحْكُمَ﴾ [المائدة: 117]، يعني: الظاهر بوجهه الحمدي؛ فافهم.

قال قائل: الفاعل هل يكون قابلاً؟ قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه هو قابل لكونه فاعلاً، ولأن يفعل لا بد من ذلك، وقس على هذا؛ فافهم.

المرتبة القابلة للذات بالذات هي قابلي وعينا فقير مجرد غني على الإطلاق،

(1) رواه البيهقي في «الشعب» (2/ 228)، وأبو نعيم في «الحلية» (8/ 32).

(2) رواه البخاري (1/ 451)، ومسلم (4/ 1795).

(3) رواه البخاري (3/ 1134).

قال له مقبولة: أنت لي وحدي، وقال فيه:

الْفَقْرُ نَجِيدٌ لَوْ جُودَ مِنَ النَّسَبِ حَقًّا فَهَذَا لَا تُقِيدُ الرُّنَبُ
فَأَشْهَدُ فَقِيرًا هَكَذَا أَشْهَدُ بِو أَحَدِيَّةُ التَّجْرِيدِ مَا فِيهَا رَيْبُ

فلذلك ما اعترضتني نسبة قيدي مرتبة إلا وجد بمرصدها مانع لي منها، ولما مني أنقيد بها، وهذه غريتي الأحذية فما من مرتبة إلا وهي تعقني بالنات، وتعجز أن تقوم معي بالذات؛ لأن ذات مرتبتي تفيد وجود المراتب جميعاً في ذات نسبها، وتقتضي بذاتيتها محض علمية المراتب جميعاً تحت سلطان تجرد أحديتها فجاء المراتب حبي من الأول وعجزها عني من الثاني، ولما كان للروح الخصري صرياً رحمانياً رحيماً من سريان سر هذا السلطان في دائرته ومقامه بحسب مرتبة قال لذي النسبة الإلهية الربانية في وقته: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَشْفِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: 67] كقوله له بلسان حقيقته: ﴿لَنْ تَرْكَبِي﴾ [الأعراف: 143]؛ فإنه منه، وإليه ما ثم إلا هذا فافهم.

﴿يَحْسَبُ أَحْكَمْتَ فَأَمِثَّةٌ﴾ قرأنا ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ فرقانا ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ حق مبین بناطق ﴿حَكِيمٍ﴾ عليم يقول بلسان تنزله: ﴿أَلَا تَعْبُدُونَا إِلَّا أَكَلَهُ﴾ وجودي الإلهي ﴿إِنِّي لَكُرْبَنَةٌ تَذِيرُ وَتُغَيِّرُ﴾ فهذا ظاهره الإمكان في ذلك باطنه الرجوي ﴿وَأَنْ أَسْتَقْبِرُوا رَبُّكُمْ﴾ اتخذوا حكم وجوبه وجمعه مغفراً يستركم من حكم ما دونه ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ اقلعوا إلى التحقيق به ﴿يُتَقَبَّحُكُمْ مُتَعَاخِسًا﴾ بما يظهر به من أخلاقه عليكم ﴿إِنَّ أَجَلَ مُنْشَى﴾ هو مرتبة ظهوره بحكم عينه على التمام ﴿قَوْلَاتٍ﴾ في أجله ذلك ﴿كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَةٌ﴾ [هود: 1-3]، لأن الكل في نظام عينه ذلك فافهم.

﴿وَصَحَّاتٍ عَزَّزْتُ﴾ القلب بيت الرب ﴿عَلَى أَلَمَاءٍ﴾ [هود: 7] سريع التعيين سريع التجريد فكما أن الماء هكذا فالقلب هكذا وذلك لأنه مستوي من يومه الآن و﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29] فعلى في قوله: ﴿عَلَى أَلَمَاءٍ﴾ هنا كهي في قوله: «خلق الله آدم على صورته» فافهم.

قطب الأقطاب قطب الدائرة التي كل نقطة من نقطتها قطب الدائرة وذلك لا يكون إلا في الدائرة الوسطى القاسمة للدوائر كلها قوسين متساويين، قوس في إحاطة باطنها، وقوس في إحاطة ظاهرها حتى تصبح نقطتها أقطاباً لتلك الدوائر فدائرة قطب الأقطاب دائرة وسطى جامعة لكل الدوائر والباطنة والظاهرة على الإطلاق في كل مقام بحسبه.

أَنَا الْوَسْطُ الْمُخْتَارُ وَالْجَامِعُ الَّذِي أَحَاطَ بِهَا كُلُّ صُفَى الدَّوَائِرِ وَالْعِلْمِ

فافهم.

الكفه المثل في كل مقام بحسبه، والأحد لا مثل له فلا كفؤ له ألا ترى أن كل مثل مركب مما به مشارك مثله، وما به امتاز عنه، والتركيب كثرة تنافي الواحدية فضلاً عن الأحدية التي هي تجريد الوحدة عن النسب المفروضة في الواحد والغربة مفارقة الأهل، ومن لا كفؤ له لا أهل له؛ فهو غريب بالذات، ومن ثم قال: من نسب الرباني سورة الإخلاص «أنا سيد الغرياء»⁽¹⁾ أي: أحق الغرياء غربة كلية سارية في غربة كل غريب؛ فافهم.

كبير كل طائفة فرقة من أثرهم يراحتة واستأثر بهموم في باطن الأمر، وإن كان في ظاهره بخلاف ذلك؛ فافهم.

جاء في الحديث: «أشهد أنك الحق، ووهبك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبون حق، ومحمد ﷺ حق»⁽²⁾.

انظر كيف جاء في الأول بالآلف واللام للشمول، وكيف ختم بالحقيقة المحمدية وأفردها في الذكر عن حقيقة النبيين «فَأَنْذَرْنَاكَ مَاذَا تَرْكِبُ» [قصافات: 12]؛ فافهم.

جاء في الصحيح: «للك الحمد أنت الحق، ووهبك الحق، ولقائوك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق»⁽³⁾.

محمد ﷺ يوم جمعية الأنوار وخاتم أمره ساعة إجابته؛ فافهم.

قل اللهم يا حق يا حق الحق، يا من هو أحق بالحق، يا من يقول الحق، ويهدي السبيل، اهدنا لحقك بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم خذنا من كل شيء إليك، واجمعنا بك عليك، وامح صفاتنا بأنوار صفاتك، وكن لنا سمعاً وبصراً وهدى ومقيداً، وعافنا من كل هلة، وطهرنا من كل دنس، اللهم خلصنا، واستخلصنا بهجاء لا مشقة معه أمين أمين أمين، يا الله آمناً فأنت أمتنا وإمامنا، أنت السلام، ومنك السلام، وإليك في تباركاتك السلام، ولك الحمد أمين؛ فافهم.

انظر إلى ظاهر الأكوام ليس فيها قائم القوام متحركاً بالاختيار؛ فلا يحصره حين عن حين في دائرة الأكوام إلا الإنسان، والظاهر عنوان الباطن الرحيم الرحمن الذي «كُلُّ نَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» [الرحمن: 29]؛ فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف، ولا يألّف سواء

(1) لم آلف عليه.

(2) رواه البخاري (377/1)، ومسلم (533/1).

(3) رواه البخاري (377/1)، ومسلم (533/1).

أو ما ناسبه مع من لا مقام له فهو في كل آن في شأن، ألا ترى أن لما لا تعهد له في النفس روعة إذا ألف واعتيد زالت، فافهم.

جاء في الأثر الإلهي: «فأحييت أن أعرف» فمعرفة الله محبوبة وجاء في الصحيح «إن الله وتر يحب الوتر» فالوتر معرفته بنفسه الواترة بين عارفه ومعروفه من نفسه، وسمى الوتر وتراً لأنه يتر بين أمرين متساويين، فالأول الأوتار الثاني من الثلاثة التي هي أول الأفراد والمعروف المشهود يتر بين الواجد والموجود فيحقق العارف بوجوده المعروف حتى لا يعرف إلا نفسه.

وقال الحق بلسانه المحمدي: «وأنا حبيب الله» فعمل بجميع معانيه فهو محبوب ومحبه فهو الواحد والفرد والوتر، وانظر كيف لا يظهر الوتر إلا في فرد؛ فلا يظهر محبوب الله إلا في فرد، وكل فرد فذلك فيه ظاهر فالفرد من تحقق بالله عرفاناً عياناً في كل مقام يحبه فافهم.

إذا أراد الله أن يريحك من الطلب لم يشعر بشيء إلا من حيث ترى أن ذلك تمام حصوله ومتى أشعرك بشيء من حيث ترى أن ذلك ليس حصوله على التمام فقد فتح عليك باب الطلب فافهم.

الشوق طلب والاشتياق يزيده الأول للمحب ومتعلقه الوجد من حيث يشهد الفقد والتالي للعاشق ومتعلقه تمام الوجد من حيث يشهد الوجد فافهم.

من هو أنت إذا شهدته منفصلاً عنك وكان لك عند ظنك في المعاملة على شاكلة شهودك معاملة لا حقيقة لأن الحقيقة أنه أنت فقد صار أمره من حيث هو أنت وسواك ضعف أمره من حيث هو أنت، أو سواك، ومن ثم يقول: «من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً»، وهو ضعف الشبر فشبر بيا أنا هو، وشبر بيا أنا هو سواء، وشبر بيا أنا هو وسواء معاً، وقس على هذا شدة شوقه لعبده وأفضلية كل أمر من قبله على ما هو من قبل عبده فافهم.

﴿فَأَذْكُرُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: 152]، ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] ولو لم يكن إلا من حيث التضعيف ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾ [الأنعام: 160]، ﴿كَيْتَبُفَهُ لَكَ أَشْفَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245]، و﴿سَتَجِدُنِي وَصَفَهُمْ﴾ [الأنعام: 139]؛ فوصفهم منه في المجازاة أكبر من وصفهم منهم في كل مقام بحسبه فافهم.

(1) سبق غريجه. (2) رواه أبو داود (2/61)، وابن ماجه (1/370).

(3) رواه الترمذي (5/587)، واندلسي (1/39).

(4) رواه البخاري (6/2741)، ومسلم (4/2061).

العارف عين معروفة، والمحقق حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون المحبة من الشاهد لمشهوده، وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه ﴿إِنَّ آفَةَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ﴾ [الأنفال: 75] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ مُّجْتَمِعٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو يا هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

روح الأمر له نظامان نظام علمي وهو تقديري، ونظام فعلي وهو تصويري، والثاني تحت سلطان الأول لأن نظام أعبان المتعينة بها وعلمه تارة يتعلق بأمور تديرية ومنها الدينية: وهي التي بها يصلح نظام الأجسام والنفوس الجسمانية والأحكام البشرية، ومنها السياسية وهي التي بها يصلح عليها نظام خاص بفعل المرغوبات والمرهوبات، وروح الأمر السياسي هو الذي إذا تجلى بمظهر قام بسياسة الجمهور والسلطنة عليهم، أو على جمهور معينين وروح الأمر الرياني هو الذي يقوم بأئمة الهدى الربانيين الأنبياء وورثتهم.

فأياً نبي قام به روح الأمر السياسي مع روح الأمر الرياني فهو رسول، وأياً ولي قام به الروحاني فهو مهدي؛ فإن قام روح الأمر السياسي بمن لم يقم به روح الأمر الرياني فهو سلطان ظاهر لم يتم له نظام على السداد (إلا برعاية من قام به روح الأمر الرياني لحاله يغيب أو شهادة أي: من حيث يعرفه ذلك السلطان أو من حيث لا يعرفه، إذ هذا هو السلطان الباطن والباطن روح الظاهر ولا حياة لشيء إلا بروحه.

ورعايته له بالباطن هي باتيساط قبول مدده الخفي بسببه مع سلامة الصدر له، ورعايته له بالظاهر هي بيا يشيعه في الناس من دعائه إياهم إلى الحق وإرشادهم إلى مرضاته وحملهم على المعاملة بما تقتضيه الحكمة الريانية في الوقت وأخذ مداركهم إلى ذلك بما ييسر به لسان حكمتهم من كشف وبيان؛ ولهذا إذا أتى الرسول وجب على ملوك ديارته ألا ينازعوه في الأمر إذ هو سلطان الوقت ظاهراً وباطناً فإذا توفي وقام له خليفة وارث وجب له مثل ماله، فإن قام روح الأمر الرياني بواحد وقام روح السياسة بآخر وجب على السيوس طاعة الديان ليصلح النظام على التمام، فإن لم يفعل فسد الحال ولم يحسن له مآل، كما جاء أن بني إسرائيل كانوا كلما قام فيهم ملك أقام الحق معه نبياً يؤيده فيصلح به أمرهم ما أطلع الملك النبي، فإن عصاه أو عصوها هلكوا، وهكذا الأولياء ورثة الأنبياء وهم العلماء بالحق ومراده على بصيرة وهيبة منه تعالى يمددهم بها فيرون بنوره مراده من عبادته ويرشدون إليه ويحملونهم عليه.

فما دام الملوك مطيعة للأولياء الذين هم هؤلاء العلماء وأمرهم بينهم قائم نأخذ فأمرهم فالحق، ونظامهم صالح، ونورهم واضح، ومتى انعكس انتكسوا، وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الأغراض وأتباع الأهوى فليسوا من هذا الأمر في شيء وإنا هم كما وصف

﴿أَلَيْسَ حُبْلُوا الْكَوْنِ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوا﴾ [الجمعة: 5]، فالصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف إذ الحمار للحمل والانتفاع لا، لأن يحكم أو يسمع له أو يطاع؛ فافهم.

روح الأمر واحد وإنما يتكرر برقائقه، وهي صور تجلياته على كل قبول قلبي بما يناسبه إذا زالت الريحون القلبية عن قبول لتجليه، وكل رقيقة من رقائقه تسمى روح أمر كما أن كل صورة ظهرت في مرآة من المرايا الصفيحة التي ظهر فيها فلان تسمى فلاناً، وهذه الروح هي التي ينزل الحق بها للملائكة التورانيين على صاحبه، وينزل به الهدى والرشاد الرباني على القلب، وهو الروح الموحي من الأمر الكلي بتجليه كما تقدم، ولهذا الروح نور يقال له: البصيرة وهو تميز الصواب من ضده في كل أمر بحسبه، وهذا الروح تاكل وتشرب طعاماً وشراباً من نسبته نطامه الحكمة وشرابه العلم، الحكمة غذاء القلوب ﴿فَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِثْرَتَهُمْ﴾ [البقرة: 60]، شربت العلم شرباً ونهلت نهلاً، ومن ثم قال ابن عباس: روح الأمر من خلق الله تعالى يأكلون ويشربون إلا أنهم مقلسون؛ فافهم.

وما أئمة الهدى في الحقيقة إلا أرواح أمر مقدسون فافهم، متحولون في بشرياتهم التي بها يأكلون مما يأكل البشر منه، ويشربون مما يشربون، فمن وقف عند حجب بشرياتهم تحير، ومن شهد أنوار أرواحهم تبصر؛ فاعرف ونوسم وعظم واصدق في المودة مع حسن الخلقة لظاهر روح أمر الحق المبين والنزم تغنم، والله أعلى وأعلم.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ خُبْرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]، إلى قوله: ﴿وَبَرَجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 46]، أشار بإرساله سراجاً منيراً إلى أن العالم ظلمة على الباطن لا تنجلي فتضيء للباطن مسالكة فيه ومقاصده منه إلا بكشف الناطق بالحق المبين وبيانه فهو السراج المنير في العالم، وهكذا ودرته في كل زمان هم أنوار أزمتههم بسراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجيته فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور شائع والأبصار تدركه والفرق واضح بين المفاسد والمصالح⁽¹⁾.

ومتى خفوا عن فريق تلفوا بحيرتهم وجهلهم الذي فيه اختلفوا فلا تقابل سراج وقتك بالآهواء وارع له حقه وإيقاء مدده تدوم لك الأضواء فافهم.

(1) قال المصنف في «المسامع»: قال النبي ﷺ: «أخي داود»، فهو الأب والآخر، ﴿وَبَرَجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 46]، فهو كل سراج اقتبس منه بالحقيقة، وهو أبوهم بالنسبة الانقباسية، وأخوهم بالنسبة الاختلافية التفصيلية.

إمامة الهدى إلى الحق هي الخلافة الربانية لا يقوم بها في الناس إلا من هاجر بهمة صما تشتهي الأنفس البشرية.

ألا ترى آدم لما أريد لهذه الخلافة في الأرض كيف أسكن الجنة قبل ذلك، ثم أهبط منها إلى الأرض، ثم قام بهذه الخلافة في الأرض بعد ذلك، وهذا إشارة لما تقدم فلماذا لم يقم بهذه الخلافة حتى هاجر من الجنة فكيف بما دون الجنة، وهكذا كل من أريد الحق فإنه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمة صما يشغل عنه ويموق دونه؛ بل عن خلافة فما دونه فليعرف الناس من توسم ﴿فَلَا تَكْفُرُوا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النساء: 89]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَكْفُرُوا مِمَّا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [النساء: 137]، وأفضل الهجرة أن يحجر العبد خلاف مراد ربه منه والمتخلف مع ما دونه عنه لكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

الدنيا غابة النفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين، فيها سباع ووحوش كواسر، وصاحب القلب السليم المحقق أو السمع الشهيد المصدق بينهم إنسان دخل ليلاً إلى تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت، فلما أحس بما فيها من السباع أوى إلى شجرة يخفي فيها منهم، ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذراً منه، فهل يدل اختفاؤه منهم على أنه حكيم أو على أنه غير إنسان؟

وهكذا هل يدل إخفاؤه لقراءته وخفضه من صوته على صوته على حكمته أو على بطلان قراءته ونكارة صوته؟ إنما يدل ذلك للعاقلين على حكمته لأنه لو تراءى لهم أو أسمعهم قراءته وصوته لم يبتدوا به ولم يفهموا عنه وسارحوا إلى تمزيقه وأكله وكان هو الملقى بيده في ذلك.

فإذا قال الجمهور من عارف لا يظهر معارفه العزيزة الإلهية إلا في مقام خاص بين قوم خاصين: ما هذا لا يظهر للناس، ويتكلم على الجمهور بمعارفه إن كانت حقاً؟ فافهم المثال السابق، وقل لهم قد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِمَا لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ يُهَيِّئُ اللَّهُ سُبُلَ الْخُصُوفِ يُخْرِجُهَا مِنْ تَحْتِهَا وَمَنْ يُضِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلٌ﴾ [الأنفال: 72]، فأمره ألا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسيئون بجهلهم، ولا يخفيه عن من يؤمن به؛ ولا يدل إخفاؤه عن الجاهلين المنكرين على بطلانه ولا قدح في حقيقته؛ حتى إذا تبيأت لهذا المعارف أسباب إظهار أمره بما يتقهر له المنكرون ويقر طوعاً أو كرهاً، فعين ذلك يظهر عرفانه في الملأ اتباعاً واقتداء بإظهار القرآن عند تهيؤ السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة ومكنة وأنصار.

فإن قالوا لك: فإن لم تكن له مكنة إظهار معارفه فلم لا يتركها ويدخل فيها الجمهور فيكون أسلم له؟

قل لهم: وردت رسول الله ﷺ خاتم النبيين لا يخالفون أمره نوره أمام نفوسهم فحيث سلك سلكوا، فكما أنهم مقتدون بهداه في أنهم لا يخشون أحداً إلا الله هم مقتدون به في التمسك بما ظهر لهم من الحق وكيانه عن الجهالة المنكرين له واعتراضهم إلى أن يأتي أمر الله تعالى بإظهار ما لديهم من الحق للعموم فيظهورونه، لا يخشون لومة لائم، وقل لهم: رأيتم مجانين أنكروا على عاقل مخالفت لأمرهم، أينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيجن مثلهم ويدبر عقله حتى يألفوه، وهو يمكنه الفرار منهم بعقله؟ رأيتمهم الإنسان الكائن بين الكلاب الضواري إذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكباً على وجهه ويمر كعمى كعمى أينبغي له أن يفعل ذلك ليقم بينهم ويألفوه، وهو يمكنه الفرار عنهم والخلد منهم مع بقاءه على طريقته الإنسانية؟

لا والله لا ينبغي للقادر على الخير أن يتسلخ منه ليرضي أهل الشر ويقوم معهم فـ﴿الله وَشَوْلُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ سَكَلُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 62] ﴿عَلَيْكُمْ وَقَدْ تَزَلَّ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ نَادَيْتِ اللَّهَ يُكْفِّرُ بِكُمْ وَتُكْفَرُ بِكُمْ فَلَا تَقْعُدُوا نَعْتَهُ حَتَّى تَخُوضُوا فِي خَيْبَتِهِ فَكُفْرًا﴾ [النساء: 140]، فتعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، فافهموا أيها المريدون هذا الكلام ﴿وَلَا يَتَخَفَتُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: 60]، ولا يلبسوا عليكم دينكم بجدهم في الحق ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: 6] لكم، ومن عرف الحق فليزم يغنم، والله أعلى وأعلم.

الناطق بالحق الإلهي هو قلم الله الذي يكتب به علمه التعريفي والتكليفي والتحقيقي في نفوس خلقه في حسن القبول التصديقي، والنفس التي لها هذا القبول وقد كتب فيها هذا المقبول هي الأرض المقدسة التي كتب الله لأهلها، وإلى ذلك أشار الأمر الإلهي بدخولها حيث يقول: ﴿رَبِّ لِي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَجْسِي﴾ [المائدة: 25]، فمن دخلها بالقيام بما كتب له فيها والتبخر في أنواره وخلص قواها بذلك من كل غلبة مانعة من قبول الحق والتحقق بنوره فقد دخل الأرض المقدسة التي بها بابها الإسلام وخلصها من الجبارين فصارت هي الأرض البيضاء التي ليس فيها علم لسوى ربها، وقد وضع الرب فيها عرشه العقلي وطاف بأنواره في أكنافها ينادي بتخليصها لروحها: أين الملوك الجبارة؟

﴿لَيْسَ الْمُلْكُ لِلَّذِينَ﴾ [غافر: 16] فيجيب نفسه بلسان تفرده فيها بالأمر والتجلي: ﴿يَلْبِسُ الْجَبَرِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16]، ويحشر عليها حيثئذ الأرواح في صعيد كشفها العرفاني وبيانها الفرقاني، فهذه هي أرض الله الواسعة لتتزلزلاته وتجلياته وأرض حشره لمنشوريه من عباده، فلا يلهينك عن دخول هذه الأرض أيها الفهم بلد فالتلهي بالموهومات والمجازات والمحسوسات

عن الحقائق العلمية والإلهيات شأن أهل البلد فافهم^{١٠}.

﴿وَلَوْ أَنَّا إِذْ تَزَيْمُهُمْ مَكَانَتْ إِلَيْهِمْ أَن لَّا تُفْرَقَ فِي شَيْءٍ﴾ [الحج: 26]، إبراهيم عليه السلام مخاطب بالمعارف والتعريف هو الروح الناطق اللطيف والعقل المحقق الشريف لا الجسم الكثيف، وبيت هذا الإبراهيم هو التوحيد الذي جعل له مكان البيت الظاهر للجسم كما فسر في حديث الرزيا بالدار الإسلام، وقال تعالى للإبراهيميين: ﴿ادْخُلُوا فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ حَقًّا﴾ [البقرة: 28].

وقال تعالى: ﴿صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا بَلَدَ إِبْرَاهِيمَ خَبِيرًا وَمَا كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 95 - 96]، فهذا بيت الناس فيه للقلب السليم والسمع الشهيد والفهم الصحيح ﴿وَأَنْتَ يَتَكَلَّمُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: 97] هو التوحيد الإسلامي ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ فَهُمْ أَلَا مَوْنٌ وَلَهُمْ فِيهِ يَنْفُسُهُمْ﴾ [الأنعام: 82] هذا معنى، ومعنى آخر: جعلنا ﴿إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ آلِيهِمْ أَن لَّا تُفْرَقَ فِي شَيْءٍ﴾ [الحج: 26] أي: فأنت بيتي الحقيقي، وأنا ساكنك بنور تعريفني الحقيقي وتحقيقي وأنت لي مكان البيت للناس قد ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: 27]، إليك بلسان كسفي وياني الذي لديك ﴿يَأْتُرُكَ رِجَالًا﴾ [الحج: 27] الآية، فهو البيت العتيق من قيود الحجب المانعة من الظهور الرباني، وهو أقدم من البيت الموضوع للناس؛ لأنه بانيه ﴿وَلَهُوَ يَتَّقُ﴾ القلبى ﴿بِلِقَائِهِمْ وَأَلْقَائِهِمْ وَأُلُوفٍ شَجَرٍ﴾ [الحج: 26] من الغل كله كي لا يكون عندك ما يمنعهم من الركون إليك ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِفْخَاكَ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الأعراف: 43] ﴿وَلَا تَحْمِلْ فِي قُلُوبِنَا إِهْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا زَيْنًا أَفْكَ زَيْنُوفَ رَجُلٍ﴾ [الحشر: 10] ﴿رَحْمَانٌ بِالْعَزِيمِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43] فافهم.

واعلم أن البيت حضرة المستخلصات، وذلك البيت هو القلب السليم بيت الرب العليم الحكيم، والعرش حضرة التجلي التام بمعاني الجلال والإكرام، وذلك هو روح الأمر الموضوع في القلب الذي هو بيت الرب، والعرش هو حضرة شهادة الغيب معاينة بلا ريب، وذلك هو النواد السري المودع في روح الأمر ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿أَتَشْكُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾

(١) قال المصنف في «السماع»: وإن رأيت عاصياً قتل: هنا دلٌّ بإخراجه عن داعية عقله على عظمة القهقار، ويتلبسه بالنقيصة على جلالة القلوس السلام، ويتوقفه العفو على عظيم منه العفو، وبالتالي عليه والحلم عليه، واتصل المد به مع مواقفه للمعصية دليل على عظمة الستار الحليم الحكيم الجواد، ونحو هذا.

وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴿النجم: 11-13﴾، والسماء حضرة التنزيل بأنوار الترغيب والترهيب في الروح الحيواني الذي هو الصدر الذي فيه القلب بيت الرب، وأما الأرض فقد تقسم بيانها وأنها النفس المدركة البشرية عند اضمثانها لفيض سماء الروح بمدد الروح الناطق، والأرض فراش القريتين، والسماء على الأرض، والبيت في السماء والعرش في البيت والعرش في العرش والعرش حضرة المقصود المجرد، فمن كانت هذه اللطائف والحقائق أحرف كلمة مجموعته فهو سماء الحق وأرضه وبيته وعرشه وفرشه، وهو شأنه الذي يتجلى به، وفي مظهره للشاهدين في يوم وقته؛ فافهم.

﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29] وهو الله الرحمن المتجلي بوجهه يقاله الرباني الرحيم ذي الجلال والإكرام؛ فأعرف والزم تغنم، والله أهل وأعلم.

من طلب الرزق وتوجه إليه رزقه من حيث يحتسب، ومن حيث لا يحتسب كما رزق الطير الذي خرج لا لرزق معين؛ ولكن متوجهاً للرزاق يفتح له ما يشاء فأتاه بالغذاء في الحساء الذي يلقطه وبالدفاء في ريشه الذي هو شعره، ومن طلب الرزق وتوجه إليه تقيد بما قيد به نفسه من تكلف السبب فيه، ولم يرزق إلا من أفقه؛ فافهم.

إذا قال ولي بلسان الضراعة: إظهار العظمة الربوبية ما هو من قبيل قول المعصوم ﴿مَنْ شِئَ الشَّمْطُنُ يَنْصَبْ وَعَدَامِي﴾ [ص: 41].

فأعلم أنه فتح بلك باباً يدخل منه المضطرون إلى حضرة أرحم الراحمين فيكشف ما بهم من ضر مع كونه على رفعة مقامه؛ فافهم.

﴿وَوَعْبَاةٌ أَهْلَهُ وَيَمْلَأُهُمُ مَّتْعُهُمْ﴾ [ص: 43]، أي: مريدان فأقل حال المريد مع أستاذه في حياته أن يكون لأستاذه فيها كالأم لوحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الأستاذ لمريده في معنوياته؛ فافهم.

للخدمة حرمة انظر إلى خدمة عصا موسى ﷺ له كيف أتبع لها أن أحضرها حضرة كلمه، وأنزل في شأنها قرآناً يتلى، وجعل لها لسان صدق في الأكرمين؛ فافهم.

﴿قَالَ هِيَ غَضَائِي﴾ [طه: 18]، فأضافها إليه للتشريف ﴿أَتَوْكُنَا ظَنًّا﴾ [طه: 18]، أتبع الإضافة المؤذنة بالملك السيادي بالتركز المؤذن بالعجز والاضطرار العبداني تعليلاً لأدب محاضرة الحق؛ فافهم.

﴿وَأَهْشَأْ بِهَا عَلَى غَتَصِي﴾ [طه: 18]، ولم يقل أخطب بها حاجتي من الثمر وإنما ذكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم فهكذا إمام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مأنوف سواء فافهم ﴿قُلْ فِيهَا مَقَارِبُ أُخْرَى﴾ [طه: 18] أجل

ما له فيها من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون إمدادها محصوراً بنسبة وصفها فهكذا إذا لم يعدد لك أستاذك خدمتك.

فاعلم أنه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر إلى كمال الإطلاق، ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّيِّغُونَ أَجْرَهُمْ بِقَدْرِ حِسَابِهِ﴾ [الزمر: 10]؛ فلا تقل: ما له لا يجبرني بكلمة؟ فإنه بسكوته عن تعداد خدمتك جبرك، ولو حضرها في عدد لكسرك؛ فافهم.

جاء في الحديث: «ما من أحد له عندنا يد إلا كافأناه بها إلا يد أبي بكر ؓ؛ فإن له عندنا يداً يكافئهما الله بها»⁽¹⁾.

انظر كيف ذكر تلك الأيادي في مظنة النفي حتى أثبتتها بواسطة الاستثناء، ويد أبي بكر رفع الشك عن ثبوتها في عنديته حيث أكدته به «إن»، وأضاف مكافآت تلك إلى مشهودهم منه، وجعله ماضياً وأضاف مكافأة هذه إلى مشهود أبي بكر ؓ منه وجعله مضارعاً بأفياً؛ فافهم.

الذات الوجود هو موصوف الأمور الوجودية جميعاً؛ فافهم. الظهور المعبر عنه بالعين والوجود الزائد، والبطون المعبر عنه بما يقابل ذلك هما صفتان نظم بهما الوجود مراتب دائرة الفرق؛ فافهم.

الحق هو الوجود الثابت على مرتبته، والحقائق لا تنقلب؛ فكلها حق حتى الباطل في أنه باطل هو حق ﴿وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: 6] الآية؛ فافهم.

لا يكشف عليم ولا يبين حكيم إلا مراتبه أو ما انتظم في نظامها فنوسم وأعرف هاديك من هو والزم، وتجرد عنك للتحقق به فذلك هو المغنم وشواهد الحال لا تخفى؛ فافهم.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: 11]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو سيدي وربّي وهو مولاي، وحسي ليس إلا هو.

المقصود الخلو من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الأجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب لتنعها وصول الأجسام إلى ما في باطنها، وليس لها حكم الحجاب بالنسبة إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر إلى ما في باطنها، وانظر إلى قوله: «رفع لي كل حجاب» أي: خلصت من منع كل مانع وصورته «إلا حجاب العزة الذي يلي الرحمن»، وهو مظهر حكم العبودية قال: «فخرج ملك من الحجاب، فقال: الله أكبر، فقال من

(1) رواه الديلمي في «الفرقوس» (4/104).

رقية تلك الحقيقة فأيا صفة قامت بك فانظر من أول المتصفين بها؛ فاعلم أنها رقيقة قامت من تلك الحقيقة، وتلك الرقيقة قرينك من تلك الحقيقة؛ فافهم.

من وصف بالحسد بغياً والغرور حقداً وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه وما أشبه هذه من الصفات الذميمة هو إبليس فهمها قام بمن بعده من شيء من ذلك فهو قرين إبليس مع من قام به، فإن قهر ذلك الوصف وخالف داعيته ولم يعمل به فهو محظوظ من قرينه الإبلسي وإلا فهو معه مصروع وكلما قلت من النفس المدركة القرناء الذميمة كثرت بها القرناء الكريمة إذ لا واسطة لذي فعل واختيار بين الفضائل والرفائل؛ فافهم.

اسمع: المعاني أرواح الأعيان فما أرواح الكلم إلا ما تبين فيها من الأحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعاني يكون كمال حياة هذه المثاني فمن منع العارفين بإنكاره العنيف أن يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فإنه عدو ذلك الكلام بجهله يريد أن يذره ميتاً دارساً، وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف.

فيا أيها العارف إذا رأيت من هذا شأنه السخيف، فاترك له اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواء وآت أنت بمواجيدك في لفظ لا يغير ذلك اللفظ إلا في التأليف، ويا أيها المتعلم المستمطر من سماء التعريف اقبل ما نشره عليك العلیم الحكيم الخبير اللطيف من رحة معارفه وهورافه في أي: صورة تيسرت لك، ولم يأت بها من تقدم، ولا تخلد إلى التعطيات العادية، فتنتقل عن العروج إلى مواجيد العارف حتى ينشلك بيد نقل، أو عقل، أو معتاد معظم فما أحوج العارفين إلى التعرض من إبداء معارفهم في مظاهر ظواهر ألفاظ النصوص التي ليس بيد المنكرين من الحق سواها إلا إخلاد نفوس بعض التلامذة المتعرقين إلى الوقوف مع تلك المظاهر، فلو علموا الحقائق لوجدوا الناطق، وسمعوا منه خطاب طري التنزل في كل زمان ﴿كُلُّ نَفْسٍ هَوْاءٌ شَأْنٌ﴾ [الرحمن: 29]، ولكن نفوسهم كثيفة ومشاهد الحقائق شريفة وأرواح الوصال بها لطيفة والغيرة من المغاير عنيفة، ولا يؤذي الأستاذين في حجاب المنكرين إلا غليات النفوس الكثيفة من المريدين، وحسبك أن ذلك الأذى لا يأتي إلا بسيهم، ولكن الله عاصم مظاهر حقه المين؛ فافهم.

واكتف بهم حجة ويحبهم إليهم محبة تغتنم بحسن حديثهم كل مختم، والله أعلى وأعلم يا سيدي يا مولاي يا عزيز يا ودود.

اسمع: مدد أمر الأستاذ حبه وضعها في أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهمه وتأيدته فهمها ظهر من التلميذ أو عنه من نوع ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة

وعمراتها وإن كثرت إنما ملك لغارس الحبة في أرض يستحقها فكل ما لتلميذ من أمر رشيد فإنما هو في الحقيقة حق لأستاذه؛ فلا يظن من التلامذة أنه ظفر من نوع ما أفاضه عليه أستاذه بما لم يظفر به أستاذه إلا لتلميذ جاهل.

ومن ثم قال الصحابي العالم حين استفتي فيها لا يحفظ فيه نصاً: «لا أعرف في هذه المسألة نصاً؛ لكنني أقول برأيي، فإن أصبت فمن الله ورسوله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان».

فاتنظر كيف عرف أنه إن أصاب فإنما إصابته نتيجة ما تقدم له من تعليقات الله ورسوله * فرد الأمانة إلى أهلها، وإن أخطأ فذاك شيء ليس من تلك التعاليم في شيء، وما أهتم الصحابي هذا العلم إلا من نور قول أستاذه وسبده: ﴿إِنْ ضَلَلْتُ فَلْيَتَمَّ أَجَلُ عَلَى نَفْسِي فَإِنْ أَهَقَدْتُ فَيَمَّا يُوجِي (إِنْ تَبَتُّ) (سُورَةُ قِيَامَتٍ)﴾ [سبا: 50]، ولا تحسب أن خاتم الأنبياء، وخاتم الأولياء الذي هو وارث حقيقته حقاً قيامهم بطريقة أحد من الأئمة وأتباعهم، له تلمذة منهم له، وإنما ذلك منها لتكميل تلك الطريقة، ونشر رحمتها، ولذلك قيل: «وَأَتَّبَعَ بِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَيْمَقًا» [النساء: 125].

ثم يبين أن ذلك لأتمه فقال: ﴿فَلَنْ حَذَقَ اللَّهُ قَائِلِيهَا بِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَيْمَقًا﴾ [آل عمران: 95]، وقال عن إبراهيم عليه السلام: إنه يقول: اجعلني اليوم من أمتك؛ فافهم.

اسمع: معاني الاختيار والاقتدار في مرتبة الربوبية، ومعاني الاضطرار والافتقار في مرتبة العبودية، فإذا ظهرت أحكام الربوبية في العبد بالسر العلیم المحقق عنده أنها مرتبة الوجود الذات فقام بكل من المرتبتين قياماً حكماً على بصيرة يقينية ذلك فهذا العبد السيد هو صاحب كنز الربوبية ومالك لملك العبودية ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾ [الكهف: 44]، له الحق الغني الحميد العزيز الرحيم.

فإن ظهرت أحكام الربوبية في العبد بالروح الحكيم المحقق عنده أن مرتبة العبودية هي حقيقته وذاته وأن مرتبة الربوبية تظهر فيه أحكامها باختصاصها الاختياري فهو يظهر فيه من أحكام الربوبية ما يكمل به مرتبة العبودية فقط مع لزوم شاكلة العبودية علماً وعملاً فهذا أمين على كنز الربوبية، وخليفة مالك ملك العبودية والربوبية أمانة حملها وهي الأمانة التي لا يحملها إلا المظهر الإنساني، وبها يقوم العالم الذي حملها من أجله أحسن تقويم ما دام قوياً بتمكينها أميناً عليها لا يخون بادعائها لنفسه ولا يضعفه عن القيام بروح قدسها خضوعاً منه لتغلبات طبعه الجسماني وحسه، وإلى هذا أشار بقوله: ﴿لَا تَكُونُوا قَائِلِينَ: أَذَوًا مُوسَى فِرَّاءَ...﴾ [الأحزاب: 69]، ثم قال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...﴾ [الأحزاب: 72].

فمن تأمل الترتيب فهم هذا المعنى الغريب فموسى عليه السلام الذي أوتي الفرقان والضياء والذكر الفرقاني هو القول السليد المصلح الذي يتميز به خبيث الطباع من طيب النفوس ﴿لِيُعَذِّبَ آلَهُ الْمُتَنَفِّينَ وَالْمُتَنَفِّينَ.. الآية﴾ [الأحزاب: 73]؛ فموسى عليه السلام أمير حامل لهذه الأمانة، وهو فيها خير مستأجر في وقته، إذ هو فيه القوي الأمين، وكذلك كل من جاء في حقه أنه أمين.

فإذا ظهرت أحكام الربوبية في العبد بوجهه يلبس عليه الحق بالباطل فيدعي الربوبية لنفسه المهينة المغلوبة لغلبات طبعه المهين مع تحققة أنه بهذا الطبع رهين، وأنه مقامه الذاتي المكين فهذا العبد هو المضل الميّن، وكلاهما في دائرة التغاير الفرقي فكل أمين حق أمين يقابله خائن الأمانة مبطل عدو مضل ميّن فللأمين جنة نعيم، يقابلها لمقابلته الخائن نار جحيم.

وأما صاحب الكثر، ومالك الملك؛ فجنة فردوس جمع كله حق لا يقابله باطل فأمره بسلام النعيم لا يقابله جحيم إنها هو ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: 58]، ذي الجلال والإكرام فحكم هذا السيد نافذ في العباد الأمانة، وحكم الأمانة قاهر قاصم للخائنين؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

واعلم أن الخضر عليه السلام هو تمثل ما بطن في الأمانة الموسوية من روح السيادة؛ فلذلك عبر عن ظاهرة الذي تمثل به أنه من آثار موسى عليه السلام وفتاه وأنه عبد من عباد السر الذاتي الجمعي العلمي اللدني والرحمة الصمدية فقال الحق الغني الحميد المتجلي بهذا الخضر لموسى وفتاه كما تمثل بروحه الذي أرسله لمريم بشراً سوياً ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي هَاشِمٍ﴾ [الكهف: 64]، فالخضر هو آثارها الذي ارتدا عليه وإنها هو آثارها يتمثله الذي تمثل لها فيه حتى أدركاه بحسبها الجسماني بشراً سوياً ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ [الكهف: 65].

فانظر نون الملك والجمع وهو ضمير ذات المتكلم الواحد المطاع القائم بأمر الجمع كله ﴿وَأَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِبْدِنَا وَعَظَمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عَلَماً﴾ [الكهف: 65]، هو متمثل من غيب أمانة موسى عليه السلام إلى شهادة إدراكه ولذلك تصرف بملكه وسيادته فعارضه القوي الأمين بحكم أمانته، فعامله بتمثله فأقام الجدار العبداني على الكثر الرياني حجاباً عن كشف حقيقة القيام السيادي به، فقال له الأمين الخير مستأجر: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَكُونَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: 77]، فكان في طي هذا الخطاب خرق لذلك الحجاب حيث أثبت له الإشارة الماضية، وهي ربانية مع أخذ الأجر وهي حالة عبدانية.

فهنا شهود منه بوجه سيادة الخضر، فلذلك قال له: ﴿قَالَ هَذَا رَأْيِي وَأَنِّي كُنْتُ نَسِيًّاكَ﴾ [الكهف: 78]، أي: هذا الشهود الذي حصل منك لي هو زوال البين الذي كان يحجبني عنك

ففارقت أنا به البين الذي كنت أبينك به، وهو التكنم عنك لما فارقت أنت به البين الذي كنت تبينني به، وهو وقوف نظرك على تمثلي ومعاملتك لي على شاكلته من لزوم دخوله تحت حكم أمانتك عندك، فلما زال مابينه وبينه نياهُ بتأويل ما لم يستطع عليه صبراً من حكم السيادة إذ هو في مرتبة الأمانة فأول له تلك الوقائع ولا زال يكشف له عن وجه السيادة البراقع فيقول له: أردت وخرقت، ثم يقول: فحشينا وأردنا حتى ظهر به من خبئة السري بقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِبَا كَهْرَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَطَعْتُمْ عَنْ آمْرِي﴾ [الكهف: 82].

ثم أخبره إذ لاح له في جعل ما فعله صادراً عن أمره لا عن أمر غيره جهراً أن هذا المشهد هو تأويل ما لم يستطع ﴿عَلَيْهِ﴾ [الكهف: 82]، إذ تمجلى للمجبل ﴿صَبْرًا﴾ [الكهف: 82]، فما هذه موصولة لأهل القرآن ونافية لأهل الفرقان، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال.

وهكذا تمثل روح السيادة الباطنة في الأمانة العيسوية بشراً سوياً، وقال بحكم تمثله: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: 19]، فوهبها منه ﴿عَلَّمْنَا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19]، وجعله آية للناس ورحمة منه ﴿وَكَانَ أُمراً مُقَضًّى﴾ [مريم: 21]، لما كشف عنها حجاب وجه المكون بقوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَنِّي حَقٌّ﴾ [مريم: 21]، فافهم.

واعرف صاحب السيادة، ومالك الملك، وقيام الدرجة الرفيعة، والمقام المحمود في غير وجه المقام الحامد، فالزم تغنم كل مغنم، والله أعلى وأعلم.

اسمع: رزق الله من عندي الله كالقرآن ﴿لَسَ كَيْفِيَّةٌ شَفْعٌ﴾ [الشورى: 11]، ﴿لَبِنَ آتَجَنَّفَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: 88]، ورزق الجنة من الجنة متشابهاً، ورزق النار من النار متبايناً، فأهل الله ليس لمواجيدهم شيء، وأهل الجنة مواجيدهم خيرات متشابهة، وأهل جهنم مواجيدهم شرور متباينة فلا تقس أهل الله بها دونهم فافهم.

من تحقق بالله تلت عنه جميع أموره ﴿لَسَ كَيْفِيَّةٌ شَفْعٌ﴾ [الشورى: 11]، يسمع من يعلم أن يتوهم فافهم.

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حلیم هو سيدي وربي وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

(1) قال المصنف في المسامع: قال النبي ﷺ: «حَالُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ كُلِّهِ»، وقس على هذا فكان لا يرى إلا حماد حتى قال بحقه المبين عنه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: 44] فبحق تسمى بمحمد، وأحمد، وصاحب لواء الحمد والمقام المحمود الذي يحمله فيه الأولون والآخرون.

بسم الله الرحمن الرحيم روى ابن حبان في صحيحه حديث أبي ذر الطويل، وفيه: «قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وعشرون ألفاً، قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر: أربعة سريانيون: آدم ﷺ، وشيث ﷺ، وإدريس ﷺ، وهو أول من خط بالقلم، ونوح ﷺ، وأربعة من العرب: هود ﷺ، وشعيب ﷺ، وصالح ﷺ، ونبيك محمد ﷺ».

فطن بعض الناس أن عمداً ﷺ ليس داخلاً في هذا العدد كما فهم فاهم أن اسم الجلالة ليس داخلاً في أسماء الله تعالى التسعة والتسعون فالجلالة عند هذا الفاهم مكمل المائة اسم ومحمد ﷺ مكمل عدة الرسل ثلاثمائة، وأربعة عشر وذلك عدد بسط أحرف اسم محمد ﷺ فإن الحرف المشدد بحرفين فيكون هكذا ميم (90) حاء (9) ميم (90) ميم (90) قال (35) تلك 314 فيكون عدد اسم محمد للرسول كعدد اسم رحمان (299) للمائة اسم إلا واحداً، والمائة رحمة، والمائة درجة تلك، وعدد محمد بالجمل الصغير مع اعتبار الحرف المشدد حرفين أربعة وعشرون وفق عدد رحمان (24)، وذلك هو العدد الكامل، وفي رابع عشرين رمضان أنزل القرآن، وأحرف الشهادتين لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وليس في الأسماء المذكورة في القرآن (259) من أعلام الرسل اسم هو أربعة أحرف محقة في اللفظ والخط معاً إلا محمد، أحمد، وماعداً هذا ففيه باء أو ألف معدود غير مهموز؛ فلا يتحقق في اللفظ فمحمد يكمل أحرف الشهادتين أربعة وعشرون، وكلها في عددك بالجمل الصغير كما تقدم فافهم.

لما كان بتاريخ يوم الثلاثاء تاسع عشرين ذي القعدة عام ثمان مائة، قلت لسيدي: رأيت اليوم في المنام رجلاً فقيراً لابساً زي الصوفية، وسمعت يقول: أنا ما أشك فلاجل أني أوقن بكل ما ينظر لي، لا يأتيني أهم من جهة الجهات، وما يأتي أحد أهم إلا من الشك، ومن أيقن لا يأتيه هم، فقال لي سيدي: وأنا رأيت اليوم في المنام أن خيلنا هذه عند البيت الجديد الذي على كتف باب النصر، وأن ذلك البيت يتنا الرحبة لنا، وأن باب النصر بابنا، وأن يدي مفتاح لطيف، وأنا أفتح به باب النصر ففتحته حتى لم يبق من الضية مشبوكاً إلا سنية واحدة أو نحو ذلك.

ثم استيقظت فقلت: لم يبق إلا قليلاً سنة فما دونها أو نحو ذلك، وبتفتح بنور بيت سيدي، ويد تأييدهم باب نصر الله والفتح للعود به، ويكون مفتاح ذلك روح اسم الله

اللطيف، ويكون غلمان بيت سيدي، وخدمة بابه يومئذ هم خيل الله وأنصاره إن شاء الله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا كَوْنُ الْيَقِينِ﴾ فسبح باسم ربك العظيم [الواقعة: 95-96] فانهم.

جاء في الحديث الصحيح: «إذا أحب الله عبداً أمر جبريل والملائكة بحبه فيحبوه، ويضع له القبول في الأرض، فلا يراه أحد إلا أحبه»⁽¹⁾.

واعلم أن الله لا يحب الفساد؛ فالحه تعالى يحب الصلاح، ولا يحب المفسدين فيحب المصلحين، ولا يحب الكافرين فيحب المؤمنين، ولا يحب الظالمين فيحب المقسطين، ولا يحب الجهر بالسوء من القول فيحب الكلم الطيب، والله تعالى يحب المحسنين، ويحب الصابرين، ويحب المتقين، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاء كأنهم بنيان مرصوص، أو يحب الذين يتبعون خاتم النبوة في تمام مكارم الأخلاق وعما من الأفعال، ويحب الذين ﴿يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يَتَوَدُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ [المائدة: 54].

وبالجملة فالحه تعالى يحب من تخلق بأخلاقه الربانية كما ندب إليه الشارع بقوله: «تخلقوا بأخلاق الله»⁽²⁾؛ فمن كان هكذا أحبه الله تعالى، وما تعلقت محبة الله تعالى فيه حقيقة إلا بأخلاقه تعالى، فهو الجميل يحب الجمال الذي له في كل مظهر؛ فإن قيل: فإذا كان محبوب الله تعالى الموصوف بهذه النعوت الحسنى أو بشيء منها يضع الله تعالى له القبول في الأرض حتى لا يراه أحد إلا أحبه؛ فكيف يبغض الفضالون أئمة الهدى، والجاهلون لأهل الحق أعداء.

قلت: لأنهم لجهلهم بهم لم يروهم على ما هم به في نفس الأمر أحباب الله تعالى، ولكن جهلوهم فتصوروهم بغير ما هم به من الأمر فسموهم ضلالاً، وسحرة، وكهنة وكذبة، وأشباه ذلك من التسمي النسيمة التي هم يصددها؛ فلذلك لم يروهم حقيقة فلم يحبوهم؛ لأنهم ينظرون إلى ظواهرهم، وهم لا يبصرون حقائق مراتبهم عند ربهم، ولو أبصروهم من تلك الحيشة لم يسعهم إلا محبتهم أرايت أحد يذكر له من هو موصوف تلك الصفات الحسنى فلا يتر شوقاً لرؤيته، ويعترف بصدق حبه له، فهكذا كل أحد يحب أحباب الله تعالى من حيث هم أحباب الله تعالى، وإن جهل مقام أحد فأبغض ما تصوره فيه بجهله، ولم يبغضه هو؛ لأنه هو ليس ذلك المتوهم بالجهل.

وقد أشار محمد ﷺ إلى هذا بقوله: «ألا تعجبوا من قرش يسبون مدعماً، وأنا لست

(1) رواه البخاري (3/ 1175)، ومسلم (4/ 2030).

(2) ذكره المناوي في فيض القدير (3/ 6) بنحوه.

بعدم إني أنا محمد ﷺ، ويقول: اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون⁽¹⁾؛ فكل أحد يجب حبيب الله، وإن قابل باليخض ظاهره لجهله به فهو يحبه من حيث حسبه غيره، ولا يخض إلا موهومه فيه لا هو؛ ولذلك متى كشف عن عقله حجاب جهله حتى عرف وجده محبوبه الذي لا يجد لسلوه سبيلاً فافهم.

لن يصيب الأرواح الرحمانية المحمدية بالعرفان والتحقيق إلا ما كتب الله لهم من العالم عبداً، وذلك المكتوب لهم الذي يصيهم هو عبدهم، ونعم المولى مولا هم؛ فافهم.

جاء في الحديث: قيل لي: انظر إلى الأفق يعني: في إسماءه؛ فنظرت فإذا سواداً عظيم قد ملأ الأفق، فقبل لي: هذه أمتك⁽²⁾.

فانظر كيف أمته هي تلك المثالات الروحانية الظاهرة في أفقه الكشفية قبل تكون تمثلاتهم الجرمانية، والأفق عبارة عن محدد ظهور الشيء إما بابتداء الأفق الشرقي، أو بانهاء كالأفق الغربي، فالخس المشترك أفق المحسوسات، والخيال أفق الخيالات، والعقل أفق المعقولات، فالأول هو الأفق الأدنى، والثاني هو الأفق الميين، والثالث هو الأفق الأعلى، وما بين الأول والثالث جملة سدرة المنتهى، وما بين الأول والثاني منها هو طوى مقام روح التخييل ميكائيل، وما بين الثاني والثالث منها مؤناً مقام روح الفكر جبرائيل، والأفق الأعلى مستوى الرحمن، والاستواء هو التجلي التام بمعاني الجلال والإكرام، وكل موجود مستوي لوجوده، ووجوده مستوي عليه بها تجل به فيه التجلي التام، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: 23].

قال المفسرون: معناه جاءهم من الرسول بيان الحق فالهدى هنا البيان، والرسول ظاهراً بخلقهم هو ربهم باطناً بحقه.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ [الإسراء: 94].

قال المفسرون⁽³⁾: الهدى هنا هو محمد ﷺ، وقال بعضهم: هو الإيمان، وقيل: الإسلام، وقيل: القرآن، وكل صواب إن شاء الله تعالى.

(1) سبق لخرجه. (2) سبق لخرجه.

(3) سبق لخرجه.

(4) انظر: تفسير التستري (1/306)، وروح البيان لخصي (7/393، 387)، والبحر المنيد لابن عجيبة (3/366، 410)، ونظم الدرر للحرالي (5/109).

فعل أنه محمد ﷺ؛ فانظر إلى قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 57] أي: وإن تدعهم إلى حقيقة معينة بحيث تقول لهم: أنا المراد فالقصد والحق المشهود فلن يقبلوا هذا، ولن يسعوه فلن يهتدوا، وهذا خبر عن الذين لم يعرفوا منه إلا ظاهره الخلفي، ولم يفتح لهم نور الإطلاع حل باطنه الخفي كما قال: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأعراف: 198] أي: ظاهراً ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 198] أي: الباطن، وهؤلاء هم ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَغْشَى لَهُمْ فِي سُبُلِهِ﴾ [الكهف: 11] وهي عن ذكر الله الذي هو هينه، وشاهد هيبه؛ فافهم.

انتهى الجزء الأول من الوارشات الإلهية، وتسمى بالوصلات



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، يا مولاي يا واحد يا مولاي، يا دائم، يا علي، يا حكيم.

ومن واردات سيدي علي بن وفا عليه السلام به أيضاً، جاء في الحديث: «خزائن الله للكلام»⁽¹⁾، وليس في الكلام إلا المعالي التي يأخذ منها كل فهم بوسعه، ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده.

انظر كيف نظرت إلى يوسف عليه السلام زليخا وصواحبها، وأغيارهم، فأما الأغيار فلم يروا منه إلا أنه بشر فنى زليخا، وأما صواحبها فشهدنه ملكاً لا بشراً فقلن: «حَسْبُ إِلَهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» [يوسف: 31]، وأما زليخا فإظهارها عند مشاهدته [إلا الحق] فقالت: «الَّذِينَ حَصَّنَ الْخَلْقُ» [يوسف: 51]، أي: ظهر وتجل لها عين معنى قول الملائكة لجدده إبراهيم عليه السلام عن جده إسحاق عليه السلام: «يَقْرَأُ نَفَقًا بِالْحَقِّ» [الحجر: 55]، بعدما سمعه غلاماً عليه، والولد سر أبيه، وهذه المرتبة الحقيقية هي النعمة الثامة التي أشار إليها يعقوب عليه السلام بقوله: ليوسف عليه السلام عند سماع رؤياه، «وَكَذَلِكَ نَجْعَلُكَ نَبِيًّا وَنُفَعِّلُكَ ثَمَرًا مِنْ تِلْكَ الْأَشْجَارِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلٍ يَتَّقُونَ كَمَا أَقَمْنَا عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» [يوسف: 6].

ثم عرفه أن الربوبية له من دائرة العليم الحكيم؛ فقال: «إِنَّ نَبِيَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» [يوسف: 6]، وإلى هذه المرتبة أشار لإخوته بقوله: «فَتَحَسَّنُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَجْبِهِ وَلَا تَلْمِزُوا مِنْ رُوحِ آلِهِ إِنَّهُ لَا يَلْمِزُ مِنْ رُوحِ آلِهِ» [يوسف: 87]، وأشار إلى ذلك يوسف بقوله: «هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ نَبِيًّا حَقًّا» [يوسف: 100]، حتى قال: «إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» [يوسف: 100]، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، فالهم.

اليوم حضرة النور الذاتي الشمس، والليل حضرة النور المستفاد القمر، واليوم حضرة العطاء «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ أَنْ تَنَافِسُوا فِيهِ وَلِتَكْفُرُوا مِنْ قَسَمِهِ» [القصر: 73]، والليل حضرة اندحاء: ينزل ربنا في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه⁽²⁾.

(1) رواه الديلمي في «الفرعوس» (2/ 194).

(2) رواه مسلم (6/ 125)، وأحمد في «المستد» (4/ 81)، وابن حبان (3/ 201).

والليل حضرة المحو، والسكون، واللباس، والتغطية المعبر عنها بانحنون.

والنهار حضرة الإبصار، والنشور، والمعاش، والظهور، فحقيقة الليل المعنوي الباطن قبول المرید الصادق، وحقيقة اليوم الروحاني الباطن روح الأستاذ الناطق، وهذا اليوم إذا جلا أنوار الكشف والبيان الرباني فهو يوم ﴿هَذَا رَبُّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: 47]، ورفائق كل يوم هي ساعاته وأوقاته وأحيائه، وأنوار المریدین رفاق أنوار أساتذتهم وأنوار أساتذتهم حقائق أنوار مریديهم، وهذه الرفائق هي أقدار المریدین، وقدر كل منهم بحسب وجدته، فالرقيقة الكمالية البدرية هي القدر الكامل، وقبول قابليها ليلة القدر، وبإفادتها للقابلين عنه صورة مقبولة تكون ليلة مباركة، والتبارك عبارة عن توسع التجليات القدسية، واليوم اثنا عشرة ساعة، والألف إذا جزئت اثني عشر كان كل جزء ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر فساعة اليوم الرباني مقدارها ثلاثاً وثمانين عاماً، وأربعة أشهر كل ستة وتسعين شهراً بثمان سنين، فالثمانون سنة بتسعمائة وستون شهراً، والأربعون شهراً بثلاث سنين وأربعة أشهر، وساعة من ساعات الغنى تغني.

فكما ليس في مرآة البدر إلا الشمس فيضيء الليل كله كذلك ليس في المرید الكامل إلا استاذة فينبهه المدد القبولي كله؛ فافهم، واعرف، والزم تغتم، والله أعلى وأعلم.

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33]، إلى قوله: ﴿هُمْ مَأْفُوقُونَ عَنِ النَّارِ﴾ [الزمر: 34]، الصدق وقوع الحكم، والتصديق تفعيل منه، والعند مقام الحضور الاختصاصي، والتقي مفتعل التقوى، وهي الامتناع الحضور الاختصاصي، والمفتي مفتعل التقوى، والتقوى هي الامتناع والاحتجاب بالمحبوب عن المكروه، وبالأعلى عن الأدنى، وأدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات، وأعلاها الاحتجاب بالحق عن الخلق، وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية سواه فمعنى ﴿هُمْ مَأْفُوقُونَ عَنِ النَّارِ﴾ [الزمر: 34]، أنهم مهما شاءه كان لهم في حضرة شهود معبودهم ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: 34]، الذين يعبدون الله على مشاهدة ذاتهم؛ فافهم.

جاء في الحديث: «إن الله خلق الأجسام في ظلمة، ثم رشح عليها من نوره، فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأ ضل»⁽¹⁾.

معنى: كون الأجسام في ظلمة أنها مراتب إيهام وإيهام فشأنها من حيث جرمانيتهما الوهم البهيم، والنور المرشوش عليها: هو الروح الناطق العلیم الحكيم من تحلي الوجود

(1) رواه الديلمي في «الفرقوس» (1/ 170).

الرحمن الرحيم، فالأجسام على هذه الأرواح المرشوشة على استعداداتها كغبار أسود أغبر على وجه مبهج أقمراً، فمن لم ير من ذلك الوجه إلا نقابه فلم يتبهج، ولم يجد السرور كمن لم ير من أولياء الله إلا أجسامهم، فلم يذكر الله لشهود نور المذكور، ومن كشف الستور ابتهج بالسرور عند مشاهدة المقصود.

ولهذا جاء في الحديث أولياء الله هم: «الذين إذا رأوا ذكر الله»⁽¹⁾.

وكم من يرى أجسامهم، ولم يزد تلك الرؤيا إلا غفلة واستغراقاً في ظنون السوء وقلة الأدب، وما ذاك إلا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب، فلو كشف له ذلك الحجاب لوجد من الله نعيم الرؤية والخطاب، وإنما يصح هذا لمن تجردت همه نفسه عن علائق، وهمة البشري وعوائق شهرته وحظه البهيمي ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 52]، أي: من وراء حجاب بشرية بتجربته عنه إلى جهة روحانيته حتى تكون البشرية حجاباً بينه وبين الخلق لا بينه وبين الحق فهو هناك بشر مقيد عند الخلق، وروح مجرد عند الحق فإذا جرده من بشرية، ونفخ فيه من روح حبه حتى كان له سمعاً وبصراً خاطبه بالسنة أوليائه الناطقين به شفاهاً، ورآه بعين معاينتهم وجاهاً.

ألا ترى كيف قال الحق عن طائفة أنها قالت: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ فِي السَّمَاءِ مَا هُمْ﴾ [المائدة: 18]، فرد عليهم ذلك بقوله: ﴿يَلَّيْكُمْ أَفْئِدَتُكُمْ﴾ [المائدة: 18]، فكان الأعمى في حجابية ظلمته البشرية لا يجتمع مع هذا المقام المدهي، فافهم.

جاء في الخبر: «أن أبا الدرداء دعا سليمان الفارسي إلى سكنى إيليا، فقال له: يا أخي هلم إلى الأرض المقدسة؛ فقال له سليمان: يا أخي إن هذه الأرض لا تقبل أحداً، وإنما يقبل الإنسان عمله»⁽²⁾؛ فافهم.

إذا وجدت من كمالك في نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه إلهك، ومولاك، وربك بوجوده وأستاذك وإمامك، ووليك بموجوده فمن أي الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك، واعلم أن صدق المحبة يوجب تحقق المحب بمحبوبه بعد الموت شهوداً، واعلم أن صدق المحبة يوجب تحقق المحب بمحبوبه بعد الموت وحياناً وشبهة كما كان متحققاً به قبل ذلك حباً، وعرفاناً، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: 62]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخْبِتٌ﴾ [فصلت: 54].

(1) رواه أحمد (4/227)، والبيهقي في الشعب (7/494).

(2) رواه مالك في الموطأ (2/769).

وهو هو بيا هو هو سيدي ومولاي، وحسي ليس إلا هو.

إذا تجل سر الوجود بمخصوص في زمان فقام به ناطقه نادى لسان تخصيصه في ملا الأرواح والمعاني: «إن الله قد بنى لكم بيتاً فحبوه»⁽¹⁾ فتأتي وفود المعاني والأرواح إلى ذلك الناطق «مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيْقٍ» لِيَتَهَدَّوْا مَتَّبِعِ لَهُمْ» [الحج: 27، 28]، بالتكميل بين يديه «وَتَذَكَّرُوا أَسْمَ اللَّهِ» [الحج: 28]، الذي يلقيه إليهم زيادة إلهية «عَلَى مَا رَزَقَهُمْ» [الحج: 28]، قبل ذلك فذاك الناطق هو الحضرة الخاصة إلى الخاصة المخصوصين بالمزيد اللدني في قوله: «وَلَدَيْتَا مَرِيدًا» [ق: 35]، فكذلك لا مستغر لعين روح فاضلة إلا بين يديه راجعة الأمر إليه فاطلب الحقائق الفاضلة تجدها بين يديه؛ فافهم.

حضرة الناطق بالحقائق مرآة وجوه السوابق من قابليها بنظرة رأي وجه سابقته التي سبقت له في الغيب فانظر ماذا ترى، واعلم أن ما تراه راجع إليك بلا مرآة فمن نظر في المحقق فرأى أنه زئليق فذلك الراي هو الذي سبق له في الغيب الأزلي أنه زئديق، وإن رأى أنه صديق فهو الذي سبق له في الغيب أنه صديق، وحقيقة ذلك المحقق لا يراها إلا هو في كماله أو من هو محيط به؛ فافهم، واعرف الحق لأهله، واشهده في مظاهره، والزم القيام بحقه على قدرك، وطاقتك تسلم وتغنم، والله أعلى وأعلم.

الشهوة والحظ نار النفس، والاختيار والسيادة، نار القلب والمحبة، وعلو المرام، نار الروح والإرادة والتميز، نار العقل، والعشق والتحقيق نار الحقائق الفؤادية، وهي «نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ» أَلَيْ تَطْلُعُ عَلَى الْأَقْبَدَةِ» [المعزة: 6، 7]، وإذا أطلع نار من هذه النيران على ما هي ناره أخرجت ما استعد للظهور من ذخائره بقوة كما تخرج ذخائر الضغط بنارها، ومن ثم تأتي اشتهارات النفوس بمكاسبها، والقلوب بمناهبها، والأرواح بمواهبها، والعقول بمراتبها، والأفئدة بتجريد كل مرتبة ماربها لإظهار عينها من غيب حواجبها؛ فافهم.

«مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ» وَتَلَا جِرَّةً عَمَّرَ لَكَ مِنَ الْأَوَّلِ» [الضحى: 3، 4]، القلا: البغض، والتوديع: البعد أي: عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك ف«مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ» [الضحى: 3]، هي الأولى من هاتين الكلمتين «وَمَا قَلَّ» [الضحى: 3]، هي الأخرى منها، وإنما كان كذلك؛ لأن البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب؛ فافهم.

من جعل آخر أمره في كل حال الرضا يحكم الله فكان خيراً له من أوله؛ فهو عمدي له نصيب من كثر «وَتَلَا جِرَّةً عَمَّرَ لَكَ مِنَ الْأَوَّلِ» [الضحى: 4]، فإن دخلت في الطاعة بفقلة

(1) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، (283/4).

وكسل فلا تخرج منها إلا بذكر وانسباط، وإن دخلت في المعصية بإقبال وشهوة فلا تخرج منها إلا بيقظ لها ونية ألا تعود إلى مثلها، وإن دخلت فيها بيقظ وعدم عبة فلا تخرج منها إلا بتوبة وندم، وإن كنت في نعمة فاجعل أولها قياماً بالحقوق، وآخرها يقظاً وجوداً لكل مخلوق، وإن كنت في ضيق فاجعل أوله رضا بحكم الله فيه، وآخره رضا بحكم الله فيه فتكون في آخر كل أمر أقرب إلى ربك من أوله لهذا تكون الآخرة «خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى» [الضحى: 4] فافهم.

ما الموت إلا خلود بهيمي الحركات، وتعطيل آلات الشهوات فمت بالاختيار تحت أحكام روح حكيم قبل أن تموت الطبيعي قسراً تحيا بحقيقة ذلك الروح حياة طيبة في دنيا كاملة الطيب في آخرتك فافهم.

ربنا وقف رب الحي على رأس طريق حيه ليهدي أبناء السبيل إلى طاره كرمًا، فإذا جاء طلابه يسألون منه عنه، وعن منزله فلطم على منزله؛ فمنهم من يبدله بعلامات يرشده بها، ولا يعرفه بنفسه، ومنهم من يوصله هو إلى منزله، ولا يعرفه بنفسه حتى إذا دخل مع هذين الغريقين منزلة عرفوه بأمره من في حيه أو بتعريفه إياهم بنفسه، ومنهم من يعرفه نفسه على رأس الطريق من أول لقاء؛ فلا يصل إلى منزله إلا عارفاً، وذلك لكرامته عند رب الحي وخصوصيته لديه، فهكذا يتحول الوجود المجرد في صور الهادين إليه الدالين عليه المرشدين لما يقرب لديه، ويتحول ذلك يتعرف، وفي عين تعرفه به بتزييه نفسه عن تلك الصور يتنكر فمن كان من أهل الاستدلال دله على حضرته بعلامات، ومن كان من أهل الترقى في المقامات صاحبه حتى وصله إلى حضرته، وكلاهما لا يعرفه حتى يصل، ومن خصصه واصطنعه لنفسه ظهر فيه بنور توحيد، وأصلق عليه حكم لمجريده، وعرفه بنفسه وكان دليله، وصاحبه، ومقصوده إلى أن يكمله فيجده وجوده، وشهده شاهده ومشهوده، وليس ذلك إلا في الحضرة الوفاية الإحاطية؛ فافهم، واعرف، والزم تغم كل مغم، ولا يقصد إلا أهل الوفاء فحسبك الله، وكفى إن أردت أن تغفر بهذا الاصطفاء، والله أعلى وأعلم.

أهل كل مرتبة لا يعرفهم إلا من لحق بسياهم شهوداً أو وجوداً «تَعْرِفُهُمْ بِسَمَتِهِمْ» [البقرة: 273]، اتصافاً «فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسَمَتِهِمْ» [محمد: 30]، انكشافاً إلا المحيط؛ فإنه لا يعرف إلا من لحق شهوداً أنه ليس إلا هو وجوداً «فِي هَرَفُونِي» فافهم.

الذات شيء واحد لا كثرة فيه، ولا تعدد بالحقيقة، وإنما تعدد الذات باعتبار تعيينها

بالصفات تعدداً اعتبارياً فقط والتعدد الاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها؛ فافهم^١.

«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» [التين: 4]، الآيات التقويم نظم الأمور بالتدبير والتصوير، وأحسن ذلك تقويم الحق الذي لا يجوز عليه ظلم ولا جهل، وبوجوده صار الإنسان آدمي «عَلِيمًا حَكِيمًا» [النساء: 11]، بعدما كان بوهمه البشري «ظُلُومًا جَهُولًا» [الأحزاب: 72]، فهذا الحق الذي حقيقته الرحمن الموجود الرحيم الإنسان هو الأمانة التي حملها فقوم بها الأكوان، والعوالم أحسن تقويم فيها دام الإنسان «فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» [التين: 4]، للعوالم والأكوان فهو في صورة الرحمن، وحسبك بذلك الشأن من شأن؛ فافهم.

جاء في الحديث: «من صام رمضان، واتبعه بست من شوال؛ فكأنها صام الدهر»^٢ السنة ثلاثمائة وستون يوماً والحسنة بعشر أمثالها.

وجاء أنه قال في يوم نحر حجة الوداع: «إن الزمان قد استدار اليوم كهية يوم خلق الله السماوات والأرض»^٣، ومعنى ذلك أن الدور قد تم بحصوله في آخر نقطة الدائرة فإذا انقضى هذا الزمن المحمدي بدأ دور جديد.

وجاء: «أنه يبعث الله على رأس كل مائة سنة رجلاً يحكي به هذا الدين»^٤؛ فهذا الرجل هو القطب.

وجاء في الحديث: «يبعث الله كل ولي على قلب نبي»^٥.

وأولو العزم أقطاب الأنبياء، وهم سبعة ومحمد خاتمهم ثامنهم فأقطاب الأولياء سبعة وثامنهم خاتمهم على قلب خاتم النبيين، ولكل منهم مائة سنة من حجاب ثلاثمائة وستون يوماً، وهذه المائة سنة بدايتها من يوم استدار الزمان، وهو قبل وفاته بثلاثة أشهر كوامل؛ لأنه ولد، وبعث، وقبض بثلاثة أيام يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول على قول الأكثرين، وكل سنة فعدتها ثلاثمائة وستون يوماً، وكانت وفاته بعد الهجرة بعشر سنين أو إحدى عشر سنة أو

(1) قال المصنف في «المسابع»: انظر تَرَ كُلِّ ذِي مَعْتَقٍ لَا يَخْلُو مِنْ إِبْطَاتِ مَعْتَقِهِ بِمَا يَمْجُزُ غُصُومَهُ مِنْ إِبْطَالِهِ بِفَاطِمٍ، وَحَيْثُ فَإِنْ تَرَكَتِ الْكُلَّ وَقَعَتْ فِي غَسْفَةِ التَّعْطِيلِ مَا لَمْ تَحْثَقْ بِتَجْرِيدِ الْوَحْدَةِ لِلدَّائِيَةِ، وَإِنْ قَبِلْتَ الْكُلَّ وَقَعْتَ فِي تَبَةِ الْحَيْرَةِ مَا لَمْ تَحْثَقْ بِوَحْدَةِ الْقِيَمَةِ لِلْوُجُودَةِ.

(2) رواه أبو داود (324/2)، والترمذي (132/3).

(3) رواه البخاري (1168/3)، ومسلم (1305/3).

(4) رواه أبو داود (109/4)، والطبراني في «الأوسط» (324/6).

(5) لم ألق عليه.

اثني عشر سنة على اختلاف في ذلك، ونحن الآن حين كتابة هذه الأحرف في بكرة الجمعة رابع ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الهجرة بالحساب الهلالي، وستة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً، فتفاوت كل سنة ستة أيام فهي ستة في ثمانية بأربعة آلاف وثمان مائة يوم، وهي اثنا عشر عاماً وشهران وعشرون يوماً، وعشرة الهجرة تسقط من هذا العدد إلا ثلاثة أشهر كوامل، وهي تسعون يوماً فيكون زمن آخر الأقطاب بقي فيه اثنان وعشرون عاماً من حساب السنة ثلاثمائة وستون يوماً، وشهران كوامل وتسعة عشر يوماً، واحسب على هذا إن كان زمن الهجرة إحدى عشر أومائتين ذلك على ما يرجح عندك.

ثم إذا انقضى هذا الزمن الثامن دخل التاسع، وهو قرن آيات الساعة، وعلاماتها فيه يظهر المهدي الظهور التام، ويخرج الدجال، ويظهر عيسى بن مريم، وتطلع الشمس من مغربها، ويأتي الناس ما وعدهم الصادق من حيث ينظرون، ويمكث ذلك مائتان المائة الأولى قرن المهدي، والثانية قرن عيسى ابن مريم، وبه ينتهي هذا الدور، ويأتي دور جديد يتحقق فيه أمور وانظر في عدد قول الحق: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمَعُ لَهُ﴾ [هود: 103] بالجمل الكبير تجدها أنفأً وواحدًا، فذلك الواحد هو مشهود الشاهد منه بدأ الأمر، وكما بدأ منه يرجع إليه ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: 12]، (ذال ك و م ج م و ع ل هـ)، وهذا مجموع عدد أزمنة هذه الأمة إلى اليوم المشهود ألف سنة وواحد بإشارة هذا النص، وهذا هو الذي جاء فيه: «إن استقامت أمتي فلها يوم»^١ «وَأَتَتْ» ﴿يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ تَأْلِفُ سَنَوُهَا﴾ [الحج: 47]، ومائة وواحد؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

وقال هـ: «من سلك طريقاً يتغي فيها وجه الله فذلك في سبيل ربه، ومن أغبرت قدمه في سبيل الله بعُد الله وجهه عن النار سبعين عاماً»^٢ فمتى عرفت ولياً لله، ومشيت في خدمته لوجه الله، ابتغاء مرضاته فأبشر بذلك حقاً فافهم.

﴿مَنْ يُرِيدْ الدُّنْيَا وَمِمَّا فِيهَا﴾ [آل عمران: 152] أي: ومنكم من لا يريد سوانا، وفي الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في أصل إيمانه وكل من طلبه التعميم الجشائي بعد الموت فهو يريد الدنيا، وفصلهم ممن يريد الآخرة بواو العطف، وحرف التبعيض والضمير دليل على بعد ما بين المقامين، وكل من رقت همته عن التعلق بالجشائيات إلى التعلق بالروحانيات والنورانيات فهو من الذين يريدون الآخرة، وأهل الله

(1) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (417/2)، بنحوه.

(2) رواه ابن حبان (1/163)، والحاكم في «المستدرک» (1/291)، بنحوه.

يجردون عن المقامين؛ لأن همتهم متعلقة بلا أين، وما لا يقبل الشركة واليّن لا ينقسم إلى اثنين فالواحد الأحد لا شريك له، ولا يحكم عليه العدد؛ فافهم.

ما ثبتت لك وحدته للثاته مع قطع النظر عن إضافته، أو الإضافة إليه فهو أحد، وما ثبتت لك وحدته بإضافته فهو فرد.

فالأحدية أمر ذاتي وما دونها من المذكورات أمور إضافية فالأحد لا قبله ولا بعده، ولا معه عدد، والواحد بعده ما ثبت به وحدته، وليس قبله شيء فهو الأول؛ والوتر ما وتر بين شيئين متساويين كالثاني من الثلاثة، والثالث من الخمسة والخامس من التسعة، والفرد قبله ما يثبت به وحدته، ولا شيء بعده كالثالث من الثلاثة، والخامس من الخمسة، والسابع من السبعة، والتاسع من التسعة فإذا عرفت هذا عرفت مراتب الاختصاص؛ فافهم.

محمد ﷺ صاحب الأحدية في العبودية؛ ولذلك أضيف إلى ضمير الذات المجردة في المقام الإلهي؛ فقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْزَىٰ بَعْدِي﴾ [الإسراء: 1]، ﴿قُلُوبِي إِلَىٰ عَرْشِهِ﴾ [النجم: 10]، والهاء ضمير الذات المجردة، كما أن أنا وأنت وإياك وإياي، وما في معنى هذه من الضمائر كلها ضمائر الذات في مراتب التعينات، فبهنا علت مرتبة لهو؛ على ما عداها من الضمائر، وكذلك المضاف إليه فعنده أهل من عبدا، وأما ﴿وَذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِيًّا﴾ [مريم: 2]، فهذه الهاء ذاتية لكن في مقام الربوبية، والحق أنها عائدة إلى الرحمة؛ لأن المضاف هو المقصود من جملة المضاف، والمضاف إليه فهو أقرب إلى ما بعده معنى، وإن كان المضاف إليه أقرب لفظاً، وهذه الرحمة التي أسند إليها الذكر هي الرحمة الحقيقية التي محمد ﷺ عينا في العالمين، فأعرف ذلك وأعلم أن اسم الجلالة من خمسة أحرف ألف، ولام، وآلف، وهاء، فأما الألف واللام قاله التعريف، والتعريف تعيين وإثبات فهذه دائرة الإثبات، والحمد، والإكرام، واللام، والألف آله النفي، والنفي تحريد وتنزيه فهذه دائرة النفي، والجلالة، والسبحان، والهاء ضمير الذات المجردة فهذا الاسم الأعظم اسم الوجود المجرد بذاته لكن في مقام الإحاطة بدوائر النفي والإثبات والحمد، والسبحان، والجلال، والإكرام فالنفي، والإثبات إلهيات إحاطيات يدخل تحتها كل ما له حكم بسلب أو ثبوت والجلال والإكرام رحمانيان، جمعان، والحمد، والسبحان، رحيميان، فريان فالإضافة إلى هذا الاسم الأعظم تارة تكون باعتبار الحمد كما هي لمحمد ﷺ حيث قيل عنه: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: 19]، أي: تعين عبد الله ﴿بَدَعُوهُ﴾ [الجن: 19]، وقيل عنه: ﴿أَلْحَنَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوَّلَ عَلَىٰ عَرْشِهِ﴾

[الكهف:1] فذكر الجلالة والحمد هذا هو الحمد العيسوي.

حيث قال تعالى فيه عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ الْخَاشِعُ...﴾ [مريم:30]، وقال له: ﴿يُحْمَسُ آتَنَ مَرْتَمٍ أَذْكَرَ بَعْمَى ظَلَمَ﴾ [المائدة:110]، ونارة بضاف إلى هذا الاسم الأعظم باعتبار السبحان بقوله تعالى من محمد ﷺ ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أُنْتَرَىٰ بُعْتُوهُ﴾ [الإسراء:1]، وهذا هو الحمد الموسوي حيث يقول فيه كما قرئ في الشواذ: وكان عبد الله وجهاً.

وقال له الله عنه: ﴿أَنْ يُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس:1]، وقال: ﴿سُبْحَنَكَ تُبْتُ لَكَ﴾ [الأعراف:143].

وانظر نار السبحان هنا ونور الحمد الذي قال فيه أحد الحامدين: رأيت نورا. وقد جاءكم مِرْبَ آفُو نُورٍ [المائدة:15]؛ لأن النار للنفي، والتمحيص، والتحقيق، كما قال: حجابة النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

وقال موسى للسامري: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِكَةً﴾ [طه:97] ورأى ﴿مِنْ خَائِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص:29] والنور للإثبات والتخصيص، والتحقيق، والأمران إسميان كما ترى، وانفرد محمد ﷺ بالضمير الذاتي التجريدي كما تقدم؛ فهو الأحد في خصوصية عبوديته، وهو المتعين بالواحد في العبودية أيضاً كما هو مقام القاتل ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم:30].

وانظر قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم:30]، فله هذه الواحدة في العبودية بذاته المتعينة من نفسها؛ لأن في ﴿إِنِّي﴾ [مريم:30]، إضافة الذات المتعينة من نفسها إلى نفسها واثمت إضافة الذات المتعينة إلى نفسها من غيرها.

وأما في محمد ﷺ فقال: ﴿وَأَنْتَ كَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الحج:19]، وأنه أضاف الذات المتعينة إلى الذات المجردة فمحمد ﷺ هو العبد الذاتي، وما دونه فعبد وصفي، وإن علا مقامه، فكما أن صفات الوجود من ذاته فسائر العبوديات رفاق من العبودية المحمدية، والعبد في الحقيقة

(1) قال المصنف: وأما المتولدات بين تحليل وتركيب فكتاب عمو وإثبات، مصدر مضاف للمفعول بهما بالمعاقب، قدر الأوليات الإيجابية الذي هو الجنة المجردة للتفاصيل الكائنة هو: الحمد، العقل، الرحمة، القلم، الذكر المحسوب الأب الأم، بوجوه في مراتب أولياته، وهو النور الموشوش بمرئانه في تفاصيله على الكائنات.

(2) هي قرامة ابن مسعود والأعمش وأبي حنيفة [النظر: الكشف (1/1010)].

(3) رواه ابن حبان (1/174)، وأبو يعلى في المستند (1/231).

(4) رواه مسلم (1/161)، وأحمد في المستند (1/405).

مرتبة تعين مولاه فليس إلا به يعرف تعييناً وتبيناً فكيف أن العبد من مولاه وجوداً، فكذلك المولى من عبده شهوداً، «أنت مني وأنا منك» فافهم وتوسم، واعرف، وترق، والزم، واغتم، والله أعلى وأعلم.

لولا مزج شراب ﴿سُحَسِّلَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143]، بقوله: ﴿وَكُنْ مِنَ الْمُشْكِرِينَ﴾ [الزمر: 66] لأحرقت نار السجحات ما أنت عليه فعاد المتيق بعد الصعق إلى الاستهلاك فافهم.

وقال هـ: الإنسان هو بكشفه وبيانه آلة التعريف «آل»، وهو بإمكانه، وبانفراده عن مشابهة الأكوان في جملة شأنه آلة النفي «آل»، وبها يشار إليه من معاني غيبه بالهاء هو ذات مجردة فذاته، وجود محيط بحقيقتي النفي والإثبات، فهو القائم في مراتب دوائرها بأحسن تقويم ليس لتقويمه لما قومه من مراتب الدوائر شيء دونه بل لا يقوم لها فيها سواء يفهم ذلك من عرف معنى اسم الله فافهم.

والرحمن هو الله في مرتبة الإيجاد، والإمداد بالدوام، والرحيم هو الله الرحمن في مرتبة الإرشاد، والجلود بالتيام، وعين المجموع من هذا النظام القديم إن فهمت ما تأخر بها تقدم، واسم الله الرحمن الرحيم فإن ظفرت بحضرة الإنسان الكامل فقامت بفضل تقويمه الواحد الشامل فأنت قائم باسم الله الرحمن الرحيم بفضل ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3]، يا مولاي، يا واحد، يا مولاي يا دائم علي، يا حكيم، وهو هو يا هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال هـ: المراد من العبد ذله الذي يظهر به عز ربه؛ ولذلك أمر بالتعبد فافهم. إذا فعلت ما يريدك منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه، فاجعل مرادك منه هو ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99]، فافهم.

وقال هـ: إذا بعث نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادي، فلا تخف عنه شيئاً من عيوبك، فإن البائع إذا بين وصدق بورك له في بيعه، وإذا كذب وكنتم محقت بركة بيعه، والمشتري إذا اشترى بعد بيان العيب، لم يتوان له أن يرد السلعة، وإذا اشترى من غير بيان العيب كان له الرد، ومن ثم جاء في الحديث الصحيح: «من اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه» فافهم.

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه مسلم (4/2135)، والنسائي (5/298).

متى رأيت مظهر من مظاهر الحق المبين في وصف من الأوصاف فتوجه إليه بوجه صدق محبة قلبك له، واجعل نفسك له عبداً خالصاً له فإن لسان الحال منه ينادي على أسباع الإفهام في ذلك الوقت ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَدْفَعُ الْغَالِبِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: 119]، وحسب الذي صار عبداً لله أن العبد من مولاه، وكفى من كان عبداً لله أن: «المراء مع من أحب» فافهم.

انظر إلى الزرع في بدايته يروق الحس دون العقل، وعند نهايته يروق العقل لظهور منفعة المقصودة منه، ولا يروق الحس فاحرص على أن تعجب القلوب النورانية، وإن لم تعجب المدارك الروحية، واحذر العكس ﴿وَمَنْ يُفْرِغْ كُنُوسَهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يس: 68]، فافهم.

جاء في الحديث المحدثي أنه قال لعلي عليه السلام: «أنت مني وأنا منك» أي: أنت مني وجوفاً فأنا المتعين بك لنفسي وأنا منك شهوداً؛ لأنك الذي توجدني عرفاناً للمؤمنين المتعرفين، وبذلك حصلت بينهما الأخوة في إفادة كل منهما الآخر فقال له: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» أي: في زمن ختم النبوات، وفي زمن ختم الولايات، وفي حكم الفرقان، وفي حكم العرفان، وهذه في تمييز المراتب بمنزلة الإنسان المؤمن الذي به يعرف الرحمن من الرحيم المؤمن الذي به يوجد الإنسان، وبمثل هذا ثبتت الأخوة بين محمد وآدم عليه السلام، ونوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، كما كان يقول: «أخي موسى» «أخي فلان» «الأنبياء إخوة» لأنهم آباء جثمانية بالتكوين، وهو أبو روحانيتهم بالتحقيق، والتعريف المتولد عن كشفه وبيانه في قوايل المستفيدين.

قال سيدي ومولاي:

طويث طويثاً قلباً موطئاً
من الرب في الآراء مبرأ
للإلهام وحي الروح مني مهبطاً
فأنبأ روحاً كل روح منبأ
وأربابها في حجر حجري تربيث
ذهب بروح الله في كل مله

(1) سبق تخريجه. (2) سبق تخريجه.

(3) رواه الترمذي (5/ 636)، والحاكم في «المستدرک» (3/ 15).

(4) رواه الطبراني في «الأوسط» (7/ 78).

(5) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (7/ 499).

وحققت إمكاني بتمكين موجب

أي: ظهرت مكتته من وجبت به في مرتبة إمكاني، فكتت لذا إمكاني المرتبة وجوبي المكتة.

تمثلت بالرحمن في كُـلِّ طبـب

أي: في كل قبول خالص من تحكيمات الأغيار تمثلت روحي المقيدة بيا أفادته من المرتبة الرحمانية في قبول المضيد فإن عقل نفس المتعلم إنما هو تمثل عقل المعلم الفعال في تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد، وأما عند قطع النظر عن اعتبار قبول مفيد ومستفيد، فهو ذلك العقل العليم ليس إلا كتور الشمس إذا اعتبر كون القمر مستفيداً له ليلاً كان الحاصل في القمر من النور تمثل نور الشمس فيه، وإذا قطع النظر عن ذلك كان هو نور الشمس ظاهراً ليلاً ونهاراً، وهكذا رؤيتك نفسك في جرم صقيل إن اعتبرت كونه قبل صورتك نصورت نفسك متمثلاً فيه، وإن قطعت النظر عن ذلك علمت أنت الناظر لنفسك عند مقابلته كما أنك الناظر إليك دونه، فأنت أنت في الحالين واحد بلا ثنوية إلا وهمية نسبية.

قال سيدي ومولاي:

ولاي أبومَنْ كان قبل أبالي

كما قال: «أخي لوط»، و«الأنبياء إخوة»، وآدم منهم؛ ولأن آدم هـ أفاد ظاهراً محمد هـ وخلقه، ومحمد هـ أفاد باطن آدم هـ وحقه كما تقدم، ومن ثم ورد أن آدم هـ قال لمحمد هـ لها الجلالة والإكرام في ليلة الإسماء، وهي ليلة كشف المراتب مرحباً بابن صورتي، وأبا معناني، وتحقيق هذا يظهر لك أيضاً من اعتبار العلة الغاية، فإنها المفيدة لوجود حقيقة المعلول، وذلك المعلول مفيد لظهور صورة مرتبتها؛ فكل منهما علة للآخر فتواخيا في الإفادة.

وتحقيق هذا منه حـ حق الأخوة

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، «للمؤمن مرآة أخيه» فافهم.

في كونك الجنائي قلماً يا أيها الأدمي الإنسان: قلم يكتب المعاني في الأذهان بتصوير رسوم شواهدا في الأعيان هو القلم الذكري العلمي اللساني اقتضت غيره العزة الحفية ستره الوضحي بحجب الملوات، والشفاء، والأذقان، وقلم يكتب الأكران في أرحام الأبدان: هو

(1) ذكره المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/ 164).

(2) رواه ابن أبي شيبه في «المصنف» (7/ 499).

(3) رواه الترمذي (4/ 325)، وابن أبي شيبه في «المصنف» (5/ 229).

القلم الذكري قلم الكيان اقتضت غيرة العزة الأمرية سترة الشرعي بحجب الأزرق والقمصان، فالتكلم بقلم كشفه وبيانه يظهر معانيه في المدارك الروحانية بواسطة أعيانها الكلامية فتكون صورته المعنوية حاصلة في هيولانية تلك المدارك على قدر سلامتها، وكمال استعدادها فهذا يكون العليم المتجلي صورة السميع الغايب وقد جاء في الحديث: «خلق الله آدم على صورته»⁽¹⁾ أي: على الصورة المستعدة لظهوره بأحكام جميع معاني فيها دون سائر الصور، وفيه: «لا يزال عبيدي يتقرب إليّ بالنوافل»⁽²⁾، أي: بحسن الخدمة وصدق التودد «حتى أحبه فإذا أحببته»⁽³⁾ يعني: وأقبلت على قبوله بوجه تعرفي له وتحقيقه بي «كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً»⁽⁴⁾، وجاء: «إذا أحببته كتته»⁽⁵⁾.

ولسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول هكذا لكل مريد صادق: تقرب إليّ حتى أحبك فإذا أحببتك رأيتك أهلاً لي فظهرت فيك بما أنت مستعد له مني ظهوراً تكون به كاملاً متمكناً بحسبك، بل لسان حال كل معلم يقول للمتعلمين منه ذلك، فاعرف واحرف الأعلى، والزم تغنم، والله أعلى وأعلم.

لا يقبل المريد الصادق من الحق المبين الناطق إلا صورته الحقيقية في العنم المحيط؛ فإن الحقيقة نحن إلى مثلها كما هو مجن إليها بالذات، وكل ما هو في النظام الفعلي فإنها هو مثال حقيقة في النظام العلمي، فلا سيكون لطلب المريد إلا بتحقيقه بحقيقته؛ فهي وجه الله العليم بالنسبة إليه؛ فافهم.

المعلومات تعيينات ذات العالم، والمفعولات شواهد معاني الأفعال فافهم.

الحقيقة العلمية لئالها الفعلي وجود وجوبي، والمثال الفعلي لحقيقته العلمية وجود إمكاني في أيها المريد الصادق ما وجودك الواجب الذي أنت به حق إلا عند أستاذك الناطق بالحق المبين فإن تحققت به كنت كما لم تزل حقاً، وإلا فما أنت لا تزال خلقاً فافهم.

قلت: يوم الأحد تاسع شهر رجب الفرد عام أربع وثمانمائة: لم أجد إلى الآن مريداً صادقاً يتقرب إلى حقيقة حقه عندي بالنوافل حتى أحبه، ولو وجدته لوافيته بحقه، وأحببته فكنت هو فكيف بهريدي على المطابقة والتمام، ولكن سنة مولاي أن يحيي مريدنا منا والله

(1) رواه البخاري (5/2299)، وابن حبان (33/14).

(2) رواه البخاري (5/2384)، وابن حبان (58/2).

(3) رواه البخاري (5/2384)، وابن حبان (58/2).

(4) رواه البخاري (5/2384)، وابن حبان (58/2).

(5) لم أنف عليه.

أحسن ﴿حُكْمًا يَقُومُ بِقُوتِهِ﴾ [المائدة: 50]؛ فافهم.

علماً العلم المحيط وجوداً رحمانيون فهم مظاهر الرحمن ومثالات مراتبه ومريدوهم الصديقون لهم رحاء لرحمتهم فكل صديق منهم رحيم تعين به رحمانه الصادق عليه، وذلك في كل دائرة بحسبها وفي كل مقام بحسبه؛ فافهم.

جاء في الخبر المحمدي: «أبو بكر مني بمنزلة السمع، وعمر بمنزلة البصر»⁽¹⁾.
ويابع عن عثمان بيعة الرضوان بيده الكريمة، وقال: «اللهم هذه يد عثمان»، فثمان منه بمنزلة اليد.

وقال: «لا يبلغ عنه إلا أنا أو علي»⁽²⁾؛ فلي لسانه واللسان أخضر المراتب بالناطق؛ فلذلك قال علي: «أنا الصديق الأكبر»⁽³⁾ يعني للحق المحمدي الصادق عليه، «لا يقولها بمدي إلا كاذب»⁽⁴⁾.

قال الحق سبحانه وبحمده بعد ذكر آل إبراهيم: «وَجَعَلْنَا كُتُبَ إِبْرَاهِيمَ صِدْقًا عَلِيًّا» [مريم: 50]. وذلك أجابه لدعائهم حيث يقول إبراهيم «وَأَجْعَلْ لِي إِبْرَاهِيمَ صِدْقًا فِي الْآخِرِينَ» [الشعراء: 84].

ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء في الخبر المحمدي: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»⁽⁵⁾، وهذا الخبر، وإن كان ناقلوه عند المحدثين غير ثقات؛ فإن شاهد الحال يشهد به، وهو الثقة الأمين؛ فافهم.

المحبة توجب تحقق المحب بالمحبيب؛ «فإذا أحبيته كتته»⁽⁶⁾؛ فإذا أحبني كانني، «فإذا أحبيته كت سمعته، وبصرته، ويلمه، ولسانه»⁽⁷⁾؛ فإذا أحبني كان سمعي، وبصري، ويدي، ولساني، «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» [الفتح: 10].

ألا ترى محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي للحق المحمدي كيف اقتضت قوله:

(1) رواه أبو نعيم في «معركة الصحابة» (6/443).

(2) رواه البخاري (3/1332)، والترمذي (5/629).

(3) رواه الترمذي (5/636)، والنسائي (5/45).

(4) رواه النسائي (5/107)، والحاكم في «المستدرک» (10/338).

(5) رواه الحاكم في «المستدرک» (3/120).

(6) رواه الطبراني في «المكبر» (11/65)، والحاكم في «المستدرک» (3/137).

(7) سبق تخريجه.

(8) رواه الحاكم الترمذي في «توابع الأصول» (3/81).

«سمعي، ويصري، أبو بكر وعمر»، وقوله على يده أنها «يد عثمان»، وإشارته لعلي بأنه لسانه المبلغ عنه، وقال عن عمر: «إنه عين من عيون الله»، وقال الحق عنه: «وَتَمَيَّزَ أَقْنُ وَجْهَهُ» [الحاقة: 12]، وأخبر عنه بأنه «يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

وأحب يأتي لازماً بمعنى اتصف بالمحبة، ومتعدياً بمعنى حمل على الاتصاف بالمحبة. وبالمجمله المحبوب صفة محبة كما المعلوم صفة عالمه، والمعروف صفة عارفه في كل مقام بحسبه، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

الصدق ثبوت الحكم فمن ثبت في قبوله صورتك فتصور بها، فقد صدقت عليه، ومن أنزله منزلة نفسك في الختان والمعاملة بالأجسام فقد تصدقت عليه أي: فعلت صدقك عليه؛ فانظر من هنا ما معنى قول أخوة يوسف له «وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَمْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ» [يوسف: 88]، أي: بأن يتصدق عليهم، وافهم قوله تعالى: «فَلَنْ صَدَّقَ اللَّهُ» [آل عمران: 95]، أي: علي، وانظر قوله في أولياء الشيطان: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ» [سبا: 20]، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

«وَحَفِظْ أَخَاكَ وَتَزَادْ» [يوسف: 65]، إذا وجدت أخاً في الحق فاحفظه تزد به عما أخيه من أجله؛ فافهم.

«وَوَخَّلَ مَعَهُ الشَّيْخَرَيْنِ فَتَنَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا» [يوسف: 36]، أي: أرشدهما وخيرهما «إِنِّي أَزْنِي أَعْمِرُ خَيْرًا وَقَالَ الْآخَرُ» [يوسف: 36]، أي: المستحق التأخير والترك «إِنِّي أَزْنِي أَخِيْلُ فَوْقَ زَائِي خَيْرًا تَأْكُلُ الْعِلْمُ مِنْهُ كَيْفَتَا يَتَلَوَّلُونَ إِنَّا تَزَلَّ مِنْ الْمُتَعَمِّينَ» [يوسف: 36]، فيه إشارات وحكم من جعلتها أنك إذا جئت إلى أئمة الهدى فلا تأثم إلا لتتهدي بهم، ولا يحصل ذلك إلا بأن ترى نفسك على غواية أنت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية كما قال أحدهما: «إِنِّي أَزْنِي أَعْمِرُ خَيْرًا» [يوسف: 36]، والخمر غواية وأم المأثم؛ فكانه قال أيها الصديق ما جئتك إل، وأنا أرى نفسي أعظم الناس اضطراراً إلى رحمتك، وروح حكمتك؛ فلذلك نجا به، وأما الآخر فزكي نفسه، ورأى أنها من المحسنات كما قال: «أَزْنِي أَخِيْلُ فَوْقَ زَائِي خَيْرًا تَأْكُلُ الْعِلْمُ مِنْهُ» [يوسف: 36]، فهلك ولو اعترف بين يدي الصديقين مظاهر الحق المين بالعجز والاضطرار إلى ما لديهم لنجاه الله كما نجا الأول: «أَمَّنْ نَجِمُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا» [النمل: 62].

(1) سبق ترجمه.

(2) سبق ترجمه.

(3) لم أقب عليه.

(4) رواه البخاري (3/1096)، ومسلم (4/1872).

ألا ترى أدب الملائكة حيث قال قائلهم عند التحاكم إلى خليفة الحق داود: ﴿بَلَى نَقَضْنَا عَلَى نَقْضِهِ﴾ [ص: 22]، هنا وهم المعصومون فما قالوا ذلك إلا تعليماً لمن دونهم كيف يكون أدبه في حضرة خلفاء الحق الناطقين به ﴿فَأَحْكُرْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُفْطِنْ﴾ [ص: 22] أي: لا تبعدنا عن جنابك: ﴿وَأَقْبِدْنَا إِلَى سَوَاءِ الْفَضْلِ﴾ [ص: 22]، فافهم.

الروح الناطق ذو الفرقان الرباني صاحب الحكمة، وفصل الخطاب كشفاً وبياناً هو المنفوخ بالظهور من غيب الاستعداد إلى فعله في آدم؛ فيه عِلْمٌ ﴿وَعَلَّمَ نَادِمَ الْأَنْهَاءِ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]، إذا هي في نظامه فكان خليفة الرب في أرضه الجنانية كما هو عين الرب ووجهه في سمائه الروحانية، ولذلك سجد له الروحانيون؛ فلا يزال الأدمي ابن آدم حتى يقوم به هذا الروح، ويظهر فيه حكمه الرباني على التمام؛ فحينئذ يصير هو آدم خليفة الرب وتصير أبناء آدم الذين في زمانه كلهم أبنائه في محل خلافته كما هم عباد في حضرة غيبته كما قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة».

والله هو السيد ومن علمك آية من كتاب الله تعلل أي الناطق الحق فقد ملك رقبك، وقد جاء في الحديث: «اللهم أصبحت أشهد أن لا إله إلا أنت، وأن عبادك كلهم إخوة أبوه» آدم؛ فانظر كيف آدم معلم أسماء الربوبية، ومفيد معاني العبودية أبو جميع عباد الله من حيث إنهم عباد أخوة، ومن قام به روح هذا العليم والحكيم تمام القيام؛ فهو آدم عباد الله في زمانه، فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأولاد على أبيهم، ومن ثم لم يسع الأقطاب، وأئمة الهدى أن يعتزلوا الناس، ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم «أن يضيع من يعول» ﴿وَعَلَى الْآتُولِ لَمْ يَرْفَهُنَّ وَيَكْتَوْنَهُنَّ بِالْقُرُوبِ﴾ [البقرة: 233]، ولولا أُرْجِيت لهم الرحمة ذلك، وإلا فلم ﴿فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَلُودُوا﴾ [الأنعام: 34]، ولكن ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَى تَقِيَةِ الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: 54]؛ فافهم.

الناطق بالحق بالتحقيق هو الكتاب اللدني كما قال في السورة المفتحة بعرف التحقيق ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1].

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا بِحَقِّهِ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: 62]، والناطق بالحق بالتشريع هو الكتاب الفرقاني كما قال في سورة الشريعة المقول فيها ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِّهِمْ مِنْ الْأَمْرِ فَالْعِيَّتْ﴾ [الجاثية: 18].

(1) رواء البخاري (4/ 1743)، ومسلم (1/ 184).

(2) رواء الخاكم في «المستدرک» (2/ 353)، بنحوه.

﴿هَذَا يَكْتَبُنَا نَطْلُقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: 29]، الآيات؛ فافهم.

والناطق بالحق المبين بالأميرين هو الكتاب المطلق كتاب الله والإمام المبين ﴿وَكُلٌّ عَنْهُ
أَخْضَعَتْهُ إِلَى إِمَارَتَيْنِ﴾ [يس: 12]؛ فافهم.

جاء في الصحيح: «إن الله خلق آدم على صورته»، وفي رواية: «على صورة الرحمن»⁽¹⁾
هذه الصورة التي خلقية آدم «ه»، وكونيته حجاب عليها هي الروح الناطق العلیم الحكيم
المسمى وجوده بالحق المبين، وهذه الروح هي عين الإنسان الذي عرش الرحمن ظاهره،
ومعنى استوائه باطنه؛ فافهم.

إنما هو الوجود الذات يحكم فمهما حكم به علماً تعين به لنفسه إدراكاً، فما من الله إلا
وإليه ﴿إِنْ لَكُنَّا نَحْكُمُونَ﴾ [القلم: 39]؛ فافهم.

لا داخل الحقيقة وجود إلا علمها، ولا خارج لها إلا إدراكها أعني: علمها الفعلي نظام
مفارقاتها، وما لا تدركه منفصلاً عنها، ولا تسميه موجوداً في الخارج، وعلمها الانفعالي هو
نظام ما تسميه موجوداً في الخارج، فما من وجودك إلا إلى شهودك إلا من وجودك؛ فافهم.

لو لم يصدر صدر أبي بكر من رق، وهمة عتيق، لم يسع ما صبه الصدر المحمدي فيه من
التحقيق، وهذا سر تسميته عتيق فعيل بمعنى: المفعول، والفاعل أي: معتنق بفتح التاء،
ومعتنق بكسر التاء كحكيم"، ومحكم بكسر الكاف؛ فافهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، ﴿مَجْزِيهِمْ وَصَفْتُهُمْ﴾
[الأنعام: 139]، متى أرادت نفس العبد أن تظهر دون سيدها الحق ظهر سيدها دونها
وابطنها، ومهما أرادت أن تبطن في ظهور سيدها الحق بطن سيدها الحق فيها وأظهرها كما جاء
في الحديث: «إن الله ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه»⁽²⁾،
وهو لك عند ظنك به مهما ظننته به أقامك فيه؛ فافهم.

العقل صورة العلم المحقق للحقائق والمعاني، والروح صورة الحياة التي هي العلم
المحقق للأعيان فصورة العلم الإلهي عقل إلهي، وصورة الحياة الإلهية روح إلهي، وصورة
العلم الرحاني عقل رحاني، وصورة الحياة الرحانية روح رحاني، وصورة العلم الرحيمي

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه الدارقطني في «الصفات» (ص 37).

(3) زيد في المطبوع: [يفتح الكاف بمعنى: يحكم عليه].

(4) رواه الأخاكم في «المستدرک» (1/ 671)، وأبو يعلى (3/ 390).

عقل رحيمي، وصورة الحياة الرحيمية روح رحيمي، وليس في استمداد مرتبة من المراتب ولا دائرة من الدوائر، ولا عالم من العوالم لهذه العقول والأرواح كلها إلا المرتبة الإنسانية الأدمية منها، والوجود الذات من حيث إنه ذو المعاني المحيطة الزائدة، والغير الزائدة هو المسمى الله الإله، ومن حيث أنه ذو المعاني المعبر عنها من هذه المعاني المحيطة الإلهية بمعاني الكمال الثبوتية كالتي يؤمن بها الأشاعرة هو المسمى الرحمن، ومن حيث أنه ذو المعاني المعبر عنها من هذه المعاني المحيطة الإلهية بمعاني الفعل هو المسمى الرحيم، فالرحيمية في نظام الرحمانية، والرحمانية في نظام الإلهية، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم .

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ﴾ [الإسراء: 84]، شاكلته: هي مرتبة الوجودية فلا يمكن كائناً أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية؛ فإن كانت مرتبة كمال وسعادة فتراه يأتي التضامن والمقام، فتضلب في حقه أسباب كمال وسعادة بما يفتح الله له عنها من ذلك، وإن كانت مرتبة نقص وشقاوة تراه بالعكس.

وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب، كيف كلما توغل في الفنون العلمية، وتبحر في الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك إلا شكاً في الحق، وبعداً عن الصواب، ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والأوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق، ويرى بها الصواب، إما بالإلهام، أو بفهم عن تعليم، وانظر من شاكلته شاكلة ضعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره في النفوس إلا ضعة، وهو مضموم موزور، وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع إلا عزاً، وهو ممدوح مأجور، وهكذا كل لا يعمل مهما عمل إلا على شاكلته؛ فالعبد عبد وإن ترقى، والرب رب وإن تنزل؛ فافهم.

الوهم البهيم: هو حجاب الظلمة، ونار الجحيم، والروح الحكيم: هو حجاب النور، وسر النعيم، وكلاهما من دائرة الفرق حجابان عن وجه حقيقة الحق؛ فافهم.

المحيط من الذوات: ما هو ذات كل ذي ذات، أو قل ما هو انذات الموصوفة بكل صفة المقومة لكل صفة ووصف والمحيط من الصفات ما تعلق بكل ذات، ووجه المحيط هو مرتبته التي بها يعرف أنه هو هو فمن عرفت به المحيط حقيقة فهو وجهه الذي واجهك به؛ لأنه برؤية الوجه يعرف صاحبه، وإن خفي سائر ما وبخفاء الوجه يبجل صاحبه، وإن بدا سائر ما فوجه الشيء ما به يعرف؛ فافهم.

أولى المتصنفين بالصفة أولهم بها اتصافاً؛ لأنها فيه حقيقة، وهي فيمن تبعه عليها رقيقة لتلك الحقيقة، وكذلك حال كل مأموم، وتابع، ووارث، ومريد هو رقيقة من حقيقة حال إمامه، ومتبوعه، وموروثه، ومراده.

والرقية: هي صورة الحقيقة في القابل كالصورة المرئية في قبول الأجرام الصقيلة من مقابلها، فالقابل حقيقة ومقبول القابل منه رقيقة تلك الحقيقة، فأيا صفة قامت بك، فانظر من أول المتصفين بها، واعلم أنها رقيقة قامت بك من تلك الحقيقة، وتلك الرقيقة قرينة من تلك الحقيقة، فافهم.

أول من وصف بالحسد بغياً والغرور حقداً، وسوء الظن بربه، والتحكم على أمر سيده، ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه، وما أشبه هذا من الصفات الذميمة هو إبليس فمهما وقع من بعده شيء من ذلك، فهو قرين إبليس مع من قام به، فإن قهر ذلك الوصف وخالف داعيته، ولم يعمل به فهو محفوظ من قرينه الإِبِلِيسِي، وإلا فهو معه مصروع، وكلما قلت من النفس المدركة القرناء الذميمة كثرت بها القرناء الكريمة، إذ لا واسطة لذي فعل واختيار بين الفضائل والردائل، فافهم⁽¹⁾.

المعاني أرواح الأعيان فما أرواح الكلم إلا ما تبين فيها من الأحكام والحكم، وعلى قدر علو هذه المعاني يكون كمال حياة هذه المثاني؛ فمن منع العارفين بإنكاره العنيف أن يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتون به من معنى لطيف، وروح شريف فإنه عدو ذلك الكلام بجهلة يريد أن يدره ميتاً دارساً، وهو بحسب أنه يحفظه من اللغو والتعريف.

فيأيا العارف! إذا رأيت من هذا شأنه السخيف، فترك له اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواء، وأنت أنت بمواجيدك في لفظ لا يغير ذلك اللفظ إلا في التأليف.

ويأيا المتعلم المستمطر من سماء التعريف! اقبل ما ينشره عليك العليم، الحكيم، الخبير، اللطيف من رحمة معارفه وعوارفه في أي: صورة تيسرت لك، ولم يأت بها من تقدم، ولا تخلد إلى التنظيمات العادية، فنقل عن العروج إلى مواجيد العارف حتى ينشلك بيد نقل، أو عقل، أو معتاد معظم فما أخرج العارفين إلى التعريض من إبداء معارفهم في مظاهر ظواهر التصوص التي ليس بيد المتكرين من الحق سواها إلا إخلاد نفوس بعض التلامذة المتعربين إلى الوقوف مع تلك الظواهر، فلو علموا الحقائق لوجدوا الناطق، وسمعوا منه خطاباً طري التنزل في كل زمان قد ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَوْءِي شَانٍ﴾ [الرحمن: 29]، ولكن نفوسهم كثيفة، ومشاهدة الحقائق شريفة، وأرواح الوصال بها مطيعة، والغيرة من المغاير حثيئة، ولا يؤذي الاستاذين في

(1) قال المصنف في «المسمع»: القرين ظل لازم، ولا ظل إلا لشخص، وللأدعي في كيانه أشخاص ثلاثة: شخص عقلي به يكون مميزاً حكماً، وظله قرين ملك وهو روح فكرة الصالح، وشخص وهي تارة به يضاد حكم شخصه العقلي، فهو وهم يبيي، وظله قرين شيطان.

حجاب المنكرين إلا غلبت النفوس الكثيفة من المريدن، وحسبك أن ذلك الأذى لا يأتي إلا بسبهم، ولكن الله عاصم مظاهر حقه المين؛ فافهم، واكتف بهم حجة ورحمة إليهم بحجة، تغنم بحسن خدمتهم كل مغنم، والله أعلى وأعلم، يا سيدني، يا مولاي، يا عزيز، يا ودود.

أمر الأستاذ كحبة وضعها في أرض قبول تلميذه، وسقاها بتضيئهم، وتأيدته فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من نوع ذلك؛ فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائجها، ونتائج الحبة وثمراتها وإن كثرت، إنها هي ملك لغار من الحبة في أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشيد فإنما هو في الحقيقة حق لأستاذه فلا يظن من التلامذة أنه ظفر من نوع ما أقاضه عليه أستاذه بما لم يظفر به أستاذه إلا تلميذ جاهل.

ومن ثم قال الصحابي العالم حين استفتي فيما لا يحفظ فيه نصاً: «لا أعرف في هذه المسألة نصاً، لكنني أقول برأبي؛ فإن أصبت فمن الله ورسوله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان»⁽¹⁾.

فانظر كيف عرف أنه إن أصاب فإنما إصابته نتيجة ما تقدم له من تعليمات الله ورسوله فرد الأمانة إلى أهلها، وإن أخطأ فذلك شيء ليس من تلك التعاليم في شيء، وما أهتم الصحابي هذا العلم ليس إلا من نور قول أستاذه وسيد «إِنْ طَلْتُ قَرْيَةً أَضِلَّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهَقْتُ قَرْيَةً فَوَيْحَ إِنْ نَفَتْ⁽²⁾ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» [سبا: 50].

ولا تحسب أن خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء الذي هو وارث حقيقته حقاً في قيامهم بطريق أحد من الأئمة، وأتباعهم له تلمذة منهم له، وإنما ذلك منها لتكميل تلك الطريقة ونشر رحمتها؛ ولذلك قيل: «وَأَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً» [النساء: 125].

وقال عن إبراهيم أنه يقول له: «اجعلني اليوم من أمتك»⁽³⁾ فافهم.

معاني الاختيار والاقتدار هي مرتبة الربوبية، ومعاني الاضطراب والافتقار هي مرتبة العبودية، فإذا ظهرت أحكام الربوبية في العبد بالسر العلیم المحقق عنده أنها مرتبة الوجود الذات، فقام بكلا المرتبتين قياماً حكماً على بصيرة يقينه في ذلك فهو العبد السيد هو صاحب كثر الربوبية، ومالك العبودية هنالك الولاية لله الحق «وَأَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً» [النساء: 125]، الغني، الحميد، العزيز، الرحيم؛ فإن ظهرت أحكام الربوبية في العبد بالروح الحكيم المحقق عنده أن مرتبة العبودية هي حقيقته وذاته، وأن مرتبة الربوبية فيه أحكامها باختصاصها الاختياري فهو يظهر فيه من أحكام الربوبية، ما يكمل به مرتبة العبودية فقط مع

(1) سبق تخريجه.

(2) سبق تخريجه.

لزوم شاكلة العبودية علماً وعملاً؛ فهذا أمين على كثر الربوبية، وخليفة مالك ملك العبودية أمانة حملها، وهي الأمانة التي لا يحملها إلا المظهر الإنساني، وبها يقوم العالم الذي حملها من أجله أحسن تقويم ما دام قوياً بتمكينها أميناً عليها لا يخون بادعائها لنفسه، ولا يضعفه عن القيام بروح قدسها خضوع همته لغلبات، وهم طبعه الجشائي وحسه، وإلى هذا أشار بقوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أَقْرَأُوا مَوْعِنًا...الآية﴾ [الأحزاب: 69].

ثم قال: ﴿وَإِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ..الآية﴾ [الأحزاب: 72]، فمن تأمل الترتيب فهم هذا المعنى الغريب فموسى الذي أوتي الفرقان، والنصياء، والذكر الفرقاني الذي هي القول السديد المصلح الذي يتميز به خبث الطباع من طيب النفوس ﴿لِيُفِيدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ..الآية﴾ [الأحزاب: 73]، فموسى أمين حامل لهذه الأمانة، وهو فيها خير مستأجر في وقته إذ هو القوي الأمين، وكذلك كل من جاء في حقه أنه أمين فإذا ظهرت أحكام الربوبية للنفس المهيمنة في العبد بوجه يلبس عليه الحق بالباطل فيدعي الربوبية للنفس المهيمنة في العبد بوجه يلبس عليه الحق بالباطل فيدعي الربوبية لنفسه المهيمنة المغلوبة لغلبات طبعه المهيمن مع تحققه أنه بهذا الطبع وهين، وأنه مقامه الذاتي المكين فهذا العبد هو المضل الميّن، وكلاهما في دائرة التغاير الفرقي؛ فكل أمين حق ميّن يقابله خائن الأمانة مبطل عدو ميّن.

فللأمين جنة نعيم يقابلها لمقابلة الخائن نار جحيم، وأما صاحب الكثر، ومالك الملك فجنة فردوس جمع كله حق لا يقابله باطل، فأمره سلام نعيم لا يقابله جحيم، إنها هو ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: 58]، ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 78]، فحكم هذا السيد نافذ في العباد الأمناء، وحكم الأمناء قاهر قاصم للخائنين؛ فافهم، والله أعلى وأعلم.

واعلم أن الخضر هو تمثل ما بطن في الأمانة الموسوية من روح السيادة، فلذلك عبر عن ظاهرة الذي تمثل به أنه من آثار موسى وفناء، وأنه عبد من عباد السر الذاتي، الجمعي، اللدني، والرحمة العنسية؛ فقال: الحق، الغني، الحميد، للتجلي بهذا الخضر لموسى وفناء كما تمثل روحه الذي أرسله لمريم ﴿هَاقَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، بتمثله الذي تمثل لها فيه حتى أدركته بحسها الجسائي ﴿هَاقَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، ﴿فَاقْرَأْ عَلَيَّ إِنَّا رَجَمًا﴾ [الكهف: 64]، فالخضر هو آثارها الذي ارتدا عليه ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ جِبَادِنَا﴾ [الكهف: 65]؛ فانظر نون الملك، والجمع وهي ضمير ذات المتكلم الواحد المطاع القائم بأمر الجمع كله ﴿وَأَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا جَلْمًا﴾ [الكهف: 65]، فهو متمثل من غيب أمانة موسى إلى شهادة إدراكه، ولذلك تصرف بملكه، وسيادته فعارضه القوي الأمين بحكم أمانته فعامله بتمثله،

فأقام الجدار العبداني على الكثر الرباني حجاباً عن كشف حقيقة القيام السبادي به.

فقال له الأمين الخبير ما استوجر: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَمَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: 77]، فكان في طي هذا الخطاب خرق لذلك الحجاب حيث أثبت له الإشارة الماضية، وهي حالة رباتية، مع أخذ الأجر، وهي حالة عبدانية؛ فهذا شهود منه لوجه سيادة الخضر، فلذلك قال له: ﴿هَذَا إِلَهِ نَبِيِّ وَبَيْتِكَ﴾ [الكهف: 78]، أي: هذا الشهود الذي حصل منك لي هو زوال البين الذي كان يحجبني منك لما فارقت أنا به البين الذي كنت أبائتك به، وهو التكنم منك، ولما فارقت أنت به البين الذي كنت تبائني به، وهو وقوف نظرك على تمثلي، ومعاملتك لي على شاكلته من لزوم دخوله تحت حكم أمانتك عندك، فلما زال بينه وبينه بتأويل ما لم يستطع عليه صبراً من حكم السيادة، إذ هو في مرتبة الأمانة فأول له تلك الوقائع، ولا زال يكشف عن وجه السيادة البراقع بقوله¹: أردت وخرقت.

ثم يقول: فغشنا وأردنا حتى ظهر له من خبائه السري بقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا كَفَّلْتَهُ عَنِ امْرِئٍ﴾ [الكهف: 82].

ثم أخبره إذ لاح له في جعل ما فعله صادراً عن أمره لا عن أمر غيره جبراً أن هذا المشهد هو ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَفْطَحْ عَلَيْهِ﴾ [الكهف: 82]، إذ تجل للجبل ﴿صَبْرًا﴾ [الكهف: 82]، فما هذه موصولة لأهل القرآن، ونافية لأهل الفرقان، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، وهكذا تمثل روح السيادة الباطنة في الأمانة العيسوية لمريم بشراً سوية².

وقال بحكم تمثله: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: 19] فوهبها منه ﴿ظُلُمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19]، وجعله ﴿نَائِمَةً لِّلْأَنفَاسِ وَزُجْجَةٌ﴾ [مريم: 21]، منه ﴿وَكَاثِبَةً أَمْرًا مُّقْبِلَةً﴾ [مريم: 21]، لما كشف عنها حجاب وجه المكون بقوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى قَبْرٍ﴾ [مريم: 21]، فافهم، واعرف صاحب السيادة، ومالك الملك قيوم الدرجة الرفيعة، والمقام المحمود في عين وجه المقام الحماد، والزم تغنم كل مغنم، والله أعلى وأعلم.

ورزق الله من حندية الله كالقرآن ﴿لَمَسَ مَكِّيًّا شَفِيعًا﴾ [الشورى: 11]، لو ﴿أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِحِجَابٍ هَذَا الْفَرْقَانِ لَا يَأْتُونَ بِحِجَابٍ﴾ [الإسراء: 88]، ورزق الجنة من

(1) زيد في المطبوع: [فأول له تلك الوقائع، ولا زال يكشف عن وجه السيادة البراقع بقوله].

(2) قال المصنف في «المسامع»: إذا جئت ربك الحق ومريك الصلح ﴿يَقْلِبْ سَلِيمًا﴾ [أنشعره: 88]، له أمل هل باطنك بسره أولاً، ما يكشفه ويبينه لك بقوته ثانياً، فتكون مقولاته الظاهرة قوالب لتلك المعاني الروحانية التي هي كلماته الباطنة في باطنك، وبها بطن فيك قبلك إنها أظهر لك، فالخير كله والفضل لك بيديه منه وإليه، فافهم.

الجنة متشابه، وورق النار من النار متباين؛ فأهل الله ليس لمواجيدهم شيء، وأهل الجنة مواجيدهم خيرات متشابهة، وأهل جهنم مواجيدهم شرور متباينة، فلا تقس أهل الله بما دونهم؛ فافهم.

من تحقق بالله تلت عليه جميع أموره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11]، بسمع من يعلم أو يتوهم؛ فافهم.

الصدق مصدر يوصف به وله معنيان أحدهما الوقوع، والحق مصدر أيضاً يوصف به، وله أيضاً معنيان أحدهما الثبوت؛ فالأول أعم من الثاني لأن كل ثابت واقع، ولا ينعكس، والثاني من معنى الصدق مطابقة الخير للخير، ويقابله الكذب، والحق مطابقة المخبر للخبر، والباطل يقابله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: 6] أي: المطابق لما وصف به نفسه ووصفه به العارطون من عباده ﴿وَأَنْتَ مَا تَدْعُوهُمْ مِنْ قَوْمِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: 62] أي: المخالف لما يصفه به عابده؛ فالصدق حكاية الحق بالمطابقة، وإذا فهم هذا فقله تعالى: ﴿وَتُكُونُوا مَعَ الْصَادِقِينَ﴾ [التوبة: 119] أي: مع المطابقين للحق في أخلاقهم وأفعالهم، وهم المثل الأعلى، وكل منهم قدم صدق لمن بنوره سلك؛ لأن القدم ما به السلوك، وهذه الإضافة إما من إضافة الموصوف إلى صفة أي: قدم صفة الصدق أو من إضافة السبب إلى مبيه أي: قدم يوصل إلى الصدق؛ فمن سلك به وصل إلى الصدق والصادق موصوف الصدق وفاعله أيضاً، وكل عبد مطابق لربه فهو صدق ربه وربه حقه، وكل إمام طابقه مأموم فذلك المأموم صدق ذلك الإمام، وذلك الإمام حق ذلك المأموم، وقد يكون الإمام من جهة مأموماً مطابقاً من جهة أخرى؛ فيكون من جهة ما هو مأموم مطابق لإمامه صدقاً، ومن جهة ما هو إمام طابقه مأمومه حقاً؛ فافهم.

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْثَدٍ مَثَلًا﴾ [الزخرف: 57]، هذا هو الصدق ولذلك عبر عنه بقول الحق فالحق محكيه: ﴿وَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ﴾ [الحج: 73]، أي: بين ﴿مَثَلٌ﴾ [الحج: 73]، أي: مظهر مطابق للحق الذي هو يدل عليه، ويهدي إليه، ويعين في نفسه للإدراك ما غاب من عموله عن المدارك ﴿فَلَا تَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: 73]، وأطيعوه تهتدوا ﴿وَلَا تَمْلِكُوا لَهُ﴾ [الروم: 27] فافهم.

الصادق موصوف الصدق والصادق أيضاً فاعل الصدق، ومنه: ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ﴾ [الأحزاب: 22]، و﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَقْدُهُ﴾ [الزمر: 74] فافهم.

«قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء»⁽¹⁾، يقال: لفلان على رعيته إصبع حسنة أي: صفة حسنة⁽²⁾؛ فالأصابع هي الصفات الحسنى والآثار الحسنى وهذان الإصبعان صفتان من الصفات القرائن وأثرهما؛ فافهم.

نبع الماء الذي هو مظهر الإحياء والتطهير من الأصابع المحمدية إشارة إلى أن أرواح القدس تأتي من صفاته الجميلة وآثاره الحميدة؛ فافهم.

انظر كيف كل حسن وطيب ورونق وقوة وإدراك وجمعة وانتظام لا يحصل في الجرم إلا بروحه؛ فمتى فارقه زال عنه ذلك كله كما ترى حاله إذا مرض أو مات، وما المرض إلا ضعف علاقة الروح بالبدن، وما الموت إلا تمام مفارقتها له بمعنى استغنائها في جميع أفعالها وإدراكاتها عنه، وكل ألم ووهم عادي ونشويش وتعب لا يحصل للروح إلا من الجرم.

ألا ترى أنك لا تتعب في تحصيل ذكر ولا خشية ولا عمل روحاني؛ فإن الروح تأخذ أمرها من حبيبها الحق بلا واسطة فلا يعترضها في ذلك حجاب عنه يمنعها، ولا يحصل أمر جرماني إلا بتعب فلا تحصل أكلاً ولا شرباً ولا لباساً ولا مسكناً ولا مركباً ولا منكحاً، ولا دواءً، ولا رئاسةً، ولا أمراً جرمانياً في عالم النشء إلا بتعب يحصل للروح بواسطة حجابيتها فيه عن مكاشفة محبوبها الحق بالسبب الذي رتب حصول ذلك الأمر الجرماني عليه.

وانظر إلى الروح حالة اليقظة كيف لا تزال تجد آلام الجرم حتى إذا فارقه بالانوم ذهب عنها الألم، فاقض على هذا بأن للروح من عالم البهجة والنعيم؛ فمتى خلصت من اللواحق الجرمانية لم يكن لها سوى البهجة والنعيم، وهذا هو حال أهل الجنة أجسام مغلوبة الأحكام تحت سلطان أرواح غالبية الأحكام فهم أجسام في أرواح بمعنى غلبة حكم الأرواح على أحكام الأجسام ومغلوبة أحكام الأجسام لأحكام الأرواح غلبة محضة ومغلوبة محضة، وأما أهل الجحيم فبالعكس فهم في دار البلاء والغموم والآلام التي هي دائرة الأحكام الجرمانية العنادية الكثيفة، وهل المزاج الذي هو قوام هذه الأجرام إلا أضداد متغلبة، ولا تباين أشد من تباين الأضداد فأين النعيم مع الحشر في سجن التضاد؟

وهل الأرواح إلا نور واحد تكثر؟ وهل مع المناسبة إلا البهجة والسرور والنعيم؟ والعالم جثة له العارف روح؛ فالزم محبة أهل الاختصاص تنظر على يد عنايتهم بالخلاص؛ فافهم.

(1) رواء مسلم (4/2045)، والنسائي (4/414).

(2) زيد في المطبوع: [وأثر حسن].

الصدق من كملت مطابقتها وكان بحيث يفيد الصدق من رقائق حقائق مطابقتها للقابلين على مقادير درجاتهم فافهم .

انظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجمع التراب؛ فأجعل نفسك بالعبودية تراباً يخدمك من جعل نفسه بالتراسة سحابة؛ فافهم.

التراب محل الراحة والحمل وإعطاء الدواء والغذاء وظهور فوائد الماء الذي هو مدد السماء، ولذلك كانت منه مادة أجساد بشرية الأصغبار ﴿وَمِنْ دَابَّوْنَ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [غافر: 67]، وانظر الإشارة في تسمية علي عليه السلام بتراب؛ فالعلو في التزل، من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح؛ فافهم.

﴿فَلَمَّا تَخَلَّى زَيْدٌ لِلْجَبَلِ جَمَلَةً دَسَّكَ﴾ [الأعراف: 143]، لولا وجد التجلي ما أندك؛ فإذا وجدت من خشع للحق جهراً؛ فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع، وإن لم يشعر، واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلماً وتغنى؛ فافهم.

من شهد أن الأمر كله لواحد ما ثم غير فعله وإيجاده ومطابق معلومه ومراده لم ير في العالم إلا صادقاً مطابقاً فليس عنده في العالم إلا الصدق لا غشده فافهم.

من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به تقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد في الوجود إلا حقاً، وإن بطن شيء بعد ظهوره لشيء، وظهر له بعد بطونه عنه، ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحداً وشاهد مشهوده؛ فافهم.

﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: 4]، الأجل: عبارة عن زمن الظهور من حيث يدرك، ولا يظهر الله من حيث يدرك إلا بالمحقق الكامل الرائي «من رآني فقد رأي الحق» ، فمن ظهور هذا الكامل من حيث يدرك أنه الكامل الذي برويته يرى الحق فيكون له الأمر كله، ولا يقبل من أحد غير الإسلام له هو أجل الله إذا جاء، وجملة ﴿أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ﴾ [نوح: 4]، وحين يظهر بمعنى قوله: ﴿لَمَنْ أَلْمَلْتُ الْيَوْمَ إِلَهَ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16]، فاعدد ومثل هذا اعدد من أعوام من الفجرة المحمدية، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ الْمُسْتَعْنَى﴾ [النجم: 42]، ومثل هذا العدد من حجة الوداع، التي في يوم الوداع، التي في يوم عيلها استدار الزمان «كهيمته يوم خلق الله السماوات والأرض» ، يظهر لك هذا الأجل الموعود به حكماً عدلاً يملأ الأرض حقاً وعدلاً إن شاء الله تعالى؛ فانظروا وعد الله؛ فإنه آتٍ ﴿فَتَوَنَّبَهُمْ بِفَرْحِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ *

(1) رواه مسلم (4/1776).

(2) رواه البخاري (3/1168)، ومسلم (3/1305).

يَنْصَرُّ إِلَهُهُ يَنْصَرُّ مَنْ يَفَاءُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلَفُ قَوْلُهُ وَعَدُهُ، [الروم: 4-6]؛ فافهم.

الوجود واحد بالذات كثير بالنسبة إلى موجوداته والموجودات متغيرة بحدود ماهياتها الحكمية الإدراكية لا بحقيقة وجودها؛ فمتى نظرت إلى حقيقة الوجود ورددت أمر موجوداته إليه كنت موحداً، ومتى نظرت إلى حدود الماهيات الحكمية ورددت أمر وجودها إنيتها كنت معدداً، ومتى عملت في كل دائرة بما تقتضي الحكمة أن يعمل بها من مقتضيات النظيرين في تلك الدائرة مع تحقيقك لها كنت كاملاً سيِّداً مسدداً فافهم.

من حدد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة في أحكام الأمور من أطلق وقيد، وذلك هو الحق المبين فافهم.

صور الخيرات ملكية وصور الشرور شيطانية فأبدا صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطان تشكل بصورة ملكية تشبهاً وتليساً، وأبدا صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة؛ فإنها شيطان «أهانني الحق عليه فاسلم»⁽¹⁾ فهو لا يأمر صاحبه إلا بخير مثال هذا صورة الكذب الشيطانية، فإذا كذب لإصلاح ذات البين أو لإقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصر مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حيث لا يسلم لا يأمر إلا بخير وقس على هذا فافهم.

لكل موجود أعماله هي أثر وجوده الواقع به سواء سمي ذلك الموجود معنى أو عرضاً أو جوهرأ؛ فالوجود ملك جميع الموجودات جنوده «وَلَوْ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [الفتح: 4]؛ فافهم.

لا يطلع على ما في كل واحد من الموجودات بدون إفادته إلا الوجود من حيث إنه وجوده أو من تجهل فيه بصفة إحاطته بذلك الموجود فافهم.

لما تجهل الوجود المحمدي بصفة الربوبية؛ فأظهر من مراتبها وموجوداتها الحكمية ما لا اطلاع لموجود عليه في زمانه إلا بإفادته لأن الوجود لم يتجلى في أحد منهم في ذلك الزمان بصفة الإحاطة بالموجود المحمدي فلذلك قال: «وَمَا يَحْكُمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» [المشر: 31]، فافهم.

وهكذا صاحب كل وقت بالنسبة إلى أهل زمانه، ومن تقدمه فإذا رأيت الخاتم الوفاي؛ فأعرف، والزم تغنم كل مغنم، والله أعلى وأعلم.

إذا ظهر الوجود في موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا

(1) رواه مسلم (428/13)، والترمذي (405/4).

تغيب على موجود أمره إلا كره منك ذلك ولا يقبل منك إلا أن تسلم له ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَمْرَ
الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85]، فافهم.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2]، الخلق تعيين المقدور في الإدراك على ما
أثبت له بالتقدير بالمقادير الحدية والتقدير هو الأمر وحقيقته إنزال المعدوم من الإدراك بمنزلة
الموجود في المعاملة، فالحقيقة وجود ذات واحد متعين بأحكام منه لنفسه هي صفاته
وموجوداته والخلق مراتب تقديرية ثبت في حدودها ثبوت المحققات في الإدراك المنفصلة بها
وحقيقة الأمر ما تقدم كما قال الحق: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]، على قراءة من
قرأ بضم لام «كل»، فافهم.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي﴾ [الذاريات: 6] أي: ليعرفوني بالربوبية، ويقوموا
لي بالعبودية كما قال تعالى على بعض ألسنته: «فأحييت أن أحرف فخلقت»، فلذلك لا ترى
في دائرة الخلق إلا عبداً شهد حال عبوديته ربوبيته متصرفه فيه لا يتعبد موصوفها⁽¹⁾.

كل مرتبة من المراتب الخلقية لها مرتبة تعلوها وكمال كل مرتبة منها في تحققها بالتي
تعلوها، فأعلى المراتب هي التي ليس تعلوها إلا المرتبة المطلقة من قيود المراتب الخلقية، وهي
المرتبة التي فيها كمال المرتبة المعبر عنها بعرش الرحمن سقف الفردوس؛ فكما أن أهل الفردوس
أن يكونوا عروشاً، وكما أن العرش أن يتجرد عن قيود الخلد العرشي ويتحقق بالحق المستوي
عليه؛ فافهم.

الجنات درجات أهلها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الأعلى رب
الأرباب الذي ﴿يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: 14]، ومنه يأتي لأهل كل جنة «ما لا عين»، منهم
ولا بمن دونهم «رأت»، ولا أذن؛ من ذلك اسمعت، ولا يخطر على قلب بشر⁽²⁾ من أولئك؛
فالعرش عنده ما لا يعلمه إلا رحمة الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه
بواسطة العرش؛ فلا يطلع عليه إلا العرش وأهله والجنة التي سقفها الفردوس عند أهلها من
الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علمه ولا أدركه إلا أهل العرش وأهل الفردوس؛ وهكذا
إلى آخر الجنات⁽³⁾، فأدناها عطاء وأعلها أعلها علاء، وأهل كل جنة يرون سقفها عرش

(1) ذكره المجلد في «كشف الحفاء» (2/173).

(2) زيد في المطبوع: [بالحدود الخلقية وإن كتم هذه الشهادة قاله؛ فافهم].

(3) رواه البخاري (3/1185)، ومسلم (4/2174).

(4) زيد في المطبوع: [وهم أهل الجنة إلى هي سقف جهنم].

الرحمن؛ لأنهم لا يرون ربهم الرحمن إلا في مظاهره، وهم أهل الجنة التي هي سقف جهنم. فأهل الفردوس عبيد من حيث يستمدون، أرباب من حيث يمدون، وهكذا من دونهم إلى آخر الجنان، وهي الجنة التي نعيمها النعيم النفساني البشري أي: نعيم النفس البشرية الجرمانية بملاذها الجثمانية وأهل هذه الجنة ليس لهم جهة إمداد لجناني فليس لهم ربوبية على أهل جنة إنما ربوبيتهم على من يفيضون عليه من أهل الدرك الأعلى من الجهنميات ما يخلصونه به من دركه حتى يتحقق بمرتبتهم ويدخل جنتهم.

واعلم أن حقائق هذه الجنان ملكات حكيمة خيالية إذا تم خروجها في النفس المدركة من القوة إلى الفعل اقتضت لها إدراك كل ما أورد عليها أو صدر عنها حسناً جيلاً مطابقاً لمرادها مرضياً لها من جميع جهاته وحقيقة الإدراك الجهنمية ملكات يهيمية وهيمية بالنسبة إلى تلك الملكات [الجنانية] "إذا تم خروجها في نفس مدركة من القوة إلى الفعل اقتضت لها عكس ما تقتضيه حقيقة الجنة لأهلها فائمة الهدى بيد كشفهم العليم وبيانهم الحكيم يستخرجون حقائق الجنان في النفوس الملوثة بهم المسلمة لهم الصادقة في مسالكهم.

وأئمة الضلالة بيد الوهم البهيم تحكماً وتليساً يستخرجون حقائق الدركات الجهنمية في النفوس المتضعة لغلباتهم عجة لهم، وإثارة لطرقهم، والدرجات مرفوعة يتنزل الأمر الحكيم بينهن من أعلاها إلى أدناها، والدركات منكوسة موضوعة يشيع الأمر البهيم من أسفل سافليها إلى آخرها، فأخفضها حجاباً وألها عذاباً أسفلها، ثم يتدرج ذلك فيها فوقها حتى يكون أخفضها حجاباً وعذاباً آخرها التي ما فوق حجابها إلا أدنى الدرجات الجنانية التي أهلها هداة أخف الجهنميين حجاباً وعذاباً.

وجاء في الحديث: "إن في الجنة مائة درجة بين كل درجة مسيرة خمسمائة عام".

وجاء: "إن بين السماء والأرض خمسمائة عام"، وكذلك بين كل سماء وسماء، فكان كل درجة سماء لما تحتها وأرض لما فوقها ﴿قُلِ الْسَّاءِ بِرُزْقِكُمْ وَمَا تُوَعَّدُونَ﴾ [الذاريات: 22]، ففي كل درجة رزق التي تحتها وما تواعد عما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"، وفضل "التي تحتها كفضل أهل السماء وسكانها على أهل الأرض.

(1) زيادة من المطبوع.

(2) ذكره الميمني في «مجمع الزوائد» (419 / 10)، ورواه الديلمي في «الفردوس» (82 / 1).

(3) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في «العقبة» (1047 / 3).

(4) سبق للحريجه.

(5) زيد في المطبوع: [أهل كل درجة على أهل].

والعرش سقف الفردوس أي: سماؤها ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32]، والطريق الموصل لساكنه إذا تم سلوكه من مرتبة إلى مرتبة هو الصراط المنسوب على متن السلوك منها، ومتن السلوك إليها؛ فإن أحسن السالك سلوكه حتى تم [مسالكها] سالماً من المقصودات وصل إلى منتهى ذلك المسلك، وهو المرتبة التي ذلك المسلك منسوب حل منتهى، فأهل الجنة [الثانية] يرون الجنة الأولى بالنسبة إليهم كما يرى أهل الجنة الأولى أول دركات الجهنمية بالنسبة إليهم، فلذلك يزهدون العاملين الذين هم يطلبون الوصول إلى أدنى الجنان من التعلق بتلك المقاصد الجرمانية ويدلونهم على كمالات نفسانية متى سلوكوا سبيلها وأحسنوا إتمامها وصلوا إلى الجنة الثانية جنة أولئك الأئمة المزهدين لهم في الوقوف مع حدود الجنة الأولى، وإن لم يتم لهم سلوكهم سقطوا في الجنة الأولى برجعهم إلى ما كانوا عليه وإخلاصهم إلى ما كان رغبته في المال إليه.

وقس على هذا حال أهل كل درجة مع التي تعلوها إلى أن يكون أهل الأئمة من يهدي إلى التجرد حتى عن قيود الحدود العرشية، ويدعو إلى رب الأرباب، ويميل إلى التحقيق منه به أحبيته كنهه⁽¹⁾، وهكذا كل كمال مرتبة في نظامه كمالات ما دونها.

فهذا الإمام هو مظهر عرش الرحمن وعرشه، أو مظهر الله وعرشه إن دعا [إلى] «كان الله، ولا شيء معه»⁽²⁾، فهذا هو حقيقة العرش المحيط لرب الأرباب المستوى عليه بالدعاء إلى نفسه بلسانه ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ [الأحزاب: 46]، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال.

وأما صراط الدركات فمتكوسة من قصر في سلوكها ثبت في حدود المرتبة التي لو لم يقصر لسقط من حدودها وحصل في حدود الدركة التي أسفل منها، ولا يزال السقوط بالساقط إلى أن يتهيأ مع أصل المضلين إلى التحقق [منه] بالوهم البهيم الذي هو حقيقة الشيطان الرجيم، وكل هذه الدركات والدرجات إنها هي في الدوائر الخلقية ﴿وَأَظْهَرَ مِنْ ذَآئِمٍ مُجِيطٍ﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي نَوْحٍ مَحْفُوظٍ [البروج: 20-22]، فافهم.

جاء في الخبر: «من تشبه بقوم؛ فهو منهم»⁽³⁾ أي: من تصور بصورتهم الوصفية فهو منهم؛ فافهم.

(1) زيد في المطبوع: [وإن زل سقط في المرتبة السلوك عنها وهي التي ذلك المسلك منسوب حل منتهى].

(2) سبق تخريجه.

(3) سبق تخريجه.

(4) رواه أبو داود (4/44)، والمبزر (7/368).

جاء في الحديث: «فلذا أحبته كنت سمعته، وبصره، ولسانه، ويدما ورجله، وفؤاده»⁽¹⁾.

وفي الحديث: «فلذا أحبته كتبه»⁽²⁾؛ فأهل كل مرتبة هم أرباب أهل المرتبة التي دونها ومرتبهم العليا عرش عند المرتبة التي دونها؛ فمتى صدق على أهل مرتبة صورة أهل التي فوقها بمعنى تحقق لهم منهم معنى «أحبيته كتبه» صاروا أهل تلك المرتبة العليا، وصاروا أرباباً لمن كانوا عبيداً مثلهم قبل هذا التحقق؛ فافهم.

الجرم آلة لروحه ما أظهرت به أمراً إلا كان ذلك الأمر رقيقة مثالية منها، وذلك أن لها إدراكاً عنه تصدر أفعالها الآلية، ومذكراتها إنما هي تبعاتها من حيث إنها المدركة لها والظاهرة ظهوراً فعلياً تمثلياً بما أظهرته منها ظهوراً فعلياً؛ فافهم.

قال بعض العارفين: حججت فرأيت البيت، ولم أر رب البيت أي: ولم يعرف ربه بالتحسين معرفة يقين، قال: ثم حججت ثانية فرأيت البيت، ورأيت رب البيت، أي: وعرفت أن الحق المحمدي الأمر بحججه وتعظيمه هو ربه، قال: ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت أي: فعرفت أن البيت من حيث إنه البيت المحجوج المعظم إنما هو تمثل عيني لربه، ولو عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شيء منزله، ولم يغيب عنه أن الكل واحد إذا رأى العدد، ولا غاب عنه العدد إذا رأى الواحد.

قال: ثم نظرت فإذا اخلق كلهم موتى أي: مراتب عدمية عوملت معاملة الموجودات قال: فكبرت عليهم أربعاً أي: فعاملتهم معاملة المعدومات، ولو تمكن أمره لكان أحسن تقويم بالحق للخلق فإن الله «يُكَلِّمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ مُجِيبًا» [النساء: 126]؛ فافهم.

الربُّ الحق المبین رب المشارق له في دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك النائرة إلا من ذلك المشرق ولا تسجد له إلا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجهيميين⁽³⁾، والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء، وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية.

وهكذا إلى أعلى المشارق، وهم نواطق التحقيق فلا تحاول من عبد سجوداً للرب إلا إن أتاه من مشرق دائرته، وهو الصورة التي إذا أتاه فيها فوقها قال له: أعوذ بالله منك ما أنت ربي، فإذا تحول له فيها قال له: أنت ربي، وخر له ساجداً؛ لأنه تحول له في الصورة التي يعرفها بها وفيها؛ فافهم.

(1) رواه الخكيم الترمذي في «نواحر الأصول» (3/ 81).

(2) سبق لمخرجه.

(3) زيد في المطبوع: [والجنائين].

ليس من أثبت البين فارقه فمن فارقه ﴿قَالَ هَذَا إِرَاقٌ نَبِيٍّ وَنَبِيَّكَ﴾ [الكهف: 78]، وقال من أثبت: ﴿ذَلِكَ نَبِيٍّ وَنَبِيَّتُكَ﴾ [القصص: 28]؛ فافهم.

موسى ﷺ ترك فرعون، وقد كان منه بمنزلة الولد في التحويل في ديناه وتوجه تلقاء «مدين» ينشق فمحات الربوبية من مشرق شعيب، وقد قال: ﴿رَبِّ نَجْهِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 21]، فقال له من مشرقه: ﴿لَا تَحْفَظْ نَجْوَتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 25]، هذا وهو في الدنيا مستضعف بين قوم جهلوه؛ فلم يقوموا بحق خدمته، ولا حفظ حرمة بل قالوا: ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ إِنَّا ضَعِيفٌ لِّأُولَئِكَ لَنُحِبَّكَ لَزِمْنَاكَ وَمَا أَدَّتْ عَلَيْنَا بَعِثُ﴾ * قَالَ يَنْقُورُ أَزْهَقُ غُرِّ عَلَيَّكُمْ مِّنْ قَلْبٍ﴾ [هود: 91، 92] أي: أنا مظهر الله كما قال هود: ﴿إِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾ [هود: 54]، فلم يكونوا أهلاً لشهادة ذلك فنبذوه ظهرياً، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم.

﴿إِنَّهُ كَانَ عَدُوًّا مُّخْتَلِئًا﴾ [الاسراء: 3]، ﴿وَمَا أَمِنَ مَقَرُّهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: 40]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الْكَافِرُونَ﴾ [سبا: 13]، فما آمن معه إلا من كان على صورته؛ فافهم.

قال قائل قال النبي ﷺ: «ما من شيء لكم فيه خير إلا وقد بيته لكم»، أو قال: «دللتكم عليه»، وإذا كان كذلك فكل شيء لم تحده في الكتاب ولا في السنة ليس بخير ويؤيد هذا قوله: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردة»؛ انتهى.

قلت: هذا صحيح لو قام دليل على أن كل ما بينه النبي ﷺ، ودل عليه نقل عنه وبلغنا؛ لكن الصحابة هـ قد اعترفوا بأنهم نسوا كثيراً، وأخفوا شيئاً وأوا المصلحة في إخفائه، ومع هذا كيف يعرف إنما ما وجدنا له ذكراً فيما بلغنا من السنة ليس بما بينه، ودل عليه الشرع، ولم يبلغنا، وإذا لم نعرف ذلك؛ فكيف نحكم بأنه ليس بخير لكن الحق أن ما وجدنا له فيما بلغنا أصلاً، ولو على بعد، ولم نجد فيما بلغنا نصاً صريحاً يطله فهو خير، وما لا نجد له أصلاً ولا مبطلاً فهو موقوف موكل أمره إلى علام الغيوب.

وما وجدنا له مبطلاً؛ فالأصل بطلانه بذلك حتى يأتي ما يصححه، ولعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يطله بعض العمومات أو التصرفات يخص تلك المبطلات بقصة الخضر ﷺ وأمثالها، والذي قال في أصحاب الأحوال التي لم نجد ما يطلها، ولا ما يصححها نسلم إليهم أحوالهم، ولا تقتدي بهم أنصف؛ فافهم.

ما من كامل في مرتبة إلا وكمالات ما دونها مجموعة في نظام كماله وهو مع ذلك فقير

(1) روى ابن أبي شيبة في «المصنف» (11/126)، وعبد الرزاق في «المصنف» (11/125)، بنحوه.

(2) روى البخاري (2/253)، وأحمد (6/180).

إلى كمالات ما فوق مرتبته من المراتب حتى ينتهي الأمر إلى مرتبة من إليه المنتهى وليس وراء مرتبته مرمى لمن رمى؛ فافهم^١.

لله من لسان لا يكلم به إلا عرشه لا يسمعه ويفهمه سواء في وقت لا يسمي فيه خبر وهي^٢؛ فافهم.

الاستواء عبارة عن التجلي التام بمراتب الجلال والإكرام؛ فافهم.

العقل عرش والنفس الروحي كرسي، والروح النفسي لوح، وفي القوى الكون

(1) زيد في المطبوع: [أدنى الجنان التي قيل في وصفها: «أَذِلَّةٌ خَفَرٌ كُولا أَمْ خَبَرَةٌ الزُّقُومِ»] [الصفات: 62]، وأطلع ساكنها فرأى خصمه «في متوآء التججير» [الصفات: 59]، وهي الجنة الجرمانية التي فيها مثل ما في الدنيا، ويتعاطى كتعاطيه غير أن نفعه صافي من الضرر ولذته صافية من الكدر، وسلامته من العيرب المخوفة على ما هاهنا لا تغيرها الغير، وهي «لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا تَمْتَوِعَةٌ» [الواقعة: 33]، مع ذلك والموت الذي هو لسان الزواج لا يحدث هنالك، وهذه جنة المستقيمين على الشرائع الظاهرة ليستع أحدهم من شرب خمر الدنيا حلواً أن يشرب من عصارة أهل جهنم ويشرب من «خمر لَذْوِ الشَّيْبَيْنِ» [عمد: 15]، «لَا فِيهَا قَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُخْفَوْنَ» [الصفات: 47]، مع أنه خمر من نسبة هذا الخمر، ويشرب كما يشرب هذا إلا أن له كفيات جرمانية ليست لهذا ونس على هذا باقي ملائعها ومقاصدها.

وهؤلاء الذين هم أهل هذه الجنة لا يبدون إلا أهل شجرة الزقوم فيخرف شارب الخمر مثلاً يشرب طينة الخيال، ويرجيه في شرب خمر كله لذة بلا اغتيال فإن أطاعه قضا أمره ونهاه وصل معه إلى الجنة التي هي متناه، وإن سقط عن ذلك سقط في دركه، وأما الذي في الفردوس التي سقفها عرش الرحمن فهي دار العرش الداعي إلى المستوي عليه؛ فهو يدعو أهل التحقيق بالحقائق الرحمانية الاستوائية «وَأَذْعُ إِلَى رَبِّكَ» [الحج: 67]، وأهل الفردوس أصحاب الجنة التي تحتها، وأهل التي تحتها أصحاب التي تحتها، وأهل كل جنة أرباب أهل الجنة التي تحتها وأصحابها، وكل جنة سقف التي تحتها وأهل جنة الدنيا أرباب أهل النار وأصحابهم «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَقْبُحَةً» [الدثر: 31]، ولكل جنة أصحاب إلا الفردوس؛ فهي دار العرش الرحاني ليس لها صاحب سواء وهي أعلى درجة في الجنة لا تكون إلا لعبه وأحد قبال المستوى الرحاني: «لَنَا هُوَ» فافهم.

لا يدخل أحد دار الملك حتى يأتي، فكل متقدم بين يني إتياته متناه الباب وهناك يقف حتى يأتي صاحب الدار فيقول اتبواب «بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك»؛ فافهم.

جاء في الصحيح: «أكون أول من يحرك خلق الجنة فيقال: من؟ فيقول: محمد، فيقول الخازن: بك أمرت إلا أفتح لأحد قبلك»؛ فانظر كيف لا يفتح الباب الجنائي فتأخذه لأحد قبل ما به يأتيه الأمر الرباني وهو إمام هدايته الذي بيد حكمته ما يحقق له جنته ويعطيه من هدايته ما يفتح دائرتها؛ فافهم.

(2) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (2/ 173).

والناطق الحق من ورائها بما يحيط بالصون والعون فافهم.

الذات واحد والتعدد بحسب الأوصاف والأسماء تكثرت بذلك التعدد وتصلت تلك المسميات في الإدراك مراتب حكم بأن مفاهيمها ماهيات متغايرة فتوهم من ذلك تغاير الذوات بالحقيقة وليس التغاير في الحقيقة إلا في المفاهيم النسبية كما تقدم؛ لكن ذلك الذات هو موصوف العلم بجميع جهاته، وموصوف الإدراك بجميع مراتبه؛ فما ثم شيء خارج عن نظامه، وما من إله إلا وإليه ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: 57]، ﴿لَا مُقَبِّلَ لِلْحُكْمِ﴾ [الرعد: 41] ﴿وَلَهُ يَكْفُرُ غَيْبٌ﴾ [فصلت: 54]، فافهم.

الإلهية هي الاستغناء في التحقق والحكم والتأثير عن سوى ذات المستغني أو فعل عن سبب منفصل والمألوهية هي الافتقار في ذلك إلى سبب منفصل ففي الحقيقة الواحدة ما ثم إلا الألوهية وليس في المراتب العددية إلا المألوهية لأن كلا منها مفتر عما تقدم سبب منفصل ألا ترى أن الفاعل يفتر في كونه فاعلاً إلى تحقق الفعل عنه وتحقق الفعل عنه يفتر إلى إمكان المفعول، والمنفعل يفتر في كونه منفعلاً إلى حصول الفعل فيه.

وليس ذلك كله إلا في دائرة الفرق التغايري العددي وأمره لا يخلو من دور وتسلسل حتى ينكشف ينور التحقيق أن الذات الوجود هي الحقيقة المتعينة بالكل من نفسها علماً لنفسها إدراكاً تعيناً حكماً، والكل من ذلك الذات وإليه، الكل صفاته وهو ذاتها، وله عنه باعتبار كل صفة ماهية، وله باعتبار كل ماهية أحكام، وليس في الحقيقة ذات فاعل ولا قابل ولا فعل إلا هو، وما دونه فأحكام مترتب بعضها على بعض فمن كان حكمه في كشفه بئانه لا بسبب منفصل فهو إنه وإلا فهو مألوه بحسب مرتبة ماهيته.

واعلم أن الإلهية شأن مرتبة الوجوب فمن توهم في نفسه الإلهية ولم يتحقق في كشفه وجوبه لذاته بشرائط الوجوب الذاتي بحيث يصدق عليه من هذه الخيرية اسم الجلالة فقد قال: ﴿إِنَّ إِلَهًا مِّن دُونِهِ﴾ [الأنبياء: 29]، وكفاه بذلك اقتراء على مرتبته التي ماهيته فيها فافهم.

جاء في الصحيح: «وأعوذ بك أن أفتال من تحتي»⁽¹⁾ أي: أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتي علي بتحكمه حتى يفرجني عن نفوذ حكمي بالدغول في قيود حدود مرتبته؛ فهذا هو الاقتيال من تحت، وهذا أيضاً هو حقيقة قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَظِيمًا سُلَالَةً﴾ [هود: 82]؛ فافهم.

(1) رواه النسائي (4/466)، وابن ماجه (2/1273).

المقيد بمرتبته لا يتيسر له القيام بما دونها إلا وهو متلبس بحكمها والمطلق يقوم في كل مرتبة بحكمها لأن كل المراتب يحكم بها ولا تحكم عليه؛ ولذلك تجد أهل المراتب النوفية لا يترقون من المراتب الخيرية والنظرية إلا بحكم أذواقهم وكذلك أهل المراتب الخيرية أو النظرية لا يدخلون في سوى مراتبهم إلا بحكم مراتبهم؛ ولذلك ينكر بعضهم بعضاً إذا قابله بغير حكم مرتبته؛ وأما المحقق المجرد المطلق فيخاطب أهل كل مرتبة بلسانها ويعاملهم بكيلها وميزانها؛ فافهم.

علامة المذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما إذا بينه لك تجده في قلبك ثابتاً كأنه لم يزل متحفظاً عندك إلا أنك نسيت به عارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: 21]؛ فافهم.

إن اتبعني ﴿فَلَا تَتَّبِعُنِي عَنْ قَوْلٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 70]، لأن كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه، وطريق ذلك المحبة والتعظيم، ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة في محبوه، فلا يسبقه بقول ولا فعل، وأيضاً فإن التابع إذا سأل متبوعة عما لم يحدث له منه ذكراً فقد تقتضي حكمة المتبوع ألا يجيب التابع عن ذلك، فإن أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة، وإن لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عنه طريق المطلوب من متبوعة؛ فافهم.

﴿فَلَا تَتَّبِعُنِي عَنْ قَوْلٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 70]، «حتى» هذه ظاهرها أنها للنهاية، ويمكن أن تكون في معنى الإسراع كأنه قال: لا تسألني عن شيء إلا وأحدث لك منه ذكراً من أذكراك الحق على الفور، كما تقول: لا تدعني حتى أجيبك أي: أسرع بجوابك سرعة تحال بها أن الجواب كان قبل الدعاء؛ فافهم.

الذكر البيان وهو إلهي ﴿ذِكْرٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [الأنبياء: 2]، ورحاني ﴿ذِكْرٌ مِّن رَّحْمَتِي﴾ [الشعراء: 5]، وذكر رباني ﴿ذِكْرٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ﴿ذِكْرٌ رَّحِمَتِي رَبِّكَ﴾ [مريم: 2]، ولم يصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء إلا ما دون ذكر الله فأياً ذكر وصف بالحدوث فهو من إحدى تلك الدوائر؛ فافهم.

ما دمت في عالم الإنشاء؛ فاذا كنت عند كونك في كل أمر كونك في ضده، وأعمل في الحاصل بما تحتاج إليه عند حصول الواصل؛ فإن كنت في شدة فاذا كنت كون الرخاء، ولا تتراخ لأمر الشدة يائساً من الرخاء فتهلكك؛ ولكن أعمل عمل الراجي للرخاء بعد الشدة، وإذا

كنت في رخاء فاذا كرون الشدة، ولا تطع مع قدرة الرخاء أمناً من الشدة»، فتهلك؛ ولكن
اعمل عمل الخائف من الشدة بعد الرخاء، وهكذا فليكن حالك في كل كون حاصل مع
الكون انواصل [هنا] ما دمت في عالم الإنشاء والتدرج الكوني فإذا حصلت إلى دائرة
الثبوت وحيث ﴿كُلُّ أَمْرٍ مُّنتَظَرٌ﴾ [القمر: 3]، فاعمل بالحاصل ولا تلتفت إلى ضده، وكل
ذلك [حكمه] في دائرة الفرق ﴿وَاللَّهُ مِنْ قَدَرِهِمْ مُّخِيطٌ﴾ [البروج: 20]، فإن وجدت المحقق
حققت فضلك على قدر معرفتك به وشهودك فيه وعبتك وتعطيتك له، فافهم.

جاء في الصحيح: أنه عليه الصلاة والسلام قال لامرأة من الأنصار: «زوجك ذاك
الذي في صهته بياض»، فجعلت تقول: لا، والله، وهو يقول: «سبحان الله»، فتأول بعضهم
هذا أنه مفاكهة، وعندي أنه أراد أن يمدّه برقيقة عن أبيهت عينه هو قال: ﴿إِنِّي أَظُنُّ مِنَ اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 96].

واعلم أنك ليس لك من كلام العارف الحق إلا ما فهمت منه، وليس لك منه إلا ما
شهدته فيه، فاعمل على أن تشهد من حيث علمك بحقك لا من حيث أنسك بخلقه لتحقيق
بمشهودك منه فتقوم حقاً مبنياً ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35].

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيلدي وربي وهو مولاي
وحسبي ليس إلا هو، قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ [البقرة: 260].

الكلام هنا من وجهين:

أحدهما: ما يقتضيه ظاهر اللفظ، وفيه أسئلة:

الأول: ما الحكمة في كون إبراهيم ﷺ مع فضله على الذي مرَّ على القرية، وهي خاوية
سأل أن يريه ربه كيف يمحي الموتى وذلك أرى ذلك بلا سؤال قبيل له ابتداء: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَى
آلِطَّامٍ...﴾ [البقرة: 259]؟

الثاني: ما الحكمة في أراه الذي مرَّ على القرية ذلك بلا واسطة، وأحال إبراهيم ﷺ في
ذلك على الواسطة مع فضله على المار؟

الثالث: ما [وجه] تقرير توجيه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له: ﴿أَوَلَمْ نُؤْمِنْ﴾ [البقرة: 260].

(1) زيد في المطبوع: [وإذا كنت في رخاء فاذا كرون الشدة].

(2) زيد في المطبوع: [دائرة حصلت في].

(3) ذكره ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (1/ 293)، بنحوه.

[260]؟

الرابع: ما الحكمة في تقريره بدأولم تؤمن، وقد سبق الإخبار عنه بأنه المصطفى في الدنيا ﴿قُلْ إِنَّ فِي الْآيَةِ لَعِبْرَةً لِّمَنِ الصَّابِرِينَ﴾؟ [البقرة: 130].

الخامس: ثم وقع الاستدراك بقوله: ﴿وَلَيْكُنْ لِّتُكْمِنَ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260].

السادس: ما المراد باطمئنان القلب هنا؟

السابع: ما الحكمة في تعيين هذا العدد الذي هو الأربعة دون غيره؟

الثامن: ما الحكمة في تعيين جنس الطير من دون غيره؟

التاسع: ما الحكمة في الأمر ﴿فَصْرَمْنَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 260]؟

العاشر: هل معنى صرهن إليك بضم الصاد وكسر ها الحكمة واحدة؟ أو لكل معنى

حكمة؟

الحادي عشر: ما الحكمة في الإتيان بالقاء في قوله: ﴿فَصْرَمْنَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 260]

دون غيرها؟

الثاني عشر: ما الحكمة في الإتيان بدائم في قوله: ﴿ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ [البقرة:

[260]؟

الثالث عشر: ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل؟

الرابع عشر: هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط؟ أو غير ذلك؟ وما

وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهرية؟

الخامس عشر: ما معني ﴿يَهْنُ جُزْءٌ﴾ [البقرة: 260]؟ هل هو جزء من مجموعها أو

جزء من واحد منها أو جزء من كل واحد؟ أو كل جزء من كل واحد أو غير ذلك؟ وما وجه

الذي يظهر؟

السادس عشر: ما الحكمة في الإتيان بدائم في قوله: ﴿ثُمَّ أَدْعَاهُنَّ﴾ [البقرة: 260]؟

السابع عشر: ما الحكمة في تعلق إتيانهن إليه على دعائه إياهن؟ ولم يبين فيأتين من

دعاه لها منه؟

الثامن عشر: ما الحكمة تعليق في إتيانهن إليه، ولم يكتف بطيرانهن حيث شئن أو

إتيانهن غيره؟

التاسع عشر: ما الحكمة في إتيانهن إليه ساعيات لا طائرات، ولا ماشيات على هون إن

كان سعيًا متعلقًا بهن؟ وإن كان متعلقًا به هو فما الحكمة في حصول ذلك منهن وهو يسمى؟ أو بدعائه لمن وهو يسمى؟

المشرون: ما الحكمة في ختم الآية بقوله: ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ حِكْمٍ﴾ [البقرة: 260]، وما مناسبتة لها؟

الحادي والعشرون: ما الحكمة في الفاء في قوله: ﴿فَلْيُحَذِّرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: 260]؟
 الثاني والعشرون: هلا ذكر في هذه الآيات ما يدل على الباعث له على هذا السؤال كما ذكر في آية الذي مرَّ على القرية من قوله: ﴿أَنِّي مُخَوِّفٌ هَذِهِ أُمَّةً مِّنْ قَبْلِهِمْ﴾ [البقرة: 259]، حين رآها خاوية؟

الثالث والعشرون: ما الحكمة في توجه إبراهيم عليه السلام بهذا السؤال إلى حضرة الربوبية وتذاته باسمه الرب، ولم يناد باسم الجلالة، ولا باسم الرحمن، ولا باسم الملك، ولا بسوي ذلك من الأسماء الحسنى؟

الرابع والعشرون: الإحياء معنى من المعاني فكيف تتعلق به الرؤية البصرية إن كانت هي المسئولة في قوله: ﴿أَبْرَأُ﴾ [البقرة: 260]؟ وإن كانت رؤية قلبية فهل كانت حاصلة له أم لا؟ فإن كانت حاصلة فما وجه طلبها؟ وإن لم تكن فكيف حصل التصديق مع عدم الرؤية القلبية؟ حتى صح جوابه عن ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ [البقرة: 260] بقوله: ﴿بَلَى﴾ [البقرة: 260]؟

الخامس والعشرون: إن إبراهيم عليه السلام مقامه التسليم فما الحكمة في سؤاله ما لم يبدأ به؟ فهذه خمسة وعشرون سؤالاً حضرتني الآن حين كتابتها، وفيها ما يستحق التقديم على الذي قبله؛ لكنني كتبتها بحسب ما ظهرت لي فجاءت هكذا.

الجواب عن الأول: إن الذي مرَّ على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسئول منه فقال: ﴿أَنِّي مُخَوِّفٌ هَذِهِ أُمَّةً مِّنْ قَبْلِهِمْ﴾ [البقرة: 259]، وذلك إما لغفلة أو لجهله إن لم يكن نبياً ولا لشغله بالتعجب إن كان نبياً أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله تعالى ما أراه كشفاً وبيانا لا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وأراه ذلك بعد أن أماته ﴿وَمِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: 259]، فلم ير ذلك إلا في حال بعث بعد الموت، وأما إبراهيم عليه السلام فتوجه بسؤاله إلى الحق قصداً لكمال حضوره، وأعطى مسئوله إجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله: ﴿فَلْيُحَذِّرُوا﴾

(1) قال المصنف: إذا أفادك الحق نفسه بكشفه وبيانه فحصلت لك رؤيته والتحق به، فلما رآه وتحقق به نفسه اثني أفادك بإياه، فهو لا يراه إلا بإياه، ولا يتحقق به بسواهما وكل صدقني لصادقه هو، يتحقق به ويراه، فغاية الرؤية ومثبتوها على صواب كما سمعت، فافهم.

[البقرة: 260]، فأنتى بالفناء المقتضية للفقور تنويهاً بالاعتناء بأمره وإظهاراً لكرامته ورأى أي: قبل الموت والبحث منه ما لا رآه ذاك إلا بعد البحث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية، والله أعلم.

الجواب عن الثاني: إن إبراهيم عليه السلام لموضع خلته جعل مظهراً للإحياء الذي هو من أخص صفات الربوبية حسبما دلت عليه حجة إبراهيم ولتقوم الحجة الربانية فيه فعلاً كما كانت منه قولاً حيث قال: ﴿زَيْتِي أَلَذِي بُعِثَ وَيُحْيِي﴾ [البقرة: 258]، ولأن الإحياء والإماتة هما الصفتان المدلول بهما على الملك الرباني في قوله تعالى: ﴿تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَتَذَكَّرُ أَلَّذِي بَعَثَهُ الْمَلَائِكَةَ وَهَمَّ عَلَى كُلِّ مَثَرَةٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنبياء: 21]، ولما أتى الله تعالى إبراهيم الملك الحق إمامة ورشداً كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى اللَّهِ نَزَلَ بِهِ الرِّجَامُ عَلَى الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 258]، على أن يكون الضمير في آتاه راجعاً إلى إبراهيم عليه السلام وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْأَكْثَرُ وَالْحَكِيمَةَ...﴾ [النساء: 54]، جعله مظهراً للإماتة والإحياء، ولذلك لم يحل على واسطة سواء لا ملك ولا غيره فظهر أن إحالته على واسطته فيما سأل إنما كانت لكيال أهليته لظهور أنوار صفات ربه فيه وبلوغه في ذلك ما لم يبلغه الذي مر على القرية فلم يحل على وساطته نفسه فيما أراه، والله أعلم.

الجواب عن الثالث: لما كان السؤال بدأني كيف؟ تارة يستعمل في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان الذي يدعو الإنسان إلى طلبه العلم بإمكان حصوله مع الإعجاب به واستشعار الفضيلة فيه، ويستعمل السؤال بدأني كيف؟ تارة للإفهام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو إمكانه كما تقول لضعيف ادعي حل صخرة كبيرة وحده: أرني كيف تحملها؟ وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وكان في ترك الإتيان بها يدل على أن إبراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثاني ولا بطريق توهمه، وإنما اقتضت حكمة الرب الرحيم بعباده أن قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿أَوَلَمْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 260]، فحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من أحباب الله فيهلكوا، وهم لا يشعرون، والله أعلم.

الجواب عن الرابع: إن هذه الآية ربما سمعت وحدها أو يجوز وقوع هذا السؤال قبل الإخبار بآية الاصطفاء ولأن في ذلك حفظ السامع من الظن السوء المهلك كما في الجواب عن السؤال الثالث، والله أعلم.

الجواب عن الخامس: إن الاستدراج وقع من نفى كون السؤال لعدم الإيمان وتقرير كونه لاطمئنان القلب فقط، والله أعلم.

الجواب عن السادس: إن المراد بالاطمئنان هذا السكون من قلق التشوق لحصول هذا المشوّل والتشوق لقضاء النور منه لا السكون من قلق بتردد مشكّ فيه، والله أعلم.

الجواب عن السابع: إن عدد الأربعة أجمع الأعداد لأنه يجمع من الفرد البسيط وهو الواحد، والفرد المركب هو الثلاثة، والزوج البسيط وهو الاثنان، والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفردى، مثنى اثنان يسيطان واثنان مركبان، وفردى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين ﴿فَيُنْزِلُ سَكَّارٌ وَيُنْزِلُ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: 2]، ﴿فَيَبْتَهِزُ هَاجِلٌ لِنَفْسِهِ وَيُنْزِلُ سَكَّارٌ وَيُنْزِلُ مُؤْمِنٌ﴾ [فاطر: 32] غلط ﴿وَيُنْزِلُ سَكَّارٌ وَيُنْزِلُ مُؤْمِنٌ﴾ [فاطر: 32]، ونحو هذا، والله أعلم.

الجواب عن الثامن: إن الطير أشد الحيوانات نفوراً وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فإذا دعا هذا الجنس فأجابه وأتاه يسعى كان كل ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره، والطير أيضاً أقل رطوبة من باقي الحيوانات وميته أسرع جفافاً فيتيقن معه عدم الحياة الجثمانية منه باطناً وظاهراً والله أعلم.

الجواب عن التاسع: أمر بصرهن إليك ليحبسهن بحيث يتحققن؛ فلا تلتبس عليهن بغيرهن إذا أتينه، ويتحققن فيكون إتيانهن إليه بعد ما فعل معهن ما يزيد مثلهن نفوراً ببرهان واضح على أن ذلك بفعل قادر قاهر، والله أعلم.

الجواب عن العاشر: صرهن بضم الصاد بمعنى أملهن إليك وأقطعهن إليك، ويكرس الصاد بمعنى أحبسهن إليك وكلاهما للحكمة التي ذكرتها في الجواب عن التاسع، والله أعلم. الجواب عن الحادي عشر: الحكمة في الفاء أن يأخذهن أخذاً يكون صرهن إليه مسبباً عنه، وأن يكون حبسهن والتصديق عليهن كالذي يمسكهن ليذبحن على أثر أخذهن قبل أن يستأنسن به فيوهم أن إتيانهن إليه عند دعائه إياهن إنما كان لأنهن به كما هي عادة بعض الطيور مع مربيها الذي أنست به، والله أعلم.

الجواب عن الثاني عشر: أن يلبث بعد ذبحهن حيناً فيه مهلة حتى يتحقق موتهن وعدم الحياة منهن بالكلية، والله أعلم.

الجواب عن الثالث عشر: أن كون الميت على الجبال أسرع لذهاب الرطوبات التي تتعلق بها الحياة منه لما يوجد عليها من إفراط قرع الشمس والهواء، وذلك أهون على تحقيق عدم الحياة الجثمانية باطناً وظاهراً، والله أعلم.

الجواب عن الرابع عشر: المراد جبال بعدد الأجزاء التي يجزئها إليها، إن كانت كثيرة فكثيرة، أو قليلة فقليلة بدليل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: 260]،

ولأن هذا ولم يأمره بتقطيعهن فلو وضع كل واحد من الأربعة "عَلَى كُلِّ جَبَلٍ" [البقرة: 260] [جزءاً] كان ممثلاً لقوله: «أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا» [البقرة: 260]، لأن هذا الواحد من الأربعة جزء منهن وكذلك لو قطعهن عشرة أجزاء وجعل على كل جبل جزءاً كان ممثلاً، وهكذا لو قطعهن مائة أو أكثر أو أقل ووضع على كل جبل جزءاً منهن كان ممثلاً، ولو ألزمناه تقطيعهن على عدد الجبال كلها لقوله: «أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا» [البقرة: 260]، لكان إلزاماً للذليل محتمل غير ما التزم به.

ألا ترى أنه لو فرض معه أربعة أجزاء لا تتجزأ، وقيل له: اجعل على كل جبل منهن جزءاً صغراً، ولم يضعهن إلا على أربعة أجبل فقط، ولأن الإحاطة بجميع الجبال متعذرة عادة فحمل الأمر عليه خلاف الظاهر، والله أعلم.

الجواب عن الخامس عشر: الظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزءاً لا يعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة، وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب، والله أعلم.

الجواب عن السادس عشر: جيء بدلائم في قوله: «ثُمَّ أَدْعَاهُنَّ» [البقرة: 260]؛ ليحصل في كونهن على الجبال مهلة فلا يبقى في علم الحياة منهن بطول المكث في محل الجفاف ريب ماء، ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي هي بلا حائل عن الشمس التي كانت النمرودية ينسبون الآثار إليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها حيث كنا منها بمطلع ولم يبين ولما دعاهن داعي الحق حين وأتته سعيّاً لكان قولاً حسناً؛ لكن ذلك يستدعي من يحتاج إلى مثل هذا في نفي التأثير عن الشمس ونحن أيضاً إننا نتكلم بحسب الظاهر المحض من اللفظ ومقاماته، والله أعلم.

الجواب عن السابع عشر: أن تعليق إتيانهن إليه على دعائه هن فيه إرشاد إلى أن إحياء الموتى يكون بدعائهم «ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَتَتْكُمْ خُرُوجًا» [الروم: 25]، لكن الدعاء من الله بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في إيصال المراد إلى المدهور فجعل الكلام اللساني هنا من إبراهيم عليه السلام هنا مظهراً للكلام النفساني من الحق تعالى في

(1) زيد في المطبوع: [جزء منهن وكذلك لو قطعهن عشرة أجزاء وجعل].

(2) هو أنه لما ظهر لمن تحقق بشهود التجلي الساري في جميع الترابي بأن الحق تعالى هو الوجود المحض الذي لا اختلاف فيه؛ لأنه واحد وحلة حقيقة لا تتعلل في مقابلة كثرة، ولا يتوقف لحقتها في نفسها ولا تصورها في العلم الصحيح المحقق على تصور ضد لها بل هي لنفسها ثابتة مثبتة [لغاطف الإعلام من 366].

إحياء الموتى بالدعاء ليتمكن إبراهيم من رؤية الإحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسم المحيي به قلولا دعاء بالقول لم يكن عنده من مظاهر الإحياء ما يحس فيحس الإحياء بإحساسه؛ لأنه [في] مظهره، ثم يرى ذلك القول برؤية قائله هذا مع ما في إحيائها يدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى، ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لأمكنهم مكابرتة في أن ذلك الإحياء من غير ما ينسبونه إليه، والله أعلم.

الجواب عن الثامن عشر: أن إتيانهم إليه في مشاهدته استوائهم إليه في مشاهدة استوائهم كما كن من غير نقص ولا خلل، وفيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى سبحانه بقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوهُمْ فَتُنشَأُ مِنْ ثَنَابِهِمْ﴾ [الإسراء: 52]، أي: تحشرون إليه، والله أعلم.

الجواب عن التاسع عشر: أن سمي الطائر في تحلوه من الجبل فهو أبلغ في قوته وقام حياته وصحته من غير ذلك فكان سبعين هذا دليلاً على أنهم أعدن إلى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بـ ﴿كَمَا نَدْعُوهُمْ تَعُوْهُمْ﴾ [الأعراف: 29]، ويحشر المبعوثين ﴿مِنْ الْأَحْزَابِ بَرَاءً﴾ [المعارج: 43]، والله أعلم.

الجواب عن العشرين: إن الآية لما تضمنت إجراء الأمر على يد العبد الكريم وأحيل على رؤية ذلك بواسطته ناسب أن يؤتى باسم العزيز وصفاً لمجرى ذلك على يد عبده بعزته عن الاحتياج إلى أحد في تنفيذ مراداته وتحقيق مقدراته وإن أجزاها على يد من يشاء من عباده، ولما لم يكن في إرادة إبراهيم عليه السلام غرض ظهر له غير بلوغ وطره من ذلك حيث اختاره لحنه ووده ناسب أن يؤتى باسم الحكيم إلهاماً بأنه تعالى لم يجر ذلك على يد عبده مع غناه عن الوسائط، ويرى عبده ذلك، وإن لم يظهر للعبد في ذلك حكمة إلا لحكمة بالغة منه هو بها أعلم، ولأن من لم يشارك في هذا الإحياء عزيز والقادر الفاعل له حكيم فتناسب أن يختم هذه الآية بهذين الاسمين، وتقدير الكلام: وأعلم يا من يسمع هذه القصة ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 209]، والله أعلم.

الجواب عن الحادي والعشرين: إن الغاء تقتضي القور في الإجابة ويبتها عن السؤال وفي ذلك من إكرام السائل والتنويه برفعة قدره ما لا يخفى، وقد سبق الإشارة إلى ذلك، والله أعلم.

الجواب عن الثاني والعشرون: أن قوله: ﴿يَتَكَلَّمْنَ ظَلَمَ﴾ فيه إشارة على الباحث له على السؤال، وأنه أرادة سكون قلق الطلب بحصول المطلوب لا لشك، ولا لريب، ولكن نشوقاً لكشف الغيب، والله أعلم.

الجواب عن الثالث والعشرين: أنه لما علم ﷺ أن الإحياء والإماتة من أخص صفات الربوبية كما أن أخص صفات الألوهية إحاطة العلم والقدرة وأخص صفات الرحمانية إحاطة الجود بحيث قال إبراهيم ﷺ: ﴿زَيْنَ الَّذِي يُحْيِي - قُومَتُ﴾ [البقرة: 258]، ناسب أن يكون توجهه في هذا المطلوب إلى حضرة الربوبية، وقوله: ﴿زَيْنَ الَّذِي يُحْيِي - قُومَتُ﴾ [البقرة: 258]، والله أعلم.

الجواب عن الرابع والعشرين: الظاهر أن المراد بقوله: ﴿أَبْرَى كَيْفَ تُحْيِي أَلْمَوْتُ﴾ [البقرة: 260]، رؤية القلب، وعرفان الكيفية ليس شرطاً في الإيمان بمصاحبها لو كان للإحياء كيفية من حيث هو، فكيف إذا رجعت الكيفية إلى محل أثر الإحياء أو إلى اتفاق أسباب الإحياء؟ ويمكن أن يكون المراد رؤية البصر ورؤية ﴿كَيْفَ تُحْيِي﴾ [البقرة: 260]، معناه رؤية كيفية الأمور التي يحصل بها الإحياء وهيبتها عند انتظامها واتفاقها على حصول مبيها ولا فتنس الإحياء الذي هو المعنى لا كيفية له كما تقدم فتطلب رؤيتها فضلاً عن المعنى الذي هو صفة لله للحق تعالى، وإذا كان هذا هو المعنى ظهر لك حينئذ بعض الأسرار في إحالته في ذلك على نفسه؛ لأنه تظهر منه أمور محسوسة يراها ببصره عند رؤية نفسه وهو يفعلها.

واعلم أن الصفات الفعلية لها جهتان: جهة ظهور أثرها على الفاعل وهي جهة تحققها للفاعل، وجهة حصول أثرها في القابل وهي جهة تعلق تلك الصفة بالقابل فقوله: ﴿وَأَنْظَرْ إِلَى الْبَطْنِ كَيْفَ يُهْرَقُ﴾ [البقرة: 259]، رؤية كيفية الفعل من جهة القائل، وقوله: ﴿أَبْرَى كَيْفَ تُحْيِي أَلْمَوْتُ﴾ [البقرة: 260]، محتمل لإرادة رؤية الفعل من حيث الفاعل أو من حيث القائل، ولما أحاله على نفسه أراه الفعل من جهة الفاعل وبإطلاعه على حال ما جيء بدعائه رأى الفعل من جهة القائل أيضاً فالمراد على القرينة رأى من جهة القائل فقط، وإبراهيم ﷺ رأى من الجهتين؛ فافهم.

الجواب عن الخامس والعشرين: أنه لما أورد الحق على قلبه طلب هذه الرؤية والقلق شوقاً إليها علم أن مراد ربه منه الدعاء والابتهاال إليه تعالى في ذلك، فغلب ذلك تعبداً واستسلاماً، فكان طلبه ذلك من مقتضى مقامه لا تشبيهاً ابتدائياً، والله أعلم.

وهذه الأجوبة فتحت بها باب الجواب فقط والله تعالى يمنع الحسنى وزيادة في كل مقام فإنه الواسع، لا يتناهى فضل ربنا وجوده سبحانه وبحمده.

وفي هذه الآية من الأمور الفقهية جواز إطلاق الكيفية على الصفات الفعلية، وأن الكفر بشيء من الصفات الواضحة الدليل كالإحياء يزيل أصل الإيمان؛ لأن الحق تعالى قابل إيمان عدم الإيمان بالإحياء بعدم الإيمان مطلقاً فقال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ [البقرة: 260]، فدل على

أن الكفر بها مستلزم لعدم مطلق الإيمان.

فإن قيل كيف يلتزم هذا مع قول من قال: إن إبراهيم عليه السلام سأل ذلك عن شك عرضه فيها سأل؟

قلت: لا منافاة بين هذا لو صح^١ لأنه إنما سأل رؤية الكيفية، وذلك متصرف إلى جهة الفعل بحسب قابله فكأنه شك في هيئة الميت بعد إحيائه، والشك في ذلك ليس من الشك في نفس الإحياء شيء أصلاً، والله أعلم^٢.

وفيها جواز تقطيع الحيوانات المأكولة وذبحها لا لأكلها، وفيها جواز أخذ الطيور لطيرها ودعائها إذا لم يؤذ ذلك إلى محرم، وفيها جواز حبسها في الأقفاص وغيرها لاستئجارها واستغرائها، وغير ذلك من الأغراض المباحة، وفيها أن سؤال خرق العادات إذا كان ممكناً، ولم ينه عنه بخصوصه لا بأس به؛ لأن الأصل في أعمال أئمة الهدى أنها بحيث يقتدى بها ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [البقرة: 175]، ﴿قَدْ كُنْتَ كَأَشَدُّ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الممتحنة: 4]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة: 6]، وكان ذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ، وفيه أن المخارق يأتي آية الذي ظهر بواسطته كما يكون آية لغيره، وفيها صحة إجراء خوارق العادات على أيدي الأولياء يقال: هذه معجزة؛ لأننا نقول شرط المعجزة التحدي، وهذه ليس معها تحدي فهي كرامة، وفيها عظم قدر العلم بأسماء الله تعالى وصفاته ورفعة شأن من ذلك مطلوبه من كل دلالة لائحة لقوله تعالى في ختم الآية: ﴿وَأَعْظَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260]، وقد فتحنا باباً لما في الآية من الأمور الفقهية، فادخل بفهمك، واشهد الله؛ فهو نعم الهادي سبحانه وبحمده.

الوجه^٣ الباقي في الكلام في تأويل هذه الآية: وهو أن إبراهيم عليه السلام لما قال له ربه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124] أي: في الحان والمآل، ولذلك جاء بالصفة الدالة على الثبوت والدوام فقال: ﴿جَاعِلٌكَ﴾ [البقرة: 124]، ولم يقل أجعلك ولا جعلتك واستمرار إمامته كائن بورثته، ومن أتى ويأتي بعده من أئمة الهدى إجابة لقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: 124].

(1) زيد في المطبوع: [وبين هذا القول].

(2) قال المصنف في «المسارع»: فأحرف الشك إذا أتوا بها في خطابهم ليست لشكهم ولا لترددهم، لئلا يعيرون منه، ولكن لتوسعة هل السامعين؛ إذ فيهم من لا يسع إدراكه إلا أحد أمرين، فيقولون: الأمر كذا وكذا؛ ليصوبوا لكل مدرك ما وسع فهمه.

(3) زيد في المطبوع: [الثاني في الآية].

124، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَاذَنْبُوا إِلَيْهِ» [الحج: 78] «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَاذَنْبُوا إِلَيْهِ» [النساء: 125]، «فَاتَّقُوا اللَّهَ» [إبراهيم: 95]، فافهم.

ولما كانت الإمامة الربانية لا يتم بها إلا أمر من كانت تصرفاته على نظام حكمة الرب سبحانه وبحمده، وكانت تلك الحكمة إحياء لما وردت عليه وتصرف بها فيه، توجه إبراهيم إلى وجه الربوبية المفيض عليه منه نور الإمامة في أن يطلعه على نموذج من الحكمة الربانية يمشي به في إمامته فقال: «رَبِّ أَبْنَى حَكَمْتَ تَحْيَى الْمَوْتِ» [البقرة: 260]، قيل له: «أَوَلَمْ تُؤْمِنْ» [البقرة: 260]، والإيمان هو إحياء قلبي «لَوْ مَنَّ كَان مَنَّاً فَأَحْيَيْتَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً» [الأنعام: 122]، و«الَّذِينَ آمَنُوا وَغَابُوا أَلْصَلْبُ خَسَتْ بِيَهُمْ رُتُومٌ بِرُتُومِهِمْ» [يونس: 9]، «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَجْعَلْهُ» [التغابن: 11]، فكانه قيل له: أليس إيمانك يكفيك في هدايتك إلى ما تريد من إجراء أمر الإمامة «قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ لِي قُوَّةٌ» [البقرة: 260]، إني عبد قائم في عمالي بما أراه مولاي غير معتمد على رأي ولا اجتهد؛ فإن مع ذلك يسكن روحي من خوف العوارض قيل له: «فَلْتَأْتِنَا مِنْ أَلْفِ» [البقرة: 260]، فكانه قيل له: من وجدت من روحه لطافة وارتياحاً إلى مفارقة السفليات، وغرق حجاب الهوى للوصول إلى العلويات، وهم الأرواح الأدمية المجبولة على شدة حب الخير، فاجعلهم محل تصرف إمامتك، واختر منهم أربعة: متكون دافع موقظ كالديك الذي أهم أخذه، ومتكون شأنه قاصر على نفسه كالطاووس، ومتكون دافع كالكركي، ومتمكن قاصر كالنسر فعبّر له عن هذا المعنى تمثيلاً «فَلْتَأْتِنَا مِنْ أَلْفِ فَصَرْنَاهُ إِلَيْكَ» [البقرة: 260]، أي: أملهن إليك وأقطعهن إليك فلا بد للإمام الهدى بعد أن ينص إمامته من فيه استعداد لقبولها من أن يعامل مأموميه أولاً بما يؤلف قلوبهم عليه ويحييهم فيه؛ فإنه «لا يؤم [إمام] قوماً وأكثرهم له كارهون»؛ لأن القبول من الأمر على قدر المحبة لأن القبول من الأمر على قدر المحبة له والركون إليه، ولذلك قال السيد الكامل رحمه الله: «إنها بعثت مبشراً، ولم أبعث منفراً»¹، وقال: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه والناس أجمعين»² ثم يقطع المأموم إليه عن كل ما يصرف نفسه [فيه] اتباع هواه، ومن ثم كان بعض الأئمة يجرّد مأمومية عن زوجاتهم وأولادهم وأهلبيهم وعشائرهم الذين يخشى عليه منهم الفتنة، ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة، وقال الحق تعالى: «وَلَا تُؤْمِنُوا»

(1) رواه ابن ماجه (1/311)، والطبراني في «المكبر» (1/115)، بنحوه.

(2) لم ألق عليه.

(3) رواه أحمد (4/336).

مُؤَيَّنَةً عَزَمَ مِنْ مُفَرَّقِهِ وَلَوْ أَعَجَبَتْكُمْ» [البقرة: 221]، فهذا وما في معناه عبر عنه تمثيلاً «فَصَرَفَ مِنْ
وَالْتَمَسَ ثُمَّ أَتَمَّ عَلَى كُلِّ حَبْلٍ يَهْنُ حَرْفًا» [البقرة: 260]، تمثيلاً لأن يعمل الإمام على كل مأموم
قد كمل ورسخت قدمه في هدايته سياسة طائفة من المبتدئين ولا يتولى هو بنفسه جميع أمور
المبتدئين لأن التلقي بواسطة من يأنس به المبتدئ ممن يراه مأموماً مثله أقرب لقبوله وأنشط
لمحته وأبقى لسلامة قلبه لأستاذه وأقوى لاحترامه وتعظيمه قال الحق تعالى: «قُلْ وَلَا تَقْرَ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ هُمْ لَهَا شَاوِعُونَ وَمَنْ يَلْمِهَا فَإِنَّ لَهَا لَكُفْرًا يَكْفُرُ بِهِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْغَيْبُ عَنْهُمُ غُيُوبٌ» [التوبة: 122]،
«وَتَعَلَّمْنَا مِنْهُمْ أَنْفَى عَشْرٍ نَحْمًا» [المائدة: 12]، «فَتَعَلَّمُوا أَهْلَ الْكُذْبِ» [النحل: 43]، «وَلَوْ
رُدُّوا إِلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ» [النساء: 83]، والجبل مثال الرجل الراسخ في الأمر
الثابت الذي لا تزلزله الزلازل، ولا تتلاعب به الأهواء «ثُمَّ أَذْعَهُنَّ بِأَيْدِيكَ سَحَابًا» [البقرة: 260]،
تمثيلاً لحال المبتدئ إذا دعاه أستاذه وضمه إلى نفسه بعد ما تمرن على يد الكاملين من
إخوانه.

ألا ترى أن الصحابة الذين كان إيمانهم على يد¹ أبي بكر الصديق أولاً كانوا من أكابر
الصحابة وأعلامهم منزلة وخصوصاً من السيد الكامل بأن جعلهم في عداد المأخوذین لحقه
[للجنة] جذبا اعتنائيا فقال: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة إلى آخر العشرة»²
وقال عمر: «الأمر شورى بين هؤلاء الذين فارق رسول الله ﷺ الدنيا وهو راضي عنهم».

فانظر في هذه العبارة والمخ ما تضمنته من الإفادة، وانظر كيف ندب القوم يوم
الأحزاب ثلاثاً وفي كلها يتندب الزبير ﷺ وكيف وفي طلحة ﷺ النبي ﷺ بنفسه يوم أحد، كما
نام علي ﷺ على فراشه ليلة أراد للمشركون تبيته؛ فهذا ونظائره من السر المودوع في الدعاء
مواجهة بعد الدعاء بواسطة كاملة «ثُمَّ أَذْعَهُنَّ بِأَيْدِيكَ سَحَابًا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» [البقرة: 260]،
لا يستطيع كل واحد أن يأخذ عنه مواجهة دون واسطة «حَكِيمٌ» [البقرة: 260]³ يتصرف بما
فيه وبه صلاح الأجسام والنفوس والأحلام، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال؛ فافهم،
والله أعلى وأعلم.

آيات التوحيد والأسماء الحسني والصفات العليا هي القرآن العظيم، وما عدها من
آيات الأحكام والمواظع والحكم والعبر من القصص وغيرها هي الثاني والآيات الفرقانية،

(1) زيد في المطبوع: [الكاملين من إخوانه].

(2) رواه أحمد (1/ 188)، وابن حبان (15/ 454).

(3) زيد في المطبوع: [إمام حكمة].

ويشمل ذلك كله اسم القرآن والكتاب والفاتحة سبع ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87] لأنها أشملت على آيات توحيد وصفات وأسماء وآيات أحكام وحكم حتى قيل: إن القرآن كله فيها مجملاً، وهذا حق وكفيل ما احتوى عليه قوله: ﴿مَلِكٌ يُؤْتِي الدِّينَ﴾ [آل عمران: 1] ﴿تَبْدُ إِلَهًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الفاتحة: 3، 4] من أمور الدنيا والآخرة وما احتوى عليه قوله: ﴿الْحَقُّ بِهِ رُسُلُ الْفُتُورِ﴾ [الفاتحة: 2] من الأمر بكل عمل يرضاه الرب، وينبغي أن يعبد به، وما احتوى عليه قوله: ﴿أَهْلِيْنَا كَصِرَطِ الْبُشَيْرِ﴾ [الفاتحة: 5]، من جميع أحكام الدين¹ وما احتوى عليه قوله: ﴿صِرَطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 6]، من جميع الأمور بها وما احتوى عليه قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، من جميع الأمور المنهي عنها وما في ذلك مدرجاً من الأمثال والقصص والمواعظ والعبر والأحكام والحكم وقد نبهتكم مجملاً على ما لو فصل في مجلدات كثيرة لم يتناه فافهم، والله أعلى وأعلم.

ليس في المدارك إلا ما نحلى به وجود المدارك العالم في مراتب علمه وإدراكه من أحكامه الموجودات: أليس العقل يكشف أموراً محققة فيه غير خارجة عنه وكذلك الخيال، وكذلك الوجدان فكذلك الحس في كشف المحسوسات؛ ولكن الوجدان المقيد يحكم العادة السمعية من أن المحسوس مفصول عن الإحساس نزل منه ذلك منزلة المقطوع به الضروري عنده فهو لا يسلك فيه ما لم يكشف نور التحقيق العلمي عنه ظلمة ذلك اللبس الوجداني فافهم.

أليس ترى غير الأحوال التي تعدها بقطة وصحة محسوسات تقطع بتحققها لك حساً وبأنها غير متحققة في الخارج المفصول عنك و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]، فافهم.

ما أعظم قدرك إذا تمتت المظاهر الإلهية والربانية في إدراكك وأفاضوا أنوار الحق المبين عليك فقابلتهم بالإيمان والعرفان بصدقهم والقبول الحسن لحقهم، هنيئاً لموجودك بما أنجلى في مداركه من وجودك من حيث يتعين متحققاً في شهودك؛ فافهم.

ليس بمستكثر أن يجعل الله تعالى عبادته على بعض عباده الأدنى خفيفة سهلة مستحلاة عنده مريحة له كما جعلها على الملائكة.

(1) زيد في المطبوع: [الأمور المأمور بها].

(2) زيد في المطبوع: [فطوى نأ أشرفت أرضه هذه الأنوار وجمع له بين الدارين في هذه الدار فاستراح من ذلك الوقفة ولحق بأهل الاستثناء عند دفقة الصفة ثم طوى له ﴿وَحُشِّنُ مَقَاسٍ﴾ [الرعد: 29].

وقد جاء في الصحيح: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»⁽¹⁾.

وقال لبلال رضي الله عنه: «أوحنا بالصلاة يا بلال»⁽²⁾، وهذا للمعنى هو مراد القائلين أن العبد الولي قد يصل إلى حيث يرفع عنه كلفة التكليف أي: فيقوم بما كلفه من غير كلفة، وقد يريدون أن العبد قد يؤخذ عن اختياره وتمييزه اللذان هما مناط التكليف ويحفظ فلا يفعل إلا خيراً ولا يصدر عنه إلا حسن شرعاً، عناية من الحق به سبحانه ويحمده، فحسن حال هذا العبد وعلامات قربه من ربه تسوغ اعتقاد الولاية فيه وتحاشيه عن أن يعتقد أنه بمنزلة المجانين أو أن يسمى مجنوناً؛ ولكن هذا حال يجوز كونه وإذا وقع كان سرّاً فيها بين العبد وربّه إذ هو في ظاهر أمره على النظام الشرعي الذي هو نظام العقلاء فلا يحكم ظاهراً إلا بأنه مكلف بناء على ما ظهر لنا منه⁽³⁾، وإن كان هو عند ربه فيما بطن عنا غير مكلف لفقده مناط التكليف ولكون حسن حاله إنما هو يحفظ وعناية من الله تعالى لا بواسطة عقل واختيارهما [اللذان] مناط التكليف وعلامة هذا العبد أن يكون على أحسن نظام لأنه قائم بالأمر بحكم أحكام الحاكمين من حيث لا يعتريه تغير ولا ضلال ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50]، ولعمري من كان هكذا فهو ولي [الله] على قلب نبي ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشَكِّكِينَ﴾ [الأنعام: 114]، فافهم.

ولا يعرف هذا العبد في حالته هذه إلا بتوفيق من الله تعالى فبه يعرف حقيقة أمر الأنبياء قبل رؤية معجزاتهم؛ ولذلك أهل هذه الحالة العزيزة ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: 22]، اللهم إنا نسألك من فضلك، والله أعلى أعلم.

قال الحق تعالى: ﴿وَمَا عَتَقْنِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 38].

قلت: هذه الآية تدل على نفى الجهة عن الله تعالى؛ وجه الدلالة أن قاعدة الترقى تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الأرض للأرض أقرب من الاطلاع على ما في السموات، فلو كانت السماء جهة لله تعالى لم تؤخر في الآية إذ لا يحسن أن يقال: لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو في بلده، وإنما يحسن أن يقال: لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية من بلده، فلو كان للحق جهة لاقتضت هذه الآية بأن تكون الأرض جهته؛ لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزّه عن جهة الأرض والآية تدل على أنه تعالى منزّه

(1) رواه أحمد (3/285).

(2) رواه أبو داود (4/296)، والطبراني في الكبير (6/277)، بنحوه.

(3) زيد في المطبوع: [العقلاء فلا يحكم ظاهراً إلا بأنه مكلف بناء على ما ظهر لنا منه].

عن جهة السماء لما فوقها، ولا جهة غيرهما، فلا جهة للحق تعالى أصلاً فافهم .

الحق يفيض العلم المحقق المعبر عنه بالوجود على العقل فيحققه ماهيات تفيض مثالاتها أرواحاً مدركة على النفس فتسري به النفس سريان التخيل في الطبيعة فتظهر الطبيعة متمثلة بأشكال تلك المثالات فيفيض الحق كلمته وحقائق العقول نظام الكلمات القديمة، والأرواح المدركة عالم الأمر، والصور الخيالية عالم الخلق، والصور الطبيعية عالم الكون وهذا نظام عالم الفرق وتحقيق الحقيقة خلق حجاب الحكم، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال .

إنما هو الوجود الذات يتجلى بمجموداته الحكمية العلمية في شهوداته الإدراكية الحياتية ويميز ويرتب ﴿ لَا مُعَقَّبَ يُحْكَمُونَ ﴾ [الرعد: 41]، إذ لا حكم إلا له فحيث حكم له به لا ينحرف إلا هو ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: 35]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54] .

وهو هو بيا هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسي ليس إلا هو .

قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 30]، ولما أن كان لعنو شهود سليمان عليه السلام يشهد داود عليه السلام أمثاله الحاكم بالحق المبين وإن كان أباه ولم يعامله معاملة الأولاد؛ ولكن معاملة الغلام المريد للأستاذ حذف الحق ذكر ولداً دلالة على ذلك وأثنى عليه بالعبودية فلم يقل: ووهبنا لداود سليمان ولداً، وإن كان هو ولده [ولكن] حذف ذلك فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص: 30]، فافهم .

من نسب أمراً إلى نفسه الإمكانية فقد نسيه إلى عمل الزوال والقضاء فهو عرضه للزوال والمحو، ومن نسب أمراً إلى مولاه الحق الواجب فقد نسيه إلى حضرة البقاء "ياقياً دائماً؛ فانسب لنفسك أيما العبد ما تحب أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى، وانظر لما في قصة سليمان عليه السلام من الإشارة إلى ذلك حيث يقول الحق عنه: ﴿وَرُؤْدُ عَرَضٍ عَلَيْهِ بِالْفَيْقِ الْصَّبْغَةُ الْجَيْدُ﴾ [ص: 31]، وحذف فاشغل بها عن صلاة العشي حتى غابت الشمس فلم يذكر هذا لأنه محاء وأزاله حيث نسيه سليمان عليه السلام إلى النفس الإمكانية لا إلى الحق الواجب فقال: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَمْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ رُؤْدُ عَرَضٍ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالْشَوْبِ وَالْأَعْتَابِ﴾ [ص: 32، 33]، فكانه ذبحها وتصدق بها كفارة لما كان بسببها فافهم .

من شغله الحق به لم يشغله عنه شيء أقامه فيه من الخلق لأنه في ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه كما قال في سليمان: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ [ص: 34]، أي: كان في

(1) زيد في المطبوع: [والدوام فهو في مراتب البقاء].

المملكة التي أقمناه فيها بجسده فقط وأما قلبه فعندنا في ذلك كما جاء في الصحيح: «إذا نام عبد وهو ساجد أي: لم يشتغل بسجوده عن معبوده، فقال الرب ملائكته: انظروا إلى عبدي جسمه بين يدي وروحه عندي»¹ فافهم.

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ زَآءُ بِالْأُفُقِ النَّارِ﴾ [التكوير: 22، 23]، أي: بمظهره المين عنه ليس بمجنون عن مشاهد السر المصون إنما المجنون من لم يكشف له الله الحجاب عن قلبه ولا أشهده وجه ربه فافهم.

لست بمضطرب في مطلوبك إلا لمن لا يوجدك هو إلا هو، وإنما تتصف بالاضطرار صدقاً عند توجهك فيما طلبت إلى موجدك وحده فمضى توجهت إليه بوجه طلبك إلى سواء، فلست بصادق في الاضطرار ولذلك رتب الحق الإجابة على دعاء المضطر أي: المتوجه إليه وحده في مطلبه غير ملتفت بوجه طلبه إلى غيره فقال: ﴿أَتُنَجِّبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا﴾ [النمل: 62]، كما قال: ﴿أَدْعُونِي﴾ [غافر: 60] أي: وحدي ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]، أي: بلا تخلف وانظر كيف أتى بحرف ﴿إِذَا دَعَا﴾ [النمل: 62]، ولم يقل إن دعاء لأنه حرف يؤتى به للتحقق، فلا يقال: إذا كان كذا إلا بحيث تحقق وصول ذلك الكون في المستقبل، فجعل دعاء المضطر محققاً، ودعاء غيره مجازاً، وإذا ظرف زمان وفيه معنى الشرط فالإجابة والدعاء معاً واقعين، فإذا دعوت ولم تحب فلذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب ولو وجد هذا الشرط لوجد مشروطه لا محالة ظاهراً وباطناً، أو هما عاجلاً وآجلاً أو هما فافهم.

مهما أخبرتك السنة الحق به أو علقته فصدرته فإذا فاعلم أنه واقع ﴿مَّا لَكَ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: 8]، كما قال إذا ﴿جَاءَ أَمْرٌ أَنَّهُ فَضِيَ بِالْحَقِّ﴾ [غافر: 78]، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1]، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، ونظائرها من المراتب فإذا فإنه أمر متحقق لأن حرف إذا حرف لتحقيق، كقد، بخلاف «إن» فإنها حرف تردد وشبهها.

وقد قال سيدي ومولاي:

إذا ضاق ومسح الأرض وأنقبض البسط

يعني: أرض مصر؛ لأن الوارد تنزل بها فيما يظهر لي.

رحلنا عن الأرض التي مسحها القحط

فعلمت أن ذلك القبط لا بد وأن يكون ويجب الرحيل فلما لم يحصل ابتداء ذلك

(1) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (232/7)، والدارقطني في «العلل» (248/8).

القبض إلا من سنة إحدى وثمانمائة، كما أشار إليه عدد الضاد والألف من «ضاق» علمت أنه الموعود به، وأن الرحيل قد وجب عنها على «علي» عبد هذا الجنب ومظهر الأمر لأن معنى «رحلنا» حيثُ يُرحل هبدنا ومظهرنا ثم بين لي سيدي ومولاي كيف يكون رحيلي.

قال سيدي ومولاي .

وراحت بنا الموجُ البولزلُ ترتجي هتاقاً لنا ترعى إذا وجب السُخْطُ
المشهد بتمامه، وفيه بشارتي بما يترتب على هذا الرحيل من الفتح المين واللفظ الجميل والفضل وقد اتفقت لي بعض أسباب الرحيل وهي المنفردات وأرجو أن يتفق لي المعينات الميسرات وربنا الرحمن المستعان؛ فافهم.

يجب على أئمة الهدى ألا يقطعوا مدد هدايتهم وغناء حكمتهم عن العباد فإنهم عياضهم، والكريم لا يضيع عياله ولذلك إذا اعترضتهم الموانع عن ذلك بأرض رحلوا عنها إلى أرض سواها كما قال [نوح]: ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كُنْتُ بِنَا كَحَدَّثُونِي﴾ [المؤمنون: 26]، حين قالوا عنه ﴿وَقَالُوا نَحْنُ نَكُونُ وَلَوْلَا جَرُّ﴾ [القمر: 9]، واستقر ذلك في نفوسهم حتى لم يبق في قلوبهم لهدى الله مطعم؛ أقبل أحد عما يعتقد أنه مجنون أو يرى أنه ممن يبتدي به فلذلك قال تعالى: ﴿فَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الدخان: 21].

فقال الله تعالى: ﴿فَأَنْتَرِي بِوَيْبَاتِي﴾ [الدخان: 23]، فأمره بأخجرة عنهم، هكذا لوط قيل له ﴿فَأَنْتَرِي بِأَهْلِكَ﴾ [هود: 81]، هكذا إبراهيم قال: ﴿وَأَعْرِضْ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: 48]، الآية.

هكذا السيد الكامل لما يمش من أهل مكة أن يؤمنوا له ما دام بينهم ورأهم يفتنون الناس عن هدايته ويصدون عن سبيله ﴿وَيَتَفَوَّتَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: 45]، ولا يمكنه من تبليغ رسالته وإظهار أمره أمر بالهجرة عنهم ﴿مَنْعَةً مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: 77]، فافهم.

السر في التكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له [معاني] كلامه وإن قل، ومتى أنقبض التكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وإن كثرت، والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها؛ فافهم.

فإذا وجدت المتكلم الناطق بالحق المبين قاصم على أن يكون مبسوطاً لك منشرحاً من قبلك إن أردت أن يسط فيك خباء كلماته كما قال موسى: ﴿رَبِّ أَمْشِرْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: 25]،

إلى قوله: ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: 28]. وقال: ﴿أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَهْتَكُوا صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء: 12، 13]، وأعمل على أن تتحقق بالمتكلم إن أردت أن تجد حقائق كلماته، وأعلم أن صدق المحبة سبب تحقق المحب بالمحبيب، والله أعلى وأعلم.

أيها الواقف في مرتبة حكم الفرق التفاضلية والتقابلات والتماثلات والانفصالات سيما المكانية الجشائيات أول ما تعينت به الطبيعة الجشائية عن ذاتها صورة الهولاء المحيط بسائر الأجرام فهو صورتها الجشائية الخاصة بها وشكلها الطبيعي الذي هي متشكلة به وفيه تظهر عنها من قوتها إلى فعلها باقي الأشكال، وكلمات الأمر الناطق في الطبيعة أو ذاتها هي تحقيق مراتب ما في ذاتها في هيئتها ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [التحل: 40].

فذلك الهولاء المحيط هو العرش الكوني ومر الاستواء الأمري الصدري الرحيمي الرحاني الإلهي الذي به استوى الله الرحمن على هذا العرش يخلق من الجشائيات ما يشاء من ماء وسما وثور ونار وأرض وأجواء وصور مواد مرتسمة في الأجواء متولدات ثباتات، وكائنات فاسدات مستحيلات يلج بعضها في بعض بالتحليل، ويخرج بعضها من بعض بالتركيب، والأمر دائم فالكون قائم والله ينفذ بالأسرار من حصر الأقطار ما شاء من البصائر والأبصار ﴿وَاللَّهُ يُزِيلُ تِلْكَ الْبُحُورَ بِفَنَاءٍ وَقَلَّةٍ وَيَسْخَرُ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: 247]، فافهم.

وهذا الأمر هو الهوية السارية في الأكوان بنظامي مراتب الحقائق والأعيان وهو الحق الذي خلق الله به الكائنات وفصل فيها الآيات ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَثِهِمْ مُبْدِئٌ﴾ بَلْ هُوَ قَرِيبٌ مِمَّا يَدْعُونَ ﴿يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ فِي الْأُحْشَى﴾ [البروج: 20-22]، والله أعلى وأعلم.

الحق عند ظن العبد به فإن ظنه حقاً حقق له إمداده بما عنده من الرضا والإيوان، وإن ظنه باطلاً أبطل عنه إسعاده لما عنده من السخط، والكفران، انظر في نفسك إذا اعتقدت في أحد أنه محقق بحق، اليس يملكك ذلك على قبول ما جاءك به، ولو لم تفهم ظاهره لأول وهلة، ومنى اعتقدت فيه أنه مجنون مبطل رددت كل ما جاءك به، ولو كان ظاهره عندك حسناً لا يخفى عليك! فهل أرجب ذلك إلا الاعتقاد، وما الذي رد المصروفين عن اتباع أئمة

(1) قال المصنف: ولو أن شعباً روحانياً تنزل من الفلك العرشي على لطافته إلى الفلك الكرمي، لتكاثف بحسب صبغة الفلك الذي نزل إليه مما هو عليه في حكم صبغة فلكه العرشي، ومن ثم تسري الأجرام فتروحن بتألفاتها، وتنقل في الأجرام السايوة نفوذ الشعاع البصري في الكرة الزجاج حتى تصل بها في باطنها.

(2) زيد في المطبوع: [والإيوان وإن ظنه باطلاً أبطل عنه إسعاده لما عنده من السخط والكفران].

الهدى، والدخول في نورهم إلا اعتقادهم أنهم مبطلون، وما الداعي لاتباع أئمة الكفر لغير رغبة، ولا رغبة دنيرة إلا اعتقاد أنهم محقون؛ وهذا الخطر العظيم جاء في الدعاء الكريم «اللهم أرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه»، ولما أريد بيان أن الاعتقاد ملازم مقتضاه من رد أو قبول.

قال سيدي ومولاي: «وأرنا الحق حقاً فتبهم، والباطل باطلاً فنجنبهم»؛ فانظر فاء السبب كيف تفهمك أن المراد "روية تكون سبباً في ذلك الحق فيكون رزقاً لازماً موهوباً فافهم".

المراتب الجهمية مراتب تقابل متخالف، فلا فوق إلا وهو يخالفه فيها [تحت]، ولا أمام إلا ويقابله وراء، ولا يمين إلا ويقابله شمال، فإذا انتهت دائرة الجهات بمحدودها لم يبق وراء جهة ولا مقابلها؛ ولذلك لما جاء أئمة الهدى المختومين بالأمور الحقية الساوية الجهمية [ولذلك لما جاء أئمة الهدى المختومين بالأمور الحقية الساوية الجهمية] قابل كل منهم باطل مخالف لحقهم، مضل مخالف لمبادئهم، تحت مخالف لفرقهم، شمال مخالف ليمينهم، خلف مخالف لوجههم كما جاء آدم عليه السلام فقابلته إبليس، وجاء نوح عليه السلام فقابلته دجال زمانه كحما، وجاء

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره (1/252).

(2) ذكره ابن كثير في تفسيره (1/252).

(3) زيد في المطبوع: [بالظن في الحق].

(4) زيد في المطبوع: [لما كانت ليلة ثالث رجب عام ثمانمائة وأربعة كنت في ألم شديد؛ لاختلاف حصل بيني وبين سيدي أبي العباس أخي في أمر أنا أراه حقاً فلا يمكنني إيمانه، وأخي يراني غير محق فيه، فلا يتأتى له مع ذلك موافقته عليه، وصرت أجد في خاطري لذلك إنكساراً شديداً، ووحشة، وقلت: عسى أن يريني الحق تعالى ما المراد بهذا الاختلاف، وما حصل لي سببه من التشويش قرأت في تلك الليلة أموراً من جللتها أن إنساناً من الأكابر في صورة أبي الطيب بن صلاح الدين جاء لي فشكوت له بعض ما أجده تلويحاً، لاني أكره التصريح به.

فقال: إن سيدي أظهر حالة إليك، وفي أخيك ليكون ذلك رحمة الله تعالى بالعالم، والآن حصل هذا الاختلاف فيخشى منه فتنه أهل الدنيا فقلت: «إِنَّا إِلَهُ وَإِنَّا إِلَهُ وَرَجَعُونَ» [البقرة: 156]، «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» أخي يراني مبطلاً متعرضاً في هذا الأمر فأني قائدة لكلماتي إياه فيه، ولا يزيد كلامي فيه إلا نفوراً ووحشة، وإن سكنت حصل الفساد فأسال الله كما أقامنا بجوده من دون اكتساب منا أن يقيمتنا بإرضاء منا، ويحفظنا من خلافه، ولا يكلنا في شيء إلى سوله ولا إلى سبب دونه إلى أن نوالي غمريد حضرته سالمين من شوائب صفائنا آمين يا سيدي وإلهي آمين «فَقَاهَهُ خَيْرُ حَبِيْبٍكَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ» [يوسف: 64] فافهم.

إبراهيم عليه السلام فقابلته نمرود، وجاء دود عليه السلام فقابلته دجال زمانه كجالتوت، وجاء سليمان عليه السلام فقابلته دجال زمانه صخر، وجاء موسى عليه السلام فقابلته دجال زمانه فرعون، وجاء عيسى عليه السلام فقابلته في حياته الأولى مختصر، وفي حياته الثانية الدجال، وجاء محمد عليه السلام والإحاطة الحقيقية كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3]، وإنما هو حق قذف به على الباطل ﴿فَلَيْذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18]، وكشفه وبيانه حق ﴿لَا تَأْتِيهِ السَّمْعُ مِنْ تَحْتٍ وَنُورُهُ مِنْ فَوْقٍ﴾ [فصلت: 42]، ولكنه لما تنزل بعين جميع الأئمة كلهم بحيث دعا كل أمة بناطق إمامها المجموع في جامعة ناطقه أتى في زمانه ورثة أولئك الأئمة وورثة مقابلهم كما قال عن عمر: «مثله في الأنبياء موسى»، وقال: «اللهم انصر هذا الدين بأحب الرجلين إليك عمرو بن هشام» يعني: أبا جهل وأبو عمرو بن الخطاب⁽¹⁾ فكان أحبهما إلى الله لذلك عمر بن الخطاب وإثر موسى، وكان أبو جهل مقابلاً له فقال السيد الكامل عنه: «هذا فرعون هذه الأمة»، وقس على هذا.

وأما خاتم الأنبياء، وخاتم الأولياء فلا مقابل لها من حيث مراتبها الخاصة بهما، وإن حصل بينهما مقابل قلنا في جمعها لا لها، ولهذا قال أبو جهل: والله إني لأعلم أن محمداً لصادق فافهم.

النور يأبى بذاته إلا الظهور فإذا خلق بصورة مادية فهو عائق بها، وهي خالصة من إحاطة الحجاب بها فمضى أحاط بها حجاب فارقتها، [كالمصباح] يفيد ما دام عمله منفتحاً فمضى انطبق عمله فارق المفارقة المعبر عنها بانطفاء المصباح هكذا الحق ﴿الْكُتُورُ وَالْأَرْضُ﴾ [الشورى: 11]، يأبى بذاته إلا الظهور، فمضى ظهر [نفخ] بروح أمره في عبده لم يحتاج ذلك العبد إلى معين له على إظهاره لكن يحتاج إلى إزالة الموانع والحجب فمضى اضطره من يمنعه من الظهور، فافهم.

وبذلك وجبت الهجرة والظلمة تأبى بذاتها إلا الخفي، ولا تظهر إلا بغيبة النور فهي محتاجة في ظهورها إلى ما يخفي به النور، هكذا الباطل زاهق بذاته فلا يظهر إلا بالظالمين المانعين من ظهور النور.

(1) لم أقف عليه.

(2) رواه البراء (374/6)، والحاكم في المستدرک (374/3).

(3) رواه أحمد (403/1)، والطبرانی في «المعجم» (85/9).

الظلم ظلمات، ولذلك يقول الغارون: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا إِلَّا النَّجْرُ مُونَ﴾ [الشعراء: 99]، ويقول قائلهم: ﴿هَؤُلَاءِ لَيْتَنِي لَمْ أَتُخَذْ فَلَانًا غَيْبًا * لَقَدْ أَهْلَيْتَنِي عَنِ الْكَرْبِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: 28، 29].

وقال رأس الضلالة للضالين: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ مَلْعَنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22] الآية، ولم يكن له أن يستفز إلا بصوته، ولا أن يضرب إلا بخيله ورجله؛ وأما الحق التور فلا يحتاج في ظهوره إلى سبب ﴿وَأَمَّا مِمَّنْ نُوْرِدْ وَلَوْ سَكِرَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: 8] فيا صاحب الحق لا تهتم بإظهار شأنك اهتماماً يحملك على الاستعانة بالخلق فإنك إن كنت على نور حق فهو يظهر بالله ﴿وَمَنْ يَتَّخِذْ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَتَكْفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: 45]، وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب في إظهار ذلك وإشاعته، فإنك لا تمتنع بذلك إن منعت به إلا قليلاً ثم ﴿وَأَمَّا أَشِدُّ نَسَبًا وَأَشَدُّ تَبَكُّلًا﴾ [النساء: 84]، ومن ﴿يَتَوَدَّى إِلَى الْحَقِّ أَحقُّ لَبِّ يُتَمِّعْ﴾ [يونس: 45]، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ﴾ [القيامة: 18، 19]، فافهم .

قال الحق تعالى: ﴿وَقَدْزِفْنَا﴾ [فصلت: 10]، أي: الأرض ﴿أَتُوتِيَا...الآية﴾ [فصلت: 10].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْخَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: 12]، أي: ناطقها الذي هو مبدأ مراتب ما في نظامها العلمي من الحقائق، والأرض قابل السماء انفعالي، والتقدير تعيين المقدار الصوري، والمعنوي وهو أثر الإرادة، والأمر فاعلي فالتقدير في القوابل، والقضاء في الفواعل فافهم .

جاء في الحديث المحدثي: «عرج بي جبرائيل إلى سماء الدنيا، فاستفتح جبريل» أي: بي فهو سر الفتح الروحاني الجبرائيلي، قال: «افتتح لنا بعد أن قيل لجبريل: من معك، قال: محمد» فلمعيته لمحمد ﷺ فتح له المقام الأدمي فقال: «فدخلت فإذا أنا بآدم ﷺ» ثم قال: مثل ذلك كل سماء فانظر قوله: «فإذا أنا بآدم» كيف معناه فإذا أنا في صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته، وهكذا الجميع فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل وجمع نواطقهم، كما قال: «أوتيت جوامع الكلم»⁽¹⁾ ونقل هو إلى حيث محل ليس فيه سواه، ولم يصل إليه غيره من الأنبياء فهو جامع لا لديهم، وزاد بما خصه عليهم ﴿وَمَنْ آتُورُونَ﴾ [الحجر: 23] فافهم .

جاء في حديث الإسراء المحدثي: «أنه وجد آدم ﷺ في السماء الأولى» سماء القمر التي

(1) رواه مسلم (1/146)، بنحوه.

(2) رواه مسلم (1/372)، وأحمد (2/314).

تقول الفلاسفة: إنها سماء العقل الفعال فيأص الصورة المادية في عالم الكون والفساد، وذكر أنه وجد في كل سماء واحد من أولي العزم من الرسل السبعة، وهم آدم عليه السلام، ونوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وداود عليه السلام، وسليمان عليه السلام، وعيسى عليه السلام، فذكر أنه وجد آدم عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام بأعيانهم وأسمائهم، ووجد نوحاً، داود عليه السلام، وسليمان عليه السلام بأعيانهم وأسماء كفلاتهم فذكر إدريس عليه السلام لنوح عليه السلام أنه كفيه الآتي بين يديه، وذكر لداود عليه السلام، يوسف عليه السلام، وسليمان عليه السلام، هارون عليه السلام.

وأشار بقوله: وجدت فلاناً في مكان كذا إلى أن ذلك كشف وجداني فافهم بما ذكر من أماكنهم ما تنزل به ناطق كل واحد منهم من أمر السماء التي هو بها؛ لأن هذه السماوات تغيد بحركاتها في مواطن الكائنات وظواهرها استعدادات، فكل سماء تغيد نوعاً منها، فإذا غلب حكم سماء في زمان اقتضت الحكمة ألا يظهر الناطق الرباني في ذلك الزمان، إلا بما يناسب الاستعدادات الحاصلة عن ذلك الحكم في أهل ذلك الزمان فمن ثم تنوعت التشريعات والتعريفات والتحقيقات، فجاء آدم عليه السلام بما ناسب استعدادات أهل زمانه الاستفادة عن حكم السماء الأولى سماء القمر موطن آدم عليه السلام وكانت استعداداتهم للأمر الرباني كاستعداد المولود للإدراك فهو ضعيف في بنيته.

وتنزل الأمر الناطق الرباني بالأسماء الربانية، والمراتب العبدانية بقدر ذلك الاستعداد، وظهر معه من النقباء والعرفاء بعدد ما استعد لظهوره في الوقت من أسمائه تشريعاً، وتعريفاً ظهوراً يناسب ظهور أمره، وهكذا مع كل صاحب وقت مظاهر أسماء بعدد أسمائه، ويكون ظهورهم في وقته على قدر ظهوره في القوة والضعف فكلما قوي ظهوره هو ضعف ظهورهم، وكلما ضعف قروا.

وقد أشار الحق المحمدي إلى ذلك بقوله: «أصحابي كالنجوم»⁽¹⁾ وكان ظهوره يومئذ كظهور القمر فكان تقبّاه وعرفاه كعدد الكواكب لكن ظهورهم معه كظهورها مع البدر، وفي زمان خاتم الأرباء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الأزمنة كلها لكن ظهور أمره كالشمس، فظهورهم معه ظهور الكواكب مع الشمس؛ فلذلك لا يوجدون ولا يتركون متميزين عنه، ولكن في ضمن حضرته يوجدون كما يوجد نور الكواكب في ضمن نور الشمس إذا ظهرت، ولا توجد متميزة مستقلة فافهم.

فلما انقضى زمان آدم عليه السلام بغلبة حكم السماء التي غلب حكمها، وهي سماء الشمس

(1) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (1/147).

موطن إدريس عليه السلام أي الأمر الناطق الرباني بنوح عليه السلام على ما يناسب ذلك الاستعدادات، وهو لهذا الأمر كاستعداد الطفل لأول التمييز، وكان معه من النقاء والعرفاء بقدر ما يحتمل ذلك الاستعداد ظهورهم من الأساء تشريعاً وتعريفاً واستمر ذلك إلى أن انتهى زمانه بغلبة حكم السماء السابعة موطن إبراهيم عليه السلام، وصار استعداد أهل زمانه لما تنزل به أمر الناطق الرباني كاستعداد الصبي المراهق المميز، وكان معه من النقاء والعرفاء بقدر ما يحمله ذلك الاستعداد من ظهور أسائه تشريعاً، وتعريفاً، وقس على هذا [حتى جاء] إلى عيسى كان زمانه كبلوغ سن ثلاث وثلاثين للثبوت، والتحقيق التمييزي، ونمت به غلبات أحكام السماوات السبع التي هي دوائره [المتحركة] المتحركة.

ولذلك كان شأن مدركيها الحيرة، وغلب حكم الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي ودوائره النورانية، وأنت تعلم أن استعداد من الصغير لا يحتمل ما يحتمله استعداد من التمييز منه، وسن التمييز يحتمل ما يحتمله استعداد من الصغير وزيادة خاصية، وهكذا كل سن وما فوقه إلى نهاية الأسنان فهكذا يكون تنزل نوح عليه السلام جامعاً لما تنزل به آدم عليه السلام وزيادة خاصيته، وكذلك إبراهيم عليه السلام مع نوح عليه السلام، وموسى عليه السلام مع إبراهيم عليه السلام، وداود عليه السلام مع موسى عليه السلام، وصليمان عليه السلام مع داود عليه السلام، وعيسى عليه السلام مع سليمان عليه السلام فهو جامع من تقدمه كلهم وزيادة خاصيته، وجاء محمد عليه السلام في ختم النبوات بما ناسب الاستعدادات المستفادة عن الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي فجاء بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصيته كما جاء في ختم الأولياء بما ناسب الاستعداد المستفاد عن فلك العرش المتوسط بينه وبينه؛ ولأنه أتى بحكم مناسب لحكم فلك الثوابت، وأولئك أتوا بما ناسب أحكام أفلاك المتحيرات؛ فلذلك قبلت شرائعهم النسخ ولم تقبله شريعتهم.

ولما كان الفلك الكرسي الثامن دائرة بنفوس دوران الفلك التاسع الأطلس فلك العرش من غير واسطة، وما دونه فإنما هو بواسطة، أو بواسطة واسطته فلا يصل ذلك المدد من فلك إلى فلك بينه وبينه واسطة إلا بذلك المتوسط، وهكذا ما كان يصل المدد من الأمر الرباني في الرحاني الإحاطي إلى كل ناطق بينه وبين الخاتم المتنزل بحكم الاستعدادات الحاصلة عن فلك العرش المتوسط بينه وبينه؛ ولما كان ذلك كان حكم الفلك التاسع ملازم باطن حكم الفلك الثامن، فجاء محمد خاتم النبوات، فاتح الولايات، مبطن التحقيق الثابت في التشريع

(1) زيد في المطبوع: [الفلك التاسع الأطلس].

(2) زيد في المطبوع: [إلا بواسطة فلك الكرسي الذي هو الفلك الثامن من المتوسط].

الثابت، وكان زمانه محتوياً على ما احتوت عليه الأزمنة المتقدمة كلها فكان عليها أمته كأنبياء سائر الأزمنة، وقد قال: «يبعث الله على رأس كل مائة سنة واحد يحدد به هله الأمة دينهم»⁽¹⁾.

افهم أن لكل مائة عام قطباً يتنزل بحكم مناسب لاستعداد أهل زمانه، واعلم بذلك أن الأقطاب في أوزان أولي العزم، وأنهم ورثتهم ونبه على أن أولهم في وزن آدم عليه السلام بقوله في يوم حجة الوداع: «إن الزمان اليوم قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»⁽²⁾.

وأشار إلى أن صاحب المائة الثانية من يومئذ على قلب نوح بقوله: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على [وجه] الأرض اليوم أحد»⁽³⁾ يعني: أن استعداد أهل ذلك اليوم لا يبقون أكثر من مائة سنة، ويعد يأتى الاستعداد لما يأتى به وارث نوح عليه السلام من الأقطاب، وهكذا مائة بعد مائة إلى ثامن مائة يكون القطب المحمدي خاتم الأولياء، ومع كل واحد من الأقطاب من الأولياء عدد ما كان مع موروثه من التقباء، والعرفاء، والأنبياء والحكماء.

وكان الأستاذ أبو الحسن الشافعي قطب الزمان السابع، وتنزل الناطق الأعظم الوفائي بختم الولايات في الزمن الثامن، فالكل في زمانه: «وجملة أعلامه، ومعاني كلماتهم في ضمن كلامه» فافهم، والزمن تفسم، والمرء مع من أحب «وَأَمَّا بَنُو إِدْرِيسَ» [النور: 35].

«وَأَمَّا بَنُو إِدْرِيسَ» [فصلت: 54]، وهو هو بيا هو هو سيدي ودي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

«إن ربك بينك وبين القبلة» أي: الظاهر في اعتقادك بمعتقدك الرباني أقرب إليك من القبلة المنفصلة عنك جسماً بل والمتصلة بك فهماً؛ لأنه سبب استقبالك إياها الذي هي به قبلة فاجعله مثل شهودك عما سواه تكن مناجياً مشاهداً له في صلاتك التي أنت فيها موجهاً وجهك «إِلَى الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَقِيقاً» [الأنعام: 79]، مسلماً «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُفْرِكِينَ» [الأنعام: 79]، إن لم تر غيره حتى، ولا المصلي، ولا القبلة، ولا المناجي كما جاء في حديث الإسراء: «قف فإن ربك يصلي».

ومن ثم أنت الصلاة، وفرضت على العبد، وهو بالحقيقة للرب «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ» [الأحزاب: 43]، وبذلك قسم الصلاة بينه وبين عبده حيث أشهد الأمر الذي كله لله

(1) سبق لمخرجه.

(2) رواه البخاري (3/ 1168)، ومسلم (3/ 1305)، وما بين المعكوفتين زيد من المطبوع.

(3) سبق لمخرجه.

(4) زيد في المطبوع: [نظامه].

بين رب وعبد، وعامل الفروض معاملة المحقق فهو حق في المعاملة فيقول على لسان عبده: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، ثم يبيحه عنه به «حمدني عبدي»⁽¹⁾ وما هو إلا حمد لنفسه؛ فإنه كلامه المتلو امتثالاً في مشهد الامتثال.

وقال الله على لسان عبده: «سمع الله لمن حمده»⁽²⁾ أي: أجاب دعاءه ولى نداءه: «ولعبدني ما سألت»⁽³⁾، ومن حمده؟ واللسان لسانه والكلام كلامه فافهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فالعدل أن تعبد الله، وأنت تراه فالعدالة نظام الشهادة، وقبولها وترتب الأحكام الحقة عليها «وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ» [النحل: 90]، وهي مقابل الإحسان؛ لأنها أكتف الحجاب؛ فلا تشهده ولا كأنك تشهده «وَالْمُنْكَرِ» [النحل: 90]، مقابل العدل، وهذا هو الترتيب في كل مقام بحسبه؛ فافهم.

﴿وَأَنَّ الْفَلَوةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]، فمهما وجدته من الأمور الانفعالية حاجزاً لك عن الفحشاء والمنكر بوجد العدل والإحسان فهو الصلاة في كل مقام بحسبه فوجعلت قرعة عيني في الصلاة»⁽⁴⁾.

فهو السر الفعال في كل مرتبة صلاتية، والصلاة صلة بين العبد وربّه «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» [العنكبوت: 45]، وهو شهود أنه وحده «لَا شَرِيكَ لَهُ» [الأنعام: 163]، «ولم يكن شيء غير»⁽⁵⁾ فهو الشاهد والمشهد كما قال إنا: «كُنَّا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ» [يونس: 61]، فهو الشهود «وَوَاجِبُونَ شَهَادَتِهِ» [البروج: 3]، فافهم.

المصلي تابع المتجلي الذي ليس بينه وبينه واسطة في كل مقام بحسبه فافهم.

جاء في الحديث «حُبُّ لِيٍّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ نِسَاء»⁽⁶⁾، أي: المراتب الفعلية للصورة

المقول فيها: «خلق الله آدم على صورته»⁽⁷⁾.

منها بها التابعة اختصاصاً للفاعل فيها؛ لأن النساء اسم لبنات آدم ﷺ ومن منه قوايل بصورته لصورته فكان على المقصود الرباني أتم دليل هو الطيب «كلمة معنوية وعينية، وأخص

(1) رواه مسلم (1/296)، وابن حبان (3/54).

(2) سبق تخريجه.

(3) رواه مسلم (1/296)، وأبو داود (1/216).

(4) رواه أحمد (3/285).

(5) سبق تخريجه.

(6) ذكره المجلولي في «كشف الخفاء» (1/405).

(7) رواه البخاري (5/2299)، وابن حبان (14/33).

المقصود بمناسبة هذا المقام الأمور القدسية الباعثة عن حصول فعل الفاعل الحق، وقبول القابل الصديق لأن الطيب الطهارة المنعشة للروح الباعثة على مجامعة الفاعل، والقابل والمنشعة [له] في كل مقام بحسبه «وجعلت قره هيتي في الصلاة»⁽¹⁾.

وهي التبعة الحقبة ألا ترى أن المصلي يتاجي ربه بكلامه وقوله: «شبيب» بالافراد تشعر بأن الواو في قوله: «والطيب» واو الجمع والمحبب شيء واحد هو المجموع فهو مثل مضروب هم من أنفسهم حبيه إلى ميئه المحبوب المقصود بيانه فافهم.

قال الجنيد: «لون الماء لون إنائه» وذلك على قسمين أحدهما أن الماء على لون إنائه لا لون له كالأواني الشفافة الساذجة من الصيغ فيكون الإناء مشهوداً على لون مائه، والثاني عكسه فيكون الماء مشهوداً على لون إنائه⁽²⁾، وفي الأول المشهود هو الماء، والوهم في نسبه على الإناء، وفي الثاني عكسه فليس التحقيق إلا في أفراد كل حقيقة بنفسها في كل مقام بحسبه، هو اسم الوجود الذات مطلقاً فافهم⁽³⁾.

آية كل شيء شخصه، وعينه الظاهر هو بها في كل مقام بحسبه فافهم.

«سَنُهِوْهُ إِنِّيْنَا فِي الْآلَا فِي قَوْلِ أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَمَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» [فصلت: 53]، المتعين بالآعيان كلها هم وسواهم «وَأَوَّلَمْ يُكَلِّمْ بِرَبِّكَ» [فصلت: 53]، الحق المبين الرحمن المتعين بك كاشفاً مبيناً لسائر الأعيان، فهو المحيط بها كشفاً وبياناً «وَأَنَّكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ شَهِدٌ» [فصلت: 53]، يظهر ذلك الشيء بظهوره فافهم.

«وَالَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ» [فصلت: 54]، كإحاطته فيها هو البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شيء، وهو ذات كل شيء، ولك شيء عينه وصفته فافهم.

المعارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين في مرايا الأدلة المقبولة عندهم، والنظار

(1) سبق فخرجه.

(2) زيد في المطبوع: «والثاني عكسه فيكون الماء مشهوداً على لون إنائه».

(3) اعلم أن لكل مرتبة على معنوي، وهو كالحسي في التأثير «لون الماء لون إنائه» جملة من أحكام الوجوب والإمكان، وللأولى تأثير الفاعلية، وللأخرى تأثير الغالبية، وقد اجتمعا في كل مرتبة متوزعة تلك الأحكام الوجوبية عن الأسماء الذاتية التي لا تدل على معاني زائدة على الذات أصلاً، كالاسم هو والله والوجود والتقديم والعلام والظاهر، وأمهات الأسماء الألوهية وهي التي جعلناها الأسماء الذاتية فيها تقدم بليل أنه نص وصفها بأنها مفاتيح القيب، وسيأتي منه التصريح بذلك ومفرحة تلك الأحكام الإمكانية عن الأسماء التلية، كالتالي والرازي والمصوره فبواسطة أحكام تلك الأسماء أثرت، فالملوث بالحقيقة تلك الأسماء بل الذات الموصوفة بها، فافهم.

يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة فافهم.

من وجد ثم بحث فإن بحثه عبث في كل مقام بحسبه فافهم.

متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب، وأفردت عما به تميز الرب لم تكن إلا ذاتاً فقط، فإن رمت حقيقة التحقيق فمن ثم ﴿فَعُذُّهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: 145]، فافهم.

ربما شهد شاهد أن أمهات المؤمنين التسع هنوان لأرواح الأفلاك التسع التي هي مستوى الروح الرحاني فهو القيوم عليها فافهم.

إذا تجلى الوجود بمرقة صبغ معانيه كلها بحكمها عند قيامه به.

ألا ترى المنتظم كيف يرى أنه بانتقامه عليم، حكيم، رحمان، رحيم، لطيف، كريم، ولو في حق ما انتقم له، وقس هل هذا أهوذا بالله له ومنه في مظاهر الشامت والحاسد أهوذا برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا إله إلا أنت سبحانك لك العتي حتى ترضى¹ يا لطيف، يا لطيف، يا ألطف من كل لطيف آمين آمين؛ فافهم، التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم.

من لم يشهد إلا هو واحد ليس عنده زائد ومن لم يشهد إلا حقاً فاعلاً في خلق قابل ليس عنده باطل، ومن لم يشهد إلا أمر الرحمان ليس عنده أمر الشيطان، وقس على هذا فكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ الْبُيُوتِ مِمَّنْ ذُرِّيَّةَ آدَمَ﴾ [مريم: 58]، ثم داروا فكانوا ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [مريم: 58]، ثم داروا فكانوا ﴿وَمِمَّنْ ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ [مريم: 58]، ثم داروا فكانوا ممن هداهم الحق بناطقه الجامع المحمدي، واجتباهم لكشفه وبيانه كما قال: «علياء أمني كانباء سائر الأمم»².

﴿وَمِن يَطِيعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [النساء: 69]، الآية فافهم.

قال هود عليه السلام: ﴿إِنَّ نَهْيَ عَلِيٍّ صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [هود: 56]، قال متكلم محمد بن اسمعيل: ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43]، وصراط كل سالك الذي هو عليه مسلكه من حيث هو عليه فلا يكون عليه إلا هو فإن سلك سواه على ذلك المسلك فليس من حيث هو عليه، ولكن من بين يديه، أو من خلفه، وليس هو بهذا الاعتبار صراطه الذي هو عليه حقيقته، إنما هو ذلك حقيقة من حيث هو ليس عليه سواه فافهم.

(1) رواه مسلم (1/352)، وابن حبان (5/259).

(2) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (2/83)، بنحوه.

من علم ﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: 19]، لم يبق لأحد عنده ذنب سيبا لمن يعترف بذلك ﴿فَظَنُّوا أَنْهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَفْعِرُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ [محمد: 19]، الآية أي: بلا إله إلا الله «من قال: لا إله إلا الله غفرت ذنوبه ودخل الجنة»⁽¹⁾.

وقال الله: «علم عبدي أن له رباً يأخذ بالذنب، ويتفر الذنب، يا عبدي قد غفرت لك، فافعل ما شئت»⁽²⁾.

﴿وَمَا تَفْعَلُونَ إِلَّا أَنْ يَخْلُقَ أَشْيَاءَ﴾ [المائدة: 56] فالإشادة والفعل بالحقيقة له ﴿وَأَلَّهَ خَلْقُكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفافات: 96] ﴿أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتُمْ﴾ [السجدة: 7]، فما ثم قبيح من هذا الوجه الفرقي فكيف بها هو به محيط فافهم.

قال قائل: ﴿قَالَ يَزْعُونَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23]، هل هذا سواكل عن ماهية الله تعالى كما يقال؟ وهل موسى عليه السلام عدل عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيهاً على غلط السائل في سؤاله عن المجرّد الحقيقي بها التي تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بها عنها؟

قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه، هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله، والجواب مطابق رسمي؛ لأنه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل، ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيراً للفظ تنبيهاً على المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه إلا متعنت، أو من لا يعقل.

ولذلك قال في الثالثة: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: 28]، قال: فهل فيه سر؟ قلت: أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كائن بتريته حتى يقوى ذلك الكائن، ويقوى من توجهت قواه لتريته فهو وجود الكل، والأمر له جميعاً، ومن ثم توجه قول فرعون: ﴿قَالَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْنَا بَلَدٌ... الآية﴾ [الشعراء: 29]، وحفظ له موسى عليه السلام حزمة مشهدة فلم يجبه بأكثر من قوله: ﴿كُلُّوْا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الشعراء: 30]، فجاء بمصا ظهرت لعباناً، وهو وجودها المتعين بها فما جاء بمجبتها إلا هو، فهو متصرف بذاته في حجب تعيناته، ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: 43]، فكان فرعون شاهداً بلا أدب وموسى عليه السلام شاهد حق، وأين قول فرعون له: ﴿إِنِّي لَأَكْتُلُكَ يَهْشُمُونَ مَشْهُورًا﴾

(1) رواه الترمذي (9/231)، بنحوه.

(2) رواه أحمد (2/296).

[الإسراء: 11]، من قوله له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَىكَ﴾ [الإسراء: 12]، أي: "لقد علمت المسحور، والمسجون، المستور المحجب ولا يعلم ذلك إلا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه، وهكذا حين قال السحرة: ﴿إِنَّمَا بِرَبِّ الْقُلُوبِ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 47]، [48]، فأمنوا على ستر تغطية استعدادهم في كل مقام بحسبه، فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون: ﴿إِنَّمَا بِرَبِّكَ﴾ [البقرة: 137]، فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل إلى الشك الذي هو شأن مرتبة الإبلية فأضله الله ﴿عَلَىٰ طَرَفٍ﴾ [الأعراف: 52]، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَلَّىٰ﴾ [طه: 56]، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَفَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: 14] ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَىكَ مَتَوَلَّيَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَاحِبٍ﴾ [الإسراء: 12]، أي: وجودي الحق المبين، ولكن لكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

الصمد في اللغة معنيان السيد المصمود إليه في الحوائج، وما لا جوف له يجمعها قوله: ﴿وَهُوَ يُكَلِّمُ وَلَا يُكَلَّمُ﴾ [الأنعام: 14]، فهو المحل الذي يتوجه إليه في مراده كل مستمد ولا يطعم فلا يمتد سواه في كل مقام بحسبه، ومن ثم لا يسود في قوم إلا من أثرهم، ولا يشاركهم فيما يستأثرون به فافهم.

كنية الشيطان أبو مرة، تدري من هي المرة الذي هذا أبوها؟ هي النفس الجسائية ذات الشئون المنكرة، شهوة بيمية فلا هي حرة، وغضب كلي سبمي فلا هي برة، تدري لم سميت مرة؟ لأنها ما دخلت في [شيء] أمر إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم.

ما هو إلا وجودك الذي هو ذاتك، وذات كل موجود متعين بما حكم به في كل مقام بحسبه ﴿إِنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ لِّحَكْمًا﴾ [القلم: 39]، فما ثم إلا عالم حاكم متعين بمعلوماته، منكشف عند نفسه بمحكوماته يرتبها ويسميها كما يحققها ويبدئها فالكل منه وبه وإليه وهو وإن تكثرت وتغايرت لأفهم.

جاء في الحديث: "إِذَا أَحْبَبْتَهُ كَتَمْتَهُ"، فإذا كان هذا الضمير هائدا للمجملة الوجودية والموجودية فهو ظواهره وبواطنه، وهنا أشمل من قوله: "كنت سمعه وبصره"⁽¹⁾.

ومتضمن أن يكون المحبوب سمع عبة وبصره وعكسه؛ لأنه من حيث هو وجوده يكون هو موجوده، ومن حيث هو موجوده يكون هو وجوده، ومن حيث الإحاطة هو وجوده وموجوده، فهو هو وإنما الضمير للهوية الوجودية فقوله: "كنت سمعه وبصره" أبلغ؛

(2) سبق تخريجه.

(1) زيادة من المطبوع.

(3) سبق تخريجه.

لأنه ما كان ظاهره الموجودية، وهو الوجود حتى كان باطنه إذ لا موجود إلا بالوجود، ولا يكون الوجود للموجود الذي كأنه" كما أن الناطق المفارق لا يكون هذا الشخص الكائن حتى يصدق عليه إما بالتعلق التديري أو التمثيل أو معها قلت.

وعلى كل تقدير فاعلم أن قوله: «كنته» أو «كنت سمعه وبصره» ليس بمعنى الحدوث في نفس الأمر فإنه كذلك بالذات وإنما ذلك لكون الشهود في المدارك الخاصة التي أنكشف فيها بذلك انكشافاً مترتباً على ذلك الشرط فمن حيث الترتيب الشهودي جاء الحدوث لا من حيث الضمير الوجودي فافهم.

من جعله ما ثبت للوجود بنفسه ترتيب أمر على أمر، وكلاهما ثابتان له به فهما واجبان، وترتيبهما واجب لهما، وكون المرتب حادثاً بها ترتب عليه أيضاً واجب فما انكشف قط إلا واجب على أي صورة انكشف فافهم.

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ وَوَجْهَهَا﴾ [البقرة: 156]، فهو الظاهر فله جميع القوى الظاهرة والباطنة فهو الظواهر التي لها القوى انظاهرة، وهو البواطن التي لها القوى الباطنة «ولا حول ولا قوة إلا بالله» فانظر ما تعطيه هذه الباء فهو ذلك ﴿بِقِيَّتِهَا﴾ [البقرة: 156]، ومن جملة معانيها أن تكون زائدة فهو القوى جميعاً فإن النكرة في سياق النفي تعم، والاستثناء منه إثبات كما تقرر في موضعه، وقد ثبت كون الاستثناء كذلك في بعض المدارك الحسية، ويكفيك ذلك فإنه لا بد من اعتبار كل ما أمر الحق باعتباره، وقد أمر سبحانه وبحمده باعتبار ما ظهر به في مدارك العلماء في كل مقام يحسبه فلا بد من ذلك قال تعالى: ﴿فَتَقَلَّبُوا أَهْلَ الْأَرْضِ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، ﴿لَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83] فنص على علمهم، فالكل على علم محقق لا ريب فيه، وهذا هو الذي يعبر عنه بأن كل مجتهد مصيب ﴿فَلَنْ كُلَّ مَنْ جِئِدَ أَلَّهُ﴾ [النساء: 78]، وأما قوله: أنت قوي فجاء إشارة الخصوصية الكامل من ذلك بفضل فافهم.

لا تهجر أخاك، ولكن اهجر ما تلبس به مما لا يرضاه ربكما الحق فإذا تجرد عنه بتوبة فهو أخوك فافهم.

لا تعب أخاك بما أصابه من مصائب دنيائك فإنه في ذلك إما مظلوم لينصرنه الله، أو مذنب هوفب فظهره الله، أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم.

من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه، أو تعير بما لا يستحيل في حقه، وأنت تعلم

(1) زيد في المطبوع: [إلا وهو صادق أنه للموجود الذي كان].

أن ما جاز لملك جاز لك وعكسه فافهم .

جاء في الحديث: «الخير في يديك»⁽¹⁾ أي: في عرفانك وقرآنك ومراتب هاتين اليدين اليمينين المباركتين هي «حُدُودُ اللَّهِ» [الطلاق: 1]، في الدائرة الربانية من تعلماها «فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ» [الطلاق: 1]، ومن وقف عندها حيي «حَتَّى حَتَبَةٍ» [النحل: 97]، فافهم.

جاء في الخبر: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»⁽²⁾ فلما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستبعدوا المشتاقون فخفض عن الطامختين بتوجيهه إلى الموت المعنوي فقال: «موتوا قبل أن تموتوا» ثم بين على لسان عمر كنه الذي مثله في الأنبياء موسى هه: القاتل لأمنه اقتلوا: «أَنْفُسَكُمْ» [الإسراء: 7]، الآية، بقوله في البقول: «لَا تَأْكُلُوا هذه الأشجار الحبيثة» فإن النبي ﷺ كان يكره ربحها، ويخرج أكلها من المساجد «فإن كنتم لا بدأ أكلها فأمتوها طيناً»⁽³⁾ يعني: اطحبوها حتى يذهب خبثها فيمن أن قتل النفس في المعنى نحريرها عن أمورها الذميمة وأحوالها الخبيثة فافهم.

«أَحْسَنَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» [السجدة: 7]، لم يصف بالأحسنية الخلقية إلا تقويم الإنسان، فقال تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» [التين: 4]، فهو كل شيء أحسن خلقه الذي خلقه لاهوت الجمع فأحسنه.

ألا ترى تسميته بالإنسان لإحاطته بكل شيء كإحاطة إنسان العين بكل مرئي «فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ» [لقمان: 12]، والله حقه والحق هو الوجود الثابت على مرتبته في كل مقام بحسبه وإحاطته بإحاطة الله، وجمعه بجمعه فالخلق قابل حقه فاعله «خلق الله آدم على صورته»⁽⁴⁾ فافهم.

نفسك الجسمانية حجاب إن أزاله عنك ربك تمتت بالأحباب، نفسك رقيب إن غيب الله عنك تمتت بالحبيب فافهم .

الشیطان نار، وحضرة الرب نور، والنور يطفى النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق لكن جاهده بأن تواجهه بنور ربك فإن كان له نصيب في السعادة انطلقت ناريتة، وعاد نوراً مسلماً لا يأمرك إلا بخير، وإلا أطفأه نور ربك وأحرقتة شبهه فعاد رماحاً فافهم.

(1) رواه البيهقي في «الاعتقاد» (ص 143).

(2) سبق تحريجه.

(3) رواه ابن عدي في «الكامل» (3/ 20).

(4) سبق تحريجه.

جاء في الخبر تسمية اجسم تابوتاً حيث قال الراوي وذكر سبباً في التابوت فقال: «اجعل في شعري نوراً، وفي بشري نوراً، وفي عصبي نوراً» الحديث فما دمت في بدنك فانت التابوت فلا تعمل إلا على شاكلة الأموات؛ لأنه حكم ذلك للمقام الميت قد جاءه من ربه اليقين فشاهده، وكان الحق أقرب إليه من كل شيء فلزم المثل بين يديه لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب، ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب.

قال السيد الكامل لعبد الله بن عمر: «عد نفسك من أصحاب القبور»⁽¹⁾.

يعني: كن بحيث يأس منك كل كفور كما يش الكفار من أصحاب القبور فافهم. ربما لطف الحق الرحيم بنفس فأجرى لها أنواراً من الطاعات الشاقة عليها في صورة بعض المعاصي السهلة عليها فتكون معصيته سيئة فيها يبدو للناس، وهي طاعة حسنة عندما يبدل الله بالكشف عن المعاني ميّات قوم حنات قوم فافهم.

﴿ أَقْبِذِيهِ فِي الثَّابُوتِ ﴾ [طه: 39]، فمن كان في حالة الموت تولاه الحي الذي لا يموت ﴿ فَأَقْبِذِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ [طه: 39]، فإنه مراد المقام التقديس ﴿ فَلْيُقَلِّبْهُ الْفِثَّةُ وَالْكَاسِجِلِ ﴾ [طه: 39]، والساحل فعل السحل، وهو الطهارة والنقاء والإحكام، وهو في البحر اسم في الأصل للماء الذي يسحل البحر ثم سمي به البحر المسحول بالماء أي: المطهر المتقى فهو فاعل بمعنى منقول ﴿ فَلْيُقَلِّبْهُ ﴾ [طه: 39]، مقام التقديس في مرتبة الجمع بين القبول العبداني والظهور الرياني ﴿ يَا أَخْذُهُ عَذْوً لِي وَعَذْوً لَكَ ﴾ [طه: 39]، فسمي فرعون عدواً؛ لأن موسى إنسان الوقت، وفرعون شيطان الزمان، وقد كان استقر في نفسه عدوانه الذي تزول دولته على يده، وهو موسى هـ ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحْمَّةً مِنِّي ﴾ [طه: 39]، تحبني بها، ويحبك بها كل شيء من حيث يشهدك فلم يشهد منه فرعون إلا ما شهده إبليس من آدم هـ، ولم يشهد إلا حجاب البنية؛ لأنه ليس فيه ما يمكنه التعلق به إلا من قبله فقال: ﴿ لَا تَسْجُدْ لِشَيْءٍ ﴾ [الحجر: 33]، الآية فأحب صورته البنية، وهو متطوي على عبادة صورته المعنوية من حيث أنه المزيل لدولة فرعون؛ ولذلك أدركته بركة محبته لبدنه، وإنقاذه من الغرق في زعمه فنجاه الله من اليم يبدنه ﴿ حَزَّاءُ وَفَلَّاحُ ﴾ [النبا: 26]، فافهم.

ولكن السيد الكامل كان أبو طالب يحوطه، ويخدمه فنقلته بركته وشفاهته من الدرك الأسفل من جهنم إلى ضحضاح من نار فكأنها عليه ماء؛ فافهم.

(1) رواء البخاري (5/ 2327)، ومسلم (1/ 525).

(2) لم أقف عليه.

آياته ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْكَاثِرُ بِهِ سَعِيَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 248]، الثبوت جسمه، وسكينة الربانية هي البسيطة التي أوتيتها في علمه وجسمه فافهم.

سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنين كلهم شهداء في سبيل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَا... الآية﴾ [آل عمران: 169]، فافهم.

الهوية المرسله: هي المطلقة، والهوية السارية: هي الحاصلة في قوايلهم فافهم.
يا من خلقه الله على صورته انظر كيف إذا قابلتك الأجرام الصقيلة بصفاتها ظهرت فيها فأليستها أحسن صورة ترى متحركة بحركتك فيها فأنت لحرك الجهاد إذا قابلك بصفاته، فكيف بقلبك إذا واجه ريك بصفاته، وعامله الله بوفائه فافهم.

لسان المحبة لا ينطق إلا بالحقائق فإن ظهرت المحبة في قبول حقي نطق بالحقائق تصريحاً، وإن ظهرت في قبول خلقي نطق بالحقائق في حجاب ما غلب على ذلك القبول بحكمه تلويحاً في كل مقام بحسبه فافهم.

إذا جاء في خطاب من له مراتب وتوابع نون الجمع فمراده نفسه من حيث هو جامع تلك الأمور وقيومها فانظر إلى قوله: ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ [الحجر: 26]، فالمراد أن صورة الإنسان ظهرت في عين هذا الجمع منه فافهم.

قال السيد الكامل: «وأنا حبيب الله»⁽¹⁾ فعيل بجميع معانيه فلا يخالك إلا حبيب، ولا حبيب إلا ويناجي وينجي، ويصطفى⁽²⁾ واتخذ روحاً وذكرأ فالمحبة كما قال الأستاذ أبو الحسن الشاذلي -قدس الله سره- العزيز: المحبة قطب والخيبرات كلها دائرة عليها فافهم.

جاء في الحديث: «إني خبأت دهن شفاة لأمتي»⁽³⁾ فخاتم الأولياء دعوته كما هو بها، وخاتم الأنبياء دهن إبراهيم عليه السلام فافهم.

شفاة الواحد حكم صورته القيومية في قبول ما انفرد له في كل مقام بحسبه فافهم.
﴿قُلْ هُوَ الْغَنِيُّ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 44]، فهو الظاهر بكل مظهر فافهم.

الفعل الاختياري ينسب لمختاره فإذا كان [الاختيار] لما صدر في دائرة العبودية من المرتبة العبدانية، فالعبد قد فعل بربه، وإذا كان الاختيار من المرتبة الربانية، فالرب قد فعل بعبده ﴿فَلْيَطُورُهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَأُنْذِرُهُمْ﴾ [التوبة: 14] «اللهم بك أحوال... الحديث»⁽⁴⁾، والامثالات والعبادات كلها أفعال الرب بعبده، وأفعال الهمة كلها أفعال العبد بربه.

(1) سبق لخرجه. (2) في المطبوعة: [ويصطفى].

(3) رواه أبو يعلى (4/ 215). (4) رواه النسائي (5/ 188)، وأحمد (4/ 332).

ومن ثم سمع أبو يزيد - قدس الله سره - العزيز قارئاً يقرأ: ﴿إِنْ يَطْشَ رَبُّكَ لَنُعَذِّبَهُ﴾ [البروج: 12]، فقال: «بطش به، ويطشت به فكان بطشي به أشد من بطشه به»⁽¹⁾، وأما على قاعدة أصحاب المظاهر فبطش الحق على حسب استعداد المظهر بطش الرب بعبد، ويطش المظهر على قدر وجوده الحق، وهذا بطش العبد بربه، وهو أشد وأنت ترى كيف الأحوال⁽²⁾ الطبيعية أشد الأفعال لكن في العالم الطبيعي، وكذلك فرق؛ فافهم.

الوحي تنزيل العلوم في الرسوم، وإظهار المعاني في الأعيان في كل مقام بحسبه، ومن ثم سميت الكتابة وحيّاً، والوحي حلّ تسمين: بياني، وكياني.

كما قال الحق تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، فالتكوين وحي كياني، والتبيين وحي بياني، ولما كان ذلك بالوجود الأنّي الدهري المفصل إجماله في المظهر الزماني كان فورياً.

كما أشار إليه قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، وسميت العجلة وحيّاً، وكل ما في نظام الوحي بقسمية كلمات الله ﴿مَا نَقِطَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 27]، بياناً وكياناً فالوجودات كلها كلمات الله، وتنزيلها وحي الكلمات تنقسم إلى اسم من حضرة الأسماء، وفعل من حضرة الأفعال، وحرف من حضرة الصفات، والاسم إما اسم ذات، أو اسم صفة.

واعلم أن كلمة الله في البيان هي العليا ﴿سَبِّحْ أَشْرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1]، وصورة المخصوص الأكبر هي الكلمة العليا في الكيان ﴿إِنَّمَا أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: 68]، فكلمة الله في

(1) [الأفعال].

(2) أما ترى أبا يزيد قدس سره لما سمع القارئ يقرأ: ﴿إِنْ يَطْشَ رَبُّكَ لَنُعَذِّبَهُ﴾ [البروج: 12]، فقال: «بطشي أشده» لأن بطشه غير مخلوط بالرحمة، فالضار يكون نافعا في ضرره، والمائع معط في منعه.

ويشير إلى ذلك المقام سيّدنا سيّد العارفين علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض مناجاته: اشتدت نعمته على أعباده في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نعمته، ذكره في نهج البلاغة.

ووجه الشيخ ابن عربي بقوله: إن بطش العبد معزى عن الرحمة، فليس عنده حال بطشه من الرحمة شيء، ويطش الحق وجه فيه رحمة بالمبطوش به فهو الرحيم له في بطشه.

وقال الشيخ الشعراني: اعلم أن بطش الحق ووعيده مطلق ولكن مشوب برحمته ولطفه، ولولا ذلك لتلاشى العالم، ولم يبق له وجود، وأما بطش المخلوق فهو محض نقمة لا يشوبه شيء من الرحمة؛ وسبب ذلك هيبق المخلوق، فهو يبطش بغيره ليستريح من الحرج والضيق الذي يجده في نفسه، فيطلب الرحمة بنفسه، ولو كان في ذلك هلاك غيره، بخلاف بطش الحق فإنه لسبب العلم بأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غيره، وللتنظيم لغيره ما هو كالتنظيم لنفسه، والله أعلم.

البيان مثال كلمة صورة المخصوص في الكيان.

والمعنى المتنزل المتمثل بهما واحد، وتنزهها وحي ثم الوحي الذي لاسم الذات وحي ذاته في كيانه وبيانه كما قال: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ [طه: 14]، ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ [النمل: 9]، والوحي الإلهي الجمعي يضعف عن حملة عنصر الكون ما لم يشته بحكم وجوبه؛ فلذلك جاء ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: 143]، هذا في الوحي الكياني، وقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُمْ خُدُوعًا تَتَضَرَّعُونَ﴾ [الحشر: 21]، هذا في الوحي البياني، وإذا كان الأمر هكذا فاعلم أن أعظم الكلمات وأكبرها وأعلها كلمة رب الوجود الأحدية المحمدي المتنزل بنتم دائرة الولاية الأحدي؛ لأن هذا معناها: وهي الكلمة الوفاية التي لا أوحيت إلى الأرض بالوضع المولدي، وحيًا كيانيًا في سحر يوم الخميس ثالث ذي الحجة عام اثنين وسبعائة من الهجرة المحمدية تزلزلت الأرض كلها عند مثل وقت صلاة العيد في ذلك اليوم، كما أنبأ الحق بذلك في السورة التي سماها البدر الكامل المبشرة ذات الآية الفاذة الجامعة، وجعلها كنصف القرآن كما مثل نفسه بلبنة البيت النبوي فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1]، السورة يتأمامها وإذا عدها بالجميل إذ والحمد لله رب العالمين فافهم.

العارف عين معروفة، والمحقق حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال، والتكميل تكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المحقق بحكم ما تحقق به ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: 11]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي، وحيي ليس إلا هو.

قال ابن عبد السلام -رحمة الله علينا وعليه- في قواعده: تحمل الصائم مشقة رائحة الخلوف فضلها الشافعي عليه على إزالة الخلوف بالسواك مستندلاً بأن ثواب رائحته أطيب من ثواب رائحة المسك.

قال: ولم نوافق الشافعي على ذلك إذ لا يلزم من ذكر ثواب العمل أن يكون أفضل من غيره؛ لأنه لا يلزم من ذكر الفضيلة حصول الرجحان بالأفضلية.

ألا ترى أن الوتر عند الشافعي في قوله الجليليد أفضل من ركعتي الفجر مع قوله: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»، وكما من عبادة أثنى الشرع عليها وذكر فضلها مع أن غيرها أفضل منها.

قال: وهذا من باب تراحم [بين] المصلحتين التي لا يمكن الجمع بينهما فإن السواك تعظيم بنوع من التطهير المشروع⁽¹⁾ لأجل الرب؛ لأن مخاطبة العظماء مع طهارة الأفواه تعظيم لا شك فيه؛ ولأجله شرع السواك، وليس في الخلوف تعظيم ولا إجلال. فكيف يقال إن فضيلة الخلوف تربي على فضيلة السواك، وهو تعظيم لذي الجلال والإكرام بتطيب الأفواه.

قال: ويدل على أن مصلحة السواك أعظم من مشقة تحمل الخلوف قوله 2: «لولا أن أشق على أمتي لأمرهم بالسواك عند كل صلاة»⁽²⁾ فلولا أن مصلحة أتم من مصلحة تحمل مشقة الخلوف لما أسقطت مشقته (إيجابه)، وهذا يدل على أن مصلحته انتهت إلى رتبة الإيجاب، وقد نص على اعتباره بقوله: «لولا أن أشق»، قال: والذي ذكره الشافعي تخصيص للعام بمجرد الاستدلال المذكور المعارض بما ذكرناه.

قال: ولا يصح قياسه على دم الشهيد لأن المستاك مناج لربه فشرع له تطهير فيه، وجد الميت صار جيفة غير مناجيه فلا يصح مع ذلك الإلحاق انتهى.

قلت: كلام الإمام الشافعي قوي؛ لأن خلوف الصائم لم يجعل الله ثوابه أطيب من ريح المسك إلا وهو مرضاة الرب، وما يرضاه الرب لا يتمترب بإزالته بل يتمترب بإبقائه، والسواك إنما شرع لإزالة ما نكرهه نحن من الوسخ الذي نرجو في زواله رضوان ربنا كما جاء: «السواك مطيبة للقم مرضاة للرب»⁽³⁾، والمطيبة لا تكون إلا من محبته والخلوف مطيبة عند الرب فلا يكون السواك مطيبة منه، والمرضاة لا تزال إلا مسخطة والخلوف مرضي للرب فلا يكون السواك المنزل له مرضاة للرب، وإذا ظهر هذا فنقول: حيثئذ أما اعتراض المعارض على الشافعي، واستدلاله المذكور بأن ذكر فضيلة الشيء لا تقتضي رجحانه على غيره فهو لأن إزالة الخلوف المذكور بالسواك عنده لا فضل فيها أصلاً.

فقوله: أفضل بمعنى أنه الفاضل دونه مستدلاً على ذلك ترتيب الثواب المذكور على الخلوف فلا تكون إزالته قرية فلا ثواب فيها أصلاً.

هب أن يكون في إزالته فضل إلا أن المسك أطيب الطيب فلا يخبر عن ثوابه بأنه أطيب من ريح المسك إلا وهو أعظم ثواباً من السواك، وإنما الجزء من نسبة العمل فهذا الخلوف

(1) زيد في المطبوع: [لا شك فيه].

(2) رواه مسلم (59/2)، وأبو داود (69/1).

(3) رواه البخاري (682/2)، وابن حبان (384/3).

عند الرب مرضي رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ربح المسك لو لطح المكلف فيه به تقريباً وتطياً للعبادة، والسواك لا يوجد في الفم كرائحة المسك فضلاً عما هو أطيب منه فالخلوف الموجد لذلك عند الرب أفضل من السواك.

وأما قول المعارض: أن السواك شرع تعظيماً للمناجى بتطهير المناجى فمه بين يدي مناجاته، فمحض نظر إلى ظواهر العوائد والتحقيق أن ذلك التعظيم إنما حصل بإزالة ما يكرهه المناجى من رائحة فم المناجى لا بإزالة ما يحبه ويرضاه.

وأما قول المعارض: أن السواك أشق من لحمل رائحة الخلوف على الصائم مستدلاً بالحديث ففيه نظر؛ لأن المشقة في الحديث ليست مرتبطة بمجرد السواك، ولكن بتكراره مع كل صلاة، والذي ادعاه الشافعي رضي الله عنا وعنه لا يتأني في هذا فافهم.

﴿إِنَّمَا خَفَىٰ اللَّهُ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، والعلم تور يقذفه الله في قلب عبده، فكل علم تحقق في قلبك فسلكت به سبيلاً مستقيماً إلى ربك فهو علم للرب، سواء أسر بيانه بلسانك، أو لم أسر وسواء علمته على مصطلح رسم من رسوم علوم الناس أم لا فافهم.

لا يظهر إمام هدى للمؤمنين من الأفعال إلا بما فيه كمالهم، فإن قلت: فالخصوصيات الحكمية، قلت: فافتتها أن يعلم المؤمنون أن لإمامهم خصوصيات باطنة ليست لغيره في وقته مثلها فيقوي به إيمانهم، ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل؛ لأن الظاهر عنوان الباطن فما فائدة هذه الخصوصيات عائدة بالكمال إلا عليهم فافهم.

إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه، ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتصت إلى غيرها فيمثل ذلك صد الأتقياء قبلك.

فقال اليهود: لو جاء محمد ﷺ منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه، وندع أمر بني إسرائيل؛ فكان الجن أهقل وأفقه منهم حيث قالوا: ﴿يَنْفِقُونَا أَجْمِئُوا ذَارِعُوا آلَهُ وَآمِنُوا بِهِ﴾ [الأحقاف: 31]، الآيات.

واعلم أن الحقيقة الداعية إلى الله في كل دور هو صاحب وقته ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ [يوسف: 18]، وكل الدعاة في زمنه إنما هم رفاقه، وألسته أنا ومن اتبعني، وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم إليه إلا بإمداده وفيضه فافهم.

أتق حيلك وأسبابك، وكل ما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدي الداعي إلى الله حتى يلتصمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه، ولا توصلاً إلا بصدقه ليسري بك إلى ربك في حالة محو نفسك لئلاً ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى

مقامات حكم المولى؛ فهناك لا تزلزلك الزلازل، وإن اشتدت هولا كما ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَنَشْكُرُونَ﴾ قَالَ كَلَّا ﴿إِنْ تَنِي تَنِي سَتَيْنِ﴾ [الشعراء: 61 ، 62]، فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسري بهم ما كان فافهم.

كما خرج موسى من مدينة فرعون ﴿حَاقِبًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 18]، مستغرقاً في مقامات ربه فأفضى أمره إلى مقام المناجاة، جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور إمامهم فأفضى أمرهم به إلى مقام النجاة؛ فافهم.

إنما خرق الخضر السفينة بركابها لحكم منها ليعين لهم أن السفينة لو كانت هي الحاملة لهم بالواحها ودمرها لغرقوا عند خرقها، ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر والبحر فسواء وجودها وعدمها، ومن قوي هذه اليقين عنده وصح له صدق مشهده مشى على الماء وفي الهواء.

جاء في الحديث: «كان عيسى عليه السلام يمشي على الماء»⁽¹⁾، ولو ازداد يقيناً لمشي في الهواء فافهم.

إذا رأيت أن الخضر قسمت له الحياة إلى إدراك الزمن المحمدي فما طلب موسى يفتاه السبيل إليه إلا من باب معنى قول القائل: لعلي أراهم، أو أرى من يراهم فافهم.

إنما لقي موسى الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته، وبحر الولاية من خصوصية خضر، والسر في ذلك أن حكم الوحي مع حكم الرسول الذي تلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس اندرجت أحكام النجوم كلها في حكم الشمس، وذلك كما أن النص إذا وجد اندرجت أحكام الاجتهادات كلها تحته وكان الحكم حكم النص وإذا غاب النص رجع كل مجتهد إلى حكمه⁽²⁾، فكما أن حكم كل مجتهد في حياة رسول الله ﷺ مندرج في حكمه ﷺ، إن أثبت ثبت لإثباته وإن نفاه انتفى⁽³⁾، وأما في زمن أبي بكر ومن بعده من الخلفاء فكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره، فهكذا كان أولياء بني إسرائيل في حياة موسى مندرجي الحكم في حكمه، فلما دنت وفاته، وتوارت شمس رسالته بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده،

(1) رواه البيهقي في «الزهد الكبير» (2/ 357)، والحكيم في «نواهر الأصول» (3/ 170).

(2) زيد في المطبوع: «فكما أن حكم النص وإذا غاب النص رجع كل مجتهد إلى حكمه».

(3) زيد في المطبوع: «كذلك حكم ولي مع رسول».

وكان الخليفة هو فناء الذي قصد به الخضر علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر في زمن ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم إذا ظهروا في زمن خلافته، وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال: ﴿لَقَدْ لَأَ أَرْجُ﴾ [الكهف: 60]، أي: لا أموت ﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: 60] أي: فيك ﴿لَوْ أَنِّي حَفِيًّا﴾ [الكهف: 60]، أو أحيش إلى أن يحصل ذلك، ولو عشت حفيًّا ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ جَمْعُ بَنِيهِمْ قُبَاً﴾ [الكهف: 61]، أي: نسي الفتى ﴿حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: 61]، ثم كان من الأمر ما سمعتم في الكتاب فعلمه أن يسلم للأولياء باطنًا، وإن اقتضى الشرع إنكار شيء من أمرهم أنكره ظاهراً على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم.

والأ فها لموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداهها الخضر ﷺ، ومثلها لا تسقط عنه المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم، وقال: خرقها لئلا لا تغضب لم تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهراً، ومن قتل صبيًّا، وقال: خشيت أن يرهق أبويه ﴿طِفْلَيْنَا وَصَغُفْرًا﴾ [الكهف: 80]، لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع. وقول الولي: ﴿وَمَا قَطَعْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: 82]، ليس مسوغاً لكل هذه الأعمال في الحكم الظاهر، وإن تحققت ولايته.

فما كان الإنكار من موسى أولاً إلا حفظاً لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرًا حفظاً لرعاية أمر الله تعالى في أوليائه وذكرى ﴿يَمَنْ كَانَ لَمُرْ قَلْبُهُ أَوْ أَلْقَى الْكُشْمَعَهُ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]، فافهم.

الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن بقائها على الأرض إلا الشرك فكذلك الولي لا يزيل همته عن قلب من آوى إليه إلا شرك موضع خالص المحبة من قلبه بغير وليه وربه ﴿وَلَنْ تَكُونَ نَجْمُهُمْ يُثْرُونَ مِنْهُ أَلِهَاتٌ﴾ [إبراهيم: 46]، فلا يغفل الولي قلب مريده من يد ولايته لشيء سوى ذلك لا تقصير ولا غيره؛ فافهم.

من كان معه ربه لم يصبه إلا ما يرضاه قلبه ﴿لَنْ نُجِيبَنَّكَ إِلَّا مَا حَسِبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 50]، ولم يقل علينا؛ لأنه رضي بكل ما أصابه في مرضات ربه ﴿هُوَ مُوَلِّكُنَا﴾ [التوبة: 50]، ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضَوْنَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: 52]، فشهد القتل في مرضاه ربه حسنى، ومن ثم قال الذين هددهم فرعون بالقتل على الإيمان: ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا إِلَّا إِنْ رَزَقَنَا مُغْلِبُونَ﴾ [الشعراء: 50]، فإن قلت فما لنا نرى العبد القائم بين يدي ربه يعصيه ما يكره لا بحس بكرامته ذلك، قلت: إنما يزلزله ذلك عن مقام رضوانه الثبات من ربه بدليل قول الحق تعالى لعبده ومظهره لوط عليه السلام: ﴿بِأَمْرِكَ يَقَطَعُ مِنَ آلِهِ وَلَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَفُتَّ

وإنَّه مُصِيبٌ مَا أَصَابَتْهُمُ [هود: 81]، فَمَا أَصِيبَتْ إِلَّا مِنَ التَّفَاتِيهِ عَنْ رَبِّهَا إِلَى أَعْدَائِهِ.

أَلَا تَرَى عَمَّانَ بْنِ مَظْمُونٍ لَمَّا ضَرَبَ عَلَى عَيْنِهِ فَطَارَتْ، وَغَيْرَ بِذَلِكَ كَيْفَ لَمْ يَلْتَفِتْ، وَإِنَّمَا قَالَ: مَا أَحْجَجَ عَيْنِي الصَّحِيحَةُ أَنْ يَصِيبَهَا مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَأَنْشَدَ شِعْرَهُ الْمَشْهُورَ فِي ذَلِكَ.

وَحَبِيبُ بْنُ عَدِي الْأَنْصَارِيُّ لَمَّا بَضِعُوهُ وَصَلَبُوهُ لَمْ يَلْتَفِتْ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَتَحِبُّ أَنْ تَخْلَصَ لِتَكُونَ فِي أَهْلِكَ، وَمَالِكَ سَالِمًا، وَأَنْ مُحَمَّدًا ۖ يَكُونُ مَكَانَكَ نَفْعٌ لِمَنْ يَفْعَلُ بِهِ مَا نَفْعُ بَكَ؟ فَقَالَ: هِيَاهُ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ سَالِمًا فِي أَهْلِي، وَمَالِي، وَأَنْ مُحَمَّدًا تَصِيبُهُ شَوْكُهُ، وَهُوَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَأَنْشَدَ شِعْرَهُ الْمَشْهُورَ فَهَذَا شَأْنٌ مِنْ يَلْتَفِتُ⁽¹⁾.

وَأَمَّا الْمَلْتَفِتُ إِنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ ذَاتُ طَعْمٍ صَوْرَتِهَا، وَحَرَّمَ طَعْمَ صَرِيرَتِهَا فَتَضْمَعُضِعُ أَمْرَهُ وَتَقْلِبُ عَلَى وَجْهِهِ ﴿خَوَّارُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الحج: 11] وَ﴿ثَبَّتُ أَلَمَ الدُّنْيَا وَآلَمَ الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27]، فَافْهَمُ.

رُوحُ الْإِلْهَامِ الْوَلَاتِيِّ يَبْنِي الْأَحْكَامَ عَلَى حَقَائِقِ الْعَوَاقِبِ، وَإِنْ خَرَقَتْ الْعَادَاتُ، وَبَطَلَتْ عَنْ الْمَعْهُودِ، وَرُوحُ الْوَحْيِ الرَّسَلِيِّ مَنَشَى لِلْأَحْكَامِ عَلَى مَا ظَهَرَ فِي كُلِّ مَقَامٍ بِحَسْبِهِ؛ وَلِلذَلِكَ وَجِبَ قَبُولُ الثَّانِي لِمُوَافَقَتِهِ إِدْرَاكُ الْجُمْهُورِ دُونَ الْأَوَّلِ.

وَجِبْرَائِيلُ عِبَارَةٌ عَنْ رُوحِ الْوَحْيِ الرَّسَلِيِّ، وَخَضِرُ عِبَارَةٌ عَنْ رُوحِ الْإِلْهَامِ الْوَلَاتِيِّ⁽²⁾، وَالرُّوحُ النَّاطِقُ بِمَجْمَعِ الْيَحْرِينَ وَنِظَامِ الْجَوْهَرِينَ بِمَا لَهُ فِي الدَّلَاةِ الْإِدْرَاكِيَّةِ فِي الْمَرْتَبَتَيْنِ، فَأَيُّمَا إِنْسَانٍ أَتَاهُ الْخَضِرُ فِي عَيْنٍ مَحْسُوسٍ أَحْسَهُ، وَكَانَ لَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ ظَاهِرٌ بَيْنَ التَّعْرِيفِ فَهُوَ وَلِيٌّ تَمَثَّلَ فِيهِ خَضِرٌ مِنْ قُوَّتِهِ إِلَى فِعْلِهِ.

وكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي جِبْرَائِيلَ: فَلَا يَرَى خَضِرٌ مِنْ حَيْثُ يَعْرِفُهُ إِنَّهُ الْخَضِرُ إِلَّا وَلِيٌّ، وَلَا يَرَى جِبْرَائِيلَ فَلَا يَرَى خَضِرٌ مِنْ حَيْثُ يَعْرِفُهُ إِنَّهُ الْخَضِرُ إِلَّا وَلِيٌّ، وَلَا يَرَى جِبْرَائِيلَ مِنْ حَيْثُ يَعْرِفُ أَنَّهُ جِبْرَائِيلُ إِلَّا نَبِيٌّ.

وَجِبْرَائِيلُ الْكَلِيُّ: هُوَ رُوحُ الْقُدُسِ الْكَلِيُّ، وَيَعْبَرُ الْفَيْلَسُوفُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ الْخَيَالِيَّةِ بِالْقُوَّةِ الْقُدْسِيَّةِ، وَهُوَ لَا يَكُونُ بِهَذَا الْحُكْمِ الْكَلِيُّ إِلَّا لِصَاحِبِ جَمْعِ الدَّلَاةِ الَّتِي هِيَ جِبْرِيْلُهُ فِيهَا، وَأَمَّا

(1) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «مَعْرِقَةِ الصَّحَابَةِ» (3/ 376).

(2) قَالَ سُبَيْدِيُّ مُحَمَّدٍ وَفَا فِي «مَقَامَاتِ السُّنَنِ»: الْإِلْهَامُ هُوَ وَحْيٌ يَلْقَاهُ خَاطِرُ الْحَقِّ لِكُلِّ قَلْبٍ أَلْفَى السَّمْعِ وَهُوَ شَهِيدٌ وَحَقِيقَتُهُ: خُطَابٌ يُخَاطَبُ بِهِ صَاحِبُ الذَّرَقِ الصَّحِيحِ، وَغَايَتُهُ: لِسَانٌ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ الْمَلَكِيِّ لَا يَجُوزُ عَلَى مِثْلِهِ الْكَذِبُ.

لن دونه في وقته وزمانه فلا يكون إلا بالأحكام الجزئية، وكذلك القول في الخضر.
 لكل ولي في الوردى يحضنُ
 كما لكل رسول جبرائيل بنسبة
 له يتجلى من قسواه لفعلو
 نواحي حق تبارك برؤيته
 فافهم.

ما كان خضر موسى إلا منه وإليه لذلك سماه ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ [الكهف: 65]، ولم يقل مناه فافهم.

قال خضر لموسى ﷺ: ﴿وَمَا قُلْتُ عَنْ أَنرَى﴾ [الكهف: 82]، وما هنا موصولة وأمره شأنه؛ لأن تلك الأفعال كانت من أحكام روح الإلهام الولائي، فافهم.
 الخضر مظهر عرفاني رأى فيه موسى ﷺ من وجوده ما سأل في مقامه الفرقاني أن يراه في شهوده، وذلك المظهر كان منه وإليه فافهم.

إذا ظهر أن الخضر المتمثل رقيقة من رقائق حقائق موساه، وظهر أن سعي موسى للقياء بالنسبة إلى أنه حقيقة من وجود موسى من باب معنى قول القائل:
 خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْنَا أَوْ سَمِعْنَا
 بِأَكْرَمِ مِّنْ مَّوْلَى يَنْهِي إِلَى الْعَبْدِ
 ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ [الكهف: 82]، فافهم.

كم حفظ حدود عبوديته لله في شهوده ومعاملاته فهو الفقير إلى الله الغني الحميد، وإن ملك الدارين يتصرف ليهما كيف شاء فهو مظهر الغنى على قدر فقره فافهم.

﴿ادْعُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ [يوسف: 93]، القميص فعل من القمص، وهو الارتفاع والظهور إما بمعنى مرفوع على جسد لابس، أو بمعنى رافع لقدم لابس.

قال الجوهري في الصحاح: قمص الفرس وغيره إذا رفع يديه وطرحها معاً، قال: ويقال ما بالغير من قمص يضرب مثلاً لمن ذل بعد عز، انتهى.

والعير الحمار، والقميص الرقعة كأنه قال ما بالحمار من قوة يرفع بها نفسه لها به رفعه، هذا بعض ما يتعلق بلفظ قميص من اللغة.

وجاء في الصحيح: «رأيت الناس يعرضون، وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ورأيت عمر وعليه قميص يحرقه» قيل: يا رسول الله ما أولت ذلك، قال: الدين⁽¹⁾.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لعثمان بن عفان -رضي الله عنهم أجمعين: «إن الله

(1) رواه البخاري (6/2571)، ومسلم (4/1859).

سيقيمك قميصاً محمد عليه، فإن راودوك على خلعه فلا تخلعه⁽¹⁾.

فسر ذلك بالخلافة التي أفضت إليه فطوقها، ثم راودوه على خلعها حسداً وبغياً فلذلك امتنع من خلعها حتى قتل شهيداً فالقميص في التولية، وإن كان المراد بظاهرة الثوب الذي كان يلبس على جسده، وهو وثوب إبراهيم عليه السلام الذي جاء به جبريل من الجنة مبشراً له بالخلة فكانه خلعة الخلة، وخلتها فلا يبعد أن يكون تأويله عند يعقوب عليه السلام في آية فلذلك قال عليه السلام: ﴿لَنْ لَأَجِدُ رَيْحَ مُوسَى﴾ [يوسف: 94] أي: ملكة وقوته وأمره ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [يوسف: 96]، فألقى الثوب على وجه يعقوب عليه السلام، وألقى خبر حال يوسف عليه السلام في تأويل القميص على وجهه ﴿فَأَرْسَلَهُ بِصِغَرٍ﴾ [يوسف: 96]، من الفرح بعدما ﴿وَأَتَتْهُ قَبِيلُهُ مِنَ الْغُزَاةِ﴾ [يوسف: 84]، رارند إلى يوسف عليه السلام بصيراً بأمره، وما ظهر فيه من نعمة الحق ورحمته فافهم.

قال قائل: ما الروح، وما النفخ في قول الحق تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: 29].

قلت: الروح ما به الإدراك في كل مقام بحسبه، والنفخ إظهار ما به تنكشف المعاني الكلامية، وتبين من الغيب العلمي إلى شهادة الإدراك العيني؛ لأن النفخ في الحيوان إظهار النفس الذي إذا مر بمخارج الحروف ومقاطعها تعين بالأعيان الحرفية، وشخص بالأشخاص الكلامية اللسانية، فالروح المنفوخ: هو الحقيقة الناطقة ذات الكشف، والبيان ظهرت بحكمها في أكتها، ومظهرها الحيواني من غيب الحقيقة الوجودية.

وهذا الروح المنفوخ في آدم عليه السلام علم الأسماء كلها؛ لأن دائرة الكلام كلها أسماء، وهي أعيان الحقائق العلمية؛ فافهم⁽²⁾.

العالم جسد وإمام الهادي الناطق بالحق المبين هو قلبه، والقلب بيت الرب الذي فيه ترفع ستائره، ويظهر سرائره ويجعل فيه خصوصياته وذخائره، وقد جعل الحق في أعالي البيت الحرام ميذاً ينصب منه ما يتحصل في سطح البيت من الغيث على حاجر إسماعيل عليه السلام لا يصب في سواها، وذلك إشارة لمعان منها أن لسان الهادي ميزاب غيث أسرار هدايته وأنوار

(1) رواه الطبراني في الأوسط (4/115).

(2) زيد في المطبوع: أنه وفعه بالدين الإبراهيمي.

(3) قال المصنف في المسامع: من دجع بعمره من الشهادة إلى الغيب ومن الغيب إلى الشهادة، كشف أن حقيقته مبذورها في كل مقام بحسبه، ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ﴾ [الملك: 4].

إرشاده المتنزلة في مداركه فلا يفيض ذلك كشفاً وبياناً إلا على حجر إسماعيل عليه السلام: أعني: عقل يقضي لصاحبه بالرضا، ولو بالذبح في مرضاة ربه الحق لا يجد حرجاً، كما نظر إسماعيل عليه السلام بعقلة فقال: ﴿يَكُنْتُ أَفْعَلُ مَا تَأْمُرُ﴾ [الصفافات: 12]، فهذا هو حجر إسماعيل عليه السلام حيث وجد، وهو لا يجاور أبداً فلا يركن ويلتصق إلا بالقلب بيت الرب فافهم.

ما من كامل في مرتبة إلا وهو جامع لكمالات ما دونها، وفقير لكمالات ما فوقها فافهم.

إلى أن ينتهي الأمر إلى من له المنتهى، وليس وراءه مرمى، والله أعلى وأعلم.
العبد موجود لربه، والحر موجود لذاته فإن تحققت بربك الحق فحققت أنه حقيقة ذاتك فانت العبد الحر، وعلامة ذلك ألا يظهر عليك ولا منك ولا فيك ما ليس مطابقاً له؛ لأنه إذا كان ذلك لم تكن صفات إلا صفاته، ولا أفعال إلا أفعاله، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

النفس ما له الإدراك، والروح ما به الإدراك في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القرآن روحاً، وعيسى عليه السلام روحاً وجبريل عليه السلام روح الوحي النبوي الرسلي في المعاني الجلالية، وميكائيل عليه السلام روح هذا الوحي في المراتب الجمالية، والخضر عليه السلام روح الإلهام الولاقي في المعاني الجمالية، وإلياس عليه السلام روح هذا الإلهام في المراتب الجلالية؛ ولذلك يقال: إن الخضر عليه السلام سمي خضراً؛ لأنه جلس على أرض يابسة مئة فحييت واخضرت، وأن إلياس كانت آيته النار تسير معه حيث سار، وتستقر حيث أسقر، وحيث جمع لموسى عليه السلام بين النار والشجرة في تمجيد، ونم له ذلك ظهر له عين الأمرين في إلياس عليه السلام قومه وخضرهم فإلياس عليه السلام للأولياء كجبرائيل عليه السلام للأنبياء، وذلك أكثر ما يراه أصحاب المجاهدات، والخضر عليه السلام لهم كميكائيل عليه السلام، وأكثر ما يراه أصحاب المشاهدات، ولا يظهر أن لأحد إلا متمثلان من غيبه إلى شهادته؛ ولذلك يراه كل أحد بحسب حاله ومقامه، ويراه في الآن الواحد جماعات متفرقين في أماكن متباعدة على هيئات مختلفة، ولا يظهران معاً إلا لمن له روح كمال ذات جلال وجلال فافهم.

قال الحق تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الشَّجَرَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ يَتُوبُونَ إِيمَانًا مَعَ إِيصَابِهِمْ﴾ [الفتح: 4]، فانظر كيف أخبر أن السبب موهبة منه تعالى ونكر ﴿إِيمَانًا﴾ تعظيماً له ليفهم أنه إيمان لا يكتسب كنهه بواسطة هيئة معروفة من القوى بالقوى المدركة البشرية، ولم يسندة إليهم كما أسند إليهم الإيمان الثاني ليعلم أنه مزيد على جهة الوهب لا الكسب ﴿فَتَتَطَهَّرُ أَنفُسُهُمْ﴾ [الأعراف: 190]، الرب الجواد المحسان ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ﴾ [المؤمنون:

116 [العظيم] ﴿التَّحَرُّمِ﴾ [المؤمنون: 116]، المكون بالخلافة ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، أي: يقوم العالم بحسن النظر، ولطف التدبير، وحكمة الأمر أحسن تقويم.

فمن كان هذا فهو الذي حصل في المرتبة الإنسانية المخلوقة ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، وإن كان جرمه مفعلاً، أو أحذب، ومن لم يكن هكذا فلا يخرجه انتصاب قامته واعتدال هيته الجرمية فكم على هذه الشاكلة في البر والبحر من حيوان بهيم.

وما المخصوص بالتكريم إلا مظهر العليم الحكيم، ولما كان هذا القرآن يهدي لهذه الأقومية بما أشتمل عليه من الكشوفات العلمية، والبيانات الحكيمة، والأمور الحميدة الكريمة حتى له أن يقال فيه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْأَيْمَنِ﴾ [الإسراء: 9]، فمن اتبع قرآنه صحح له إنسانه، وسلام على من خلقه القرآن فافهم.

جاء في الحديث أن النبي ﷺ صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وقال: «ما من نبي يمت حتى يؤمه رجل صالح من أمته»⁽¹⁾ فيه إشارات من جملتها أن المتبوع في المعنى قد يكون تابعاً في الصورة كفاية الشيء له في المرأة، وكما صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر رضي الله عنه في صورة مأموم فكان أبو بكر رضي الله عنه يأتى به في باطن الأمر فلا يلزم من الانبعاث الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن، وقد كان السيد الكامل يتعبد أولاً بالشرائع المتعددة، [وأوحى]، وجاء فيما أنزل عليه: ﴿أَنِ الْكُرْخَ وَلَهُ إِتْرَاهِيمَ خَوِيماً﴾ [النساء: 125]، مع أنه القائل: «أنا سيد الناس يوم القيامة»⁽²⁾ يرغب إلى الخلائق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام يقول: «اجعلني اليوم من أمتك»⁽³⁾ فافهم.

قال الحق تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ ثَنًا عَظِيماً﴾ [النساء: 54]، وجاء في هذا الملك العظيم أنه الخصوصيات الربانية، ومن هذه الخصوصيات أو هو لازمها أن يؤتى العبد خلقاً يسع به من جعله الحق فيهم إمام هدى وولياً مرشداً، أو أن يؤتى علماً ربانياً يبين لهم منه ما يصلح به حال معاشهم ومعادهم.

كما أشار الحق إلى ذلك بقوله في قصة طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ آسَافَهُ عَلَىكُمْ وَزَادَهُ بِسُلْطَةً فِي الْقَبْرِ وَالْجَسْرِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ نَفَاةٍ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247]، فختتم بهلين الأسمين العظيمين؛ ليبين أن سر الملك الموهوب فيها فالخصوصيات الربانية ملك.

وجاء أن عمر أمير المؤمنين مر مع الصحابة بمزبلة فوقف بهم عندها حتى أضجروهم

(1) رواه أحمد (13/1)، والدارقطني (282/1).

(2) رواه البخاري (4/1745)، ومسلم (184/1).

(3) سبق تخريجه.

ريجها فقالوا له: ما حسبتنا¹ هاهنا؟ قال لهم: ما لكم هذه دنياكم التي تتناقصون عليها.

فالحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالملكة على أن يصير زبلاً [المزيلة] وما أمره إذا برشيد، وإنما حق من أوتي هذا الملك، وجعله الحق خليفة فيمن جعل إمامهم أن يحكم في محل ولايته بالحق، ولا يتبع الهوى، ولا يشطط عن سبيل الهدى، وليكن بالحق اجتهاجه وغناه عما في الآخرة والدنيا فإن الله لخصوصه ﴿عَزَّ وَتَعَالَى﴾ [طه: 73]، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36]، ومن وجد الله وجد كل ما يحبه ويرضاه، وحصل على كل ما هو من السعادات يتمنى فافهم والله أعلى وأعلم.

قال الحق تعالى: ﴿فَقَدْ أَقْلَعَ الْمُؤْمِنُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 2، 1]، إلى ﴿هُمْ فِيهَا خَالِتُونَ﴾ [المؤمنون: 11]، والخشوع حال القلب ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخَفَّعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: 16] والقلب يعرف ربه ويراه، والفردوس هي دار المشاهدة الربانية، فالقلب الشاهد لربه يزل فيها، وإنما النفس المدركة لتدرك الأشياء على مقتضى الحكم الغالب عليها، فإن غلب عليها حكم الكثافة البشرية لم تر إلا كثاف، ولم تدرك شيئاً من اللطائف حتى إن المستغرق النفسي في حكم الكثافة كالبهيم لا يدرك شيئاً معنوياً، ولا يدرك إلا مجسماً كثيفاً فقط، وإن غلب عليها حكم اللطافة الروحانية النورية لا تدرك الأشياء كلها إلا نورانية روحانية كمحالة المسلمين كالملائكة لا يرون في ملكيتهم وهياكلهم التورانية إلا ملا نورانياً مفارقاً للمواد الكثيفة بحسب عالمهم.

وإذا غلبت جهة الكثافة على جهة الكشف الصوري منها، وهي التي تسمى بالحس الجشائي في عموم البشر الآن فإنها لا تدرك به إلا مجسماً كثيفاً، وإذا غلبت اللطافة على جهة الكشف المعنوي منها، وهي التي تسمى بالعقل الحيواني في عموم الأدميين الآن فإنها لا تدرك به إلا روحانياً لطيفاً كالمعقولات، والمتخيلات، وصائر الصور الذهنية.

وهذه الجهة هي التي نسمى من ذي الجهتين قلباً فهو يرى ربه بقلبه هنا لا بحسه الذي هو في حكم الكثافة التي خلص منها قلبه حتى رأى بهما، فإذا كان العبد بعد الموت تجرد حسه عن حكم الكثافة، وقام في هيكل مركب لا يغلب عليه فيه إلا الحكم الغالب على قلبه فيرى ربه بحسه، كما كان يراه بقلبه، وقد صار كله قلباً، وهذا هو الذي يعبر عنه بالمعنى الروحاني في الجشائي، وهو أن حكم الروح يغلب على أمر الجسم الحاصل، فالذين يرون الفردوس

(1) في المطبوعة: [مالك].

ياحساسهم هم لم يزالوا فيها بقلوبهم وهذه القلوب من حيث استعدادتها النورية هي القناديل المعلقة بالعقل الفعال المشرق فيها وهو المعبر عنه بالعرش عرش الرحمن الذي استوى عليه ربه.

والاستواء: هو تمام التجلي، والتجلي الشام بمعاني الجلال والإكرام، وهذا العرش هو سماء الفردوس، وحقيقة الفردوس، هي الناطقة بالكشف الشهودي الرحامي فافهم.

ومن النفوس المدركة من تهمل فيها العقل الفعال بما يريد أن يحكم، ويحكم عليها إما مطلقاً في سائر المراتب، وإما في دائرة أو مرتبة مخصوصة فينزل لطيفها إلى كثيفها، وترقى كثيفها إلى لطيفها من غير أن يتغير كشفها عن تحقيق الأشياء على مراتبها الحكمية في الدائرة التي ينكشف لها فيها، وعلامة هذا وضع المعارف النورية، والحكم الربانية في صور الألفاظ والأقوال المحسوسة بالحس المقيد، وفتح البصيرة بالكشف والبيان لشهود الأرواح والأقوال متمثلة في صورة لا يحس منها إلا كثائف الأكوام كقوله: «هذا جبريل جاءكم ليعلمكم دينكم»⁽¹⁾.

الأول من التنزيل، والثاني من الترقى بالأبصار من النظر مع الحجاب إلى النظر مع الكشف فافهم والله أعلى وأعلم.

قال الحق تعالى: ﴿أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة:7]، ﴿هُوَ خَلَقَ صُحُوفَ رَبِّهِ﴾ [الأنعام:12]، وكل شيء حسن في الحقيقة ينكشف حسنه لمن رآه من حيث خالقه الحق ﴿أَحْسَنُ الْخَلِيقِينَ﴾ [المؤمنون:14]، فيشهد في مظهرته كمال ربوبيته وتفرد إلهيته، ومن ثم قال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النساء:79]، أي: هي على أصلها وحقيقتها ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء:79]، أي: من قبل توهم الشيء على ما ليس به، ولا تكون السبئية إلا مع الحجاب عن شهود تفرد ﴿أَحْسَنُ الْخَلِيقِينَ﴾ [المؤمنون:14] بالخلق فكل المشهودات المضافة للإيجاد لغيره إنفاً سيئات، ومن ثم قيل: فيمن استحسن ما هو محجوب عن شهود نسبة إيجاده لأحسن الخالقين ﴿خَلُفُوا مِنْهُمْ فِي تَلَوَاتِهِمُ الذُّكْرَ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُخْلِصُونَ مِنْهَا﴾ [الكهف:14]، فافهم.

وأشهد ربه الحق في كل موجود تكن في عالم الحسن فتعظم، واعلم ألا موجود حقيقة إلا خيراً حسناً، وأما ضد ذلك فمتوهم، ولا مصيبة ولا ظلم مع شهود الحق في مشاهد الخلق، وليس هناك إلا العدل والإحسان المحكم والله أعلى وأعلم.

(1) رواه النسائي (1/466).

وجود العقل النظري السليم هو الرب الديان الحكيم، ونور كشف هذا العقل وبيان
هو يوم الفرقان بين الحق^١ والعقل والطنيان، وهو [الذي] يوم يلتقي فيه من الأحكام
المتقابلة الجمعان، وهو يوم الدين الذي فيه ﴿يَقُومُ النَّاسُ يُرَى الْآفَاقِينَ﴾ [المطففين: 6]
﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَلْقُ الْأَمِينُ﴾ [النور: 25]، وتوضع له الموازين فيؤتى كل ذي فضل
فضله ويميز كل ذي فعل فعله، ولا تغلظ نفس شيئاً عند الحكيم، وفيه يمشي الناس على
الصراط المستقيم فمن انتهى مستباً دخل بصورة الحسن الذي أثبت له تحبته في جناب
النعيم، ومن زاغ فانتكس صار بصورة القبح التي أثبتت له تقيحه في سواء الجحيم، ولا
تكون نفس في مرتبة إلا فنيا أثبتت فيها لها ديانها مالك يوم الدين، العزيز، الرحيم.

ومن هنا قال عيسى عليه السلام: أنا يوم القيامة، وذلك لما جاء الميت يريد أن يحية فذالت له
أخت الميت: يا سيدي أنا أومن أنه يبعث يوم القيامة، فقال لها أنا يوم القيامة، ودخل عليه
فناداه فقام الميت حياً، فهذا هو الأمر الذي من وجده وجد يوم القيامة وإلا فلا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ
لُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَاسِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَاسِ﴾ [الرؤم: 56]، فافهم .
قال الحق تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: 1، 2].^{١٧}

لما كان الضلال والغواية إنما تتأتى من قبل الشيطان ذكر النجم إذا هوى وهي الشهب
التي يرجم بها الشياطين حفظاً للسماء منهم تنبيهاً على أنه أخذ ما أنزل عليه وأتى به من الأمر
من الموطن المحفوظ من مصادر الضلال، والغواية، والهوى، ومواردها، ثم أردف ذلك
التنبيه بما يرشد إلى الحكمة فيه، فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: 2]، وسماه
صاحبهم تنبيهاً على أنهم يعرفونه من حيث هم لا من حيث هو وسماه فؤاداً فقال: ﴿مَا كَذَّبَ
الْفُؤَادُ﴾ [النجم: 11]، تنبيهاً على أنه من جملة العالم بمنزلة الفؤاد من جملة الأدمي.

وقال أوحى: ﴿إِنِّي عَتَبْتُم مَّا أَوْتَيْنَا﴾ [النجم: 10]، تنبيهاً على أنه أخذ من ثم ما جاءهم
به، وأن الروح العلمي الذي ألقى ثم إلى روح القدس الفكري جبريل عليه السلام ما نزل به جبريل
عليه السلام إلى روحه البشري بعد ذلك، فكان جبريل عليه السلام يأتيه في الأرض مفصلاً بها تلقاه منه في
ذلك المقام الرقيق مجملأً.

(1) زيد في المطبوع: [والبهتان والعلم].

(2) من أشهد الله نفي مماثلته لشيء في ذاته، وصفاته، وأفعاله، فشاهدته بديعاً في ذاته وصفاته لعلمه للمثل،
وكذا في أفعاله؛ لأنه ابتدع الأشياء من غير مثال سابق عليها، وصاحب هذا النجل يعصمه الله في أقواله
وأفعاله، قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: 2]، قال عليه السلام: «أبيا الناس قد فرض عليكم الحج
فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فقال عليه السلام: «لو قلت نعم لوجبت» (اللطائف ص 236).

ونبه بقوله: ﴿دنى﴾ [النجم: 8] على دنوه العلمي وهو قرية وتنزله العلمي إلى جبريل وبقوله: ﴿قتلى﴾ [النجم: 8] إلى التنزل الجبرائلي إلى المقام الأكمي البشري منه فدنا الروح العلمي إلى الروح الفكري، بما تدل به الروح الجبرائيل إلى الروح البشري فافهم والله أعلم.

التأثيرات التي آثارها كونية جشائية هي عمالات نفوس عملية إذا وردت على نفس آدمية فقامت بها، وتحققت فيها كانت صورة لموردها، وظهرت فيه عملياتها، وصدورت عنه عملياتها، وفرحت فيه بظهور سلطانها فظهر ذلك الفرح فيه حتى أبتهج، واستسهل المستهولات في وجه ذلك، ولا يزال يؤثر تلك الآثار ما دامت النفس العملية المؤثرة لها متحققة به على قدر تحققها به حتى تفارقه، فإذا فارقه فقد ذلك التأثير مع فقد ذلك المؤثر، كما يفقد ضوء الشمس مع غروبها، وإن بقيت منه عنده بقايا فلبقية تعلق من تلك النفس العلمية به، كما يبقى بعد غروب قرص الشمس ضوء بقدر بقايا أشعتها في الأفق.

ويقال: إن بعض الحوارين دهي إلى مجنون؛ ليرثه فلم يستطع فجيء به إلى عيسى عليه السلام فأبراه فسأله الحواريون عن سبب عجزهم عنه، فقال لهم: إن هذا النوع لا يستطيع للناس إلا بالصلاة والصيام يعني: وأما مثله فيستطاع بالأمر الذي تمكن به، وهذا من عيسى عليه السلام إشارة لما ذكرناه.

فهنا هو حقيقة أمر أصحاب التأثيرات الكونية الجشائية كلهم، وعلامتهم الفرح لوجود تلك القوة على التأثيرات ولزوم عمل شاق والحزن عند فقد تلك القوة بترك ذلك العمل والإخلال فيه.

أما أصحاب الملكة الوجودية فإن تصرفهم لا يقصر عن الجشائيات، وليس لهم تقييد بصورة عملية، وأمر محدد أصلاً إلا ما يلتزمون به من النظام الشرعي إتيانها وامتناعاً، سواء حصل منهم تأثير كوني أو لم يحصل، وهم قد يظنون على حقائق أمورهم ومبادئ مكتبهم ولا يتغير سلطانهم.

وأما أصحاب تلك النفوس فإن أحدهم متى كشف له عن حقيقة أمره بطل تأثيره بتلك النفوس، التي تحقق ورودها [تأثيرها] عليه، وظهور شأنها فيه؛ لأن سر تأثيرها به إنما هو ثمرة تحققها به⁽¹⁾، إنما هو بالإدخال لأفضليتها عليه فمتى كشف له عنها حتى علم أنها خرة من ذرات هائلة التي هو سلطانها، ووجودها، وقيومها بطل، وهم أفضليتها عليه عنده فلم يحصل له بها تحقق يقتضي تصرفها به تصرف الفاعل بآلته فلم يحصل عنه أثر من آثارها.

(1) زيد في المطبوع: [وذلك التأثير].

ولهذا أصحاب الأحوال الكونية إذا خدموا العارفين ففتحوا بصائرهم بأنوار كشفهم، وبيانهم نوارت عنهم تلك الأحوال، وفقدوا ما كانوا يجدون منها؛ لأنهم قد قذف بحق العرفان على باطل ومهمم فزرق.

ومن علم هذا السر علم أن فقد أصحاب هذه الأحوال أحوالهم بخدمتهم للعارفين، إنما هو كمال في حقهم؛ لأنهم لا يتحققون بعد موتهم إلا بيا كبر في صلورهم، ومن جهل هذا السر جال به جهله في مجال ظنون السوء بأرواح القدس ويفهم ما حققته لك هنا تعلم أيضاً قلة تأثير العارفين للأثار الكونية الجشائية الخارقة للعادات؛ لأنهم يؤثرونها تأثيراً إلهياً وجودياً على قدر وفق الحكمة الإلهية لا كيف اتفق كما قالوا لقومهم: ﴿وَمَا كُنَّا لَنَأْنِيسَ نَافِلَتَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: 11]، فالفهم .

فالعادة التي اقتضتها الحكمة الإلهية في موطن خرق عاداته فتحصل منهم آثار خارقة لتلك العادة.

ثم وذلك ليس مما يكثر في العالم الجرماني فمن ثم قلت تأثيراتهم الخارقة فيه، وفي ذلك عز الظفر بهم والفوز بمعرفتهم إلا بعناية إلهية؛ فلذلك ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: 22] ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 17]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُطَاعُ بِإِذْنٍ﴾ [النساء: 64]، لا بالشهوة والكسب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَقْسِرَ أَن تَرْجِعَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: 100]، ﴿تَخْتَصِمُ بِرَحْمَتِهِ مَن مَّقَاءٌ ۚ وَاللَّهُ ۖ الْبَقَرَةُ: 15﴾، ﴿رَحْمَاءٌ يَّتَنَبَّهْنَ تَرَاهُنَّ﴾ [الفتح: 29]، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: 11]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بيا هو هو سيدي، وربي وهو مولاي وحسي ليس إلا هو .

جاء في الصحيح: ^١ إن الله يفرح بنوثة عبده إذا تاب^٢، وفرح الله تعالى عبارة عن تجليه بأسماء الكرامة، وفيضه آثار معاني جماله فمن هنا قال السيد نوح عليه السلام: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِثْرَارًا ۚ وَتَبَرُّوا بِالْحِجَابِ قُرْبَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ۚ وَمَا كَانَ لِأُولَٰئِكَ أَن يَدْعُوا وَلَهُ الْكِبَرُ الْعَظِيمُ﴾ [نوح: 10، 11]، الآيات، وما في معناها فالتوبة والإصلاح كلما يرضى به الرب، ويتوصل به إلى ظهور آثار معاني الجمال فإنه ينزل به الرحمة والبركات، وكل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه، وكل ما غضب غضب [معروفه].

(1) رَوَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ الْمُتَقَاتَةِ» (ص 21).

جاء في الحديث: «إن الحق ليفضب لفضب عمر، ويرضى لرضاء»⁽¹⁾ وجاء في مثل ذلك في حق فاطمة وعلي وسمان وخبیب وبلال فاعملوا [أيها المريدون] على أن يرضى [عنكم] العارفون، وينبطوا إن أردتم رضا ربكم ويسط نعمه عليكم، واحذروا فإن العكس في العكس من ذلك، واسألوا الحق توفيقكم لحقه، وإمدادكم من فضله اللهم إنا نسألك من فضلك، فافهم والله أعلى وأعلم.

التكليف والاختيار من الحق قرين الاختيار، ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف، ولم يختبر فافهم.

صَلَاةُ تُنْجِي الدُّعْوَى رَهْوناً وَنَوْمٌ يَنْتِجُ السُّقُوتَ مُؤَنَةً
فافهم.

من تلاشت في بصيرته أمور الكافرين وجد الله عنده فوقاه بمشاهد الناظرين فافهم.
لسان الكسب يقول: ﴿مَا جِدْتُمْ يَدْفَعُ﴾ [النحل: 96]، ولسان الوهب يتلو: ﴿وَمَا جِدَ اللَّهُ بَإِيٍّ﴾ [النحل: 96] ولسان الوجود يقرأ: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2]، فافهم.

قال سيدي في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمًا﴾ [الأنعام: 123] مفهومه وجعلنا مستضعفين صالحين، ولكن من كبر بإجرامه رد [أمره] إلى صغار.
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمًا﴾ [الأنعام: 123]، ﴿سُجُوتُ الَّذِينَ أَحْرَمُوا صِقَارُ﴾ [الأنعام: 124] الآية، ومن استضعف لإيوانه فعاقبه التمكن وعلو شأنه ﴿وَتَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ آتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: 5] الآية فافهم.

السر ما لا يشهده إلا واجده فمن شهد سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك ذلك الشهود، وهل المستفيد من حيث تحققه بما استفاده إلا صورة شيء مقبدة فإذا كلما من المستفيد إلى المفيد إنما في الحقيقة من المفيد لنفسه، إن العبد من مولا عبد قوي من أنفسهم وما من الله إلا إليه فافهم، وليس ينهم عني غير إياي، والله أعلى وأعلم.

الروح فرد والجسم مثني ﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ [البلد: 8] مثني للنظر ﴿وَلِسَانًا وَنَفْثَتَيْنِ﴾ [البلد: 6] مثني للتلفظ، وأذنين مثني للسمع، ومنخرين مثني للشم، وسطح اللسان واللهاة مثني للذوق، وكذلك باقي الأعضاء الآلية إلا القلب لا اختصاصه بالروح على

(1) رواه الديلمي في الفردوس (94 / 2).

أن الرأس مشاة في الإدراك ﴿ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴾ [النبا: 8] فمن قام له بروحانيته وجسمانيته فقد قام لله مثني وفرادي واتعظ بالواحدة أي: واحدة فافهم.

الحقيقة المدركة لم يكمل أمرها إلا في الصورة الأدمية الإنسانية فلذلك كانت هذه الصورة مجمع شمل الموجودات كلها، وكانت هي الدليل الكامل على كل موجود، وعلى الوجود مجملًا ومفصلًا دلالة عيان وبيان، فإن صورة المراتب كلها متعينة في هذه الصورة، ولها البيان عن الكل فالأدمي الإنسان نسخة الوجود المطلق من موجوداته في المعاني والأعيان فافهم.

لما كان الواحد المجموعي المقصود تحقيقه حلة غائية لأجزاله السابقة عليه سبق المفرد على المركب، وكان هو السابق عليها سبق المقصود من الشيء على ذلك الشيء، وكان الأدمي الإنساني هو الواحد المجموعي من مراتب الموجودات أجمع كان هو غايتها؛ لأنه المقصود بجمعها في صورته ليدل على الوجود المحيط بها جملة وتفصيلاً.

كما دلت تلك الأفراد الموجودة على أفراد معاني الوجود لا على جهة دلالة مجملة بل مفصلة، وغاية الشيء أصله وجوداً وفرعه شهوداً فالإنسان الأدمي هو غاية ما دونه من الموجودات، والله الرحمن الرحيم هو غاية الإنسان الأدمي؛ لأنه المقصود شهوده به كما أنه حقيقة وجوده «خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي»⁽¹⁾، وهذا معنى قول الأصل لفرعه: «أنت مني» أي: أنت مني وجوداً «وأنا منك» أي: وأنا منك شهوداً، ومن حقق هذه الكلمة شهد الوحدة المكرمة بعين العلو والعظمة فافهم⁽²⁾.

المرتبة الناطقة المجردة المعبر عنها بالعقل الحقيقي الممد لما دونه، وهو الذي روح الإدراك معنى تأثيره، وإمناده المعبر عنه بالأمر هذه هي المرتبة التي وجودها الذي هو ذاتها هو مسمى الحق المين ذات الترتيب والأسماء.

وأيما عبد ظهر فيه الحق المين بإحاطته هذه المرتبة، ولو من جهة من الجهات فهو الإنسان الكامل من حيثية إمكانية، والحق الشامل من حيثية وجوبه من تلك الجهة، وهو المتجلي بمرتبة الإلهية، وبمرتبة الرحمانية، وبمرتبة الرحيمية، وسائر مراتب التوجوب لمتنزل بأحكامها في مراتب الإمكان فيسمى في إمكانياته بأسماء الكيالات الإمكانية كرمول، ونبي،

(1) ذكره المناوي في «فيض القدير» (5/466).

(2) قال المصنف في المسامح: «أنت مني وأنا منك» اتحاد في القبول والمقبول بوحدة الروح ومساكنها، ومعناه من حيث الإراقة والسبادة: أنت مني وجوداً وأنا منك شهوداً.

وولي وملك، وعقل، وروح، وما أشبه هذا، وفي واجباته يسمى بأسماء الكمالات الواجبية الله المشتق من الألوهمية الرحمن الرحيم ونظائرها، وهو بإمكانه قيوم العبودية؛ فلذلك يسمى بعيد، وهو بوجوبه قيوم الربوبية؛ فلذلك يسمى يرب ويقول: ربي بمعنى وجودي الواجب المتنزل في عيني الممكن بحكم الربوبية ويقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: 30] أي: إني بإمكانني قائم بحكم العبودية لوجودي الواجب، وعلامة هذه التجليات التزلات الرحيمية بالأمور الحكمية في كل مقام بحسب فالرحمة عبارة عن مبدأ الحكمة، والحكمة عبارة عما به، وفي صلاح النظام، وكمال انقواء، فمن تجل وجوبه بما هو لك رحمة وتنزل بما هو لك حكمة فهو ربك بواجبيته، ومريبك بإمكانيته فإن كان منه ذلك لدائرة نفسك فهو لك رب، حق، رحيم وولي مرشد بحكم رسل، وإن كان منه ذلك لدائرة ووحك، وما دونها فهو لك رب، حق، رحيم، رحمن، وولي، هاد بحكم نبوي رسل، وإن كان منه ذلك لدائرة عقلك الناطق فما دونه فهو لك رب حق رحيم رحمن إله مسمى بالله المشتق من الألوهية، وولي مصرف بحكم ولائي نبوي رسل، وذلك كله بالنسبة إليك وإلى أمثالك، ورب أصل هو فرع لأصل أكمل منه؛ فاعرف، والزم، واعرف كيف تكون بين يدي وليك وكيف تقوم بحق ربك تغنم، واعلم أن بالمحبة يتحقق المحب بللمحبيب فافهم.

من أحب صورة فهو فيها، وإن لم تظهر عنيه، ومن كره صورة فهو معرى عنها، وإن تلبس بها ظاهره؛ لأن الباطن لا يتصور إلا بمحبيب، والعبرة بالباطن الحقيقة لا بالظاهر المجاز فافهم.

المدد من حيث القصد يأتي من قصد فافهم.

جاء في الحديث: «أنا عند ظن عبدي بي»⁽¹⁾، فمهما شهدته عليه من المشاهد أمدك من أفقه فهو لك حيث تشهد ومثلك حيث أنزلته من نفسك فاشهد ما تحب، واعبدوا ما شئتم فافهم.

من أطلق تسمية وهو يشهد مدلولها حقاً فقد سمي باسم المسمى ومن لا فلا، فمن قال زيداً وأراد به عمراً متروهاً أن عمراً هو زيد، فهذا قال: زيداً لا زيد، ولم يقل: زيداً زيداً؛ لأنه قال: زيداً عمراً بالقول الحقيقي المعبر عنه باللفظ فإذا قال: زيد وهو يعرف زيداً فأراد بزيد زيداً فقد قال: زيداً زيداً حقاً فمن هنا؛ فافهم.

(1) رواه أحمد (34/341)، وابن حبان (3/267).

ما جاء في الحديث المحدثي: «لا تقوم القيامة على أحد»⁽¹⁾.

وفي رواية: «وفي الأرض أحد يقول الله الله، أي: عارف الله الله حقاً فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الأموال عليهم فافهم.

ولي الله هو الذي هم له إلا الله؛ فلذلك لا خوف عليه؛ لأن الله لا يدركه خوف ولا يحزن؛ لأن الله لا يتعذر عليه مراد، ومن له هم ليس له هم سواء لا يخاف إلا من يخوف يدرك هم، ولا يحزن إلا؛ لأن يفوت هم مراده، ألم تسمع كيف عقب قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ [يونس: 62] الآية بقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ أي: يا من ليس له هم إلا الله ﴿فَإِنَّ أَلَمْرَةَ يُلْحِقُهَا﴾ [النساء: 139] أي: وإن قالوا ما قالوا، ومن أختص بالعزيز عز، ومن انقطع عمن له العزة جميعاً فلا معز له فافهم.

مهما انفردت به اتسع عليك فإنك تتصرف فيه كيف شئت لا ترقب في ذلك سواك؛ وما لا فلا، فهو ضيق حرج فافهم.

﴿وَأَرْضُ اللَّهِ﴾ أي: نفس عبده الولي ﴿وَسِعَتْ﴾ [الزمر: 10] ليس لها تعلق بغير الله فلم يجعل الله فيها حكماً لغيره، فكلها طاف روحه في أركانها، وشاع نوره في مداركها وقال: ﴿يَسْمَى أَلْمَلَكُ أَلْوَمٌ﴾ لم يكن فيها سواء؛ فأجاب نفسه بتوحيده ﴿فَلِئِنَّ أَلْوَجِبَ أَلْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16] فحسبك بهذه أرضاً قدسها ربها فهي له أرضي فافهم.

الرضا سر النعيم، وضده بضله فافهم.

كلمة كل مرتبة عينها، وتبديلها تغييرها بحيث لا تدل على معناها بل تدل على خلافه لغلبة حكم عارض بذلك الخلاف عليها ﴿وَلَا مَبْدَلٌ لِكَلِمَتِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 34] فكان ولياً لله تكن عيناً من أعيانه فلا تتبدل فافهم.

انظر في القول المحدثي: «الله هو السيد»⁽²⁾، ثم في قوله «أنا سيد الناس يوم القيامة يوم

يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد»⁽³⁾ يعني: نظام الختم الأعظم تعرف أن العارف المحب المرتبة كان كونه الظاهر في سواها، إنها بتحقيق يعد لجرده عنها ظاهراً هيئاً بالمرتبة التي كان متحققاً بها باطنه حياً وعرفاناً فيكون تأويل أوله تنزيل آخره.

(1) ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم (1/343).

(2) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (1/109)، بنحوه.

(3) رواه البخاري (3/1215)، ومسلم (1/184).

ومن هنا يظهر أن صاحب كل وقت ظاهره باطن صاحب الوقت الذي قبله؛ لأن الكل حقيقة واحدة ظهرت في كل وقت بالمعنى الذي في نظامه كمالات استعدادات ذلك الوقت من معانيها، وكل حاصل معد لواصل ذلك الحاصل في ضمنه فالحق المبين يتعين في كل وقت تعين منتزلاً بها فيه كمالات ذلك الوقت، وفي الذي بعده بها فيه كمالات الذي بعده وتكون تلك الكمالات الأولى بدايات، في الثانية فصاحب كل وقت متحقق بالحق المتعين به من حيث المعنى المحيط النظام بنظام ذلك المعنى الأول كما أن نظام الكلام أوسع من نظام القدرة، ونظام الإرادة أوسع من نظام الكلام ونظام العلم أوسع من نظام الإرادة، ونظام الرحمانية أوسع من نظام العلم؛ لأنه عين جمع المعاني فلا يزال الأمر كما تقدم إلى أن يحصل التجلي في العين الخاتم الأعظم بالذات.

والنتزل بحكم ذلك فيظهر عين جمع الجمع مجملًا، ومفصلاً فهذا العين الوفوي هو بظاهره باطن سر البواطن من الكل، وهو غيب، وكما ظهرت حقائق الأعيان، والمعاني كلها في عين الختم المحمدي بالختم الرحيمي، وصرفهم هو بالحكم الرحاني كذلك تظهر الحقيقة المحملية في العين الوفوي بالختم الرحاني، ويصرفها بالحكم الذاتي؛ فافهم.

التعين المعبر عنه بالوجود الزائد حكمه يرفع عن محله حكم الكثرة، ويصدق عليه بالوحدة فتصير الأشياء قبله شيئاً واحداً فانظر كيف الوجود وهو سر الوحدة فافهم.

إذا كان معبودك وجودك فليست تعبده إلا من حيث تراه مفارقاً لك بوصف ربوبيته فهو غيب عنك في حجاب شهود المفارقة، وإن كان هو وجودك حقاً فمن ثم قال بعض العارفين: «ما عبد الله أحد إلا على غيبة».

لكن فتح لك الشرع اللوقي في الذوق الشرعي المحمدي باباً إلى الجمع بأن تشهد كل شيء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذي يجري تلك الأحكام عليك، وقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده، وكأنك تراه لأنك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك، وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الإحسان، وليس بعده إلا مقام الإيقان وهو العيان فافهم، «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» والله أعلى وأعلم.

قال قائل: متى يحل لي أن أمكن الخلق من تقيل يدي ورجلي، أو ليس لي أن أمنع ذلك من أراد به الخير؟

قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه إذا صحبك من الحق ما صرت به كالحجر الأسود حافظاً لعهد الحق في الخلق لا تقصد إلا الله مطهراً من لوث تحكم الوهم البهيمي، فلا شهوة مفعلة، ولا حظوظ مسفلة، ولا رجونات مضللة، وتحمل خطاياهم لا تبالي أن

تسود، وتذكرهم برهم فتبيض قلوبهم فأتى «بمين الرحمن» لهم في الأرض ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَذَّابِقُ﴾ [الفتح: 10] فافهم.

لكل موجود في الفرقان له معنى يتميز به عما سواه فهو صورته التي ليس كمثله فيها شيء، وآيته التي تدل على أنه واحد فافهم.

أتى نفسك بين يدي ربك حتى يودك من روح التقوى بعقله الفرقاني الذي هو القائم على كل نفس بما كسبت خذها ﴿أَخَذَ مِنْهُمْ مِقْدِيرَ﴾ [القمر: 42] فقد ملكها، وأمنك شرها، فقال لك: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سُبِّحُهَا سُبْحَةً أُولَى﴾ [طه: 21] إنها ظاهر روح نافعها لا متفوخة فيه فقل: شكراً ﴿وَبِإِيَّايَ لَا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي﴾ [المائدة: 25] حيث اصطنعتني لنفسك وألقيت علي عبدة منك، وصنعتني على عينك، وأرتقب ظهور وجودك بأوليته الإيانية فافهم. روي أن السيد الكامل كان إذا ليس ثوباً طويلاً طالب قامته الشريفة حتى كافأت طول ذلك الثوب، وإذا ليس ثوباً قصيراً طال الثوب حتى التحق بطول قامته الشريفة.

فهذا إشارة إلى أنه لا يدخل في مقام محقق الكمال إلا كان كفوفاً له، وزيادة ولا يدخل حكمه مقام محتاج إلى الكمال إلا كمله والحق، ولا يكون هكذا إلا من هو كما جاء الوصف الحق:

ممكنٌ لكونٍ واجِبٍ جامعُ العلم والحكم

لكل زمان واحد لا مثل له في علمه، وحكمته من أهل زمانه، ولا بمن هو في زمان سابق على زمانه إن سبقه زمان آخر، فلا طريق إلى وجده إلا الاستفادة منه، والأخذ بحسن القبول عنه، على صدق المحبة مع بلوغ الجهد في خدمته وتعظيم حرمته، فما من واحد زمان إلا وحاله قائل لتلامذته: ﴿كُنْتُمْ حَقَرًا ثُمَّ أُخْرِجْتُمُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]؛ لأنهم أخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله، ولم يعاصره نظيره، فلأننا للمأموم حكم إمامه.

فإن قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق، ومن قال ذلك لأتباعه غيره في زمانه فقد نازع الأمر أهله وادعي ما ليس له، وكذبه الحال فيما قال: ﴿إِلَى الْحَقِّ أَهْوَأُ أَمْ يُتَّبَعُ﴾ فافهم.

وجه كل واحد زمان غيب ممن حصل في زمان تقلمه، وعمن عاصره إلا أشهدهم ذلك بكشفه وبيانه، [ومن ثم] فيما يقول لسان حال كل واحد زمان: لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بشئ وجهي ﴿لَا يَأْتُونَ بِحِجَابٍ﴾ [الإسراء: 88] ويقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: 179] الذي أطلعني عليه إلا أن يطلع من يشاء منكم على ما شاء منه بكشفي وبياني فافهم.

للنفس المدركة مددان من محسوسها الظاهر، ومدد من قدوسها الباطن، ورود المحسوس عليها تحت اختيارها لا أن اختيارها تحته إن اختارت أحسنه فقبله فوصل إليها وإلا فلا، وورود المدد الباطن فوق اختيارها فإذا ورد لا تستطيع رده، وإذا امتنع لا تستطيع كسبه، وليس في هذا المدد الباطن إلا كمال وصف محض، إذ هو علمي محض، وأما الوهم والخيال التابع له فمن محل الحس متولدان، وهما به قائمان، ومن قبلهما يأتي النقص والكثرة فافهم .

من هو من الحق بحيث يقول عنه: «كنت سمعته الذي يسمع به»⁽¹⁾.

فهو بحيث إذا سمع شيئاً قال الحق عن نفسه: إنه هو الذي سمع ذلك الشيء كما قال لحبيه: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَدِّثُكَ» [المجادلة: 1].

وقال إذ سمع محبة أبو بكر الصديق هـ قول كفرة اليهود: «إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ» [آل عمران: 181]، «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ» [آل عمران: 181] فافهم.

المراد من مطالعة الغيوب هي أفعال القلوب: مفتاحها مزينها بها هو لها حق؛ فاه تعالى يفتح أفعال القلوب بالحق الناطق الروح المبين علماً، وحكمه للطرائق والحقائق. هذا هو الذي يجمع اليبين، ويقر بالفتح المبين العين «فَلَنَجْمَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَمْ يَفْتَحْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفِتْحُ الْعَلِيمُ» [سبأ: 26] فافهم .

جاء في الصحيح عن الحق تعالى أنه قال: «الكبرياء ردائي فمن نازعني فيها قصصته»⁽²⁾، الرداء عند القوم عبارة عن الظهور بصفات الحق فعل هذا يكون الكبرياء الظهور بصفات الحق؛ لأن الكبرياء في هذا الخبر مفسر بالرداء، ويكون المعنى على هذا من ظهر بصفاتي من العلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، وبأقوى الصفات ثم نازع توحيدتي فيه لا يرد ذلك بالحقيقة إليّ، ولا يقبل أمري المدلول عليه بشواهد قصصته.

وفي الحقيقة أن الكبرياء عبارة عن حكم التنزيه المقيد فمن نازع الحق في حكم التنزيه فادعاه لمرتبة العلمية أعني القابلة للعدم قصصه الحق، وخصمه بظهور شواهد بطلان دعواه عليه، وأن حكم التنزيه ليحجب المتزه عن عرفان من زهه إذا أتاه فيها زهه عنه «فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه الأخاكم في «المستدرک» (1/ 129).

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» [الحشر: 2]، فيقولون: «نعوذ بالله منك ما أنت ربنا» على أنه هو وما استعاذوا منه إلا به، ولكنهم محجوبون عنه بحجاب التنزيه لهم عما أتاهم فيه من مراتب التجلي، وهذا معنى قوله: «وما بين أهل الجنة، وبين أن يروا ربهم إلا رضاء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»⁽¹⁾.

لأنها دار المتزهين هذا التنزيه المقيد، أما التنزيه المطلق: وهو تجريد التوحيد من شرك يقابله، أو يشويه الشهود الأحاد أحداً لا شريك له مطلقاً، فهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب فافهم.

﴿فَلْتَمَنَّا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُنَّ لَكُمْ﴾ [البقرة: 115]، والله أعلى وأعلم.

إِنْ كُنْتَ تَنْتَظِرُ فِي الْمَرَاتِبِ صَوْرَتِي فَاتَّأَمَّلِي لِي فِي شَهْدِكَ شَاهِدُ
وَإِذَا شَهِدْتُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَاتَّأَمَّلَا وَأَنْتَ هُنَاكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ
فافهم.

قال الحق المحمدي: «القلب بيت الرب»⁽²⁾.

وقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ يَسْتَوْضِعُ لِلنَّاسِ لَفْزِي بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: 96]، فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منهما بشرط وقم له بحقه واستقبله، واسلك إليه وطف حوله، وأدخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم، والقلب بالقلب، والروح بالروح، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

قال فائق: ما تقول في مريد ادعى أنه شهد في أستاذه ما يليق بكماله ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة لكونها البلد الحرام، أو لزيارة المدينة لكونها المشرفة بالبقعة التي فيها أعضاء بدن سيد الخلق أجمعين، أو لزيارة الأرض المقدسة لكونها أرض المحشر، وأثر أبدان أنبياء بني إسرائيل، فإذا قيل له في ذلك استدلال على صحته بسفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حضرة السيد الكامل إلى مكة لو فاء نفره؟ انتهى.

قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه، أول ما يشهد المريد الصادق في أستاذه الكامل الناطق من مشاهد كماله أنه حضرة الحق التي بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة إليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لما دونها؟ كيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه بيت

(1) رواه البخاري (4/1849)، ومسلم (1/163).

(2) ذكره العجلوني في «كشف الغطاء» (2/129).

وضعه للناس، أو عن مجالسة مظهر أرواح الأنبياء، والتلقي عنها مواجهة مشافهة بأثار أبدانهم وأفعالهم؟ أو كيف يخرج عن حضرة الحق سبحانه، وبحمده إلى أرض المحشر؟ وهل يدخل الناس أرض المحشر إلا كرهماً، وهل جلي لهم ذلك، وسهله إلا المرور منها إلى الجنة التي هي طريق الحضرة أو بابها.

وأما سفر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هـ فإنما كان امتثالاً لأمر سيده عموماً حيث يقول: ﴿يُؤْفُونَ بِالْأُذُنِ﴾ [الإنسان: 7]، ثم لأمره له خصوصاً حيث قال: يا رسول إني نذرت في الجاهلية أن اعتكف في المسجد الحرام، قال: «أوف بندرك» وحسبك إشارة إلى أنه لو كان يوم نذر يعرف السيد التكامل لم ينذر ما نذره قوله: إني نذرت في الجاهلية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَكْبَرُ﴾ [التور: 62]، فانظر مع الاستدانة والإذن في ذهابهم عن حضرة لبعض شأنهم، وهم الذين احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم، ولم يكف فيه استغفارهم لأنفسهم، وأي مرید صادق لا يشهد أستاذ وارث الأنبياء فيعامله كما يعامل النبيين على أن «العلماء ورثة الأنبياء»⁽¹⁾ وأن كل ولي على قلب نبي، وأن الأستاذ عالم وبى، هيهات.

ليس لمريد صادق أن يفارق حضرة إمام هديته بالحق المبين، ولا أن يتصرف إلا حيث صرفه، ولا يقوم في شأن إلا بروح أمره، ونور ذكره خالصاً من شوائب تحكمات غيره، ومهما كان فيه فأمره، ونوره، وتصريفه، فإنما هو بين يديه، وفي حضرة حيث كان وكيف كان.

اللهم حافظنا من كل هلكة، وطهرنا من كل دنس، وخلصنا واستخلصنا، وخذنا من كل شيء إليك، واجمعنا بك عليك وأمع صفاتنا بأنوار صفاتك، ثم جردنا عن الكل بذاتك يا سيدي ومولاي آمين، يا وافي يا محيط، يا أحد، يا شافي يا كافي وحسبك يا علي، وأما السائل عما تقدم فقد سمع الجواب فليفهم، والله أعلى وأعلم.

حتى الله محارمه اعلم أنه ليس لأحد أن يتعامل شيئاً بلا إذن قيا حجرة عليه غيره فلا يتعامل إلا ما ملكه الذي لا حجرة عليه فهو يحكم فيه ولا يحكم عليه.

فمن تصرف في شيء من المخلوقات بغير إذن ربه ومولاه الحق فهو عبد حجر بلسان حاله ربوبية ربه، وادعى الاستقلال بملك ذلك الشيء دون ربه، وكفى بملك ظلماً وجهلاً، ﴿إِنَّ أَلْبَرَّكَ لَكَلْبٌ خَطِيرٌ﴾ [لقمان: 13]، فمن كانت محارمه حماه تعالى الذي لا يدخل فيه إلا بإذنه إن أحل شيئاً بعد ما حرمه حل الدخول فيه وإلا فلا.

(1) رواه أبو داود (3/317)، والترمذي (48/5).

فإذن الله تعالى في الشيء لأئمة الهدى الأخذين عنه بلا واسطة هو إظهار وجه الحكمة لهم في ذلك الشيء فعلاً كان أو تركاً، وإذن الله تعالى في الشيء لمن يلزمه الالتزام بهؤلاء الأئمة هو رضاها، ولا للأئمة بذلك الإذن إلا رضا الله ليس إلا فمهما رضوا به فقد أذن الله تعالى فيه للمؤمنين وما لا فلا.

ومهما أظهر الله فيه وجه الحكمة للأئمة فقد أذن لهم فيه وما لا فلا فافهم، واعرف والزم تسلم وتغنم والله أعلى وأعلم.

جاء في الحديث: «أنا دعوة أبي إبراهيم»⁽¹⁾ وإبراهيم عليه السلام له دعوات كلها يمكن أن يكون المراد بها السيد الكامل: منها قوله: «رَبِّ أَجْطَلِي مُعِيمَةَ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ ذُرِّيَّتِي زَيْنًا» [إبراهيم: 40]، فإنه سيد الناس كلهم، ومنها قوله: «رَبِّ قَبْلِي مِنَ الصَّالِحِينَ» [الصفافات: 100]، فإنه قال له ليلة الإسراء: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

ومنها قوله: «رَبَّنَا وَأَنْتَ بِهَوْنٍ رَسُولًا نَبِيًّا» [البقرة: 129]، وهذا جلي.

ومنها قوله: «وَأَجْعَلْ لِي إِبْرَاهِيمَ حَبْلًا فِي الْأَجْرَيْنِ» [الشعراء: 84]، وقد قال له: أبلغ أمتك عني السلام، ومنها قوله: «وَبَيْنَ ذُرِّيَّتِي» [البقرة: 124] أي: أجمعه للناس إماماً. ومن ثم ما جعل للناس كلهم إماماً إلا للقول له: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا صَحَابَةً مِنَ النَّاسِ» [سبا: 28]، «فَلَنْ يَتَّبِعَهَا أَكْثَرُ إِلَى رَسُولٍ لَكُلِّهِمْ حَبِيبًا» [الأعراف: 158]، يا أيها الناس إني إمامكم فلا تختلفوا علي فافهم.

الموهوب ما لا يشترط إيجاده ولا حصوله الأسباب، وإن طلب كما قال الحق: «وَرَكِبْنَا إِذْ نَادَيْتُمْ رَبَّنَا رَبِّ لَا تَذَرْ قُرْآنًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ» * فاستجبتا لكم ووهبنا لكم بحسبى» [الأنبياء: 89، 90] الآية فانظر كيف هو موهوب مع أنه مطلوب مكللاً قال إبراهيم عليه السلام: «رَبِّ قَبْلِي مِنَ الصَّالِحِينَ» * فبشرتك بفلمن خير مني» [الصفافات: 100، 101]، «وَوَهَبْنَا لِيْسَعَقَ ذُرِّيَّتًا مِنَ الصَّالِحِينَ» [الصفافات: 112] كان إسحاق هو المطلوب؛ لأنه طلب موهوباً فصرح في إسحاق بأنه من الصالحين إياه إلى أنه المطلوب ومع ذلك فهو موهوب قال تعالى: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» [الأنبياء: 72]، وقوله بعد في حق إسماعيل عليه السلام: «إِنَّهُ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: «مَنْ تَجِدُنِي إِِنْ خَلَا إِلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» [الصفافات: 12] دليل على أنه وجدته مرة أخرى فهو موجود أولاً بالبشرى عند النداء وموجود ثانياً بتصديق الرؤيا عند الغناء فافهم.

من سأل الله مطهراً من مظاهره لم يسأله في الحقيقة غيره فافهم.

(1) روى الطبري في تفسيره (1/ 556)، والطبراني في مسند الشاميين (2/ 340).

دعنا عداؤه وعدا إليه وعذبته ويكشفون من حالة المتوهم فيه لقب، ونشر مرتب إذا جعلنا الضمير في «إليه» عائداً إلى الموصول في قوله: «ما هذا» أي: ودع الذي عداه وعد إلى ذلك الذي عداه به، وعد يكشفه عن حالة المتوهم. فعلى هذا يكون قد أمر بالرجوع بالمقصود إلى ما دونه بعد العروج إليه عما دونه مستبداً في رجوعه ذلك بكشف المقصود من حالة المتوهم.

كما قال الذي رجع إلى قومه بعد أن فر منهم إلى المقصود فظفر به: «إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَنَزَعْتُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ» [غافر: 27]، وقيل للفتاح الخاتم: «فَأَسْتَعِذْ بِأَكْبَرِهِمْ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الْوَهَّابُ» [غافر: 56] فافهم.

العدم عبارة عن التجرد عن الحكم الإيجابي، والعدم المحض عبارة عن التجرد عن الحكم مطلقاً، والوجود عبارة عن الذات حال الحكم عليها، والحق المبين للكل وهو الوجود، وهو ذات العلم الذي لا يزيد على عالمه ولا معلومة فهو عالم بنفسه، وبها له من صفات لا تنهاه، وأفعاله كذلك وعلمه فعلي أعني يحقق معلومه، وليس هو متأخر التحقيق عن معلومه فهو وجود علمه ومعلوماته، فهو وجود نفسه وصفاته وأفعاله؛ وصورة معلومة من نفسه في علمه التفصيلي الذي هو صورة علمه في علمه الذاتي هو الوجود باعتبار ما هو ذات هذه الصورة مسمى الله، وصورة علمه بعلمه هو العقل الأول، ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذات هذا العقل الرحمن، وصورة علمه بإرادته هو الروح الكلي، ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاته حياً، وصورة علمه بقدرته هو النفس الناطقة، ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاتها روحياً، وصورة علمه بكلامه هو الطبيعة، ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاته قيوماً، وهذه الأصول هي التي عليها مدار الصفات كلها.

وصورة علمه بفعله هو الميولي الكلي الذي باعتباره يسمى الذات الوجود بأسماء صفاته، ووجوده المضاف إلى حكم إمكانه وحدوثه فالوهم شأنها" وقضى الوجود من حيث هو ذاتها، وفيها يقع التأثير الذاتي حكماً لا ذاتاً إذ ليس بالذات إلا ذات واحد أحد فافهم.

ثم العقل شأنه العلم والعرفان، والروح شأنه الكشف والبيان، والنفس شأنها التمييز والخيال، والطبيعة شأنها الحس والحركة أعني: التشخيص والتنقل في الأطوار، وهذا نظام الوجود في كل موجود فما من موجود إلا وهو لوجوده الذي هو ذاته عقل عالم عارف، وروح كاشف مبين، ونفس مميز متخيل، وطبيعة حساسة متحركة في كل مرتبة بحسبها، والتعقل أم

كتاب ذلك كله، والكشف كتاب مبين، والخيال لوح محفوظ، والحس كتاب مسطور، والحيول رق منشور ومكتوبات كل كتاب متعلقاته التي هي تحليلات وجوده في شأنه الذي هو له علم ذاتي في مرتبته، وإن كان هو علم تفصيلي للوجود من حيث هو مسمى الله؛ فافهم.

فما من موجود إلا وهو ناظر في أم الكتاب، وكتابه المبين، ولوحه المحفوظ، وكتابه المسطور أبداً لكن الفرق بين الرجل النافذ وغيره أن الرجل النافذ يرى، وهو يعلم ما يرى فما يكذب فواده ما يرى، وغير الرجل النافذ يرى وهو لا يدري ما يرى فيكذب به أنه هو وهو يراه بعينه كما أنك ترى السلطان متكرراً فيعرفه خاصته حال تنكره، فيستوي شهودهم له في تعرفه، وفي تنكره ويقرون به له ولا ينكرونه، وأما غيرهم فإنه ينكره، وربما نجاهاً عليه بالسلطان فاستكبر عليه به، وهو لا يشعر.

كما جاء في الصحيح: «فبأيتهم الله في صورته فيقولون: نعوذ بالله منك ما أنت ربنا فيتحول لهم في صورة يعرفونه بها فيقولون: أنت ربنا»⁽¹⁾ فافهم.

فإذا فهمت أن كل موجود متخيل ناظر يتميزه في عالم خياله علمت أن كل موجود ناظر في اللوح ولكن ﴿وَمَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: 43]، ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا دُخَانٌ عَظِيمٌ﴾ [فصلت: 35] قد غلب عليه حكم الرحمن فلم يشغله شأن عن شأن فافهم.

واعلم أن من غلب عليه شأن مرتبة من هذه المراتب حتى قامت باقي مراتبه بحكمها فسائر مراتبه حينئذ إنما هي مظاهر تلك المرتبة الغالبة وتمثلاتها وصور تحولاتها.

ومن هنا يقال في عيسى عليه السلام إنه صورة العلم المسمى بالابن في مصطلح النصارى؛ لأن حكم المرتبة العلمية كان غالباً عندهم على باقي مراتبه.

ولعمري إن العلم كان غالب الحكم عليه لكن في دائرة الحياة لا في دائرة العلم؛ ولذلك كان شأنه كله إرادياً، وهذا هو الكشف المحمدي لأمره حيث يقول: ﴿إِنَّمَا أَلَمِيحُ عَمِّي أَنَّنِي مَرَمَ زُشُوفِ أَلُو وَحَلَمَتُهُ أَلْفَتَا إِلَى مَرَمَ وَزُجْ وَتُهُ﴾ [النساء: 171]، فجمع له بين الكلمة العلمية والروح الإرادية، وقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَقَرًا سُودًا﴾ [مريم: 17]، فالروح هو الذي غلب بحكمه العلمي على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلاً.

ولذلك قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ [النساء: 157]؛ لأن الغالب عليه المتمثل به صورة الحياة فالقتل عليه محال، وإن وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الأحكام اللاحقة بعلمها فذلك لا يؤثر في المتمثل بها تغيراً أصلاً؛ لأن ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة، وإنما توارى بحكم

(1) رواه البخاري (5/2403)، ومسلم (1/164).

آخر يخالفه فذلك بالنسبة إلى من لا يدرك منه إلا ذلك الحكم الذي توارى به.

وربما يقول هذا: فكيف صح أن موسى فقاً عين ملك الموت فرجع إلى ربه فردها عليه؟ قلت: هذا الملك روح طبعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك؛ لأنه من عالمه ولو لم يكن طبعياً لكان الفقاً لم يقع إلا في المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر، وأبدل مكان العين المفقودة عيناً سليمة كما أنشأ التمثيل بلدي العين أولاً، وما ذلك بغريب عند عارفه. واعلم أن كشف محمد ﷺ لحقائق من تقدمه، وما كانوا عليه ناطق بأنه سيد الكل ومثله المحيط بهم ﴿قُلَّا تَكُنْ مِنَ الْمُتَعَمِّدِينَ﴾ [آل عمران: 60]، ﴿إِنَّ هَذَا كَوْنٌ حَتَّى آتِيَنَّهُ • فَسَيَخُ بِأَسْمِ رَيْتِكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: 95، 96]، ﴿وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: 11]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّجِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

الحق عبارة عن الوجود الثابت على مرتبة فوجود العقل، والروح، والنفس، والطبيعة، والهيولي حق؛ لأنه ثابت في كل مراتبه هذه على حكمها لا يتبدل ولا ينقطع، وإنما هو بالعقل عالم عارف أبداً، وبالروح كاشف مبين أبداً، وبالنفس مميز متخيل أبداً، وبالطبيعة حساس متحرك أبداً، وبالهيولي قالب متحكم أبداً فما ثم إلا الحق بالحقيقة، وإن حصل البطلان فبالنسبة إلى بطون حكم مرتبة عن إدراك مرتبة بظهورها في ضمن حكم مرتبة أخرى بحيث لا ينكشف في ذلك الإدراك من تلك المرتبة إلا الحكم الذي ظهرت به فيه، فحجب عنه حكمها هي لذاتها فصارت بذلك باطنة عنه.

وكذلك إذا انكشفت بحكمها هي في إدراكه بعد ما احتجبت عنه بغيره، فظهرت له بعد ما بطنت عنه، ويكون بهذه النسبة الاعتبارية بطلاناً اعتبارياً من حيث إنه ظهر بعد أن كان باطناً، وبطن بعد أن كان ظاهراً فلم يثبت وجوده على مرتبة بالنسبة إلى ما بطن عنه فظهر له متعاقباً، وأما من حيث ذاته فهو الحق لأن ذلك البطون والظهور المتعاقب حكمه في مرتبة التي هي الطبيعة فهو به قائم بحكم مرتبة ثابت عليها في قوايل حكمها لا متغير ولا متبدل فافهم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ أَلَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الحج: 62] بحسب الحكم الإمكانى الهيولانى ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: 62] ظهوراً وبطوناً بحكم المرتبة الطبيعية ﴿وَأَنْتَ أَلَّهُ﴾ في جميع مراتبه على الإطلاق ﴿هُوَ الْقَلْبُ الْعَظِيمُ﴾ [الحج: 62] فهو الوجود الذات وجيع المراتب به موجودات ﴿وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: 11]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّجِيطٌ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو بما هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

قال لي قائل: ما معنى قول هؤلاء الصوفية أن الحق ذات كل شيء، وأن المحدثات

أسماؤه ؟ فأتى البيان على لسان بحسب ما علمه الحق أهل به، فقلت له: معنى قولهم: الحق ذات كل شيء أن كل شيء لا يقيمه، ويوجده، ويحققه إلا الحق؛ لأن الذات هي المقومة المحققة للعرض.

ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيوماً الذي لا قيام لما دونه أطلقوا عليه ذاتها، وإما أنها أسماؤه؛ فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والأثر على مؤثره، والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذي أوجدها.

ففهم ذلك ورجع به عن فحش إنكاره فعلمت أن الحق أقامه تحت حكم مرتبة الغيرة، وجعل الغالب عليه حكم إمكانه، وأراد به خيراً في عالمه حيث يسر له على لسان ما نقله به من ظلمة الإعراض عما هو أعلى من عالمه إلى نور الإقبال عليه، ولو بالإسكاف عن الحكم ببطان معناه فإنه لا يرجع بعد قبول ما قلته ينكر أن أنكر الإطلاق هذا اللفظ⁽¹⁾ ويسامح في جوازه مع اعترافه بصحة معناه، وهذا قريب فافهم.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، وهو حكم صورته الروحانية المجردة ﴿لَمْ زَفَدْنَاهُ﴾ بالتعلق ﴿أَشَقَلْ سَبِيلِينَ﴾ [التين: 5]، وهي غلبات صورته الكائنة الفاسدة فافهم.

«خلفت كل شيء من أجلك» مصداقه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِتَّةً﴾ [البقرة: 13].

«وخلقتك من أجلي»⁽²⁾ مصداقه: ﴿وَأَصْطَفَيْتُكَ لِتَفِيءَ﴾ [طه: 41]، وكل شيء هو بذاته يطلب غايته التي وجد لأجلها فالعالم كله بذاته يطلب الإنسان الذي هو إنسان مخلوق على صورة الرحمن، وهذا الإنسان بذاته يطلب الله الرحمن فإذا أردت أن ينقاد لك العالم بلا كلفة فكن إنساناً، وعلامة كونك إنساناً.

ألا تجد لك طلباً ذاتياً إلا الله الرحمن، وأثر هذا فيك تعلق همتك بأسباب تحققك به على قدر مقامك، وتجرد همتك عن التعلق بموانع ذلك والعوائق عنه، والتحقق تارة يكون في المعاملة وهو ألا تعمل إلا ما أمرك به، وتستطيع ذلك بألا تعمل مباحاً إلا عند الضرورة إليه،

(1) زيد في المطبوع: [عليه: ولو بالإسكاف عن الحكم ببطان معناه فإنه لا يرجع بعد قبول ما قلته له ينكر أن أنكر إلا إطلاق هذا اللفظ].

(2) ذكره المناوي في «فيض القدير» (466/5).

ولا تأخذ منه إلا قدر الكفاية فإنه حيث لا يكون مأموراً به، وبأن تنوي بكل ما تتعاطاه النشاط، والقوة على الطاعة والعمل برخصة ريك قبولاً لصدقته وامثالاً لإباحته ففي كل هذه المواطن تكون عاملاً ما أمرت به متحققاً بريك في المعاملة، وهذه مواطن المأمومين، ومقام آخر في المعاملة، وهو مقام الأئمة، وهو إتباع حكمة الحق في الخلق، وتارة يكون التحقق في الشهود بأن تشهد في كل أثر مؤثرة من حيث المعنى الذي هو مصدر ذلك الأثر لتشهد في الأكل، والشرب، والكفاية، والمأوى توحيد المطعم الشافي الكافي المؤوي.

كما نيه عليه السيد الكامل بقوله: «الحمد لله الذي أطعمني، وسقاني، وكفاني، وآواني، وكم ممن لا كافي له، ولا مؤوي له»⁽¹⁾ أي: كم من عمي عن ذلك فلا يشهده، وحجب عنه فلا يدركه، وهكذا يشهد في لذة الجماع سر التوحيد المؤلف المحيب الخالق المصور المكون، وأمثال ذلك بحسب ما يفتح على بصيرته، والتحقق تارة يكون في الوجود، وهو مقام المتجربين عن غلبات الحجب، وقيود المراتب كل بحسب مقامه، فتارة يرى ذلك من حيث التوحيد الفعلي، وهو أن لا فاعل سوى ربه ولا موجد غيره، وأن تأثير الوسائط وهم لا حقيقة له.

وتارة يرى ذلك من حيث التوحيد الوصفي، وهو أن صفات الخلق ظلال مستعارة من صفات الحق ورفائق وهمية من تلك الحقائق العلمية، وتارة يرى ذلك من حيث التوحيد الوجودي الذاتي فيستحيل عليه القسمة في الوجود، والتعدد في الذوات، وهذا غاية التحققات إذا تم وهو لا يتم إلا حيث أوجب حفظ المراتب على أحكامها، والقيومية بها فيه صلاح نظامها فيؤتي كل ذي فضل فضله الذي يقتضيه له الوجود من حيث هو الوجود الفرقاني، ويؤتي من هذه الحيشة كل ذي حق حقه، وما يقتضيه الوجود لموجده، ولا يتوقف إلا على ما اقتضى توقفه عليه فافهم.

واعرف والزم وقف عند ما حد لك ريك فلم يظهر فيك حملاً لأكثر منه فهو أسلم، واعمل على شاكلة إدراكك الرباني فهو أحكم، وأصدق في محبة من شئت فإنك به تتحقق وفي صورته ترسم، واجعل حبك للأحد الذاتي، وتحقق به على قدر صدقك من حيث أحبيته فتغنم كل مغنم ﴿وَأَقْبَلْ خَيْرَهُمْ عَلَيْهِ﴾ [التغابن: 11]، ﴿وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّهِمٌّ﴾ [النساء: 126]، وهو هو بها هو هو سيلدي وربي، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

رأيت في المنام يوم الأحد رابع عشر ذي القعدة سنة ثمانية وتسعين وسبعماية أنني بين نسوة فأرادت إحداهن أن تواخيني، كما يفعل المنصفون الذي يواخون النساء بالمهد على

(1) رواه الترمذي (5/470)، وأحمد (3/153).

زعمهم، فأبيت ذلك فألحت علي، وأنا أشد الامتناع من ذلك، فقالت لها أخرى: «اسمعي إني عاهدي فلان الرفاعي حتى تجيئ يوم القيامة مع الرفاعية»، وجعلت تريد أن تميل قلبها عن محبة بيت سيدي إلى محبة الرفاعية، وهي لا تلتفت إلى كلامها فلما رأيتها ثابتة على التوجه لا تلوي حل لانتمها أردت أن تزيد ثباتاً على الحق، فقلت لتلك اللاتمة: اسمعي الحق أقول لو رهيبت أن أخبها، وأعاهدها لأنت يوم القيامة مع الذين معي، وبدي هذه في يد محمد رسول الله خاتم النبيين حتى تدخل في حضرة الله على الله بلا حجاب، ولا واسطة وليس هنا لأحد من الأولياء غيري، ولا لأحد من أصحاب الأولياء سوى أصحابي فصارت تلك المرأة التي سألتني المعاهدة رجلاً، وأقبلت عليها أربيها بالقال المصحوب بالحال، فقلت لها: رؤية العارف غنية الحياة، ودخل عارف مع قوم ناسكين فيهم مريد طالب على أناس عكوفاً على ما قدر عليهم، فجعل كل من الناسكين يبدي وجهاً من وجوه قبح ما أولئك الناس فيهم، والعارف ساكت فقال المريد للعارف: ما ترى في حال هؤلاء الناس يا سيدي؟ فقال العارف: أراهم قد شغلهم نظرهم إلى حسن معاملة الحق لهم عن رؤية قبح معاملتهم لنفوسهم، فقال المريد للعارف: لا أفارقك فإنك مرادي الذي كنت أطلبه، وقد فتح الله بكلمتك هذه فقل قلبي.

ثم قلت: بيان الحق من أهله هو من جليل نعمة الله حل عبادته فمن جمعه وأضاعه فهو كافر، ومن قبله وأذاعه بالعلم بمقتضاه فهو مؤمن شاكر، والله أعلى وأعلم.

سألت سيدي: لو سكنت الناس عن الخوض فيما غيب عن إدراكهم حقيقته أما كان أولى بهم؟

قال سيدي: حركت دعاويهم للخوض في ذلك قصد أن يظهر لهم علم، فظهر أنهم لا يعلمون شهادته، ويشنون قول الحق ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾ [النور: 19]، فاستشهدهم على صديق خبره بصدقهم لضده، وذلك هو الإتيان لمراعاة طوعاً بالاختيار وكرهاً بشهادته على ضد مقصودهم الذي اختاروه فافهم والله أعلى وأعلم.

الحروف: هي معاني النفس الناطقة تتمثل بصورة الأنفاس، والأصوات الحاصلة في مقاطع الحروف، وتتفصل بالتلفظ تارة، وبالكثابة أخرى فتصل من أبواب الحس الذي ترد عليه إلى منتهى تلك الأبواب، ثم تتروحن تلك الصور وتلفظ بخاصية ذلك المنتهى، وتنفذ إلى عمل النظر والتمييز من نفس ذلك الحس فتصلي في ذلك المحل ما يناسبه من متعلقاتها، فتارة يكمل موردها أعني: النفس المدركة التي وردت عليها بكمال مصدرها أعني: النفس الناطقة التي هي معانيها، وتارة تتكامل هي بكمال موردها إذا كان أكمل من مصدرها حكم، وأحيط علماً فها الحروف اللفظية، والخطية إلا غشالات معاني روحانية، وملكات ملكية متنى

أي اثنين في اثنين، وثلاث أي: ثلاثاً في ثلاث، ورباع أي: أربعة في أربعة تلك تسعة وعشرون حرفاً، ومن كشف عالم النفس الناطقة شهد هذه الأنوار قائمة بهذه الحروف، وأظهرت له بمشاهدتها ما فيه استعداد لشهوده مما انطوت عليه من المتعلقات فعلم من كل ما عبر عنه، أو يعبر عنه ما شاهده فإن هذه الأنوار هي أمهات كتب المعاني التي يعبر عنها.

ولتعلم أنه لا يعبر إلا عما أحاط به الخيال فقط، لا يمكن للعبارة أن تؤدي ما فوق ذلك فافهم، وإنما يعبر عن سائر المعلومات من حيث مثالها الخيالية ليس إلا؛ ولهذا لا يمكن الإفصاح العباري عما لا يقيد الخيال أيضاً إلا من حيث قيده الخيال فانظر كيف إذا وصلت العبارة إلى مثل هذا لزم من إثبات معناها نعت، ومن نعت ثبوته إعلاماً بأن العبارة لا تسع إلا مثلاً خيالياً فلا تطلب منها تحقيق مجرد في تجريد فاعرف والزم نغمن والله أعلى وأعلم.

شأن الذات الإطلاق لذاتها، وتساوي النسب لصفاتها فمن ثم لا يشعر بوجود بإطلاق إلا كان بذاته أحسن إليه من التثيد حتى إن النفس الناطقة لا تريد أن تكون مقاطع كلماتها كلها إلا مطلقة، وهي إلى ذلك أميل منها إلى الوقوف على نون التثوين بالجزم؛ وذلك لأن الإطلاق شأن ذاتي، فكل ذي ذات يحسن بذاته إليه في كل مرتبة بحسبها، ويذكره الوقوف على الإطلاق بأن مقام الإطلاق وقفته ومنتهاه، فينتهج لذلك وانظر كيف الألف المطلق الذي هو ذات سائر الحروف إنما هو نفس مطلق، الإطلاق ذاتي له فيظهر به مع المد حيث وقع فمن ختم به كان أوله آخره.

وأما التناسبات فلا توجد في شيء إلا صبا إليها مدركها لما تقدم، ومن ثم كان الكلام المؤلف ألد للنفس من الحروف المقطعة، والمنظوم ألد من للشعر، والمقفى ألد من غيره، والموزون ألد من غيره، والملحن ألد من غيره، والمثلح بألحان موزونة متناسبة ألد من غيره، والمقول على المزمار ملحن ألد من غيره لما فيه من التناسب، والإطلاق الذي في المزمار. ولهذا إذا وصل القول إلى هذا الحد اشتد ذكر النفس المدركة له لأوليئها من شأنها الذاتي الإطلاقي، وتساوي نسبها الصفاتية حيث لا غير بغير، ولا وهم بغير، ولا حكم لصفاء الكمال يكثر فتهم النفس بالفرار بجسمها من أقطار السهوات والأرض لتفارق حكم عالم الكشافة، والغير إلى حكم عالم اللطافة، ومحض الخير ويمنعها الخير، ويمنعها حكم كونها الترابي [الجسمي]، فيحصل الرقص والتردد، وربما صحبه حسرة على عدم الخلو من العوائق عن ذلك فيثور هناك صويل، ولطم، وبكاء، وعنف في الحركة، وتمزيق أثواب وجلد، وربا قوي حال النفس عليها فقارقت بدنها المعاق، وحصل الموت، وربما غاب العقل في معنى ما فهمه من تلك

المناسبات فقارقت النفس فحصل شبه الجنون في التدبير البدني لغية العقل المدبر عن النفس المتعلقة بالبدن.

وهكذا يحصل الميل إلى تناسب جميع الأوضاع، وكلما كانت النفس عند إدراكها للإطلاقات والتناسبات ألطف مادة بدنية وأصفى مزاجاً، وأنفذ فهماً، وذوقاً، وأفرغ من العلائق الكثيفة بالاً، وكذلك العقل عند إدراكه كانت لذلك أشد انفعالاً، وأسرع طرباً، وأعظم تأثيراً.

وهذه الكورة من عالم الخيال تسمى دائرة التناسب، والعالم الموزون فيها مدينة تناسب الأعضاء، ومنها تنزل أرواح حسن التخطيط في المواد، ومدينة تناسب الأقوال، ومنها تنزل أرواح تحسين اللفظ، وعلم المعاني، والبيان، والبديع كل من هذه المدينة، ومدينة تناسب الأصوات، ومنها تنزل أرواح حسن الأصوات المسماة بالألحان، وعلم الموسيقى روى من هذه المدينة، ومدينة تناسب الحركات، ومنها تنزل أرواح تحسن الحركات وأوزان الأفواق، وعلم الفيض كله من هذه المدينة، ومدينة تناسب المقادير، ومنه تنزل أرواح حسن المقادير، ومن هذه المدينة علم الميزان، وكذلك علم الحساب والهندسة من هذه المدينة.

وبالجملة فكل مدينة تناسب خاص في هذه الدائرة خطة تخصها، إذا اجتمع أهلها مع أهل الخطة القريبة إليها عظم تأثيرها.

ألا ترى أن الصوت الحسن مؤثر في الجملة فإذا اجتمع مع القول الحسن قوي تأثيره فإذا كان مع ذلك من الشكل الحسن صار تأثيره أقوى، فإذا كان ذلك من تناسب حللي بين القائل والسامع كان التأثير أعظم؛ ولذلك أثر الصوفية أن يكون حاديه من منهم، وكرهوا أن يسمعوا حديث الحب إلا من محب، والشوق إلا من مشتاق، وترى أسامع ممن يحبه ويألفه أعظم انفعالاً لما يسمع منه من سمعه له ممن لا يحبه ولا يألفه مثله، وما ذاك كله إلا لما ذكرناه من تعاون عوالم التناسبات على ما النفس تحن إليه بالذات من تساوي نسب الصفات.

وهذا الإطلاق الذاتي والتساوي الصفاتي من شأن الحكم الهيولاني في عالم الكون والفساد أن يمنع النفس المقيدة بحكم ذلك الكون من تحقيقه لإشغال ذلك الحكم لها من كشف حقيقتها فلا تشعر نفس ناطقة مدركة متعلقة بهذا الكون بذلك الإطلاق والتساوي إلا في حال أخذه عن ذلك التعلق.

ولذلك لا تشعر به إلا ويظهر في نظام الجسم تغير لغية النفس المدبرة له وشغلها عنه، ومهما أطربك من المقولات المثورة بفهمك شيئاً من معناه كطربك عند إدراك التناسبات، وأنت مستكمل شرائط انفعالك لها فاعلم أن ذلك الذي طربت له من المعاني العلية الأولية

التي شأن مراتب الكون والفساد أن نحجبه عن المدارك المقيدة بها فافهم .

وكنّا لحنّا في البيان بلحننا فأعجم عنّا الآن ما عنه أهرينا

وقال بعضهم أعني بعض الفلاسفة المتألهين: الغناء فضيلة في المنطق أشكلت على النفس فقصرت عن تبيينها فأبرزتها لحونا، وأثارت بها شجونا، وأضمرت في غضوناتها فتونا وفنونا.

وقال أيضاً: الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما أن للذة الأكل والشرب شيء يخص الجسم دون النفس، فانظر إلى هذا الحكيم الفيلسوف كيف شعر بمقدمات ما أشرنا إليه فيها تقدم، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، ومن اطلع على سر ما ذكرناه علم نطق الطير وغيره من المصونات، ولم يتقيد طريه بشيء دون شيء من المتناسبات فإن نطق لم ير إلا متناسبات فالكل عنده مطريات بل مبهجات لتجرده بالحقيقة، والتحقيق عن الأحكام العارضات، وتحققه في كشف وإدراكه بها هو عليه من الكمالات بالوجود والذات، فاعرف والزم تغنم كل مغنم والله أعلى وأعلم.

لَا أَبْصُرُ حِينَ سَوَى حَسَنِ وَجْهِهَا

وَلَا أَسْمَعُ مِنْ غَيْرِ الْفَاطِمَةِ أَنْفَا

﴿وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التناخين: 11] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخِيطٌ﴾ [فصلت: 54] وهو هو بها هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو.

﴿وَإِذْ أَتَى النَّبِيَّ يُزْجِيهِ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ بنفوس متوجهة ﴿فَأَتَتْهُنَّ﴾ بأن أفاض على كل قائل صدق مقول حق ﴿قَالَ إِنِّي خَافُكُمُ لِلنَّاسِ إِنَّمَا﴾ [البقرة: 124] تفسير للسر فيما سبق، وهو إمامته في المقول لهم ﴿وَأَتَيْنَهُمَا مِنْ مَّقَامٍ إِيْزَاجٍ﴾ [البقرة: 125] تجرده للمحق ﴿حَبِيبًا مُّتَّبِعًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُفْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 67]، ﴿مُصَلِّ﴾ [البقرة: 125] مقام صلة بين العبودية والربوبية ﴿أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: 77] ﴿وَلِلَّهِ أَسْمَاءُ﴾ [البقرة: 125] هو سَمَلُكُمْ الْمُتَّبِعِينَ [الحج: 78]، ﴿وَعَوَّذَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَاسْتَجَبْ لَنَا أَنْ نَقُولَ نَحْنُ﴾ [البقرة: 125]. لقلب بيت الرب والإمام الهادي شأنه تطهير قلوب المريدين ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 125] على مظاهر الحق ﴿وَنُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ [البقرة: 125] أي: بالقسط ﴿وَنُفَوِّدُ إِلَيْهِ﴾ [البقرة: 224] ﴿وَأَلْزَمْنَاهُ السُّجُودَ﴾ [البقرة: 125] بالاقتراب الإيماني ﴿وَرَبِّ الْحَسِيِّ وَذَلِكَ﴾ [البقرة: 125] أي: قلب ترد عليه الخواطر والورادات الفرعية، وكان ما صنعه الإمامان أن جعل تطهير بيت مكة ضربه مثل من تطهير فعلها في

القلب، وانظر كيف احتاج بيت الرب الكوني والمعنوي إلى أئمة الهدى أن يرفعوا القواعد منه، وأن يطهروه ويودعوه آياته التي بها يشرف ويستقبل عند التوجه إلى ربه ويكون ﴿خَرَمًا مِمَّا حَتَمَ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ خَيْرَةٍ يَذَقُ بَيْنَ لَدُنَّا﴾ [القصص: 57]، فهو رزق لدني لأهله وأهل كل ولي من جاءه ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصفات: 84] من الحظوظ والشهوات البهيمية .

ألا ترى أن أهل العروس ليس إلا من لا ينظرون إليها بشهوة بهيمية، إما والد، أو أخ، أو هم لا يتأتى منهم النظر إليها بشهوة بهيمية، وأما الزوج فإنها ينظر إليها بإرادة أمرية لا بشهوة بهيمية، وقد نبيت النساء عن إظهار وجوههن وظهورهن بحيث يعلم ما يخفين من زيتهن إلا لقراءة أو ﴿عَقْرَ أَرْزُلِ الْإِنْتِ﴾ أي: الشهوة البهيمية ﴿بَيْنَ الْإِرْجَالِ﴾ وفي معناه الطفل ﴿الْأَيْبَتِ لَمْ تَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ الْإِنْسَاءِ﴾ [النور: 31] وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لأهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق.

فهكذا أيما مرید جاء إلى حضرة أستاذه بالصدق لله الحق الذي ليس له منتهى، ولا وراءه مرمى لمن رمى فذلك المرید أهل ذلك الأستاذ، وعليه ينكشف أستاذه، وتجلي أسرارهِ وأنوارهِ وعلامة صدقه في ذلك ألا يتغير عن صدق إرادته بفقد ما سوى الله مولاه الحق؛ لأنه ليس وراءه له مرمى يرومه فيتغير لفقد، ولا وجد ما عسى أن يجد من الحق؛ لأنه ليس له منتهى فتقطع عنه إرادته فمن جاء لإمام هدى هذا المجيء فهو أهل بيته كما قال الله: ﴿سَلَامٌ مِّنَ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾⁽¹⁾.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ القلبى ﴿ فَيُطَهِّرَكُم ﴾ من نجس الشرك في المحبة يطهرون إخلاصها لمولى واحد ﴿ فَيُطَهِّرَكُم ﴾ [الأحزاب: 33]، ﴿ وَتَزُودُ أَهْلَهُم مِّنَ الْكُفْرَةِ مِمَّنْ ءَامَنَ ﴾ [البقرة: 126]، فعين أهل البيت ﴿ إِن أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: 34] فافهم.

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾، فهو قريب من قريبها ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْغَلِيُّ ﴾ [البقرة: 127] هكذا لما تقربت امرأة عمران بخادمة الرب التي هي أهل بيت محمدى قالت: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران: 35]، فجعلت قريبها واجبة بالنذر «وما تقرب إلى الرب متقرب بأحب إليه مما افترض عليه»⁽²⁾، ﴿ تُؤْفُونَ

(1) زيد في المطبوع: [لأنه ليس وراءه له مرمى يرومه فيتغير لفقد، ولا يوجد ما عسى أن يجد من الحق].

(2) رواه الطبري في تفسيره (21/ 133)، والطبراني في الكبير (6/ 212).

(3) سبق تخريجه.

بالتَّذَرُّرِ﴾ [الإنسان: 7] ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: 35].

وقد كان نذرهما ولنحما لربها من مشكاة قربان إبراهيم عليه السلام ولده الحليم، وصارت كلمته باقية في عقبة المحسنين ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مَحْسَنٌ﴾ [الصفافات: 113] يعبد ربه على المشاهدة والإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه»⁽¹⁾.

﴿فَلَمَّا أَتَيْنَا وَقَلَّ اللَّحْمُ وَوَعَدْتَنَّهُ أَن تَكُونَهُ مِنَّا * قَدْ صدَّقَتِ الرَّؤْيَا﴾ [الصفافات: 104]، 105، فكان التسليم هو حقيقة الذبح المعنوي المشار إليه بقوله: «موتوا قبل أن تموتوا، إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»⁽²⁾ وبه صدقت رؤية الذبح.

﴿إِنَّا نَعْلَمُكَ تَجَرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصفافات: 121] الشهداء المأخوذون من أحكام النفوس، وحجابياتها قد رفع عنهم التمهيص حجب وجه التخصيص، وسلمت لهم حقائقهم من تحقيقاتها العلمية بخلاف عبيد الوهم البهيم، فإن نور الكشف العلمي يمتدح وجودهم الوهمي ﴿وَلِيُخَبِّرَنَّ آلَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَمَتَّقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 141]، ومن فني في الله كان بقاءه بالله ومن بذل نفسه لله كان خلفه على الله.

ولذلك قال: ﴿إِنَّا نَعْلَمُكَ تَجَرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصفافات: 121] أي: كذلك الوهب الإبراهيمي والسليبي المراد الإسماعيلي نجزي المحسنين، كما قال: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»⁽³⁾.

وانظر كيف لما كانت مريم عرشاً محمدياً جرت عليها هذه السنة بنذرهما فتذرتا أمهما، وتقبلها ربها، وجردتها عن رؤية غيره، وقصر نظرها على وجهة الرحاني، فقال لها: ﴿فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْآفَاقِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْفُجُورَ إِنِّي﴾ [مريم: 26]، وفي هذا أيضاً سر وهو أن المرید الصادق إذا علم أن أستاذه حق رحاني أحدي ناطق بجرده عن حجب المغايرة إلى شهود الأحديّة، فراه أحداً معرّفاً للأحد موجوداً الوجود الأحدي في حجاب بشري كان من كمال إرادته أن يشهد ذلك الأستاذ من حيث وجهة لا من حيث حجاب، فإذا كلمه يعلم أنه حيثيذّ كلیم الرحان، لا كلیم البشر، وإذا عامله فليعمل على تلك الشاكلة، فهذه حقيقة الرحان لا كلیم البشر، وإذا عامله فليعمل على تلك الشاكلة، فهذه حقيقة ما

(1) رواه البخاري (27/1)، ومسلم (37/1).

(2) سبق تخريجه.

(3) رواه البخاري (2215/5)، ومسلم (807/2).

أمرت به المقبولة المتقبلة بقبول حسن أنها لا تعمل كفيها كأحد من البشر والروح المتمثل ﴿لَهَا بَقَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، فإنه أخذ من البشر والكون المحمدي الذي حضرة من حضرة خدمته في مظاهرة عائشة وخديجة؛ لأن ما لأحد من البشر إلا معاملة العبد ربه الرحمن ﴿فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَقَرِ أَحَدًا﴾، فتشهادين وجه الأحذية في مظاهر الكثرة فاعلمي على شاكلة شهودك هذا وقولي: ﴿إِنِّي تَذَرْتُ الرَّحْمَنَ﴾ صاحب أحذية الجمع، وجمع أحذية الكثرة ﴿سَوِيًّا﴾ إمساكاً «والصوم لي وأنا أجزى به»⁽¹⁾.

فندرت ذلك ثم قالت: ﴿فَلَنْ أَصْبِيَّ الْيَوْمَ زَانِيَةً﴾ [مريم: 26]، فلم يخل ذلك بنذرهما؛ لأنها لم تكلم إلا الرحمن في شهودها. ومن هنا قال بعض القوم: «لي ثلاثون عاماً أكلم الحق، والناس يحسبون أنني أكلمهم» فافهم.

اطلب من نفسك العدق في معرفة وجوه خصوصية أهل التخصص وعجتك لهم نل منهم ما تريد، ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك، وتعمل أنت أمر نفسك فإن ذلك تعرض لتأثير الغيرة الإلهية مع قلة الجدوى، وانظر كيف قد ورد أن المحصين بالعذاب يوم القيامة إذا أريد خلاصهم ألهم كل منهم أن يقول: «والمحمد» فما نادى كل منهم إلا الصورة المحمدية الإيمانية التي كتب الله في قلبه ما جاءه الخلاص والممد إلا بما لديه فافهم.

﴿وَقَوْلاً عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْيَتِيمِ﴾ [آل عمران: 97]، فرض حج البيت سنة ست من الهجرة على الصحيح، وعدد أحرف هذه الآية بالجمل الكبيرة 83 وهي: اثنان وعشرون حرفاً هكذا (و ل ل ع ل ي ا ل ن ا س ح ج ا ل ب ي ت)، وإذا ضمنت الست السنين للتقدمة على نزول فرض الحج من الهجرة إلى هذا العدد كان ثمانمائة وتسعة أعوام من الهجرة، وفي سنة تسع وثمانمائة يحج المهدي أول حجة بالناس البيت، ويكون حجاً لله عظيم الموقع إن شاء الله تعالى فافهم.

﴿وَلَا تَحْطُمُ بِمِثْلِكَ﴾ [المنكيات: 48] اليمين القوة الخط رسم العلوم أي: ولا ترسمه في المدارك بقوتك أي: لا تقل لهم إنه كلام وجودك المتكلم به؛ لأنك لو قلت لهم ذلك دللتهم على حقيقة الهدى ﴿فَلَنْ يَخْفَوْا إِذَا أَبَدَا﴾ [الكهف: 57] فافهم.

﴿يَنْظُرُونَكَ مِنَ السَّاعَةِ﴾ [الأعراف: 187] أي: عن روح بيان بواطن الظواهر الذي هو ﴿يَوْمَ تَكُنُ السَّزَايِرُ﴾ [الطارق: 9]، ﴿أَتَانِ﴾ متى ﴿مُرْسَتَهَا﴾ [الأعراف: 187] مستقرها أي: متى يظهر مستقر هذا الروح، وهو خاتم المهديين ﴿فَلَنْ يَكُنَّ عَلَيْهَا حِدَّةٌ نَبِيٍّ﴾، أي: الرحمن ﴿لَا

(1) رواه البخاري (5/ 2215)، ومسلم (2/ 807).

حَبْلًا يَوْقِيًا إِلَّا هُوَ تَلَقَّتْ فِي أَلْسِنَتِهِ وَالْأَرْضُ فِي أَي: صارت السماوات والأرض بهادة الصورة التي يظهر بها هذا البشر به مثقلة كالحامل المتغل التي يقال: تلد اليوم، تلد غداً ﴿ لَا تَأْتِيكَ إِلَّا بَقْتَةٌ ﴾ [الأعراف: 187]، كما قال عن المهدي: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْلِحُ لَهُ الشَّانَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بِقَتَّةٍ﴾.

وفيه أيضاً إشارة إلى أنه يحصل بالقرب من ظهوره تغيرات، وفتن وصرخات سياوية، وأرضية كالذي يحصل للحامل عند الولادة من الاضطرابات، وأمر المخاض ثم إذا ظهر يأتي البشر والفرح، وينعم الناس بل العالم كله نعمة ما نعم مثلها قط، وتنزل السماء بركاتها، وتخرج الأرض بهاءها وخيراتها، وتتزع الشحناء، والبغضاء من النفوس، وينزع الغل والحقد من الصدور، ويكون الناس على قلب واحد فالعلم يؤمنه دار سلام لا يقبل من أحد فيه إلا الإسلام لربه الذي أشرقه بنوره فافهم.

جاء في الحديث: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَجْسَامَ فِي ظِلْمَةٍ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ ذَلِكَ النُّورُ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَ ضَلَّ﴾⁽¹⁾ معنى كون الأجسام ظلمة أنها مراتب إيمان وإيهاام فشأنها من حيث جرمانيتها الوهم البهيم، والنور المرشوش عليها هو الروح الناطق العليم، الحكيم من تجلي الوجود الرحمن، الرحيم، فالأجسام على هذه الأرواح المرشوشة على استعداداتها كقناب الرحيم⁽²⁾، كقناب أسود أغبر على وجهه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه إلا نقابه فلم ينتهج، ولم يجد السرور كمن لا يرى من أولياء الله إلا أجسامهم فلم يذكروا الله لشهود نور المذكور، ومن كشف المستور ابتهج بالسرور عند مشاهدة المقصود.

ولهذا جاء في الحديث: ﴿أَوْلِيَاءُ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا ذَكَرَ اللَّهُ﴾⁽³⁾ وكمن من يرى أجسامهم، ولم تزد تلك الرؤية إلا غفلة واستغراقاً في ظنون السوء وقلة الأدب، وما ذاك إلا؛ لأنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب فلو كشف له ذلك الحجاب لوجد من الله نعيم الرؤية والخطاب، وإنما يصح هذا لمن تهردت همه نفسه عن علائق، وهمه البشري، وعوائق شهوته وحظه البهيمي ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: 51] أي: من وراء حجاب بشريته بتجزيده عنه إلى جهة روحانيته حتى تكون

(1) لم آفء عليه.

(2) رواه الديلمي في «الفرودس» (1/170).

(3) زيد في المطبوع: [فالأجسام على هذه الأرواح المرشوشة على استعداداتها].

(4) سبق تخريجه.

البشرية حجاباً بينه وبين الخلق، لا بينه وبين الحق فهو هناك بشر مقيد عند الخلق.
 وروح مجرد عند الحق فإذا جرده من بشريته، ونفخ فيه روح حبه حتى كان له سمعاً،
 وبصرأ خاطبه بالسنة أولياته الناطقين به شفاهاً، ورآه الناطقين به بعين معانيهم وجاهاً.
 ألا ترى كيف قال الحق عن طائفة أنها قالت: ﴿ نَحْنُ أَكْبَرُ اللَّهِ وَأَكْبَرُكُمْ ﴾ [المائدة: 18]،
 فرد عليهم ذلك بقوله: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ﴾ [المائدة: 18] فكان الأعمى في حجابية ظلمته البشرية
 لا يجتمع معه هذا المقام المدعى فافهم.
 جاء في الخبر: «أن أبا الدرداء دعا سلمان الفارسي إلى تأويل [سكنى إيليا فقال له: يا
 أخي هلم إلى الأرض المقدسة فقال له سلمان: إن هذه الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقُدس
 الإنسان عمله» [1]، انتهى.

هذا أشار به سلمان إلى حقيقة تأويل قول موسى لقومه: ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي
 كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: 21].

وإن المراد من ذلك ما قال الله تعالى: ﴿ وَصَحَّيْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ مَّوْجِبَةً
 وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ مَخْرَجٍ فَهَذَا يَقْوَاهُ وَأَمْرٌ قَوْلُكَ بِأَخْنُوتِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُولِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ * سَأَصْرَفُ عَنْ
 دَابْحَى الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: 145، 146]، فهذا الصرف هو دار
 الفاسقين الذي سأل موسى أن يفرق بينه وبينهم، ليتحقق لهم سكنى تلك الدار كما أن
 الإسلام دار المؤمنين ﴿ يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي الْفَيْزِ صَحَّائِهِ وَلَا تَكُونُوا حُلُومَ سَبْ
 الْفُطَيْنِ ﴾ [البقرة: 208]، ﴿ وَالَّذِينَ قَبِلُوا إِلَهَ الْإِيمَانِ مِنَ الْقَبِيلِ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحشر: 9]،
 فلو أخذوا بأحسن ما كتب الله لهم في الألواح كما أمروا لدخلوا الأرض المقدسة، ونجوا
 من دار الفاسقين وتبهم، ولكنهم أبوا ذلك فدخلوا دار الفاسقين، ووقعوا في تبهم
 بصرفهم عن آيات الله، وكانوا كمثل الحمار يحمل أسفاراً فافهم، واحذر عسى تسلم، واعرف
 والزم تغنم والله أعلی وأعلم .

﴿ وَمَا أَهْرَئِي نَفْسِي ﴾ [يوسف: 53] أي: من قالت عبودته بعد ظهور برادته، وما أهرئ
 نفسي ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ لَتَبْنَوى بِنْتِ أَسْتَحْبِلُ مِنْهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف: 54] الآية فافهم.

من استخلصه مولاة الحق لنفسه مكته وحصله ﴿ عَلَى خَزَائِنِ ﴾ [يوسف: 55] أرضه
 خليفة له يحكم بحكمه، ويقيم الأمر بقيومته كما قال عن آدم عليه السلام: ﴿ إِنْ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
 خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30]، وعن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: 124]، وعن آل

(1) رواه مالك في الموطأ (2/ 269)، وما بين المعكوفين من المطبوع.

﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ ثُلُكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 54]، و ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْلَعُ نَازِمٌ ﴾ [آل عمران: 33]، فافهم.

يا ابن الخليفة الرباني، والملك العظيم آدم ﷺ، وإبراهيم ﷺ، اعلم أنك حصلت في قلعة نفسك البشرية وصورتك الجسمية، وحوها خندق الموانع عن الوصول إلى المدينة العلمية والحضرة الرحيمية، ولا جسر لك تجوز عليها الخندق عليه إلا نفسك البهيمية، فإن أنت شلتها ورفعتها على الرؤوس سدت بابك، وحرمتك من تلك المدينة والحضرة طلابك، وإن أنت وضعتها تحت الأقدام افتتح لك الباب، ووجدت لك طريقاً إلى الأحباب ﴿فَمَنْ شَاءَ آخُذْ إِلَيْنَا نَزِيمًا سَبِيلاً﴾ [المزمل: 19]، فافهم.

الأمور الناشئة عن الأسباب الكسبية تلك الأسباب لها كالماء للزرع متى انقطع عنه مات، فكذلك المتفكرون إذا تركوا التفكير عطلت معتقداتهم النظرية، والمتحشفون متى تركوا تحشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية، ومكاشفاتهم الصورية فافهم.

وما كان وهباً من الله فهو باق، ولسان الوهب الإلهي المراد، ولغظه يتلو على نتائجه.
﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: 54]، ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2]، والله أعلی وأعلم.

من كنتم سره ملك أمره، ولم يكتفم شيئاً من الأحوال ما يدل عليه فمن أخير من لا يتمكن من كنم سره بها يفسده عليه إظهاره له من أمره فقد تسبب في إفساد أمره عليه، ومن لم يخبره به فقد تسبب في إتمامه، ومن ثم قال يعقوب ﷺ ليوسف ﷺ: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: 5]، فافهم.

وقس على هذا أمثالهم إن وجدت هؤلاء الإخوة ولن تجدهم، فقس على شاكلة قومك ما في إظهارك التخصيص بأمر دون من يرى لنفسه مساواة لك في استحقاقه أو زيادة عليك، أو يكره تخصيصك به حسداً، أو لتوهم حصول ضرر في ذلك فهو لا يدع جهداً في صرف ذلك الأمر عنك إذا شعر بحصولك عليه، ما يثبت لك عنده من عداوة الحسد، وخوف عاقبة حياتك سواء نلت ذلك، أو لم تله فلا يرضيه بعد شعوره بذلك إلا تلفك، وتلك أفة إظهارك مع ما ينبغي كنمه، والله أعلی وأعلم.

قولهم: ﴿تَأْتِيهِمْ لَقَدْ ءَاتَاكَ اللَّهُ حَقًّا﴾ [يوسف: 91] (إشعار بأن الذي حصل لك ليس باستحقاق لم يكن لهم، ولكنه بتخصيص لا يعلل، وكان الخطأ في تصور حصوله بكسب تصويري إلى تعليله ولو فطن؛ لأنه تخصيص من الفعال لما يريد لم يكن في دفعه مطمع، ولربما كان الحذر سبباً لإنفاذ القدر فافهم.

فإن كل ما يقع من أئمة الهدى من مثل هذه الأشياء والأحوال، فإنما وقعت منهم بقصد التبيين للمؤمنين مرادهم [بالمقل] بالفعل كالعوام المجيد يدخل لجة البحر فيعوم، والماء لا يصل إلى حلقومه، ولا إلى مناكبه فيتوهم من لم يدر ذلك أنه ماشى على رجله فيهم بالدخول خلفه، ويكون ممن لا يجوز إلا بما رأى فيشفق عليه العوام من أن يدخل فيغرق فيسبب نفسه حتى يغيب، وينغمر في الماء حتى يتحقق ذلك التوهم أن تلك اللجة مهلكة أمثاله، ثم يتعامل العوام بالقوة التي أيد بها حتى يصعد كما كان سالماً، فكان انضماره في اللجة لإصلاح ذلك لا للخلل فيه.

فإن قلت: هذا باختياره، قلت: الاختيار لا اختيار لهم إلا اختيار ربهم، فاختيار ربهم لهم فيما يورده عليهم، ويصدره عنهم قائم منهم مقام اختيارهم، وإن لم يعتمدوا إلا ما شكر في ألسنتهم التشريعية فافهم.

وهذا معنى حى الله محارمه، والحمى ما حجبه السلطان إلا عن عين رعيته الخاصة فكأنهم إذا وقعوا في ذلك كان ياذنه فكان حراماً على غيرهم سائغاً لهم، وبسبب ذلك لا يجوز العمل بما خصوا به مما حظر على غيرهم، وعتابهم وتعاطيهم أسباب المتاب كله هداية للمؤمنين إذا وقعوا في أمر كيف يتخلصون منه، فلأئمة في ذلك فضل التحليل من المساوي، وتعريف كيفية التخلص منها ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي ذَنْبٍ لَّا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ فَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [يوسف: 111] بالشهوة والعزم على المعصية ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهُ لَقَدْ تَلَقَّيْتُمُ الْمَوْتَ فِي سُبْحٍ﴾ [يوسف: 111] مما أخبر به الصادقون ﴿وَتَقَصَّلَ كُلٌّ مِّنْهُمْ وَهُمْ يُصْعِقُونَ﴾ [يوسف: 111]، وليس عليهم فيما وقع لهم ثلب ذلك لأنهم هم، على كل حال أئمة الهدى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [النمل: 59]، والله أعلى وأعلم.

بما كان الحذر سبباً لإنفاذ القدر، والله أعلى وأعلم.

قال داود عليه السلام: رب متى أبلغ شكرك، والشكر نعمة منك علي، قال له ربه: الآن قد

شكرتني.

لما شهد شكره لربه إنما هو من ربه فكأنه قال: لا يشكرك إلا أنت، قال له: هذا هو حقيقة شكري أن تشهد شكري في مني ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَفْضُلُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: 12]، فافهم والله أعلى وأعلم.

من نظر في شئونك فرأى حسن أمورك، وعرف عواقبها، وبين لك ما يشتتها عليك، ويزيدها حسناً، ورأى قبيح أحوالك، وعرف مآلها، وأخبرك بما يمحوها عنك، وبما يزيدها قبحاً فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها، وما رأى فيها صالحاً شكر ربك عنك، وما رأى

فيها خلاف ذلك استغفر ربك لك فاسمع له، وأطع تكن سعيداً من الفائزين السعداء. وإن أوتيت أنت بصيرة تعرف بها ذلك، فقد أوتيت كتابك تقرأه فإن عملت بها فيه مما يصلح فقد أوتيته يمينك، وإن عملت بها فيه مما لا يصلح فقد أوتيته بيمينك، وإن أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهره، وحيث جاءك البيان، وضربت لك الأمثال، وزال الالتباس فاقراً كتابك وحرر حسابك ﴿عَفَىٰ عَنْكَ الْإِيمَ عَلَيْهِ خَبِيرًا﴾ [الإسراء: 14]، فافهم، والله أعلى وأعلم.

إنزال المفارقات إلى العالم المادي: هو جعلها في صورة مثالية بحيث يمكن أن تدرك أوضح إدراك كالإدراك بالسمع والبصر، ومن ثم قيل في الكلام النفساني: ﴿أَقُولُ﴾ [الإسراء: 102] إذا وضع بالدلالة للمعنى من اللفظ في صورة العبارة.

ومن العبارة المفهمة له فهماً جلياً فكان برؤية العبارة، وسمعتها كأنه مسموع مبصور بل هو مسموع مبصور؛ لأن حقيقة السمع والبصر منا للإدراك الحاصل لنا بهاتين الآيتين فإذا سمعنا اللفظ، ورأينا الشخص فأدركنا بذلك المعنى فقد سمعنا المعنى ورأينا، وبذلك أيضاً قيل: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [طه: 53] حيث أبرز من القوة إلى الفعل وكذلك ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ تَنفِيلًا مَّاءً﴾ [الزمر: 6] حيث أبرز من القوة الجنسية إلى الفعل الشخصي.

وإذا كان النزول هو هذا، وأنت تعلم أن نزل المعنى باللفظ كما تقدم لا يستلزم منه حلول، ولا تحيز، ولا تقييد للمعنى في اللفظ فلا تسجد أن يكون معنى تنزل الحق إلى عباده تجليه لهم بصورة يظهر حسهم بوجوب عند رؤيتها معرفته لمعرفة المعنى عند رؤية الشخص، ويوجد عند سماعها معرفته، ومعرفة مراده لمعرفة المعنى عند سماع اللفظ فيكون رؤيتها وسامعها رؤية الحق، وسامعه له حقيقة كما جاء الوعد الحق، وهذه الصورة هي ناطقة الرجل العارف الذي هو بالعلم والحكمة خليفة الرب في البشر يعلم كل قوم حقيقة مشربهم، وينبئهم بأسماهم عند الملأ الأعلى ﴿أَوَّلَىٰ الْآلَنبَىٰ وَالْأَتَصَرِّ﴾ [حز: 45]، وإذا وجد من يسر وهو لتوهم أنه محسن يحسب أن اسمه في صحيفة أعماله محسن أخبره بالجلية من إساءته، وأنباء بأن اسمه مسيء، وإنما هو غلطان في أمره، وقال له: إنما الحسن كذا وكذا فإن قمت به صار اسمك محسناً فبذلك يمكنه من تبلييل سبع الأسماء بحسنتها.

ولما كان محمد خاتم النبيين سيد الأئمة الخلفاء الفرقانيين كان يكره سبع الأسماء، ويغيره باسم حسن وذلك التغير من الظاهر مثل أن قال له شخص: أسمى عبد العزى فقال: بل أنت عبد الله، وفي الباطن مثل أن وجد أعرابياً ضالاً بفكره وهو يحسب أنه مهتد فقال له الأعرابي: لا آمنت لك حتى يؤمن بك هذا الضب فلفظ به، واستتلق له ضبه بما أراد حتى بين له أن الهدى ضد ما كان الأعرابي يحسبه هدى فاهتدى وأمن فبدل اسمه ضالاً باسمه

مهتد فافهم.

وكما كان حل الملائكة أن يسجدوا لآدم هه كذلك حل كل أمة أن تخضع طاعة، وتعظيماً، ولهاناً، وتسليماً لمن نفع فيهم من روح ربهم ما ينبتهم به بحقائق أسباطهم، وقد أقيم فيهم مقام الإمامة، والخلافة يحكم فيهم بالحق لقوله فيهم هو قول الحق، وفعله هو فعل الحق ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: 2] حتى كان أبو بكر ه إذا سمع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ه ذِي قُوَّةٍ جِئَ ذِي الْقُرْآنِ بِكُنْ ه مُطَاعٌ ثُمَّ أُبَيِّنْ﴾ [التكوير: 19-21] يقول: إني سمعت الله يقول.

وقال أبو موسى الأشعري: قال الله على لسان نبيه: سمع الله من حمده.

وقال الحق: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ فَذَاتُ يَمِينٍ﴾ [القيامة: 18]، وقال: ﴿وَمَا زِمْتِ إِذْ زَمَيْتِ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾ [الأفقال: 17]، وقال: ﴿إِنَّ الْفِتْرَةَ بَيْنَا يَوْمُكَ إِنَّمَا يَبْهُوتُ اللَّهُ بِذِي قُوَّةٍ أَنْبِئِهِمْ﴾ [الفتح: 10]، وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، وقال: ﴿وَاللَّهُ يَوْمَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ وَتَهْتَكُ وَتَهْتَكُ لَهُمْ مُتْلَمُونَ﴾ [العتكوت: 46]، وجعل الذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله كفاراً، والذين لم يفرقوا بين أحد منهم مؤمنون وقال: ﴿فَكَتَبَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ [النساء: 41]، وعجبه تعالى لمجليه العرفاني لعباده القائم مقام العيان، ويعبر خصوصياته الناطقية بمجل هذا التجلي، وعبر عنه بإتيانه في ظل الغمام فكل ظلة هي صورة إمام ينزل منه بالكشف، والبيان، والعيان ما فيه ﴿يَهْدِيهِمْ وَجْهَهُ لِلْعَرَبِيِّينَ﴾ [الإسراء: 52]، فافهم هديت إلى سواء الطريق ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعْتَنُ﴾ [الأنبياء: 112]، ومنه الهداية، وبه التوفيق، والله أعلى وأعلم.

قال الصديق: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»⁽¹⁾ أي: لو كشف الغطاء للناس كشفاً عاماً ما ازددت يقيناً لأنني كشف في الغطاء كشفاً خاصاً.

كما جاء في الحديث: «إن الله يتجلى للناس عامة، ويتجلى لأبي بكر خاصة»⁽²⁾ فإنه كان يرى معلمه ربه، ويشهد أنه هو الذي ينهاه، وأمره فالغيب في شهوده حين فافهم والله أعلى وأعلم.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: 19]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا

(1) رواء أبو نعيم في «حلية الأولياء» (10/203).

(2) رواء الخاكم في «المستدرک» (3/83).

بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: 85]، وما خلقناهما باطلاً، وسائر الكائنات الجثمانية أمثال فكل مثال فيه خير وشر فهو ما أظهره الحق ليضل به كثيراً ﴿ وَتَهْدِي بِهِ غَيْرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26] كالخمر مثلاً فيه ﴿ إِنَّهُمْ كَجِبْرِ وَمَنْفِعٌ﴾ [البقرة: 219] من جملة منافعها أن ينظر المؤمن في السكر كيف هو حقيقة زوال ما كان مانعاً من ظهور للأمراض حتى أن السكران يظهر له عند سكره ما لا كان يظهر له حال صحوه فسكرة الموت هي رفع الحجاب عما كان مستوراً في الدنيا عن أعين الناس من أمور الآخرة، وقلوب الرجال المؤمنين هي كرم الروح التي مددها يوجد هذه السكرة الكشفية سكرة الحق كما قرأ الصديق: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: 19]، وسميت الفردوس: فردوساً لأنها حضرة المشاهد سقفتها عرش الرحمن، وهذه هي دار محمد ﷺ صاحب الرؤية فحضرة في الدنيا فردوس إيمانية، وفي الآخرة فردوس عبادة.

وانما ترى الحق في الآخرة عين العيان بالنور الذي رأته به في الدنيا بعين الإيمان،
والعرفان.

ومن ثم قال: اليوم أريكم وجهي كما أسمعتم كلامي، ورؤيته هناك على قدر الفهم عنه «اقرأ وألوق» في درجات المشاهدة «ومنزلك» عند آخر آية نقرأها «فقل على الدوام: «زِدْنِي عِلْمًا» [طه: 114] كي لا تحجب من حظه الذي لا يضاهي وتحليلاته التي لا تنهاى.

واعلم أنه من شهد الله مولاہ الحق شہدہ بہ عیظاً فهو فی حضرة لا یقابل حقہا باطل، ولا ہذا ضلال، ولا نعيمہا عذاب؛ ولذلك كانت الجنان السبعة فی مقابلة الإدراك السبعة، والجنة الثامنة لا مقابل لها وهم لها سبعة أبواب مذكورة فی قول اختی: **هَؤُلَاءِ لِلثَّامِي حُبِّ النَّفْثَةِ** [آل عمران: 14] الآية.

والجنة لها ثمانية أبواب والثامن لا مقابل له، وهو باب شهود إحاطة قيومية الحق، وصراط هذه الحضرة هو الذي يعتني بها الشيطان للصد عنها فإذا دخلها الداخل لم يجد فيها إلا رحمةً رحيماً فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [آل عمران: 95]، ﴿ وَادْعُ إِلَى الصِّرَاطِ الذِّكَرِ ﴾ [مريم: 41] تجل باسمه الصادق في حضرة أتباع الصديقين فاتبع الصديقين تكن من الصادقين فافهم، والله أعلم وأعلم.

جاء في الحديث: "أَنَّهُ قَرَأَ يَوْمَآ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ: "فَمَنْ تَتَّبِعُنِي فَآتِنِي" وَمِنْ عَصَايَ فَلَا تَكُ

(۱) لم أقف عليه۔

عَفْوُهُ رَجْمٌ» [إبراهيم: 36]، وقول عيسى: «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [المائدة: 118]، فبكى فأوحى الله إليه: ما يبكيك قال: أمتي فأوحى الله إليه: إنا لا نخزيك في أمتك بالخفاء والياء من الخزي، ولا نحزنك بالخفاء والنون من الحزن الثاني أهل من الأول، والخزي رد السؤال، والشفاعة، وعدم قبول الشفاعة.

والشفاعة إنما تحصل غالباً أو قد تحصل عند الروعة، وحصول المشفوع فيه في حالة يرق له منها الشافع، ويحزن عليه من أجلها فإذا لم يحزن فيه لم يجدوا روعة، ولا يروا ما يريهم أصلاً وهذا أهل فافهم.

وفي هذا الحديث بيان أن أئمة الهدى في أمان الله، وإنا ييكون، ويتضرعون، ويتخوفون لأجل اتباعهم إما ليعلموهم كيف يعملون، وإما أنها شفاعة غيبية فيهم، ولا شك أن التعليم أيضاً شفاعة لكن غيبية فمن تعلم واتبع فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا «فَمَا تَتَفَعَّلْنَ خَفَعَةُ الْغُفَّارِ» [المذثر: 48]، «فَمَا كُنْ مِنْ التَّذَكُّرِ مُعْرِضِينَ» [المذثر: 49]، فيأعرضهم عن التذكرة لم تقبل فيهم الشفاعة ولم تنفعهم، ولو قبلوها فنفعتهم لكانت شفاعة مقبولة فيهم؛ لأن قبولهم للتذكرة ملازم لقبول الشفاعة فيهم ملازمة لا تنفك؛ لأنها إما واحد ذو وجهتين أو علة ومعلول فافهم، والله أعلى وأعلم.

«إِبْرَاهِيمُ إِنَّهُ كَانَ صَوِّبًا» [مريم: 41] «مُوسَى إِنَّهُ كَانَ عَلَمًا» [مريم: 51]، «إِسْمَاعِيلُ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» [مريم: 54]، الأول إمام الصديقين، الثاني إمام المخلصين، الثالث إمام الصادقين.

ولما قيل لأبي بكر: «مثلك في الأنبياء مثل إبراهيم»، وقيل عن علي: «إنه شبه إبراهيم» كان كل منهما هو الصديق الأكبر في هذه الأمة، وصرح بذلك علي من نفسه. واعلم أن المثل به أقعد في المعنى المثل فيه من المثل؛ فلذلك جعل أبا بكر عليه السلام وعلياً عليه السلام مثل إبراهيم عليه السلام وقال: «رايت إبراهيم وهو أشبه الناس بي»⁽¹⁾ فله هو الكمال الذي إبراهيم عليه السلام مثل من مثالاته؛ ولذلك كان أبو بكر عليه السلام وعلي عليه السلام مثلاً من في العلم والحلم فافهم، والله أعلى وأعلم.

«فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ» [ق: 22] نسب الغطاء للعبد، ونسب الكشف لجناح الرب

(1) رواء الطبراني في «المكبر» (10/143).

(2) رواء أبو نعيم في «الحلية» (6/124).

فالكشف من ريك العلي العليم الحكيم، والغطاء من وهمك البهيم فافهم.

ولا تستعن على الكشف بوهمك البهيم فإنه لا يوجدك إلا غطاء، ولا تخش من ريك منعاً عند صدق توجهك لجود وجهه فإنه لا يوجدك إلا عطاء فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11] الذي آمنوا هم الذين علموا الحق والصواب، والذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا، ومكنوا من إفادة أنوار إيمانهم لمن اقتبسها منهم من الطلاب فكانهم ملكوا العلم حتى صار لهم أن يهبوا منه، ويتصدقوا على المستحقين فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113]، ﴿مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء: 113] أي: مالا يكتسب ولا في قوة الحادثات التخيل في حصوله المجتلب، ولكن الله بتخصيصه، وفضحه يجود به لمن شاء ويهب، وهذا العلم الموهوب هو الاطلاع على سر الحق في العالم المحجوب وينور هذا العلم ﴿مَخْرُجُ الْغَمَةِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: 23]، وينكشف ﴿مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: 25]، وهو أيضاً علم «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهذا هو المعبر عنه بالروح التي هي مبدأ كشفه وبيانه، والمعبر عنه بفضل الله وبكل شيء في قول سليمان عليه السلام: ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: 16] مبدأ البيان ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ [النمل: 15]، وروح محمد ﷺ هي أم هذه الأرواح فهي الفضل الإلهي العظيم، والرحمة مبدأ الحكمة والحكمة بيان ما فيه، وبه صلاح نظام الأجسام، والنفوس، والأحلام، وهذه الرحمات هي النفوس الناطقة بالحكم، وأما الناطقة المحمدية فهو يقول في العلم والحكمة: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَفَرَحْنَاهُ﴾ [يونس: 58]، وقد سمي فضل الله في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْأَنْبِيَاءِ رَسُولًا يَتْلُمُ﴾ [الجمعة: 2]، ثم ذكر فضله للعلم والحكمة ثم قال: ﴿ذَلِكَ﴾ أي: المبعوث فيهم ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَفَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: 4]، فالناطقة والروح المحمدي مضافان لله بلا واسطة فافهم.

وحيثما جاء ذكر فضل الله فالإشارة إلى هذه الأرواح العلمية بل حيثما جاء ذكر الله بفضل كفضلنا، وأكبر تفضيلاً وفضلت وقوله: ﴿بِفَضْلِهِ عَلَى بَعْضِهِ فِي الْأَحْصَى﴾ [الرعد: 4] إشارة بوجه أيضاً إلى تفاوت الأخواق الروحانية فإنه جاء مجيء المثل والله أعلى وأعلم.

العقل القطري المطلع على عواقب الأمور، وحقائقها الفرعية هو عين الحق فيها تعين فيه من مراتب الخلق، ونوره «الذي أشرق به الظلمات الوهمية»، ووصلح عليه أمر الدنيا

والآخرة^١ فيه يتجلى الحق بمعاني ربانيته، وبه تظهر أحكام حكمته في عبادته فهو لسان أمره ونهيه، وميزان خفضه، ورفع، وبه نهى آدم ﷺ عن تحكيم أسباب الضروريات الجشائية، والوهمية على نفسه، وهذا التحكيم هو المعبر عنه بالأكل من شجرة النهي، والحصول^٢ الضرورات انبشيرية وتوابعها في الدارين ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَكُونَ ۖ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ۖ ﴾ [طه: ١١٧، ١١٨] الآية فإن الشهوة لا تتوجه إلى ما لا يحمد العقل عاقبته، وتستعمل النفس في مقتضاها إلا عند تحجب نور العقل عن أفق النفس فافهم.

وقد جاء أن آدم ﷺ لما رأى الملائكة تأتي نجاه وجهة فتشخص إلى عجب تصويره، وحسن تقويمه انتهى أن يرى نفسه في مثال منفصل عنه على صورته، ووضعه فتكونت عند تلك الشهوة الصورة المسماة حواء فكانت حواء صورة شهوة صورية عن آدم ﷺ.

فلذلك لا ترى المرأة إلا شهوة جسمية فقط لا تدري ما فوق ذلك، ولا تتوجه همتها إلى أعلى منهولاً تنظر في حقيقة شيء ولا في عاقبته، وإنما تسرع إلى ما حرك الوهم البهيمي إليه شهوتها فتحركت كأنها هي قوة طبيعية، وضاعة بغير شعور حسبي يتفق، ولهذا لا يجدي الإصلاح لأمرها حتى تدخل تحت حكم رجل عاقل، فكل من كان هذا مبلغ همة ووجهة توجهه فهو أنثى النفس، ولو كان بدنه على صورة تركيب أبدان الرجال، ومن كان الحكم فيه للعقل الذي هو عين الحق فيه لا للشهوة ووهمها البهيم فهو رجل النفس، وإن كان بدنه مركباً تركيب أبدان الإناث، ورجليه نفوس أشكال الرجال أكثر من رجليه نفوس أشكال الإناث، ومن ثم قيل: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع»^٣ فافهم.

واعلم أن هذا العقل الرباني ما دام مشرق النور في النفس فهي مطمئنة للحق راضية بأمره مرضية عنده فهو مدبرها وكفيلها، ومؤيدها، وحفيظها، وهو لها بعناية وجوده، وهي له بجنس قبولها وإقبالها فاستعد بالحق من حجة نوره، فينور الحق تنشأ الحياة الروحانية الدائمة فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿ فَإِذَا فُتِنَتْ الْمَرْءُ ۖ ﴾ [الجمعة: ١٥] أي: وفيت فهي إشارة إلى الخفزة الولاية، الختامية، الوفائية، التهامية فافهم، والله أعلى وأعلم.

(١) زيد في المطبوع: «في الضرورات هو المبرط من الجنة إلى دار المشقة، وإنما نهى عن ذلك لإطلاعه على ما في عاقبته من الشقاء بمعاناة».

(٢) رواه البخاري (١٢٥٣/٣)، مسلم (١٧١٨/٤).

جاء في الحديث معنى: «سبحان الله تنزيه الله عن سوءه»⁽¹⁾، وكم يجب تنزيه الله تعالى عن أمر هو كمال للمخلوق ولذلك قيل: «يسبي ابن آدم يدعى لي ولأنا»⁽²⁾ وذلك في الخلق عمدة فهذا يدل سمعاً على أن كمالات مقام قد تكون تفايض في مقام آخر ومن قيل: «حسنت الأبرار سيئات المقربين»⁽³⁾ فافهم، والله أعلى وأعلم.

يقولون: لولا الزواج فمن أين كان يحصل التناج قل لهم: كان يحصل البشر في العالم من حيث حصل فيه آدم ~~هـ~~ ولكن محض النظر، والتفويض للأسباب هو أكلة النهي الموجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب، فافهم وتب إلى القعال لما يريد ينهب عنك الحزن بفرحه «بتوبة عبده إذا تاب»⁽⁴⁾ والله أعلى وأعلم.

-
- (1) رواه الطبري في تفسيره (90 / 11)، والميزور (164 / 3).
 - (2) رواه الدارقطني في «العلل» (81 / 8)، والجرجاني في «الكامل» (54 / 6).
 - (3) ذكره الغاري في المصنوع (111)، وفي الموضوعات الكبرى (ص 186)، والشوكاني في المفوائد المجموعة (733)، وفي كتابنا أحاديث مشهورة لكنها لا تصح، وعزوه لأبي سعيد الخزاز، كما رواه ابن عساکر في ترجمته، وأوردته السندروس في الكشف الإلهي (391)، وعزاه للزهري.
 - قلت: وحكي لهاً عن ذي النون المصري، وقد عزاه الزركشي للجنيدي والقرطبي في التفسير (1 / 309)، وانظر: كشف الخفاء (428 / 1).
 - قلته: قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفرائيني: واختلفوا في الصفات في حق الأنبياء والكامل والذي عليه الأكثر أن ذلك غير جائز عليهم، وصار بعضهم إلى تحويرها، ولا أصل لهذه المقالة.
 - وقال بعض المتأخرين عن ذهب إلى القول الأول الذي ينبغي أن يقال: إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم، ونسبها إليهم، وعاقبهم عليها، وأخبروا بها عن نفوسهم، وتصلبوا منها، وأشفقوا منها، وتابوا، وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جملتها، وإن قبل ذلك أحادها، وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على وجه التدور، وعلى وجه الخطأ والسيان، أو تأويل دعا إلى ذلك فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنة، وفي حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم وعلو أقدارهم، إذ قد يؤخذ الوزير بما يتاب عليه السائس، فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة.
 - ثم قال: وهذا هو الحق، ولقد أحسن الجنيدي حيث قال: حسنت الأبرار سيئات المقربين، فهم صلوات الله وسلامه عليهم وإن كان قد شهدت التصرف بوقوع ذنوب منهم فلم يُخل ذلك بمناصبهم، ولا قدح في دنوبهم، بل قد تلافاهم، واجتنباهم، وهاداهم ومدحهم، وزكاهم، واختارهم، واصطفاهم صلوات الله عليهم وسلامه. وانظر: تفسير القرطبي (1 / 309).
 - (4) رواه السمرقندي في «الفوائد المستقاة» (ص 21).

انظر إلى اتفاق آيات القرآن في الدلالة على مراداته كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: 69] مع قوله: ﴿فَدَا آفَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ [الأعراف: 89]، فيئن أن كل من عاد في ملة الكفر كان مفترياً على الله الكذب فهو لا يفلح. ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَكْفُرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي أَلْفَيْهِمْ وَلَنْ تُقْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ [الكهف: 20]؛ لأنه جعل العود في ملتهم افتراء على الله يستلزم عدم الفلاح فصارت قال: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [الصف: 7] ناب مثاب قوله: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [الصف: 7] لموضع الملازمة، وتمكن الإتيان بالخطاب المتنوع مع اتفاق المعاني.

وهذا وأمثاله من مواقع الإحجاز ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، فكيف يكون من عند غير الله، ولا اختلاف فيه أصلاً بل كله متفق على المراد ﴿أَلَمْ تَجِدْ لِلَّهِ الَّذِي أُزِيلَ عَلَى عَثَرِهِ الْكِتَابَ﴾ قيباً ﴿وَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: 1]، فافهم، والله أعلى وأعلم.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الحج: 18]، وأذكر ﴿رَبُّكَ فِي تَقَابُكٍ﴾ [الأعراف: 209]، ﴿يُؤْتِيهِ اللَّهُ أَنْ تَرْلَقَ وَتُدَخِّرَ فِيهَا أَسْمَةً تَفْخُحُ﴾ [النور: 36]، فكل نفس أشرقت بنور ذكر الله وتجلت فيها تسبيح اسم الحق فهي مسجد من المساجد التي لله، وهي التي تضيئ لأهل السماوات كما تضيئ النجوم أهل الأرض؛ لأنها نفس هادية إلى الدرجات الرفيعة، والمراتب العالية عند الحق، وهذه هي المسجد الذي أمر الحق بأخذ ما هو عنده زينة؛ وليس الزينة عندها إلا المحامد والمكارم والفضائل.

فقال تعالى: ﴿يَنْبَغِي نَادِمٌ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 31] أي: تحملوا بها هو عند هذه النفوس الهادية بالأنوار الربانية زينة لنفوسكم الأدمية، ولا تلتهاوا عن ذلك بزينة البهائم فافهم.

فالمراد بكل مسجد كل هاد للحق بنوره، ومرشد إلى حسن العبودية بين يدي كمال ربه، فالحمد بقوله: ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 31] أي: يكون ذلك الشيء المتجل به، والمفاض فيه زينة روحانية إيمانية في شهود هؤلاء الهداة بحيث يشكرون عليها ويأمرون بها، ويحضون عليها، ويدعون إليها حتى يدخلوا في الأمر الرباني دخولاً يتهيأ لهم به من اللباس الذي هو من آيات الله ما يقيهم البأس، [واجتناب] والمكاره كلها، ويكمل لهم الزينة التي أمروا بالتخاذه عند كل مسجد وهي الجمال والمحاب كلها فافهم، والله أعلم وأعلم.

كيف يجد العقل النظري طريقاً إلى إدراك الجامع بين التماثلات والمتباينات، وليس له طريق إلى إدراك شيء إلا تقي مقابل ذلك الشيء وملزوماته عنه فيشبه بها خالف إثبات ما نقاه

كنفي الجمع بينهما أيضاً فانظر ما أمتع إدراك العقل النظري لنفسه فكيف بها علاء من المراتب فافهم .

غاية العقل النظري الحيرة والاعتراف بالعجز فإن نفذ إلى التحقيق بتحقيقه بمرتبة غلبت عليه بالذات من حيث لا يدري فيكون هو لتلك المرتبة كالنفس للعقل المستغاد فهناك يأتي ما ليس في قوى مرتبته الإتيان بمثله فيقول: من لم يجد وجده، ما جاء إلا بأمره النظري، وليس كذلك وإنما عقل نظري يتصرف به، وسر ليس للعقول النظرية سلم ولا طريق لمستقره فافهم.

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا هَاءَ وَجَّهْتَ ﴾ [الأنعام: 8] كيئناً، وفي أي: صورة ما شئت كان ذلك يياناً وأنا عند ظن عبيدي بي^١ فافهم

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ تُفْعَلُونَ عَلَيَّ تَبَيُّنٌ ﴾ [الأنعام: 30] الوقفة لمعاينة عين اليقين فافهم.

كل ما جمعه نظام ناطقك من الحقائق والأرواح، وتمكن من كشفه وبيانها فهو مقيد في قوتك، فإذا أنزلته كشفاً وبياناً، وحتى يتحقق به من تلقاه عياناً، وليياناً فذلك إرساله بمعنى إطلاقه، ولما كانت الأرواح الرسلية، والأنوار النبوية كلها في نظام ناطق خاتمهم، وكان ينزلهم كشفاً وبياناً، حكيماً، دياناً كما تقدم قال: ﴿ وَمَا تُرِسلُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ أي: ننزلهم كشفاً وبياناً ﴿ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ [الأنعام: 48] إلا في صورة مبشرة منزلة فالآيات المباشرة المنذرة تمثلت تلك المعاني الفعالة لهذه الأفاعيل في نفوس القابلين فافهم.

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَهْلُمُ الْقَلْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [الأنعام: 50]، فنفى أن يقول لهم المسكوت عنه إلا أن يقول لمن هو أهل ثم قال: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى ﴾ أي: من لا شهود له، ولا معاينة، وهو متحير متردد في القول إن شاء صدق توهماً، وإن شاء كذب تحكماً ﴿ وَالْأَبْصِرُ ﴾ [الأنعام: 50] الذي هو بضد ذلك فنه بهذا على حكمة قوله: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ [الأنعام: 50]، فافهم.

انظر كيف لما كان بين من حقيقته غيب عنهم في حجاب الصبورة الخلقية التي تحول لهم فيها قال هم: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي ﴾ [الأنعام: 50] أي بضمير المتكلم ولكن أقوال لكم ﴿ وَجِئْتُكُمْ مَفَاتِيحَ الْقَلْبِ ﴾ [الأنعام: 59] بضمير الغيبة والكل في الحقيقة واحد فافهم.

القابل كماله الوجودي في مقبولة، والمقبول كماله الشهودي في قابله، وكل ماهية تحب كمالها حباً ذاتياً، والحب سبب تحقق المحب بالمحسوب فافهم .

(1) رواه أحمد (34/341)، وابن حبان (3/267).

المحبة جالب صفات الحق والخلق⁽¹⁾ لما تعلقت به فيصير البخيل كريماً لمحبيه، والمعاصي مطيعاً لمحبيه، والمعجول حليماً لمحبيه، والضعيف قوياً لمحبيه، والجبان نصيراً لمحبيه، وقس على هذا فافهم.

القلب سمي قلباً؛ لأنه في العلم الأزلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب في العلم الأبدي فصار خلقاً بطن فيه حقه فهذا الحق في الأزل بيت عبده، وهذا الخلق في الأبد بيت ربه، وكما ظهر الخلق بالحق أولاً كذلك يظهر الحق بخلقه أبداً وكما كان الخلق قوي الحق أولاً كذلك صار الحق قوي الخلق أبداً، وكما كان الحق بالخلق يخلق أولاً فينتقل من معاني القدم والوجوب إلى معاني الحدوث والإمكان، كذلك صار هذا الخلق بالحق يحق أولاً فينتقل من معاني الحدوث والإمكان إلى معاني القدم والجوب، فالمراتب الوجودية والمعاني العدمية إيجاد العبد بره، والمراتب الحدوثية والمعاني الإمكانية صبغة الرب بعبد من الحق مبدأ الخلق للخلق بالخلق، ومن معاد الخلق للخلق بالخلق فافهم.

والحقية والخلقية صفتان حكيمتان حققهما الوجود الذات بعلمه الفعلي، وتعين بهما في علمه الانفعال فكان كذلك ثم رتبهما بين بطون وظهور كما تقدم فكان ما سمعت فافهم⁽²⁾.

القلب مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فإذا أهرمت عوارض الحجب والغفلات، صار سمندل نار المحبة ألقى به فيها فلم تؤثر فيه فكيف يرجع إليه شبابها فافهم.

مهما تجلى فيك وجودك الحق به أعطى حكمة فتوسم ما بطن بها ظهر فافهم.

منى ظهر فيك الحق بمعنى رضوانه لم تدر إلا مرضياً، وليس لتعيمك بكل ما أدركته حيث فيك ضد يزاوجه والأول هو الذي أشار إليه بقوله لأهل الجنة: «أحل عليكم رضواني»⁽³⁾ فبرضوانه كل ما يرضاه، وهو يرضي كل ما يخلقه؛ ولذلك حسن عنده فقال: ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتُ﴾ [السجدة: 7]، فيصير كل مخلوق عند من أحل عليه رضوانه

(1) زيد في المطبوع: [المحب لمحبيه].

(2) قال المصنف: اسمع: موجود الوجود الذات هو المحيط من حيث هو وجود جميع الموجودات، وهو الإله من حيث هو موصوف الصفات المحيطة بالثعلقات الحكيمية، اسمه الله جلالة غير مشتقة من شيء أصلاً، من حيث هو المحيط، واسمه (الله) جلالة مشتقة من الإلهية من حيث هو الإله، وقد أشار الحق المبين بلسانه الحمدي إلى الأمرين بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، هذه جلالة الإحاطة.

(3) رواه البخاري (5/ 2398)، ومسلم (4/ 2176).

حسناً مرضياً له كما هو حسن مرضي عند خالقه.

والثاني أشار إليه بقوله: ﴿ وَمَنْ يَمَلِكْ عَلَيْهِ هَتَنِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه: 81]؛ لأنه معكوس منكوس عدل عن حال الأول، ومن ظهر فيه بالمعنيين فهو تارة، ويسخط شيئاً، ويرضي شيئاً ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِيقَاتَهُمْ ﴾ [البقرة: 61]، فافهم.

إذا كان للحق بعبد عناية جعل أسباب شقاء الأشقياء من أسباب سعاده يذنب فينكسر، ويستحي، ويتذلل ويدوق [طعم] الحسب والبعد فيعرف قدر الكشف، والقرب فيزداد شكراً، فيزداد فضلاً، والمعكوس منكوس [عدلاً] ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: 1]، فافهم.

الوجود ذات واحد مهما ظهر به أظهره، وعينه فيما من الله إلا وإليه فافهم.

﴿ فَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ أي: بما ظهر فيه فإنه لا يظهر في موجوده إلا بمعنى، ونابع وجودي، والمعاني والتوابع الوجودية كلها كمال، فكلها خير، فكلها حمد: ﴿ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ ﴾ أنه الظاهر بذلك فلا تفقهون ﴿ قَسِبَهُمْ ﴾ [الإسراء: 44]، ومن أجرى الحق تعالى نظره مجرى إرادته فذلك كامل فافهم.

العالم كله آيات الحق لكن لكل عين آية لما يظهر بها من الحق، وما ثم عين يظهر بها جميع معاني الحق إلا الكامل من نوع الإنسان الأدمي فأولئك هم عيون الله، وآيات جمعه التي يقول عنها: ﴿ تَأْتِينَا ﴾ [الكهف: 9]، و﴿ تَأْتِي آيَاتُ اللَّهِ ﴾ [الكهف: 18]، فيضيفها للاسم الجامع لنظام كلها أو لنون الجمع العظيم فافهم.

﴿ وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزُلًا فَتَخْرُجُونَ فِي مَائِيَتَا ﴾ [الأنعام: 68] أي: في مظاهرها الكُحُل الدالين علينا الهادين إلينا على الكمال: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا إِلَىٰ حَيْثُ عَرَضَ ﴾ [الأنعام: 68] أي: لأن أولئك هم ذكرنا، ومن عراض فيهم بما لا يليق بحقهم فقد أعرض عنهم ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ قَوْلٍ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَنُوتَ أَلَدُنَّا ﴾ [النجم: 29].

ألا ترى تفسير ذكر الله في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَلَمَّتْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَلَمَّتِ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28] بأنه محمد وأصحابه فافهم.

وبعد فلاني طيب أي: خالص من المغايرة كل طيب بطيب عند طيب طيبة أي: لأن كمال حقيقته المحمدية في هذا النظام المحيط الرحاني المشهود بهذا المشهد الذي شاهده حقيقة الحقائق المحمدية فافهم.

الاستعداد في حكم دائرة الفرق حل قسمين: لازم وهو الاستعداد لأصل الوجود وغير لازم؛ لأنه مشروط بأمور منفصلة، وهو الاستعدادات للمعاني الزائدة على ماهية

الوجود، فالقسم الأول غير معمول، ولا متجدد بخلاف الثاني فافهم.

أعيان الوجود مسميات، وأعيان المعاني أسماءها فافهم.

العقول أسماء الله الإله، والأرواح أسماء الرحمن، والنفوس أسماء الرحيم، والطبائع أسماء للمكون فافهم.

جاء في الخبر المحمدي أنه قال وقوله الحق ﴿ وَهُوَ يَهْدِي الْكَسْبِلَ ﴾ [الأحزاب: 4] «من أحبني فليعد للفقر نجفاه» أي للتجرد عن المسألة إلى الغير فهذا هو حقيقة الفقر «ومن أحب الله فليعد للبلاء نجفاه» أي: للتخلص والتجرد عن الغير، فالبلاء بمعنى: التخلص من الأغيار، وبمعنى النجاة، وبمعنى الاختيار: وهو من الأول.

قال: «فإن الفقر أسرع إلى من أحبني من الماء إلى قراوه، وإن البلاء أسرع إلى من أحب الله من السيل إلى أسفل الوادي»⁽¹⁾.

فانظر ما فيه من المعارف والحكم فإذا أحببته من حيث حقيقته فأعد للبلاء: وهو التمحيص ثم التخلص ثم التخصيص، جلباً وإن أحببته من حيث خلقته، وأنت شاهد كماله الحق فأعد للفقر جلباً، وبكل حال فلا تجمع محبة الحق، ومحبة ما دونه، ولا يحب الحق من اتخذ وسيلة لما دونه؛ لأن المتوصل بشيء إلى شيء محب لمقصده بالذات، وللوسيلة بالعرض؛ لأجل ذلك المقصد فمتى حصل به مقصوده تركه فهو راغب عنه في صورة راغب فيه كما هو كائن من الجن في صورة ملك فأبت الحقيقة المرتبة إلا أن تغلب بحكمها على أحكام عوارضها فافهم.

الخلافة وكالة لكن لما كان في لفظ الخلافة تعظيم لمحلها كان من أخذت عنه، وهو المستخلف أحق بالتعظيم فأطلق على العبد أنه خليفة ربه؛ لذلك سمي الرب خليفة لعبده، لما في الخلافة من القيام الكافي عن قيام الكل، ولما كانت الوكالة مشعرة بمعجز الموكل فيما فوضه إلى وكيله⁽²⁾، وقدرة الوكيل عليه لو بوجه ما إذ لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلاً لعبده، ولم يسم العبد وكيلاً لربه فافهم.

(1) رواه الترمذي (4/576)، والحاكم في «المستدرک» (4/367).

(2) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (2/174).

(3) رواه الترمذي (4/576)، والبيهقي في «السنن» (6/179)، بنحوهما.

(4) زيد في المطبوع: «وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما إذ لا بد من مانع فيما فوضه إلى وكيله».

فائدة

قال قائل: هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده؟ قلت لا، قال: فما الحكمة في إذن الشارع لأمنه في التزويج، وفيه من الشغل ما لا يخفى؟ قلت: لأنه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبة لموارضها المزاجية أذن لها فيما يكف عنها غلبة تلك الموارض عليها كي لا تشغلها عنه، وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعاطي، وإرادة التقرب إليه، وحصول مراده لذلك التعاطي؛ ليكون الشغل في ذلك به لا عنه.

ألا ترى قوله: ﴿ذَلِكَ أَتَى أَلا تَقُولُوا﴾ [النساء: 3] أي: أدنى ألا تغفلوا عن مولاكم إلى ما دونه.

وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَفِيَ الْغَيْثُ مِنْكُمْ وَأَنْ تَضْبَعُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النساء: 25]، وقوله: «تناكحوا تناسلوا فإنى مكائثر بكم الأمم»⁽¹⁾ فما أذن لكم في التناكح إلا لإرادة توسع دائرة ظهور سيادته بكثرة عبيده، فمن يتعاطى التزويج بهذه الشروط فذلك العابد لربه بتزوجه، وإلا فلا؛ لأن الأول قائم بأمر إرادي لربه في ضمنه عصمة له من الشغل عن ربه بتعدي حدوده المحددة في لوازم ذلك وما به، والثاني مشغول بشهوة نفسه وران كسبه فافهم.

الحواس آلات لصدور ما يصدر عن النفس، وورود ما يرد عليها فإن ورد عليها ما هي آلة فيه لا بتوسطها فذلك هو المراد منها، وقد استغنى فيه عنها فإذا حصل المراد من الأذن، والمقلة، واللسان، واليد، والشم، وقس على هذا فقد حصل السمع، والبصر، والكلام، والدوق، والتصرف، واللمس، والشم، ونحو هذا مع الغنى عن الآلات، وكذلك الحال مع الآلات الباطنات فهي الذات غنى عن الآلات فافهم.

الأب مصدر الحقائق، والأم مصدر اللواحق في كل مقام بحسبه فافهم.
السموات العلل الذي ﴿جَمَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولاً﴾ [الملك: 15] الأب علل والأم ذلول في كل مقام بحسبه فافهم.

النبادي الفاعلات سموات، والمبادي القابلة أراضيهها في كل مقام بحسبه فافهم.
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15] الآية ﴿حَقٌّ يَسْمَعُ كُلُّ آلَةٍ﴾ [التوبة: 6]، ﴿مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الشعراء: 5]، ﴿مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأنبياء: 2].
والكلام صفة التكلم، والنور، والهداية صفة موصوفها، والصفة لا يتأتى بها إلا موصوفها.

ولا تأتي إلا بإتيان هو موصوفها فما أتت هذه إلا والذي أتى بها هو موصوفها فهو

(1) ذكره القرطبي في تفسيره (5/ 391).

بتحقيقه الحق رب رؤوف رحيم وبحجابه الخلفي رسول كريم.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة: 40]، ﴿ وَأَنَّهُ يَقُولُ الْخَقُّ وَهُوَ يَقُولُ أَكْسَمُ ﴾ [الأحزاب: 4]، فافهم.

المرتبة الوجودية التي نزه الله نفسه عنها في مراتبه الفرقانية حتى سمي فيها ممكناً خلقاً فبطن بيا هو له من الحقيقة والوجوب فيها هي اسمه الباطن لموضع هذا البطون، ومقابلها هي اسمه الظاهر لموضع الظهور المقابل لذلك البطون.

ومن حيث أنه جعل مرتبته الأولى أعني الخلقية دليلاً يظهر به عرفان مرتبته الحقيقة، ونزه نفسه في مرتبته الحقيقة عن أن تدركه الأبصار، أو تقف المدارك على كنهه صارت المرتبة الخلقية اسمه الظاهر، والحقيقة اسمه الباطن فكل من المرتبتين باطن ظاهر.

وكذلك جعل مرتبته الحقيقة مبدأ مرتبته الخلقية، وجوداً كونياً، فهو في كل منهما أول، آخر، ظاهر، باطن، وكل ذلك في دائرته الفرقانية كما تقدم.

وأما بحكم مرتبته الإحاطية فليس إلا هو الذات الوجود المفتضى لذاته القضاء الذي يحقق به مقتضيه، وسمي ذلك القضاء علماً فعلياً، ويتعين فيه بما حققه فيسمى ذلك القضاء علماً انفعالياً، والذي حققه وتعين به هو موجوده فيما ثم إلا هو، ولكن له في تربيته وفرقة أحكام ﴿ إِنَّ اللَّهَ هَكُومٌ نَابِهِيذٌ ﴾ [المائدة: 1]، ﴿ لَا تُعَقَّبُ بَحْكِيمٍ ﴾ [الرعد: 41] إذ لا حكم إلا له حيث لا حاكم إلا هو، ومن ثم كان حكم موجود منه، وإليه، وبه ليس إلا ﴿ إِنَّ الْكُرْأَا

(1) قال المصنف في التامع: «كأ إذا جردت نفسك لنفسك بأن محيوك لم يقب منك قط، فيقوم في خيالك مشهوداً لنفسك بأنك عين قائم شاهد لذلك المحبوب أبداً، ثم تجرد مع ذلك نفسك لنفسك بأن ذلك المحبوب عز عنك، أو أخذك حبه عن التفرغ لشهوده حتى كأنك لم تشهده أبداً، فيقوم في خيالك مشهوداً لنفسك بأنك عين قائم، لم تشهده ذلك المحبوب أبداً، وتعامل نفسك في كل من ذينك للعينين على شاكلته في محل ثبوتهما منك، وأنت في ذلك لا باعتبار تعينك بواحد منهما محيط بهما، ولك شأن لا يكدر عليه بشأنك من حيث تعينك بهما، هذا وهما مع قيامهما وتعينك بهما وتعدك باعتبارهما في محل فتكشافهما لك منك ليسا في الحقيقة الوجودية سواك ولا زائد عليك، فما ثم إلا أنت وجوداً وإن تعددت وتغايرت شهوداً.

(2) زيد في المطبوع: «ومرتبته الخلقية مبدأ مرتبته الحقيقة، وجوداً بيانياً».

(3) زيد في المطبوع: «بحق يعلمه الفعلي ما يتعين به بجميع الموجودات فكلها تعيناته، وهو ذات الكل وما قضى إلا بنفسه إذ ليس ثم في الحقيقة إلا ذات لأن الذي يقول إنه موجود إذا محض النظر إليه بلا نسبة أصلاً فللذي تراء منه هو ذاته وما ثم ذات إلا الذات الوجود فهو الوجود والموجود بالحقيقة ليس إلا هو».

تَكُونُ ﴿ [القلم: 39]، فافهم.

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَخَدَّهٖ ﴾ [الزمر: 74] إذا وصف اسم الجلالة، أو اسم آخر فقد خصص الموصوف بكنه الصفة فالمراد هنا الله الذي وعدهم ﴿ تَسْتَخْلِفْنَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النور: 55] أي: ليقومهم في الصورة الأرضية بحكم العبودية، ويحكم هو في إيجاد تلك الأحكام التي بها يوجدون في الجنة، ويتصرفون فيها كيف شاؤوا، ولو لم يجعلوا في الصورة الأرضية، ويقوا على تحض وجودهم المفارق لم يأت لهم ذلك، ولم يكن لهم بهذه الجنة الجثمانية نعيم إذ النعيم تابع للذة، واللذة تابعة للمناسبة، ولا يناسب الجثائي إلا جثائي إلا جثائي، فنعيم المفارق بالمفارقات ولو حيل بينه وبينها بالجثمانيات لحيل بينها وبين نعيمه فتألم ونعيم الجثائي بالجثائي مت حيل بينه وبينه فقد نعيمه فافهم.

التراب صورة العز ألا ترى أن الوجود فيها لا يعرف قدره سببا حيث ظهر بتزجيه عنه السر العظيم ما ظهر به فيه وهل ظهرت الأسرار إلا في هذه الأطوار.

ولذلك يقول: الخرص على العزة حتى إنه تعبد للمحجوبين عن العزة الحقيقية يتني عندهم العزة، وقد أخطأ الصواب، وطلب الصد من الصد، إنما العز في التحقيق بالمرتبة الإلهية التي ظهرت في المظاهر البشرية بأعيانها الناطقة وأرسلت هويتها للقابلين كشفاً وبياناً فتكبر عليهم من ليس له في حقيقة العزة الإلهية نصيب باطن، إنما حظه من ذلك عزة ظاهرة هو فيها ﴿بَلِّغْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ﴾ [ص: 2] فهو فيها محكوم، محصور، مفروق، فصار تراباً بين أيديهم، وما سبقت له الحسنى بذلك فاتجذبت عزهم لما في باطن ذلهم من العز جذب الشيء إلى حقيقته ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لَهُ جَمِيعًا ﴾ [النساء: 139]، ﴿ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [المنافقون: 8].

فإذا انقلبت الظواهر فأبليت السرائر وتقلبت القلوب والأبصار، فأدركت الأبصار هناك ما لا يدركه هنا إلا البصائر ظهر بالعزة من كان للحق تراباً، وأصاب الذين كانوا ﴿ فِي عِزِّهِمْ ﴾ [ص: 2] ﴿ صَفَارٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: 124]، فهناك ﴿ وَتَقُولُ الْكَافِرُ تَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ﴾ [النبأ: 40]! لأنه عرف أن التراب صورة معناها العزة فلما قلبت فصار معناه عينها ظهرت بالعزة فكانت أرضاً مقدسة يطوف الرحمن فيها على عرش ملكه لها بلا حجاب منازع وقد تملى فيها بالواحد القهار، وتكفها يمينه فجعلها نزلاً للذين كانوا فيها تراباً، وأما الذين

(1) زيد في المطبوع: [قد نعيمه].

(2) زيد في المطبوع: [محكوم محصور، مفروق].

ظهروا فيها بحكم باطنهم محصورون فلم يظهروا إلا بما رشح من باطنها على ظواهرهم حتى فرغت بواطنها من ذلك المعنى، وصارت عليهم ذلاً صرفاً فمن كان تراباً ذليلاً كان هناك ﴿يَوْمَ يُدْعَى الْأَرْضُ فَتَرَى الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ﴾ [إبراهيم: 48]، وما تبدل غير الأرض إلا بأن تصير غير أرض فهي تصير عزة سيائية فيصير من انقلبت ترابيته عزيزاً بالعرز الباطن في ذلة الترابي ومن لا فلا".

واعلم أن هنا حكم المنشون من تراب، وأما مظاهر الله فهم في هذه الصور التي دون المرتبة الإلهية كلها بطريق التحول فعزهم لذاتهم الإلهية في كل عالم فافهم. سمي على أبو تراب؛ لتعلم أن العلوي ترابي فافهم. لولا التراب ما ظهر سر عز السحاب فافهم. إنما السحاب أبخرة، وأدخنة أرضية فهو من الأرض بدءاً، وإليه يعود بما يعلن فيه منها فافهم.

كن تراباً تكن منشأ السحاب، وخدمه، وماله فافهم. مهما حقته وكشفته فمئتك بنوء، وإليك يعود بلا شك فاجتهد في تحقيق معارفك التزجية العظمى فإنك تتحقق بها بعد الموت حيائاً، وحكماً، كما تحققت بها قبله حياً، وعلماً، وذلك هو عود ما بدأ منك إليك ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ [آل عمران: 30]، وكل إلى بدته عائد فافهم.

من قضى وخرج عن بشرته على طريق العبودية، وجمع إلى عوالم حقيقته على طريق الربوبية، ومن عكس انتكس وإليه أشير بالذهاب إلى مصل العبد على طريق الرجوع على طريق فافهم.

إنما المهجنة والاقتدار في دائرة الفعل بالاختيار، وإلا فالأمر اللازم لا يستند لفاعل ولا قابل فافهم.

الضدان متلازمان متقابلان ما ظهر أحدهما بحكمه إلا بطن الآخر بحكمه في ظهوره، ولا ضد إلا في مركب، وأما البسط الحقيقي فلا ضد فيه بالنسبة إليه، وإن كان له معنى لو

(1) قال المصنف في المسامع: اسمع: من دخل في دائرة دخول التقييد انصغ بخاصيتها، ومن ثم صبح الإسراء الجسائي من فلك التراب إلى فلك افراء، تطلق الترابي هوأياً، ثم إلى فلك الأثير تطلق لمواتي أثيرياً، ثم إلى فلك الهباء تطلق الأثيري هباءياً، ثم إلى فلك الشعاع تطلق الهباتي شعاعياً، فنفل من ثم نفوذ المصباح من الزجاجية بلا حرق انفطاري فيها، وقس هل هذا العروج إلى الحرم الأقصى بالتططف، والرجوع منه إلى التراب بالتكاثف.

حصل في المركب كان ضداً بالنسبة إلى المركب؛ لأن البسيط الحقيقي جهة واحدة باطنة ظاهرة، وظاهره باطنه بالنسبة إليه فلو كان فيه ضد لاجتمع بضده وإلا فأين كان يفرد عن ضده فيه، وليس له إلا جهة واحدة فافهم.

السماء ظاهرها عز رباني، وباطنها ذل عبداني، والأرض عكسها؛ ولذلك كان باطن السماء صور أنواع العبادات المسماة بالملائكة؛ لأن الملائكة قائمون بالتسخير، والتصرف التكويني، وقضاء الحاجات الإنسانية الآدمية، والأرض باطنها الأقوات التي خلقتها ينزل جواهر السماء، فيضعل ذلك المقتور المفضل في صور كونية عبدانية تناسب باطن السماء فإذا انقلب العالم بانقلاب الإدراك الظاهر باطناً، والباطن ظاهراً كانت السماء أرضاً، وملائكتها ملوكاً، والأرض سماء والعباد الصالحون منها أرباباً فافهم.

مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ لاحقتك الجثمانية؛ ولذلك كان أبوك أحق بك شرعاً من أمك وأنت ومالك لأبيك⁽¹⁾؛ لأنك مركب من ماء هو منه لا من الأم فيلزمه إمدادك بمصالحك بلا عوض منك، ولا منها بخلافها، وإنما لم يكن له إنتزاعك منها بخير رضاها في الصخر الذي لا يظهر عليك فيه آثار ما هو مبدؤك؛ لأنك ظاهر حيث ظهر غالباً بحكم ما هي مبدؤك، وانضم إلى ذلك كونه سلمك لها راضياً بتوصفات من مستفرك منه في مستودعك منها، فكان كالتصدق عليها بك فلم يبق لها رجوع إلا بإسقاطها حقها منك، وقد نبه الشرع على ذلك بعبارة رد موسى عليه السلام على أمه: ﴿عَيَّ تَقَرَّعْتَهَا وَلَا تَعْرَتْ لِتَنْظَرْتُ وَأَعَدْتُ فَلَوْلَا حَقُّكَ عَلَيَّ﴾ [طه: 40]، فيكشف أمرك مع ربك الذي هو مبدأ أول حقيقة، وقال عنك: ﴿وَقَفَّحْتُ فِيهِ مِין رُّوحِي﴾ [ص: 72]، فعليه رزق جملتك، ولاحق فيك بالحقيقة إلا له، وأنت وكل نابع لك هو لربك، وأبوك منه وأمك منه؛ لأن صورتك العقلية والطبيعية منه؛ فلذلك هو أحق، وأرحم، وأفرح بك من أمك وأبيك، ومن كل ما دونه «صاحب الشيء» أحق بشيئه فافهم.

الذي هو بخلقته مرسلك ومربيك هو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك، ويا تلميذ من هو استاذك والزم تغنم فافهم.

كل الخبرات الربانية في نظام الروح الإيمانية فمن تحقق بروح الإيمان إلى يوم ﴿وَتَشَعُّرُ كُلِّ دَمَةٍ حَمَلٍ حَمَلَهَا﴾ [الحج: 2] ظهر له ما في باطن إيمانه من الخبرات أحياناً ظاهرة محسوسة له على قدر تحققه بتلك الروح محبة، وعرفاناً، وإخلاصاً فافهم.

(1) رواه أحمد (2/ 204)، والبخاري (1/ 420).

من وضع ﴿ سَكُلٌ ذَنبٌ حَمَلُوْهُ خَلَّتْهَا ﴾ [الحج: 2] أن يظهر من كل شيء باطنه، ومعناه، ويشكون عنه ما في قوته بالفعل فافهم.

صورة العارف حقيقة مع يوم الجمع والفرقان قد تجلجلى الرحمن على عرش عقلة بعلمه، وعلى كرمي إدراكه بحكمته، وكشف بناطقه عن ساق الأمر كله فوضعت بين يدي كشفه وبينانه كل ذات حمل حملها فلا تخفى منهم خافية على بصيرتهم الصافية، واستقر بتميزه كل نبأ في مستقره ف ﴿ فَرِيقٌ فِي الْحَقِّ وَفَرِيقٌ فِي الشُّوْبِ ﴾ [الشورى: 7]، وقوم ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: 55]، فافهم.

علماء السوء أضر على الناس من إبليس؛ لأن إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن ﴿ إِنَّهُمْ عَدُوٌّ مُّخْتَلِئُونَ ﴾ [القصص: 15]، فإن أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه، وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزينون الأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه، وهو يحسب أنه يحسن صنعا واعتقد أن الفحشاء والمنكر الذي يزينونه له من أمر ربه، وأن ذلك الظلم والعدوان الذي يرخصون له فيه حكم ربه وكفى بذلك هلاكاً، وفساداً فاستعد بالله منهم واجتنبهم ما استطعت، وكن مع المتقين الصادقين فإن علماء السوء يجعلون للحق عليك سلطاناً مبيتاً وحجة بالغة، والأولياء المتقون يجعلون لك من الحق سلطاناً نصيراً وحجة بالغة فافهم".

﴿ هَذِهِ لِنَاسٍ ﴾ [البقرة: 185] الناس أجسام وأرواح فالهدى لهم ما به يصلح، ويحسن نظام أجسامهم ونظام أرواحهم، الأول: علم فقهاء الظواهر وأحكامها، وهو الذي يسميه الجمهور شريعة.

والثاني: علم هارفين البواطن وأحكامها وهو الذي يسميه الجمهور حقيقة، والعلماء في نظام ما هو الهدى للناس وهذه هي النعمة الربانية المسبغة ظاهراً على العباد وباطناً فافهم.

﴿ لَا يَكُنْ أَعْدَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: 124]، ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء: 89]، والمهاجر من هجر ما حرمه الله، فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا ولاية لمن لم يهجر ما حرمه الله عليه ولو بقلبه ولا تحب طاعته؛ لأنه ليس من أولي الأمر منا فافهم.

من المتصفين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين، ومن الأتقياء العاملين تستفيد حسن

(1) قال المصنف في السماع: إنما ذلك حين قطعه المروضون عن ذكر الله وأسماؤه إليه، فرأى بعين اليقين أنهم إنما أضرروا أنفسهم حيث انقطعوا عن الله بذلك.

العمل بأحكام الدين فانظر أي الفائدتين أقرب قربي عند رب العالمين، واستمسك بها والزم فافهم.

وإذا قال لك المتفقهون: ماذا استفدت من الصوفية الصادقين، فقل لهم: استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم قوله من أحكام الدين والله أعلم وأعلم.

يقال: إن الإمام الشافعي رحمه الله أنشد:

رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمَنِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجُحُشِ مَالٌ

وهذا مأخذه من قول الحق للقاتلين ﴿أَنْ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ قَالَ إِنَّ أَوْلَىٰ الْأَصْلَافِ ظِلْمُهُمْ وَزَافَهُمْ بِنُطْقَةٍ فِي الْإِلَهِ وَالْجَنَّةِ [البقرة: 247]، ونظائر هذا فافهم.

نية القربات تصير العادات عبادات فمهما أريد به الحق من المباحات فهو بذلك القصد حسنة من الحسنات ﴿وَمَنْ يَفْقَرَتْ حَسَنَةٌ رَّزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: 23]، وسر هذا الحسن المعنوي ربما يظهر على ظاهر ذلك الأمر، كما يظهر على قول من أراد الحق بقوله العادي حلالة وطلاوة يتميز بها عن أمثاله، ويظهر على ملبوس من أراد الحق بلبسه جمالاً وضياءاً يتميز به عن غيره حتى أنك لترى الصوف والكتان على المخلصين أبهج وأجمل من خالص الحرير الملمع بالذهب على غيرهم.

وهذا ونظائره إنها هو من سر ﴿وَمَنْ يَفْقَرَتْ حَسَنَةٌ رَّزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: 23]، فافهم.

ينك وبين ألا تدرك أن تولي حب الدنيا ظهرك فافهم.

التصديق: هو الحكم وأكثر ما يستعمل في الحكم الموافق لنظر أو خبر، والتحقيق: هو الحكم الذي يوافق يقيناً أولاً لا عن أهمال نظر في المحسوسات، ولا الذهنيات كلبان أبي بكر هـ، وعمر هـ من غير احتياج إلى خارق عادة، ولا بحث.

إنما قال خاتم النبيين لأبي بكره: «إني رسول الله» فوجد اليقين بذلك فأقر به، وسمع عمر هـ قول الحق تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشَاءُ وَمَا تَحْتِ الْأَرْضِ﴾ [طه: 6] الآيات فوجد بذلك يقيناً فأقر به فهذا تصديق التحقيق لا التصديق الاستدلالي، وهذا التحقيق لم يكن لأحد من أتباع الأنبياء إلا خاصة خاتم النبيين، وهكذا لا يكون لأتباع الأنبياء إلا خاصة خاتم النبيين، وهكذا لا يكون لأتباع أحد من الأولياء إلا لأتباع خاتم

(1) رواه البخاري (4/1832)، ومسلم (3/1411).

الأولياء؛ لأنه على قلب خاتم الأنبياء، وخاصته على قلوب خاصته فأصحاب خاتم النبيين للتحقيق، وكذلك أصحاب الأنبياء المختومين كلهم للتصديق، وأصحاب خاتم الأولياء للتحقيق قافهم.

والى هذا أشار الله بقوله: «ما من نبي إلا وقد أوتى الآيات ما آمن على مثله البشر، وكان الذي أوتيته وحياً فأننا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» أي: أعظمهم إتباعاً، ويدل على ذلك رواية: «أكثرهم تابعاً»⁽¹⁾ فهي أكثرية مقامية معنوية.

ولقد قيل لي في عام خمسة وسبعين وسبعائة: يا علي أصحاب الأولياء كلهم للتصديق، وأصحابك أنت للتحقيق والله أعلم.

الإلهية: هي استحقاق حقائق الأسماء الحسنى لتحقيق حقائق، وما نعمله من الصفات العلى.

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: 8] مع نظير قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَظِيمُ الْقُدْرَةِ وَالْقَهْمِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: 22] الآيات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ﴾ [النساء: 87]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 102]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُخَيِّمُ وَيُصَبِّحُ﴾ [الأعراف: 158]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَبِشَيْءٍ كُفٍّ وَجِلْمًا﴾ [طه: 98]، ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: 102]، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: 63].

فذكر الإلهية في مقام بيان تفرد الله تعالى بها، وعرفها أولاً بإسناد الأسماء الحسنى إليه تعالى بها، وثانياً بإسناد الصفات العلى إليه تعالى فدل على أن معنى الإلهية ما تقدم قافهم.

من له مولى فهو به أولى حيثما تولى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [محمد: 11] فلا يبرحون يبين يديه أينما تولوا، والذين فسقوا عن دين الله ﴿وَمَا تَوْفِيقَهُمْ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 151] هي مولاهم فهي بهم عبيطة في سائر أحوالهم ﴿وَأَنْتَ جَهَنَّمُ لِمُحِبَّةٌ بِالْخَيْرِ بِهَا﴾ [التوبة: 49]، فكان عبداً للحق تغنم.

(1) رواه ابن منداه في الإليان (1/ 487).

(2) لم أنف عليه.

خاتم الأولياء كلهم على قلب خاتم الأنبياء فعلامته أن يحقق مواجيد الأولياء كلهم، ويختص عنهم بوجوده كما حق خاتم الأنبياء مواجيد الأنبياء كلهم، واختص عنهم بخصوصيته فافهم.

الحجر الباقوت في الحجرية كالأحجار، وأما خاصيته التي تمنع تأثير النار فيه فهو حجر لا كالأحجار، وهكذا بشرية المخصوص كالإبشار، وأما خصوصيته الخارقة للحجب والأستار فهو بشر لا كالإبشار فافهم.

القطبانية ظل القيومية الوجودية في كل دائرة بحسبها، والصدقية شهود غيب القيومية الوجودية في عين ظلها والبديلة قطبانية النظام الرباني الدياني، والخلافة تصريف أحكام القطبانية، والإمامة تصريف أحكام البديلة فافهم.

ربما كان الواحد صديقاً قطبياً من جهتين باعتبارات، ولا شك أن الصدقية في ضمن نظام القطبانية؛ لأنها من مراتب دائرتها فافهم.

إبراهيم عليه السلام صديق في الدائرة الرحمانية ۞ فإنه قطبها وإمام رباني لبديته الرحمانية لكنه قلب في الدائرة الربانية الأدمية فافهم."

القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لتويع الإنسان بحسب زمانه ودائرته، والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن مثله، والنور ما به الكشف والبيان، وتحقيق المعاني في الأحيان فافهم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَوْمَ ۚ ۝ ٢٩﴾ [الشورى: 29].

الخلق يراد به: التقدير والصنع، والتقدير تارة: يراد به التصوير العلمي، وتارة يراد به إعطاء المقدار، أعني: جعل الشيء ذا مقدار خارجي، وعلى كل تقدير فهذا الخلق أمر اعتباري يحتاج إدراكه إلى آية تدل عليه، والخلق أيضاً يراد به المخلوق إذ ليس في الخارج منه إلا المخلوق، والخارجي مدرك بنفسه فهو آية ظاهرة سيما المحسوسات الجثمانية، وهذه الآية الكريمة أتت في بيان ظهور شواهد وحدانيته تعالى فحمل الخلق على إرادة المخلوق فيها أولى من حمله على التقدير والصنع لوضوح المخلوق، وخفاء التقدير والصنع بالنسبة إليه كما تقدم، والمراد هنا بالندابة: المتحرك بالإرادة، وإذا تبين هذا ظهر أن الآية ناطقة بأن من آياته صائر المتحركات بالاختيار، ولا شك أن أفضل هؤلاء، أو من أفضلهم النوع الإنساني.

(1) قال المصنف: اسمع: بوصول إبراهيم إلى النار التي لا تؤثر فيه، بل تصير بمر حطمه برحاً وسلاماً. ﴿وَلَمَّا يَأْتِ كُوفِي بِرَحْمَةٍ وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69]، كما يقال للنار بصب الماء عليها: انطفئي.

وأفضل نوع الإنسان أهل الولاية والعرفان، فالأولياء العارفون من أكبر آيات الحق وأعظمها، ولقد عين الحق تعالى جماعة بأنهم آيات فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا آيَةُ مِلَّةِ عَامِرٍ ثُمَّ يَقَعُ﴾ [البقرة: 259]، ﴿فَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ وَنَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [البقرة: 259] أي: كيف نحبيه، ونركبه أو كيف حفظنا وجوده في المدة التي لا تحيا الدواب مثلها عادة، سيما من غير طعام ولا شراب.

ويكون قوله: ﴿وَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ وَنَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [البقرة: 259] أي: عظام كانت غير عظام هذا الحمار، وهذا أبلغ وأوسع علماً وفائدة ﴿وَنَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [البقرة: 259] أي: بهذا النظر الإيماني الرباني الذي هو مدد من إلهاد خلق السماوات، والأرض، وخلق النفوس الذي من منحه، وشهد ذلك الحق هادياً إليه عضداً أي: نصيراً لأمره مؤيداً لدينه كما أفهمه قوله تعالى في الأبعاد المحجوبين عن هذا الشهود بعين الإيمان فضلاً عن العيان ﴿مَا أَكْبَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُكَيِّدًا الْمُجْرِمِينَ﴾ [الكهف: 51]، فمفهومه أن من أشهد الحق خلق السماوات والأرض، وخلق نفسه بعين العيان، والإيمان رؤية تشهد شاهدها أن الأمر، والحكم، والخلق كله لله الرحمن الرحيم جعله الحق هادياً [إليه] واتخذ عضداً أي: نصيراً لأمره مؤيداً لدينه.

وقال تعالى تبيناً وتقديراً: ﴿أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ عِبَادِنَا الْمُحْسِنِينَ﴾ [الكهف: 9] أي: كانوا من عجب آياتنا، وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [البقرة: 259] أي: [مريم: 21]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةً مِنْهُمْ وَآيَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 259]، ونظائر هذه تشهد بأن الأولياء من آيات الحق تعالى، ولا ينكر ذلك إلا ذاهل جاهل فافهم.

جاء في الحديث: «طوبى لمن رأى، أو رأى من رأى»، وهذا إذا كان قول من لا ينطق من الهوى كان ممن ﴿وَعَنَى يُوحَىٰ﴾ [النجم: 4] أوحى إليه ﷻ فمن سمعه يفهمه السليم فكانها سمعه يقول بلسانه وألسنة مظهره.

تَافَاتُ نَافِلٌ وَجْهِي حَسَنٌ طَلْعُهُ
وَلَا سَمِيعٌ مَخْطَبِي لِسَنَةُ الطَّرِبِ

يفهم هذا أيضاً من قوله: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا»⁽¹⁾ ويعمل الطرب على

(1) رواه أحمد (71/3)، وابن حبان (213/16).

(2) رواه البخاري (2737/6)، وأحمد (172/1).

التغني بمعنى: الشوق والطيران الروحي إلى الدرجات العلى فحقيقة السمع المعتبر هو الفهم السليم.

كما ذكر الجارية التذكرة ثم قال: ﴿ وَنَمِيْنَا أَذُنًا وَحِيَّةً ﴾ [الحاقة: 12]، فأراد بالأذن الرواية الفهم السليم؛ لأن الجارية ليست مما تسمع بالأذن الرواية، والضمير في تغنيها عائد عليها لا على ذكرها [الحروف] والحذف خلاف الأصل، والتذكرة أيضاً مصدر تذكر فهي معنى، وحملها على القول خلاف الظاهر لا لفائدة، وحقيقة الرؤية الخلقية لترسام رقائق معاني المدرك في جوهر المدرك في كل مقام بحسبه فرؤية أوجه أهل الكمال الحقيقي من حيث هم به كمال من أكبر مغنم، وعلامته ارتسام رقيقة الكمال المشهود في جوهر نفس الشاهد بحسبه، وحسب شهوده فافهم.

ومن شهد فعلاً غالباً على أمره حكمت فيه رقيقة مشهودة وظهرت عليه علامة ذلك بظهور مقتضياته عنه فاعرف والزم فطوبى لمن رأى حياً للحق فصار به حياً للحق، ثم طوبى لمن رآه هو أيضاً فصار به حياً للحق، وهكذا يتصل المدد ما قام شاهد، ومشهود بذلك كما تقدم والله أعلى وأعلم.

مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعاؤون فيها من الفصاحة إلا بفصاحة اللسان الروحاني، وهو تحقيق المعاني فوقاً، وحسن تنقيها حقاً، وصدقاً فإذا صححت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم إن كلت الستهم الجثمانية، أو فصحت لحنت أو أهربت فإن الله لا ينظر إلا إلى القلوب، فاللازم إصلاح حضرة مشاهد المحبوب فافهم.

لما كان بتاريخ آخر يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة عام ثمانمائة قال شخص لسيدي وسيدي ماشي بشاطيء نيل مصر يا سيدي ما المراد بقول أبي الحسن الشاذلي في حزب النور: «أهوذ بك من السبعين والثمانية»؟ فوجده سيدي غير متأهل الجواب فأنظره إلى حين، ثم قال سيدي لحاضريه على قدر أفهام المبتدئين منهم: السبعين إشارة إلى ﴿ سَلِيلُهُ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ فِرَاقًا ﴾ [الحاقة: 32]، والثمانية إشارة إلى ﴿ وَتَمَيَّنَ أَهْلَامُ حُسُومًا ﴾ [الحاقة: 7]، فمن فهم سر هذه السلسلة، وأنها كل أمر متسلسل أي: منقسم إلى ما انقسم إليه التفرق في الدين فرقاً غير

(1) قال المصنف في «المسامع»: اسمع: القلب الذي فواه ريانة ملكية تكشف وتبين الأحكام الحكيمية الروحانية هو بيت الله المعمور في الساء، والمزية السيادية، والنفس البشرية التي في مداركها تظهر أعيان معاني تلك الأحكام، ويقرواها تصور كموان صورها، هي الكعبة التي على حبال البيت المعمور في الأرض النبية.

تاجيه، وفهم معنى الأيام الحاسمة بريحها أي: القاطعة عن الحق بشوكتها، الماحقة لرسوم المنافع بغلبتها فقد فهم معنى ما فسر به سيدي المراد هنا بالسبعين والثمانية المستعاض بالحق منها وإن كانت الرواية: أعوذ بك من السبعة والثمانية فهي إشارة إلى سبع ليالٍ، وثمانية أيام فالليل عبارة عن القبول الذي فيه يجمل ما يفصله اليوم الفاعل فلكل يوم ليل من سبته، وإذا فهم هذا فهم أن هذه السبع ليالٍ هي أبواب جهنم، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال.

ومن هنا يفهم بالمقابلة معنى السبعة الأوامر، وأولي العزم السبعة، والثمانية حملة العرش الرباني المحمدي فوق الملك الذي على أرجاء صورة العالم، وتعرف أبواب الجنة الثمانية فافهم.

في صحيح مسلم في أحاديث الرؤيا المتعلقة بأبي بكر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه قوله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون»⁽¹⁾.

وعند البخاري: «يعرضون عليّ، وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه قميص يجره قالوا: ما أولت يا رسول الله، قال: العين»⁽²⁾.

فمن هنا يفهم أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۚ يَجْعَلُ أَيْمُنُ مَقَدُّ وَأَكْفَرُ ۚ وَآلْنَا لَهُ الْقَبِيلَةَ﴾ [سبأ: 10] أن هذه الأمور التي فضل بها جمل الفضل المذكور وإن كانت قد وقعت في الصور الخسبية آية، ومعجزة لداود عليه السلام فإنها في الحقيقة أمثلة فسرهما قوله: ﴿أَنْ آخِزَ سَيْفَيْنِ فَتَلْزِمَ الْكَثْرَ ۚ وَاصْبَحَا ۚ﴾ [سبأ: 11]، فالسبغات هي صورة الأعمال الدنية.

كما أشار إليه الحديث، وعملها بيانها بلسان الحكمة، وفصل الخطاب وتقديرها في السرد بيانها، وتفهمها والتزل بها على قدر الأفهام، ووسع أذهان السامعين عند سردها عليهم كشفاً، وبياناً، والجبال مثل الراسخين في العلم والطير مثل المريدین بصدق وإلانة الحديد مثل جذب القلوب، وتصويغ النفوس لأمره حالاً وقالاً فافهم.

وفي هذه الأحاديث أيضاً قوله ﷺ: «رأيت قدحاً أوتيت به فيه لبن فشربت منه حتى أني لأرى الري يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا: فما أولت ذلك يا

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه البخاري (2571/6).

رسول الله، قال: العلم⁽¹⁾ فانظر بيان هذا الفضل لما قبله.

والأظفار ما به تظهر الأصابع بالشيء وتستقر فيه وتتمكن منه، والأصابع عبارة عن الآثار الجميلة كما يقال للراعي على رعيته أصبح أي: أثر حسن فالأظفار هنا هم الهداة المعلمون للهدايات المحمدية التي هي آثار محمد ﷺ رحمة الله التي يحيى بها الأرض الإنسانية الظلمانية بعد موتها بفعلتها فيكشفهم الصحيح، ويأنهم الصريح وإعطائهم كل طالب من طلبه ما يطيقه من حيث تكمل به طريقه يحصل عمل الأظفار في نفوس الأخيار، وأرواح الأحرار فافهم.

وفي هذه الأحاديث أيضاً قوله ﷺ: «بينما أنا قائم رأيت أني أنزع على حوض» وفي رواية الحموي: «على حوضي» بالإضافة «أسقي الناس فجاء أبو بكر ﷺ وأخذ الدلو من يدي؛ ليريني فتزع دلوين وفيه نزهه ضعف، والله يغفر له فجاء عمر بن الخطاب ﷺ فأخذ منه فلم أر أنزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر»⁽²⁾.

أما ضعف أبي بكر ﷺ فلإشارة إلى علو مقامه، وقلة قابلية ما لديه من الأمور لغموضها عن الجمهور، وضعف إدراكهم عن مكاشفة ذلك النور إلا أهل الصديقية الكبرى «وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ» [ص: 27]، وغا سوي هذا في هذا الخبر أن منزلة عمر ﷺ في هذا أرقى من أبي بكر ﷺ كمنزلة أبي بكر ﷺ من رسول الله ﷺ فأبو بكر ﷺ أستاذ عمر ﷺ والواسطة بينه، وبين السيد الكامل، والسيد الكامل أستاذ أبي بكر ﷺ وموصوله لله وصلته به، وفيه أن أبا بكر ﷺ وعمر ﷺ سقاة حوضه.

وكذلك أمثالها في إمامه الهدى، وفيه أن أبا بكر ﷺ يسقى شراب المحبة، والعمل لذات السيد لا لما منه؛ لأنه قال: «فأخذ أبو بكر ﷺ من الدلو ليريني»⁽³⁾.

وأما عمر ﷺ فأخذ ليسقي؛ ولأن عمر ﷺ على قلب موسى ﷺ القوي الأمين الساقى من ماء مدين القاتل لمقيم الجدار بلا أجرة «لَوْ شِئْتُ لَنُفِخَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا» [الكهف: 77]، وقد فر العلماء هذا السقي الذي في الحديث، والنزع بتعليم أمور الدين، وتقرير فوائده وقواعده، وإجراء أحكامه مجاريها من المكلفين، فظهر بهذا أن حوضه وهو الكوثر عبارة عن العلم

(1) رواه مسلم (4/1859)، والنسائي (4/387).

(2) رواه البخاري (6/2576).

(3) رواه البخاري (6/2576).

اللدني والعمل به.

وقوله في الرؤيا الأخرى: «للم أر عبقرياً يفري فريه»⁽¹⁾ أي: سيداً يفضل فضله فافهم. وفي أحاديث الرؤيا أيضاً: «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنني في دار عقبة بن رافع فأتيتا برطب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة»⁽²⁾ فجعل أمره الآخرة ابناً ينتج به أمر الدنيا فالابن على صورة معنى أبيه، وهذا يناسب كون الدنيا مناماً، والآخرة تفسيره فاجعل دنياك مثل ما تحب أن تكون آخرتك فافهم.

وكم في هذه المراني من هذه الفوائد جماً غفيراً والله أعلى وأعلم. من أول الله له صورة نفسه من دائرة القبح إلى دائرة الحسن صار حسن تأويلها روحاً يدل الله به السبائات حسناً ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ [الزمر: 18]، فافهم.

﴿وَأَمِيرٌ نَقَلَكْ مِنْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدُورَةِ وَالْقَمِيهِ﴾ [الكهف: 28] الآية هذا خطاب لمن يسمع بفهم رشيد أن يصبر نفسه مع أولياء الله المخصوصين بخالصة الولي الحميد فنعم الخط هؤلاء في الدنيا والآخرة.

وهكذا قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الكهف: 29] هو خطاب لمن يسمع أي: يا من يسمع قولوا الحق الذي عندكم من ربكم لا تخشوا فيه لومه لأنهم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: 29] لا نريد بقول الحق إلا الله فافهم.

﴿وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا فِي أَلْهَامِهِمْ﴾ [الكهف: 18] أي: حال كونهم رقوداً تحسبهم أيقاظاً لعدم غفلة قلوبهم عن ربهم فمن هو في نومه يقظان فكيف به في يقظته.

وأيضاً فهم مع كونهم أيقاظ الأحلام إنما هم بحسب جريان الأحكام الربانية كالنيام من السكون بروح حقيقة الإسلام من نور السلام فافهم.

﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۖ فَوَجَدَا عَبْدًا ۖ﴾ [الكهف: 64، 65] الآية هذا العبد من آثارهما التي ارتدّا عليها مكنا لكل ولي خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبي صورة جبريل ﷺ هي تمثل روح نبوته تظهر لحسة من قوة نفسه فافهم.

جاء في الصحيح أنه قال لعمره: «والذي نفسي بيده ما سلكت فجاً قط إلا سلك

(1) رواه البخاري (3/ 1329)، ومسلم (4/ 1862).

(2) رواه أبو داود (4/ 306).

الشیطان فجأ غیر فجک»^(١).

فإن قيل فكيف يخبره في الجاهلية ؟ قلت: المراد بذلك صورته الروحانية التي هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فافهم، والله أعلى وأعلم يا سيدي، يا مولاي، يا عزيز يا ودود». الناطق يقوم نظام الحقائق فإن تمرد الخاصة مرتبة فهو الحق الحي القيوم المتعين بكل شيء وإن تقيد بخاصة مرتبة دون مرتبته كما كان يحكم ذلك الشيء وتردده بين الرتب هو تقييده بما غلب فافهم.

جاء في الخبر المحسن: «أنه قيل له متى وجبت لك النبوة قال: إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم لم يجد في طيبته»^(٢) أي: مقيد بمرتبة الطيبة بقيد الاحتجاب الخلفي.

وقيل له: «متى كنت نبياً، قال: وأدم بين الروح والجسد»^(٣) أي: متردد بين هاتين

(١) رواه البخاري (١١٩٩/٣)، ومسلم (١٨٦٣/٤).

(٢) زيد في المطبوع: [قال فائل: أنتم يا ولاتي شافلية فلم لا تقرأون حزب الأستاذ أبي الحسن الشافلي وظيفة؟ قلت: لأن الألفاظ وسائل ومعانيها مقاصد، وإذا حصلت المقاصد فلا حاجة إلى الوسائل، ولما وجدنا جميع معاني الأحزاب السادات مجموعة في حزب الفتح الذي شرفنا أستاذنا بجمعه وظيفته تلونها في الأوقات المعروفة أخذنا الله من قراءة الألفاظ حزب آخر وجعلنا يتلاوتنا لهذا الحزب الشريف تالين لسائر الأحزاب المعتبرة فتحن كما إذا قرأنا القرآن، فقد قرأنا كل كتاب هدى كللك إذا تلونا هذا الحزب الشريف، فقد تلونا كل حزب هدى فافهم ذلك.

قال: فلو قرأتم تلك الأحزاب أغنتكم عن هذا الحزب قلت: لا؛ لأنه جمعهم وأختص عنهم بخصوصية كما أختص القرآن بما ليس في كتب هدى سواء.

وأيهما: فالحكم للوقت، ولا تصح صلاة واحد اثنى المصلي فيها بإمامين يتبع كل منهما ولو اتفقا واستويا، وفي الحقيقة استأذنا صاحب الختم الأعظم الشافلي وجميع الأولياء من جنود مملكتهم ومأمومي إمامته، وليس هو في زمرة ذي حكم؛ لأن أستاذنا يحكم ولا يحكم عليه في سائر المواضع؛ لأنه سر خاتم النبيين، ووارث كماله فكما أن كلاً من الأنبياء الخالقين تابع ومأموم، وإن تعبد برهة بشراعتهم أو شرعة واحدة منهم فهو في الحقيقة إمام صاحب تلك الشرعة لا مأمومه كللك كل من الأولياء خاتمهم تابع ومأموم، وإن عمل بطريقة أحدهم حيناً.

ويكتفك قوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [النساء: ١٢٥] مع قوله: «أقوم مقاماً يرغب إليه إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام يقول: «اجعلني من أمته والعلماء بالله ورثة أنبيائهم فخاتمهم وارث خاتمهم، والحكم واحد فافهم، والله أعلى وأعلم».

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (٤٥٣/٢).

(٤) رواه الترمذي (٥٨٥/٥)، وأحد (٦٦/٤).

المرتبتين فليس هو هما بالحقيقة، وإنما هو إمكانيتها فله وجوب له إمكان ومن شاهده من حيثته نبوته له لا عن إمكانيتها فله وجوب وله إمكان ومن شاهده من حيثته منها وعامله على شاكلة ذلك أتاه من مشهده بروح ملده؛ فافهم.

ببتزل الناطق بين الروح والجسد أظهر قضايا الفرق وأحكام الفرقان بين حق وخلق في كل مقام بحسبه، وانظر إشارة قول من هو سيدي ومولاي :

وَذَاكَ أَلْبِي قَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ كَانُوا

بِتَكُونِي كُونِي كَانْ مَنْزِلْ تَزَلْتِي

وتندري بها الآيات فافهم .

﴿إِنْ أَوَّلَ يَتَوَضَّعُ لِلنَّاسِ لِأَدَى بَيْتِكَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: 96] هو الكون الأدمي سبياً في ظهوره المحمدي وهو ﴿هُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿هُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96، 97]، وهذا الهدى هو كون الظهور المحمدي، وهو [أول] بيت للنفس اللاهوتية كما [آدم] أول بيت للنفس الناسوتية، والتبارك شأن الكون الأدمي، والهدى، والأمن شأن الكون المحمدي هذا حقيقة الأمر، وبينه الكعبة مثال مضروب للقاصرين، وضع ليذكرهم المعنى عند رؤية مثاله، وبقعة هذا البيت هو مدفن جسد آدم عليه السلام فافهم.

الصور المعظمة في نفسك بتعظيم مشروعيها قبله ومحبة هي روحانية هذه البنية، وهي القبلة حقيقة من حيث نعتقد أنها بيت ربك، وما هي إلا بدلاً من قلبك فلا توجه قلبك إليها، ولكن وجه إلى قلبك لربك، وإذا عرفت هذا عرفت أن القبلة تجاه كل مصلى مستحضر ما أمر بالتوجه الجنائي إليه يمثل ذلك فيكفيك أن تستحضر هذه القبلة عند توجهك استحضار من يرى أنه براهها؛ لأن حقيقتها الروحانية عندك وهي التي أمرت بالتوجه إليها؛ لأنها المصاحبة لك حينما كنت ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَتْهَا ﴾ [الطلاق: 7]، فاجتهد في أن تصحح حضورك، وصل على وجهك ﴿ فَلْيَمْنَعْنَا تَوْلَا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 115]، ولست مستبلاً حيث لا العين فافهم.

﴿ قُلِمْتُوا أَنْ الْحَقَّ قَوْلِي ﴾ [المقصود: 75] الغذاء شبيهه بالتغذي في كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم، والروح غذاء الروح، والنفس غذاء النفس، والعقل غذاء العقل، والعلم غذاء العلم، والحق للحق، واخترق للخلق فافهم.

أستاذك علم مكنون فلا يتغذى به إلا عالمك ، ولا غذاء لعالمك إلا به ولا بقاء لحى إلا بغذائه فافهم .

كل من كان أفعه إدراكاً منك فإنه يسمع ما لا تسمع، ويرى ما لا ترى، وأنت وهو في

يجلس واحد بلا مرأى في كل مقام بحسبه فافهم.

الحق في اللغة: التضييق والحقائق الطريق الضيق، ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم «الحانقاه» لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي يستلزمونها في ملازمتها. وقد حضرت يوماً في الحضرة الرحمانية وحولي جماعة فأقيضت عليهم خلع رحمانية فذكروا بعض إخوانهم الذين غابوا عن تلك الليلة، فقال شخص منهم: من غاب غاب نصيبه فقلت له: الذكر حضور فما غاب من ذكر قليل لي: قل له من غاب غاب نصيبه عند أهل التضييق لا عند أهل التحقيق^١.

وفهمت أن المراد تنبيههم على حقائق الأمور، لأن من غاب غاب نصيبه، وإنما يتداولها أهل الحق وهي مضائق كما تقدم «سبحان من رحمته وسعت كل شيء» ويحمده» فافهم.

﴿قُلْ إِنْ أَمَرَ كُلُّهُ يَأْتِ﴾ [آل عمران: 154]، ﴿إِنْ أَلَمْتُكُمْ إِلَّا يَأْتِ﴾ [الأنعام: 57]، فمتى ظهر أمر ولاح حكم في مظهر، فإنما هو مظهر الله عند أهل فلذلك لا يقابلونه من حيث هو هكذا إلا بأدبهم بين يدي الله، وإن أحسوا منه بحاية مغايرة في نفسه شهودها غير من الله وأخلصوا معاملة كل شيء بالله متجردين عن مشاهدة غير الله، فإن ظهر منهم شيء إعراس، أو إقبال فإنما هو من الله وإلى الله، وهذه هي الطبقة العليا، وهؤلاء هم أهل الرحيل الأول العلماء بالله، وما أعز خلوص هذا المشرب.

ودون هؤلاء من يرى الأمر كله، والحكم جميعه لله إلا الحجاية عن ذلك؛ فإنها شأن الغير فيتوجهون لله بأنوارهم ويعاملون الغير بمغايرتهم، وهؤلاء حكماء تفاوتت عندهم الموازين، واختلفت لديهم القوانين فعاملوا كل أحد بميزانه وخاطبوه بلسانهم فافهم.

الأدب شهود الحق في برته، والكون بين يديه بما يختار في كل مقام بحسبه فافهم.

لا تخرق حرمة من يجب أن يحترم إلا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الأدب حكم عادل؛ لأنه ما حب أن يحترم في ذلك المظهر بالحقيقة إلا الحق، وأما إذا لم يكن فيك بقية من حكم الغير فالأمر منك إنما هو من الحق لنفسه:

﴿فَأَنْتَ كَمْ مَادَا تَزْعُمُ﴾ [الصفافات: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى نَفْسٍ مَبْعُوثَةٌ * وَلَوْ أَنَّ الْقِيَامَةَ﴾ [القيامة: 14، 15]، فافهم.

الحق في مراتب الخلافة قائم بأن يدفع خلافه فكل ذلك لا يخفي عن دعوى مشاركته في

(1) قال المصنف: اسمع: الرحم قابل مثل الصورة الرحمانية؛ نقوله: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، والرحم قابل تولده في دائرة التولد، فهو قابله في كل مقام بحسبه.

تلك السيادة بقال ولا بحال في كل مقام بحسبه.

طلب الظهور في مرتبة التحجب بوجب المنازعة، ويوجد المماكرة، والمخادعة في كل مقام بحسبه فافهم.

الروح الحكيم مرتبة كشف وتقديس، وهو الممثل يكون كل إمام، هدى، رحيم. والوهم البهيم هذه فطلب الظهور الرباني في الأول باعث سعادة توجب الإفادة، وفي الثاني باعث منازعة توجب المخادعة، ومن ثم سعى الرحمن الحبيب الهادي ساراً غفاراً، وسمى الشيطان العدو المضل مكاراً كفاراً فافهم.

قال الهادي: ﴿إِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى الْأَرْضِ خَلِيقَةً﴾ [البقرة: 30]، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29]، فنازعه المضل بمخادعته فستر طلب ربوبيته بدعوى عبوديته فقال: ﴿لَا تَسْجُدْ لِشَيْءٍ﴾ [الحجر: 33] قولاً باطنه ﴿أَنَا خَلْقٌ مِنْهُ﴾ [ص: 76]، فستر معنى تنزيه نفسه بصورة تنزيه لربه، وذلك ستر يمزقه هبوب ﴿إِنِّي أَهْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]، ﴿وَرَبُّكَ خَلَقَ مَا يَخْفَا وَيُخْتَارُ مَا كَانَتْ لَهُمْ لَخْفَاةٍ﴾ [القصاص: 68]، فالرب حقه الاختيار والعبد شأنه الانتهاز فإن عمل على غير شاكلة حيلة فقد طغى، ولا يخرج له من قيده، وقس على هذا فافهم.

الوالد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه، والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن هو كاف عبده تغنم وكفى بالله فافهم.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ أَلْكَمُ قَالَ﴾ [الصفافات: 102] الآية: المراتب السيادة لها كرم ذاتي بإفادة السيادة، وغير لازمة من المشاركة فيها فلا تخلص من هذه الشبكة، ولا نهاء من هذه المهلكة إلا التجرد عن مغايرة العبد لسيده من حيث إدراكه، والقضاء القاضي بسلب حكم الشكوة.

اللهم إنا نسألك من فضلك يا سيدي ومولاي أنت اللطيف الخبير بهذا العبد الفقير، ما من مولى إلا وقد أثبت لنفسه مغايرة، وإنها يغار على أن يكون بحيث يقضي، وهم بأي غيرهم توحيداً مجرداً عن المغايرة من كل وجه وجهة قال: هو سيدي ومولاي.

(1) قال المصنف في «المسامع»: فالوارث هو المرشد إليه، والدال بروحه الحكيم عليه، وإن فهمت من (المولود له) واضح نطقته من صلبه بالتكاح البشري المباح في رحم أمه أمانة، فالوارث في المظاهر أقرب أهله إليه من الأحياء، وفي الباطن هو خليفة ربه الهادي الحكيم في إرشاده وهدايته، فقلبه من رزقه وكسوته الباطنة النورانية، مثل ما على أبيه الذي ولده من صلبه من رزقه وكسوته الظاهرة الجرماتية. جاء في الحديث: «إنا أنزلكم بمنزلة الوالده»، فهو أمر عظيم.

أغار عليها من توهم غيرها
وغري من الأغيار صاحب خيرة
فافهم.

رأيت ليلة الخميس خامس عشرين شهر شوال عام 805 هـ رؤيا اقتضت أني عزمت حين انتهت على ألا أجتمع بقوم يعظموني من حيث يتوهمونني غير سيدي ومولاي في مجلس يقدر عندهم ذلك، أو يستدعيه منهم فحسب العبد ومولاه فالعبد لمولاه ما يعرف إلا هو فافهم.

كيف تتحقق بمن «لا شيء معه، ولم يكن شيء غيره»⁽¹⁾ وأنت عندك شيء غيره كائن معه فإن وجد الأول مشروط بفقد الثاني أو ملازمه فافهم.
مرتبة المعبود أحب مراتب الفرق إلى الوجود فافهم.
المعبود، العليم، الحكيم: هو الحق السبوح القدوس فتوسم وأعرفه إذا ظهر بعلامته العلامة فافهم.

إذا وجدت الناطق بالحق المبين عندك فأعلم أنه عين مرتبة معبودية وجودك فالزم عبادته بعباديتك حتى يأتيك اليقين برفع حكم المغايرة بينهما تغنم منك كل مغنم فافهم.
يا أصحابنا الريانيين السلام علينا وعليكم ورحمة الله وبركاته في مولى أنا ولده في مدارك أهل الولادة، وأنا عبده في مدارك أهل السيادة، وأنا هو وهو إياي في المدارك المجردة عن حكم الزيادة المطلقة من قيود المراتب، والعلة فمن شهلتي مولاي فأنا له نور، ومن احتجب بي عن مولاي فأنا له ظلمة، وقد نصحت وبيت «وَكُنْ بِاللهِ شَهِيداً» [الفتح: 28] أي المتصح فافهم.

تولدت حواء عن آدمها، وتزوجها، والزوج سيد زوجته كما قال: «وَأَلْفَيْنَا حَتْفَهَا لَدَا آدَمَ» [يوسف: 25]، وهو هاديا ومعلمها، وتلك سيادة أخرى، العلماء سادة فكان آدم ﷺ والد حواء في دائرة الولادة، وسيدتها في دائرة السيادة، وتولد عيسى ﷺ عن مريم فكان ولدها في دائرة الولادة، وهاديا وعلمها فكان سيدتها في دائرة السيادة، وتولدت فاطمة عن سيد الناس يوم القيامة فهي ولده في دائرة الولادة، وعبده في دائرة السيادة، وقس على هذا فافهم.
قال الصديق أبو بكر ر: «ارقبوا محمد ﷺ في هترته» أي: أشهدوه بهم فإن وجدتم منهم

ما يشق عليكم فسلموا وأرضوا به كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ﴿ تُمْ لَا تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَابًا مِثْلًا نَفْسِهِمْ فَتَبْتَسُّوهُمْ قَلِيلًا ﴾ [النساء: 65]، وإن وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبون بهم عنه وتحبونهم دونه، وتنسونه بذكرهم فيما هم في الحقيقة منه إلا كالبشر السوي من أثر الروح المتمثل به، وهل الفرع في الحقيقة غير أصله أو ثمراته إلا منه فافهم.

هند مباشرة الحاسة السليمة لجسم تدرك النفس المدركة معناه باللزوم فما جعلت [الأجسام] الآخرة إلا لمعرفة المعاني ولموضع هذا اللزوم يقال على ذلك المحسوس: أنه ذلك المعنى حتى تقول: رأيت الإنسان، ولم تر إلا الجسم الذي هو آلة الإنسان وحجابه، بل وتعيه في الدائرة الجثمانية.

ولذلك تسمع الصوت فتقول: سمعت كذا وتذكر المعنى فقس على هذا، وإلى هذا أشار الحق ببعض ألسته الربانية حيث يقول: «كنت كنزاً لا أهرف» يعني: مرتبة التجرد أي: «فأحببت أن أهرف فخلقت خلقاً»⁽¹⁾ أي: قدرت أحياناً تقديرية «وتعرفت إليهم» أي: ودللت على كل منها بكل منها «فهي عرفوني» أي: لأنني أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق، وله في الفرقان معان أخرى، وكل من هذا فافهم.

﴿ وَخَلَقْنَاهُمْ شُرُوعًا وَفَبَيَّلْنَا لِقَمَازَهُمْ ﴾ [الحجرات: 13] انظر كيف جعل الأمر الجشائي للتعرف ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56].

﴿ لِيُتَّبِعِدَ بِمَنْعِهِمْ بِمَنْعٍ سُبْحَانَا ﴾ [الزخرف: 32]، وانظر هذا الأمر الآخر:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاهُمْ ثُمَّ قَلَّمَا إِلَهُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [الأعراف: 17]، فما كان السجود إلا بعد تصوير المخاطبين بمهلة فيه إشارة إلى أن العالم الروحاني ثابت، وإن تغيرت ظهوراته الزمانية وفيه تحقيق أن هذا السجود وجب لأدم في الدائرة المحمدية، وفيه إشارة إلى أن في كل صورة آدم تظفر وأملاكه له ساجدون، وهكذا حقائق الأئمة كل منها كلي أم بالنسبة إلى أتباعه: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ [إبراهيم: 36]، فهو هم مجملهم وهم هو مفصلاً ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: 120] مجملهم أي: وهو الآن أمة مفصلة ﴿ بَلَّةَ أَرْسَلْنَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحج: 78] «أنا من الله والمؤمنون مني»⁽²⁾ «أنت مني وأنا منك»⁽³⁾ الأول بالوجود والثاني

(1) ذكره العجلوني في «كشف الحفاء» (2/ 173).

(2) ذكره العجلوني في «كشف الحفاء» (1/ 237).

(3) رواه البخاري (2/ 960).

بالشهود الأمي الذي هو حقيقته المرتبة أم أي: أصل فهو إمام ﴿ هُوَ الَّذِي يَتَّحِقُ فِي الْأَتِينِ ﴾ [الجمعة: 2] أي: الأئمة فهذا الأمي إمام الأئمة قال: هو سيدي ومولاي وحقيقتي ومعناي.
أمية أمية أمث بأمثها فأنهم كل أمي من الأمم فافهم .

الشمس خزانة الحياة ومبدؤها في قوابلها، والقمر خزانة بسط أثر الشمس في عمله، واتساع ظهور حكمه و«إنكم لترون ربكم» في حضرة الجمع كما ترون الشمس وفي حضرة الفرق «كما ترون القمر» وانظر كيف حياة الإيمان بالحق ثابتة في الفطرة بالفيض الشمسي، المعني، الوضعي ﴿ فَكَرَّتْ اللَّهُ إِلَيْهِ فَطَرُ النَّاسِ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: 30]، ولا يظهرها من القوة إلى الفعل إلا النور الناطق الهادي، القمري، الشرعي ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ [المائدة: 15]، فانظر قمرية هذه المرتبة، ولو كشف غطاء الفرق بين ظاهر بنفسه، وظاهر بقباله لكان الشمس والقمر اسمين لمسمى واحد ﴿ وَمَا زَمِنْتَ إِذْ زَمِنْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَنَ ﴾ [الأنفال: 17]، فنور الشمس يمد، ويقدر، ويؤثر، ونور القمر يشفع في الظهور فيوسع ويظهر فافهم.
أنت أيها المرید غصن، ونور أستاذك شمس يحبك، وقمر يربك، وانظر ما قال هو سيدي ومولاي :

أباً بذر على فصحى وطيب الم شهد بتمامه فافهم .

منى لتحت مدد مداركك، وانكشف حجبتها أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئاً إلا رأيته، وقس على هذا في كل مقام بحسبه فافهم .
لما يظهر خاتم الدائرة لم يبق شيء منها ظهور إلا بحكمه، وإلا فمتى ظهر بعده غيره لم يكن هو خاتم.

ومن ثم قال خاتم الدائرة الفرقانية: لو ﴿ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [الإسراء: 88] يعني: وإنما يأتون إن أتوا به أو بها هو منه، وهكذا قال القائل له: يعني [طلع] أقبل البدر علينا من ثنيات الوداع، يعني من مشارق الحتم، وجب الشكر علينا، ما دعا لله داع يعني: فإن كل داع لله بعد هذا الخاتم في دائرته إنما هو هو أو منه ﴿ قُلْ هُنِيئِم سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ﴾ [يوسف: 108]، ﴿ قَمْنُ تَبَعِي قَوْلِي ﴾ [يبراهيم: 36]، فافهم .

إن لم تر إلا الله فعلى من تكبر فافهم.

مريد فعيل من الإرادة فبدائته بمعنى: طالب ونهايته: بمعنى مطلوب، ووسطه الجامع بمعنى: طالب ومطلوب وخير الأمور أوسطها فلا يزال طالبه يتوجه إلى مطلوبه بمحبة، وهو الحبيب بجميع معانيه، ما أطيب هذا العيش هذا عيش الحق المين حيث يقول: ﴿إِنْ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَمْ يَنْفَادْ﴾ [ص: 54]، فافهم⁽¹⁾.

﴿قَلَّمَ أَنْ هَذَا قَلَّ هُوَ مِنْ جِدِّ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 165] أما في الحقيقة فما منك إلا وإليك، ولا إليك إلا ومنك، وأما في الذوق الرياني فبد السيادة إذا أقتلعت القلب، أو حاولت اقتلاعه بمكنة الولاية الريانية من أيدي النفس البشرية نادت بقواها للمدافعة، فإن لم تستطع المقابلة في ذلك إلا بالآت يدها التي أسلمت فيه ظاهراً لصاحب تلك اليد التبت بالنفوس المستعدة لذلك واستعملت بها قوى أبدانها في تلك المدافعة فأولئك هم المواجهون؛ لذلك السيد بالمنازعة والمحاربة، والمستعمل لهم في ذلك بالحقيقة إنها هي تلك النفوس التي أسلمت ظاهراً، ومعها بقايا نزاعها، وكذلك أوجب عليهم أن يحاربوا من حاربه، وما أوجب عليهم في الحقيقة أن يحاربوا إلا أنفسهم المنازعة له في استخلاص قلوبهم لتخصيصاته الريانية فإذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع، ولم يبق لها مظهر في محاربة ربه ووليها، وإلا فلها من ذلك بقدر بقية نزاعها، وكلما كان التمكن من القلب قوياً كانت منازعة النفس أكثر وأضعف، ولم يحصل مثل شج الجبين وكسر الشية إلا من النفوس المنافة.

ولذلك قال: «كيف تفلح أمة فعلت هذا بنبينا»⁽²⁾ وهو يدعوها إلى الله، وأما ما دون ذلك من التشويشات التي لا تبلغ هذا المبلغ فمن نفوس بعض المسلمين، وهم الذين قال عنهم: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»⁽³⁾ وهذا شهد عمر ذلك حيث قال: أبيت أن تقول إلا خيراً، ولو دعوت علينا لهلكنا عن آخرنا فافهم.

ما ثم والله إلا الله فكل من عند الله و﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: 3]، ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 88]، فلكل مقام منه مقال، ولكل مجال منه رجال فافهم.

(1) زيد في المطبوع: [ولا يزال مطلوبه يواجه طالبه بمحسوب].

(2) قال المصنف: اسمع: استغناء المريد بأستاذة عما سواه عنوان فوزه بمعنى.

(3) رواه الترمذي (5/227)، وأحمد (3/201).

(4) رواه البخاري (3/1282)، وأحمد (1/453).

العارف عين معرفته، والمحقق حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال، والتكميل تكون حبة الشاهد لشهوده وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم ما به تحقق ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَافِرِ يُوفِقُونَ ﴾ [المائدة: 50]، ﴿ وَأَلْفَ بِحُجْرٍ مِّنْهُ عَلَيْهِ ﴾ [التغابن: 11]، ﴿ إِنَّهُمْ بِحُجْرٍ مَّغْرُورٍ مُّحِيطٌ ﴾ [فصلت: 54]، وهو هو يا هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسي ليس إلا هو .

أقوى ما أمتدل به من ظواهر الأدلة السمعية على أن إبليس من الملائكة ظاهر قول الحق: ﴿ مَا تَخَفُ إِلَّا نَفْسُكَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف: 12]، وهو استدلال ضعيف؛ لأن قول الحق: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾ [الإسراء: 61] لا يدل على أنه لم يقل لغيرهم من الجن فيكون إبليس جان مأمور لا ملك، وأما الاستثناء فمقتطع بدليل أن إبليس من نار، والملائكة من نور.

وقول الحق: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ [الكهف: 50] مع قول الملائكة إذ قيل لهم: ﴿ أَهْمُؤَلَاءُ لِيَاكُفُّوا سَعَاتِهِمْ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَهُمَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَاثِبُونَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سجدة: 40، 41].

ظاهر قوي في أن إبليس ليس من الملائكة، وتأويل كونه منهم على أنه عمل بعملهم، أو شابههم في الوصف بخلاف الظاهر فلا يصار إليه بلا دليل قافهم، والله أعلى وأعلم.

وأعلم أنه قبل الكلام في عصمة الملائكة ينبغي أن يعرف المراد بلفظ الملائكة ما هو لينظر فيمن يدعي [كونه] حظوة [منهم] هل يصدق عليه تعريفهم فيكون منهم أو لا فإن عرفوا بأنهم عباد مخلوقون من نور لم يدخل الشيطان فيهم؛ لأنه من نار، وكذلك إن عرفوا بعباد يأتون بالوحي الحق من الله للأنبياء من البشر لم يدخل الشيطان فيهم؛ لأن الوحي المحمدي ما تنزلت به الشياطين ﴿ وَمَا يُكَلِّمُهُمْ وَمَا يَسْمَعُ مِنْهُمْ ﴾ [الشعراء: 211] إنهم عن سماع جميع الوحي لعزولون فلو كان الشيطان ملكاً لكان يصح منه أن ينزل بالوحي، وإن حالت اللعنة بينه وبين وقوع الإنزال به، لم تحل بينه وبين الصحة التي هي من لوازم مفهوم الملك لو كان ملكاً؛ لأنه إذا كان ملكاً محال بينه وبين ما يصح منه، ولكن ما ينبغي لهم نفي الصحة، وليس لفظ إبليس والشيطان مطلق عليه باعتبار حال اللعنة؛ لأنه قبل لعنته قيل له: ﴿ يٰإِبْلِيسُ مَا مَكَّنَّاكَ ﴾ [ص: 75]، واسم الشيطان قد يطلق على القرين الجاني، وإن أسلم كما ثبت في صحيح الخبر، وإن الحق قد سلب صحة التنزيل بالوحي المحمدي عن جميع الشياطين فدخل إبليس فيهم؛ لأن اللفظ يشمل فليس هو بملك على هذا التعريف؛ وإن عرفوا بأنهم أشخاص روحانية مجردة عن المادة لم يدخل إبليس؛ لأنه يجري مجرى الدم، ولا هاروت، ولا

ماروت، بل ولا من يحس متجسماً بجسم مادي، وهكذا فاعتبر ما به يعرفون، واعتبر ذلك التعريف هل هو موجود فيكون منهم أم لا فافهم، والله أعلى وأعلم.

سكنات العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل حيث تعين السكوت عليه فافهم، والله أعلى وأعلم."

واعلم أن قصة الخضر وموسى عليهما السلام نصر على أن للحق من أقامه في عباده لتبيان المكتسبات، ومنهم من أقامه لبيان الموهوبات ليس لأحدهما أن يعترض على الآخر، ولا يشاركه فيما أقيم فيه وإن كان أحدهما نبياً، والآخر ولياً فافهم، والله أعلى وأعلم.

قال الحق المين في ناطقة المحمدي بكليمه الواجب لسميه الممكن: ﴿قُلْ يَقُولُ اللَّهُ تَحِيَّزُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشورى: 24] "على قلبك القائم بختم الأنبياء في رحيمية فرقان فرقه في دائرة بعث كل ولي على قلب نبي ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: إلى الله من حيث يعرفون أنه الله حينئذ: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يظهر لهم من حيث يعرفونه: ﴿فِي ظُلُومٍ أَلْتَمَّاسٍ﴾ هي كون صاحب الختم الإلهي القائم بحجة بياناته المقبولة بقبول السلام المؤمن من أهله والملائكة هي صبور أحكامه الربانية الحكيمة ﴿وَفُتِحَ الْأَمْرُ﴾ أي: انتهى.

﴿وَالِلَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210] في هذا الختم الوفاي الإحاطي.

قال هو سيدي ومولاي:

أزلت بمعنى العلمني صورة عقلو وأطلقت حيلي من حوائج نقلو
وأبليت سر الله سرا لأهلو أناجي نجياً من لجاجة جهلو
بتأصيل تفسيلي لتوصيل وصلي
وأيضاً ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظرون رؤية غير الله ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُومٍ أَلْتَمَّاسٍ﴾ [البقرة: 210]، وهي حجب كياناته، وبياناته الفرقانية، وأما إذا أتاهم في حيونه الجمعية فلأنهم ينظرونه، ولو فتح نور الوحدة بصائر المتظرين لنظروا ما هم ينظرونه حاصلاً عياناً.

قال هو سيدي ومولاي:

فلن ضم هنك البدو دون همامو فكيف إذا ما ظل في ظل ظلمة
الله هو وجودك بمعنى: ذاتك وأنت وجوده بمعنى عينه أي الكامل عين الشيء هو

(1) قال المصنف: اسمع: من إذا تكلم كانت سكناته عن مطوقاته من جملة كلماته، فإنه لا يزال متكلماً لهدأ.

(2) زيد في المطبوع: [أي: إن يشأ وجودك الإلهي يظهر متعبناً بحكم ختم الأولياء المستوى برحانية جمعه].

وصفه من حيث نعت له، واسمه من حيث تبيينه الذاتي به، والله المحيط هو الوجود الذات المتعين بكل موجود، فالكل صفاته وأسمائه وبحكم مرتبه الإلهية يصلح نظام الوجود ويكمل قوامه في كل مقام بحبه⁽¹⁾.

فهو الله الإله في كل اسم من أسماء إحاطته قال: هو سيدي ومولاي في كل اسم لله الله قائم بوجوده أي: عينه أو بمعناه أي: بمفهوم عينه هو لا يستحق اسم الجلالة الإلهية إلا في أكمل مظاهره لكمال ظهوره بمعانيه الإلهية فيه فهو وجوده بمعنى عينه الأكمل، وهو وجوده بمعنى ذاته الأحيط الأشمل فهذا الظهور حقيقة ظهوراته في باقي المراتب، وتلك الظهورات رقائضها فهي كل اسم لله الله قائم بوجوده الأكمل أو بمعناه الذي هو رقيقته:

﴿ تَرَى قَبْرَهُ لَيْتَا ﴾ [الفرقان: 46] أي: ضممناه إلينا ودرجناه فينا، فمن ظهر فيك بحكمه فغلب به على حكم مرتبتك حتى استغرقه فقد قبضك منك إليه فإن كان [القبض] أبسط منك ففي قبضك إليه بسطك بل هو هو قال: هو سيدي ومولاي، وقبضهم بسط وكسرهم جبر.

(1) قال الأستاذ المعارف الكامل سيدي علي بن وفا -نفعتنا الله تعالى به، ورضي عنه- آمين:

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَهَـؤُلَاءِ شَرٌّ عَذَابًا

اعلم أن كل ما سوى الله تعالى من جواهر وأعراض لا تحقق له إلا بالوجود ضرورة إنه قبل وجوده عدم، والحق أن الوجود الشيء هو نفس ذاته كما هو مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، وليس بزايد عليها كما هو مذهب الإمام الرازي، فأشار المعارف بالله تعالى نفعتنا الله به إلى ذلك بقوله: فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا كَانَ لَا قِيَامَ لِلدَّوَاتِ إِلَّا بِوَجُودِهِ تَعَلَّى أَطْلُقَ عَلَيْهَا أَيْ وَجُودِهِ هَذَا الِاعْتِبَارُ، فالمعنى: أنه تَعَلَّى وَجُودَ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَهَؤُلَاءِ شَرٌّ عَذَابًا، والعدم لا قيام له بنفسه، ومعنى كون وجودها أنه تَعَلَّى مَقِيضُ عَلَيْهَا الْوُجُودَ الَّذِي لَا قِيَامَ لَهَا بَدُونِهِ، فالنَّوَاتِ لَهَا جِهَتَانِ: جِهَةٌ خَلْقٌ، وَجِهَةٌ حَقٌّ فَهِيَ مِنْ حِينَ وَجُودِهَا الْخَارِجِي الْكُلُّوِي الْحَدِّ ثَانِي خَلْقٌ عَمَضٌ، وَمِنْ حَيْثُ وَجُودِهَا الْقَائِمُ بِهَا حَقٌّ عَمَضٌ، فَمِنْ كَشَفِ اللَّهِ تَعَالَى الْغُطَاءَ عَنْ بَصَرِ بَصِيرَتِهِ، وَرَفَعَ الْحِجَابَ عَنْهَا بَعْدَ تَطْهِيرِ سَرِيرَتِهِ نَظَرَ إِلَيْهَا مِنْ الْجِهَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَتْ لَهُ عَنْ شُهُودِ غَيْرِهَا ثَابِتَةٌ.

فعند ذلك يسمع نداء الحق من واجهته المقدسة عن المتعلق بالأخيار: اخلع نعليك فما أنا معك، وبه يك قلبس المقصود الدار، وما حب الديار شغفن قلبي، ولكن حب من سكن الديار ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: 14] من حيث حَقِّكَ، قَاعِدَتِي مِنْ حَيْثُ خَلْقُكَ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14] قِيَامًا بِرَاجِبِ شُكْرِي، فَحِينَئِذٍ تَسْتَعْرِقُ فِي شُهُودِ الْجَمَالِ الْمَطْلُوقِ وَيَغِيبُ عَنْ دَارِهِ ثَنُوءُ الْفَرْقِ، وَيَقُولُ لِسَانُ حَالِهِ، وَيَنْشُدُ فَصِيحُ مَقَالِهِ تَفَرَّدَ بِمَعْنَى الْحَسَنِ فِيهِ فَلَا أَرَى ثَنُوءًا؛ فَالْأَوَّلُ أَشْهَدُ بِمَعْنَى وَلَيْسَ مَعِي فِي الْمَلِكِ شَيْءٌ سِوَاهُ، وَالْمَعْنِيَةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْمَعْنِيَةِ إِذْ الْمَعْنِيَةُ تَشْعُرُنَا بِالْأَيْنِيَةِ.

قهارك من صورك فيما لا يمكنك التحول عنه بحيلة في كل مقام بحسبه فمتى قهرك قهارك الإلهي بصورة كمال لاهوتك فقد صرت به لاهوتاً لا مانع لظهورك بحكمه ﴿هُوَ أَظْهَرُ بِمَنْ أَنْتَ﴾ [النجم: 32] أي: بمن ظهر بوجوبه في مثاليته الإمكانية فاتخذ له كنون الوقاية فهذا هو وقاية الله المتعين به، وبالتالي الحاصل بينهما هو أهل التقوى فأهل القرآن أي: الجمع الإلهي «هم أهل الله وخاصته»⁽¹⁾.

عرش الوجود هي المرتبة العينية التي يظهر بها بحكم تمام الظهور ظهوراً علمياً، وفروعه في كل مقام بحسبه فهو مرتبة استواء، والاستواء هو الظهور التام في كل مقام بحسبه ﴿وَسَكَتَ عَرْشُهُ عَلَى السَّمَاءِ﴾ [هود: 7] هنا العرش هو الناطق الذي استوى عليه وجوده بالكشف والبيان حتى عن معاني أكوهيته الإلهية حال ظهور تكونه البشري المسماة مادته ماء منياً سواء كان عن بشر مثله أو لا وهو أيضاً كرسيه الذي وسع السماوات والأرض ﴿وَلَا تُحِيطُهُ جَفَلُهَا﴾ [البقرة: 255] الأول بإدراكه العقلي، والوهمي، والثاني: بإدراكه الحلي، والحسي، والتخيلي، والإحساس⁽²⁾.

الناطق الرباني في مظهره البشري عرش على ماء تنزيهه، وتمجيده. اسمع: لما تجلى وجود الناطق المحمدي فيه بحكم أحديته الإلهية قال واجبه لممكنه: ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي: وجوده الأحدي الإلهي ﴿أَفَّهْ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، فوجوده من هذه الحيثية: هو مسمى هذا الاسم وموصوف هذه الصفة في وقته وأوانه.

كما أن مكة ينزل بها المطر ليلاً فتصبح أرضها به غضرة كذلك الفيض المحمدي يحمي قابله، ويظهر فيه أثره لوقته ولذلك نبه الناظر بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَخَيَّرَ الْأَرْضُ غَضْرَةً﴾ [الحج: 63].

لما نظر الناظر المحمدي فلم يجد الوجود الإلهي الفرقاني ظهر الظهور التام في دائرة الإمكان إلا في نفسه المحمدية قال: «إن الله خلق آدم على صورته»⁽³⁾ يعني: في زمانه المحمدي بظهور وجوده الإلهي في صورته الأدمية بحكمه وصورته الإلهية تمام الظهور بل أتم ظهور يحصل في دائرة الإمكان، ولما نظر الصورة الإلهية ظاهرة من فاعله الإلهي في قابله على هذا

(1) سبق تخرجه.

(2) قال المصنف في «المسامع»: اسمع: موجودك عرش وجودك من حيث ظهوره به تمام الظهور في كل مقام جمعي بحسبه.

(3) رواه البخاري (5/ 2299)، ومسلم (4/ 2183).

الكمال قال: ﴿إِنْ كَانَ لِزَوْجَتِي وَلَدٌ﴾ [الزخرف: 81]، ثم أراد بيان أن هذه الولدية إنما تحصل قبله فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3] أي: فيما تقدم، ثم بين أن هذه الولدية إنما هي في دائرة التولد، وأما في تحقيق الأحدية الوجودية فهي متفية إذ هو الوجود الواحد يظهر في كل مقام بحسبه، كما أنه في مرتبته الإلهية الوجودية الفرقانية قدوس نزيه عن التولد الجشائي على الطريقة البشرية فقال: ﴿وَوَالِدٌ وَمَا يُولَدُ﴾ [البعد: 3]، وما هذه نافية فانظر ماذا أثبت، وماذا نفى والمراد وجوده الإلهي، وإن كان قد قيل سوى هذا ر ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْجِدِ اللَّهُ﴾ [النساء: 78]، ﴿وَاللَّهُ تَرَجَّعَ الْأُمُورُ﴾ [الأفعال: 44].

اسمع: كل ما أنبأ به واحد بحقه المئين فإنها أنبأ به عن وجده في زمانه، وإنما أخبر به ماضياً أو مستقبلاً.

كما قال: ﴿وَوَالِدٌ﴾ أي: في الحال ﴿وَمَا يُولَدُ﴾ [البعد: 3] فيما تقدم أنه رأى ذلك له في زمانه، ولم يره لأحد تقدمه كما قال: ﴿وَمَا كَانَ قَدَّمَ لَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: 179] أي: ولكن في زمني بلساني أطلعكم على الغيب وكان الله ولا شيء معه⁽¹⁾ أي: بتوحيدي الذي لم يأت به أحد قبلي.

وقال عارف وجده ذلك: لوهو الآن على ما عليه كان، يعني في وجده وزمانه، وقس على هذا!

الرب: هو الوجود المصلح في كل مقام بحسبه، واللاهوت: هو الوجود المدبر في كل مقام بحسبه والله الإله: هو الوجود المتصف بالمعاني المحيطة بالتملاقات الحكمية في كل مقام بحسبه⁽²⁾، والظلام ضده والنار المرتبة المشتركة بين المرتبتين، واليوم عين النور في الدائرة الزمانية في كل مقام بحسبه فالعقول العلمية، الحكمية، المتزلة في الدائرة الزمانية أيام الله العليم الحكيم المعنوية فيها كما أن أزمنة ظهورها بأحكامها أيام الله الزمانية في كل مقام بحسبه، فالحاضر منها هو: الوقت، والماضي منها أمس والمستقبل منها غداً، ومبدأ البيان الجمعي منها يوم جمع، ومبدأ الفرقان منها يوم فرق، وقس على هذا، ومبدأ البيان التوحيدي الصابغ لواجده بصيغة الصورة الإلهية بقيتاً هو اليوم الذي فيه يرجعون إلى الله، واليوم الجامع هو مبدأ بيان رد الكثرة إلى واحد في كل مقام بحسبه، واليوم المجموع له هو مبدأ بيان مراتب الكل بحيث يقدرهم فيها عياناً فهو يوم لا ريب فيه؛ لأن الثاني من حيث العيان لا يعارضه

(1) سبق تخريجه.

(2) زيد في المطبوع: [والنور مبدأ الكشف والبيان والتميز في كل مقام بحسبه].

الشك، والبهتان في مدارك الأعيان، والليل عين قبول النور المستفاد من النور الفاعل اليومي في كل مقام بحسب فائهم، وحيث تعين لكل فاعل قابل في دائرة الزمان تعين لكل يوم ليل. جاء في الحديث: أن الموت يأتى به في صورة كبش فيلج بين الجنة والنار، ثم يقال: خلود بلا موت⁽¹⁾.

الكبش في اللغة اسم للحيوان المعروف من الضأن، واسم لكبير القوم وهو في المثال التحليل مكلنا، والديح إزالة الفضلات الرديئة وزكاة المحل منها.

ومن ولي القضاء [فقد] يلج بغير سكين فهو ذبح معنوي فمن أقيم للقضاء بإزالة رهوناته الوهمية فهو ولي أمر قاضي بالحق، ومن لا فهو متغلب قاضي جور، وما دامت صورة قبض الحياة عن محلها المساء بالموت متغلبة على نفس مدركة بتحكمها⁽²⁾ فإنها تلوق الموت، وتموت ضرورة فإذا تجرد تصورهما عن تلك الصورة لم تمت بعد ذلك.

تدري بما ذلك؟ تلوق الموت إذا حجبني عن حكم مرتبتها الروحانية المفارقة، ويستحيل عليها إذا رجعت لحكم مرتبتها تلك ﴿وَلَنَبَيِّنَنَّ بَيِّنَاتٍ﴾ [الصافات: 107] هو صورة موته ظاهراً بالنسبة إلى إسماعيل عليه السلام، وهو صورة خلافة إسماعيل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام بالنسبة إلى إبراهيم عليه السلام تحقيقاً لقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: 124].

اسمع: الروح الحكيم مبدأ كل ما هو خير في فضاء الوجود الفرقاني، الرباني، الدياني، والوهم البهيم ضده، والخير وجودي، والشر عدمي لا ثبوت له فمن غلب عليه [أحكام] الروح الحكيم، وتحقق بصورته أو جب له وجدان كل ما ورد على إدراكه، أو صدر عنه خيراً، ومن غلب عليه ضده كان بضد ذلك، الأول يقول: ما رأيت شراً قط، والثاني ضده.

اسمع: دخول النفس المدركة في صورة رقيقة من رقائق الروح الحكيم دخول التقيد بحكمها هو انصباغها بصبغة الجنة، وتلك الرقيقة هي حقيقة النار، والمراتب الوهمية لا ثبوت لها فلا تستحيل، ولا تتعذر مفارقتها بعد التصور بها فقد تفارق النفس صورة الرقيقة الوهمية فتخرج بذلك من جهنمها.

وأما الروح فلثبوت فلا تزايل نفساً تصورت بها كمال الصور، فلا تخرج منها فلا

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره (3/ 46)، والمهشمي في «مجمع الزوائد» (10/ 396).

(2) زيد في المطبوع: [الحياة عن محلها المساء بالموت متغلبة على نفس مدركة بتحكمها].

(3) زيد في المطبوع: [الجنة، ودخولها في صورة الوهم البهيم دخول التقيد بحكمها هو انصباغها بصبغة النار، وتلك الرقيقة هي حقيقة].

نخرج من جنتها، وإن تصورت بمعانيها الذاتية فكانت في المراتب الذاتية أو بمعانيها الكيالية فكانت في المراتب الرحمانية، أو بمعانيها الفعلية فكانت في مراتبها الرحيمية.

اسمع: الصورة إذا وردت على قبول تام لها ظهرت فيه ظهوراً تاماً، وما لا فلا بصورة الأدمي المنقوشة في جدار ليست ظاهرة الحكم فيه كظهور الصورة الحاصلة في استعداد حيواني بحكمها فيها، هكذا صورة الكمال الرباني إذا أوردته معرفة بالتعريف على إدراك المتعلم، فتارة يقبلها بقبول إيماني إيقاني تام هو قلب سليم حين لين فيتصور بها تصوراً تظهر فيه بحكمها ظهوراً تاماً بحسب تمام ذلك القبول، وما لا فلا فالقلوب القياسية: هي القابلة لهذه الصورة قبول الغفلة فهي كالصورة المدهونة في الجهاد نغمها لمن يراها فيتذكر بها أو يتفكر فيها، وليس لتلك المنافع [لذلك الجهاد] منها نفع إلا تعظيم عارفها له بتعظيمها⁽¹⁾.

شرف المنازل بالذي قد حلها، وعلامة الأول أن تظهر آثار الأخلاق الربانية، وأتوار معارفها الكيالية منه، وعلامة الثاني فقد تلك العلامة.

ومن ثم جاء في الحديث: «للمؤمن حين لين»⁽²⁾، وجاء فيه: «تخلقوا بأخلاق ربكم»⁽³⁾.

[اسمع:] جاء في الحديث: أن الحق سبحانه وتعالى وبمحمد «قضى بين الجنة والنار فقال للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت غضبي»⁽⁴⁾ فكل سب للرحمة فهو باب الجنة، وكل سب للغضب فهو باب النار، أليس العالم مبنى على أن من تعاطى ما يرضى قادراً عليه تعرض لتعنته، ومن تعاطى ما يغضبه تعرض لتعنته و«لا إله إلا الله» مفتاح أبواب الجنة ومغلاق أبواب النار؛ لأنك إذا علمت أن «لا إله إلا الله» وعملت على شاكلة ذلك تعاطيت أسباب رضوانه وتركيت أسباب سخطه.

[اسمع:] إذا أتاك أحد بها إن لم تحذره⁽⁵⁾ أوقعك في غضب ربك فاعلم أنه فتح لك باباً

(1) قال المصنف في «السامع»: اسمع: سواء الصورة المادية بجميع استعداداتها الإدراكية مكاناً، منها كالأرأس من البدن الحيواني، ومكانة كالقلب منه، والصورة المادية لا إدراك لها من نفسها المادية، فهي ليلة ظلمانية أرضية؛ لأن الإدراك نور يكشفه ويبيانه ويميزه، وسياهاها مكن الأتوار الإدراكية التي بها يرتفع حكم الظلمة عنها.

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان (272/6).

(3) سبق للخروج.

(4) رواه البخاري (2711/6)، ومسلم (2186/4)، بنحوهما.

(5) زيد في الطبري: «ووصفك بها نكره فاحذر مما وصفك به وإنهم نفسك وقل لا إله إلا الله فإن لم تحذره ولم تنهم به نفسك وقلبك بها يناسب قوله».

جهنماً فأغلقت أنت بلا إله إلا الله مثال ذلك أنه سبك نثور نفسك فتعمل في مقابلة ذلك ما يسخط ربك فقل أنت: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفافات: 96]، فيا نفس لا تسمعي هذا إلا من خلافه، واشهدي أنك بين يديه عز وجل وهو يقول لك: يا عبد السوء فعلت كذا، وأنت كذا فلا يسعك إلا طلب رضوانه بقولك: كل ذلك عندي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23]، ﴿رَبِّ أَنْفَعُ وَأَرْحَمُ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 109]، فتفتح بلا إله إلا الله باب الجنة، ويطلق باب جهنم، وكأنها جزت بنار النمرود فزيل لها: ﴿كُنْزِي بَرَكَا وَسَلَامًا عَلَيَّ﴾ [الأنبياء: 69] هذا العبد السليم الآتي ربه ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 89]، واعلم أن معلمك ما دام يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فإذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك بمعلوماته بديية، وذلك هو الوحي، وإني بوحى إليك ربك فأعرف والزم تغنم فافهم.

﴿وَأَمْسِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ • نَحْنُ أَوْفَاؤُكُمْ﴾ [فصلت: 30، 31] الآية له معاني منها: أن المحبين لربهم يخافون أن تحجبهم الجنة عن ربهم فهم يخافون الحجاب كما يخاف المشغولون بنفوسهم عن ربهم من أليم العذاب فأراد ربهم أن يؤمنهم من الحجاب فقال لهم: ﴿أَمْسِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فإنها لا تحجبكم عنا، ولا تتولى بالشغل بها قلوبكم وإنا ﴿نَحْنُ أَوْفَاؤُكُمْ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [فصلت: 30، 31]، ففي الحقيقة الجنة هي التي تنتعم هؤلاء الذين لا تزال عيونهم لربهم ناظرة، ومنها التعريف له بأن الذي كان وليهم الميثر لهم بالجنة في الدنيا هو الرب الذي تولاهم بإنجاز ذلك الوعد في الآخرة ومنها أن أحباب الله لا يشغلهم عنه شيء وإن عظم فافهم.

انظر لما ألقى على موسى عية له منه، وأصطلعه لنفسه على عينه كيف عاف أن يحجبه عنه شيء فقال إني ﴿فَأَخَاثُ أَنْ نَقْتُلُوكَ﴾ [الشعراء: 14] أي: بالحجاب عنك يا روح حياتي فقيل له: ﴿لَا تَخَفَا إِنِّي تَتَكَلَّمُ أُفْشَعُ وَزَيْتُ﴾ [طه: 46]، ولو كان خوفه من غير الحجاب لقليل له: لا تخف من كذا فإني أحفظك منه وأدفعه عنك، وأمثال هذا إلا أنه لم يكن له هم إلا محبوبه فلم يخف سوى الحجاب عنه فجاءه الأمان من مخوفه؛ ذلك ليعلم أنه لا خوف له من

(1) قال المصنف في «المسامع»: ولما كانت حقيقة الجنة ملكة خيالية من الروح الحكيم، لتحقق بها النفس الملوكة، فأنصبع إدراكها بصيغتها انصباعاً مشبعاً، وحقيقة جهنم المهادنة للجنة ملكة خيالية من الروح البهيم، المحدث بها النفس المحاد الصورة بالبهوي، وأنصبع إدراكها بها انصباعاً مشبعاً، أمكن خروج أهل جهنم منها بالتجرد عن حقيقتها، والتخلص من قيود حكم حليتها، بخلاف أهل الجنة، ما دامت للنفس من أسراء الفرق الفرقاني للمطرفين، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: 7].

سوى ذلك فقل لها: ﴿ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَتَّعُكُمَا ۖ ﴾ [طه: 46]، وفي هذا التأمين الأمان من كل مخوف فإن من لا ينجب عن محبته، وقد أحاط به حبه لم ير إلا ما يحب قلبه فافهم .
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُوطَ سَاحِرًا ۖ ﴾ [طه: 14] أي: لا لأرى، ولا لشيء غيري فهذه عبادة المعيين فافهم .

الجسم الآدمي مخلوق من صلصال أي: فخار مصوت صوتاً لا يبين معنى من حاً مسنون أي: متغير الرائحة ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ۖ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ۖ ﴾ [ص: 72] الآية فانظر إلى كونك كيف هو بطبعه البشري لا طيب، ولا ميين فإذا دخلك روح الحق الميين طاب بشرك، ونار سرك، ويان ذكرك فما منك طيب إلا الروح، وإذا غلب حكمها على حكم ظاهرك صرت بروحك طيباً، وبجسمك مطيباً بطيب روحك.

ومن هنا يفهم قوله: ﴿ إِنْ اللَّهَ طِيبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ۚ ﴾ أي: لا يقبل إلا الروح الذي هو على صورته الوصفية « خلق الله آدم على صورته »⁽¹⁾ فإذا توجهت لربك بروحك الغالب الحكم على حكم حكم جسمك فأنت طيب مقبول، وليس القبول لمن يتوجه بجسمه وقلبه معرض مشغول بالأغيار إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أهالكُم، وإنما ينظر إلى قلوبكم⁽²⁾ .

﴿ لَنْ نَبَالَ اللَّهَ خُوفُهَا وَلَا دِمَاقُهَا وَلَكِنَّ نَبَالَهُ أَلْفَقُوى بِنُكْمٍ ۖ ﴾ [الحج: 37] انتظروا إلى صيدي جسمه بين يدي، وروحه هندي⁽³⁾ فافهم .

﴿ كُفِّي خَيْرٌ ۖ ﴾ هو العقل الكلي ﴿ مَا لِكَ ۖ ﴾ بجهاات إمكانه أنها وجهه الذي هو وجوده الواجب التجلي في مرآة إمكانه فله البقاء؛ لأن العدم نقيضه و ﴿ كُفِّي خَيْرٌ ۖ ﴾ من مشيئته المرتبة المفصلة كذلك ﴿ مَا لِكَ إِلَّا وَجْهٌ ۖ ﴾، ﴿ لَهُ أَلْفُكَزٌ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۖ ﴾ [القصص: 88]، فافهم .
التحقيق وجد الحقائق التي لا يدل عليها غيرها كالوجود الذي هو حقيقة كل موجود، وهو بليهي التصور، فلا يدل عليه غيره، والتصديق هو الحكم بالشيء، والعلم اللازم لذلك الحكم سواء دل على ذلك المحكوم عنه أو غيره فكل محقق مصدق، وليس كل

(1) رواه مسلم (2/ 703).

(2) رواه البخاري (5/ 2299)، وابن حبان (33/ 14).

(3) رواه مسلم (4/ 1987)، وأحمد (2/ 284).

(4) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (7/ 232)، والدارقطني في العلل (8/ 248).

مصدق محققاً، فمن وجد الحق بالحق فهو محقق مصدق، ومن وجد به بأس زائد فهو مصدق فقط فافهم .

الظاهر شاهد الباطن، والباطن مشهود الظاهر فاللفظ مثلاً شاهد معناه، ومعناه مشهوده، ولا يصدق اللفظ إلا معناه بمطابقتها له، وبمعرفته منه على ما هو به، ولا يبين المعنى إلا اللفظ بانطباقه عليه، وتعريفه له بذاته هكذا كل شاهد ومشهود في التصديق والتحقيق .
واعلم من هنا أنك لا تصدق بسمعك إلا ما سرى معناه في قلبك فبالمعنى صدقت القول سرّاً، ثم بالقول ظهر لك المعنى جهراً ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِكَ صِدْقٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الزمر: 33]، فافهم .

الدائرة، الختامية، النهائية، الوقائية، المحمدية، الرحمانية هي: الفلك المحيط الأعظم الحاوي لجميع الحقائق الولاية التي هي الأفلاك، الربانية، الإلهية، النورانية، والروحانية، الاختصاصية فليس وراء ذلك الفلك الأعظم مرتبة تقصد، ولا خصوصية وجودية توجد فهو محدد جهات الكمالات، وكل نقطة من نقطة قطب [كل] دائرة، وسائر الدوائر في إحاطته إذ ليس وراءه ما يتحرك إليه شيء .

واعلم أن القطب له وصفان أحدهما كونه الذي به ثبتت مراتب نقط الدائرة، وعنده تتحد نهايات حركاتها، وهي الخطوط الممتدة منها إليه⁽¹⁾ .

والثاني كونه أول نقط الدائرة عند ابتداء الاستدلال بها، وآخرها عند تمامها، ووسطها عند اعتبارها بين أول نقطة⁽²⁾ بدأت منه وآخر نقطة وصلت إليه فيقسم الدائرة قوسين قوس بدء، وقوس رجوع: وهو الوسيط الجامع لهما، وهو الأول، والآخر، الفاتح، الخاتم إذ تمام الدائرة أن يرجع أمرها إلى أول نقطتها التي هي مبدأ حركات نقطتها .

والوصف الأول: وصفه من حيث هو قطب الكرة المعبر عنها بالمركز .

والوصف الثاني: وصف من حيث هو قطب الدائرة فقطب كل دائرة قطب أقطاب ما

(1) قال المصنف في «المسامع»: اسمع: القطب مبدأ أمور دائرته، وصاحب الزمان أصل جميع أمورها، تمتي للقبض من جهة انقبضت، ومتى انبسط من جهة انبسطت، ومن ثم كان على التسبب في إدخال للقبض على حضرة الشريفة أوزار كل من برح به ذلك انقبض، كما كان على من تسبب في قبض الخاطر المحمدي، حتى اجتلي الناس بسني كسني يوسف أوزار كل من كان لقبه ذلك وزر، وعلى من تسبب في بسط حضرة الشريفة أجور كل من ظهر فيه أثر ذلك البسط، كما كان للصحابه أجور من بعدهم في تدبيرهم، وقس على هذا في كل مقام بحسبه .

(2) زيد في المطبوع: [الدائرة عند ابتداء استدلالها وآخرها عند تمامها ووسطها عند اعتبارها بين أول نقطة] .

في إحاطتها، وأما قطب المحيط الأعظم فهو قطب الأقطاب مطلقاً.

بَارُوخُ أَفْلَاكُ الْعُلَا وَمُدِيرُهَا وَخَرُكُ الْحَرَمِ الْقَصِيِّ الْأَعْظَمِ
فافهم.

هذه الحقائق الناطقة: هي التحيات المباركات، والكلمات الزاكيات، والصلوات الطيبات لله فمهما جاء في الكون من بركة، وزكاة، وطيب حيناً، أو معنى فاعلم أن هذه الحقائق مبداء، والوهم البهيمي الصلصالي الحيائي: هو الدابة التي تخرج من الأرض تكلم من وقع القول الذهني بالعمل بمقتضاه في النظر الحكيم الرباني عليهم لا لهم، وهذا الوهم هو ضد الحقيقة الناطقة في الدائرة الفرقانية ﴿ إِنَّ الْخَلْقَ لَفِي نَسْيٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: 5] أي: مبين فعيل بمعنى فاعل فهذا الوهم البهيم يظهر إذا بطن الروح الناطق الحكيم، ويتمحق إذا تحق هذا الروح، ويخفى إذا ظهر وكما هو ضد هذا الروح كذلك مقتضياته ضد مقتضياته فعن هذا الوهم من المذموم والردائل أصداد ما عن ذلك الروح من المعامد والفضائل، وهذا الروح هو الحق الذي قوم الله به السماوات والأرض أحسن تقويم ﴿ قَوَّزَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ لَحَقٌّ يَتْلَى مَا أُنْكُمُ تَظْلُمُونَ ﴾ [الذاريات: 23]، فافهم.

فياض العقول: هو محقق الحقائق التي هي الأولى¹ من حيث أنها مبدأ صورها المرتبة، وهي الأخرى من حيث رجوع تلك الصور إليه بما اكتسبته في ظهورها المادي ذهنياً، وخارجاً ففياض العقول: هو محقق الأولى والأخرى، وفياض الصور: هو مكون الدنيا فالظهور أولاً لفياض العقول فيحقق الحقائق التي من جعلها فياض الصور فيتقابل حكماهما فإذا جلب ظهور أحدهما بحكمه بطن حكم الآخر فيه، فإذا ظهر فياض الصور بحكمه بطنت

(1) قال المصنف: اسمع: الحقيقة الكلية متميزة بنفسها، والحقيقة الجزئية متميزة بشخصها الزائد على نفسها، والأولى متعينة بالثانية، وهي حقيقتها لكن في مرتبة تشخصها، فالأولى لثانية كحرف (ع) لحرف (غ)، لا فرق بينهما إلا النقطة الزائدة، فإن تخرّدت عنها كانت هي هي، والحقيقة المجردة عن التعليق مفردة لا كلية ولا جزئية، متميزة بنفسها، ولا تعلق لها بتميز يزائد، فهي كحرف (ال)، والحقائق اليهمة لا تميز إلا بزياد فتمنى فارقته تلاشت لو تناسخت، كحرف (ب) وحرف (ت)، الأولى صفات ذات، والثانية صفات فعل، والثالثة أعلام ونحوها، والرابعة فضلات.

قال المصنف في «المسامع»: اسمع: الآثار كلها ذكر لمؤثرها عند العقول النظرية؛ لأنها شواهد حتى أن النسيان ذكر للنسي، والنظرة عن الذكر ذكر للذي أُلْهِقَ، والضحك ذكر للذي أضحك، واليكاء ذكر للذي أبكى، وفن حل هذا.

(2) زيد في المطبوعة: [والأخرى: هي الأولى].

الحقائق في غيابات الأكوان فتولدت الأولى والأخيرة في حجاب الدنيا، ثم إذا ظهر فياض الحقائق بغالب حكمه بطلت الأكوان في أعيان الحقائق، وغابت الدنيا في شهادة الآخرة والأولى، وذلك في إدراك كل موجود من موجودات دائرة الفرق حاصل من وجوده واقع ﴿ مَا لَمْ يَنْ دَاقِمْ ﴾ [الطور: 8]، فأول من يظهر به حكم فياض الصور من انطاطين في كل دور، وهو الخليفة الرباني في الأرض آدم ﷺ، وأول من يبطن⁽¹⁾ فيه به هو الروح المتمثل بشراً سرّياً عيسى ﷺ وأول من يظهر به حكم فياض الحقائق هو خاتم النبيين محمد ﷺ، وأول من يتحق به حكم فياض الحقائق هو خاتم الأولياء الوفاي فالسيد الخاتم النبوي نبي القيامة، ويعيسى ﷺ يظهر تمام أثر ذلك القيام فافهم.

قلب الناطق الهادي إلى الحق هو في شهود من لم يبلغ مقامه للمحق الناطق كمرآة الهلال في يوم الثلاثين في شهوده وقت الزوال بالتوجه إليها يشهد الهلال حينئذ لا بالتوجه إليه في مرتبة الأفقية هكذا من توجه للناطق الهادي إلى الحق ليرى الحق فيه فقد توجه إلى حضرة مشاهدته ما دام حجاب العزة مسبلاً، ورداء الكبرياء مرخياً، ولا يفيد التوجه إلى غير ذلك في حصول هذه المشاهدة شيئاً فمن ظن أنه يرى بعين العرفان، اليقين، الحق، الباطن ما دام غيباً في سوى مظهره الهادي إليه فهو كمن نظر إلى الأفق وقت الزوال من يوم الثلاثين من الشهر ليرى الهلال والشمس صاحبة، فانظر هل يمكنه أن يراه إلا في مرآة فهكذا والله لا يرى الحق الناطق بعين اليقين إلا في مظهره الناطق المين فافهم.

الوجود المطلق المحيط⁽²⁾ هو ذو القوة، له القوة جميعاً فلاحول ولا قوة إلا به، وهذه الباء التي في اسمه هنا محمولة على جميع معاني الباء؛ وذلك لأنه ذات كل موجود، وحقيقة كل أمر وجودي فافهم.

النفس الجهادية ذات الوهم البهيم العدو، المضل، المين: هو أصل الحكيم الذي تخرج شجرته فيه من قوته إلى فعله شجرة المآثم المعبر عنها بشجرة الزقوم ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَنَّةِ ﴾ [الصافات: 64]، والنفس المدركة ذات الروح الحكيم رب الملائكة، ومن بأمرة يتزولون هي أصل جنات النعيم لا يظهر فيها لغو ولا تأثيم إنما يخرج فيها منها لها⁽³⁾ طوبى للأذكار الأنوارية القدسية سلاماً علمياً، فأهلها بأنبيهم هذا السلام قولاً تصويرياً، وتصديقياً، وبياناً من الروح الحكيم الرب الرحيم منزلاً من البساطة إلى الشخص مع الصور الباطنة في

(2) في المطبوعة: [المجيد].

(1) الذي في المطبوعة: [ينطق].

(3) زيد في المطبوعة: [شجرة].

مداركهم والأقوية القائمة بهم ﴿وَالْمَلَكُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: 23] علمي وعلمي ﴿سَلَّمَ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: 24]، ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: 58]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَكُنْ مِنْ قُلُوبِهِمْ يَدُّنِ اللَّهُ﴾ [الرعد: 28] الآيات والنفس الناطقة ذات السر العليم ﴿تَفْرُجُ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ﴾ [المعارج: 4] هي: أصل حضرات الغيب القديم، وقيام دائرتها بالذات، والأسماء، والصفات، والأفعال هو العلي، العظيم، الكبير، الحكيم فافهم^١.

﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، فهو يحكم بمثاله ولا يحكم عليه مثاله، وهو هو في العيان وحجابه في الفرقان الرحيم، وجود الروح المتمثل بالبشر المحمدي خاتم الأنبياء والرحيم وجود الروح المتمثل بالبشر الوفوي خاتم الأولياء، من قابل فاعلاً يقبول حسن فهو من أمته، وإنما يقابل ما عرف من خلق أو حق فمن قابل خلق الأول، فهو من أمة محمد ﷺ، ومن قابل حقه فهو رحيم من أمة الرحيم، وإنما يكون رحيماً بها استفادته منه، كما يقال في القمر من الشمس^٢، وكما يقال في العقل وفي النفس: ﴿عُتِّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَجْدَاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَاءٌ يَتَّبِعُهُمْ﴾ [الفتح: 29]، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، ﴿وَصَحَّاحٌ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43]، ﴿عَمَّتْهُمْ نَوْمٌ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: 44]، ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: 58].

هو ما ظهر به في قبولاتهم، ومن تصور أمراً توجه إليه، ومن توجه لأمر استفاد منه ما ناسب قبوله الذي توجه به إليه فصار في الحقيقة مثلها تمثل به مقبولة، فالتوجه إلى المتمثل من أمته، والتوجه إلى مثاله من أمته.

بِأَمْرِ الرَّحْمَنِ قَوْمُوا وَأَسْمِعُوا لِبِشَارَتِي بِمَسَامِعِ الْإِيمَانِ
مِنْ حِينِي أَوْ حَبٍّ مِنْ قَدْ حَبَّنِي حَقًّا وَصِدْقًا فَهُوَ مِنْ أَعْيَانِي
من حقق حقيقة فهي نفسه بفتح الفاء ومن عين أمراً ما من هذه هو نفسه بفتح الفاء في كل مقام بحسبه، من حقق عندك الذات وعينها من غيبه فالذات نفسه بفتح الفاء فكيف

(1) قال المصنف: لسمع: كان آدم بأن تبلت نفسه الجهادية بشخص طيني يواقي تعان، وظهرت فيه نفسه النباتية بشخص نباتي على صورة تركيب أعضائه هذه التي الأدميون عليها اليوم، وظهرت فيه نفسه الحيوانية بشخص حيواني، وظهرت فيه هذه الناطقة بشخص عقلي، فالتكشف له حاله العقلي بها فيه من قدسي وكمال، فكان في كشفه هلياً حكيماً، مسجود الملائكة.

(2) زيد في المطبوعة: [ومن قابل حقا فهو من أمة الرحمن فيكون رحماً بها استفاد منه كما يقال في استفادة القمر من الشمس].

تعرفه فضلاً عن أن تحيط به علماً أو تنطق بها هو، وهل أنا وغيبى، وشهادتي، وجميع نظاماتي ورتبي إلا نفس بفتح الفاء من أنفاس تصدق بها جود سيدي، ومولاي، وها أنا أحقق عندك الذات، وأعينها من غيبى فأعرف والزم، ولا تتوهم تقيداً بما تقدم.

وهكذا المنزل هو حجاب نوره الفرقاني لو كشفه عن وجهه الإحاطي لانمحي الفرق، وأظلم، وأحرقت سبعة أحدى مراتب التفاضل فلا من يسمع، ولا من يتكلم إلا من يسمع ويتكلم ﴿فَقَدْ نَأْتَيْتُكَ وَكُنْ مَيْتَ الْخَبِيرِينَ﴾ [الأعراف: 144]، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم⁽¹⁾.

أنت غاية العالم وأنت نسخته، وشرحه يا آدم فانت أوله بالحقيقة، وباطنه وآخره بالخلقة، وظاهره وأنت ولده الأصغر وأبوه الأكبر؛ لأن الغاية أول المبادي وآخر البوادي، إنها هو بالحقيقة حكم حقيقته تعينت به، وقومته أحسن تقويم بأحكامه في رتبته فهو منك وإليك ﴿إِنَّ لَكُنَّا نَحْكُمُونَ﴾ [القلم: 39]، فكن فيه عبداً بخليفتك، ورباً بحقيقتك فإنك الكل بحقيقتك ﴿أَعْتَلُوا مَا جِئْتُمْ﴾ [فصلت: 40]، فلا يكون لكم إلا ما عملتم، فاعلم ما شئت فإنك كائن فيه، وأعمل ما شئت فإنك لاقية.

قال وجود حقل لخلقك: «خلقت كل شيء من أجلك، وخلقتك من أجلي» فانت المطلوب المحبوب «فلا تشتغل بما خلق من أجلك عما خلقت من أجله»⁽²⁾، فذلك العزة من وصف منصوب، كمالك في وجوداً، وكهالي فيك شهوداً، والتكلم والسمع معنيان لحقيقتي توحيداً فافهم.

﴿فَالِقَ هَمِسىٰ إِنَّ نَزْتَٓمَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِىٓ فِيهِ يَمْشُونَ﴾ [مريم: 34] هو المتكلم بهذا الكلام، وعيسى ابن مريم منه بمنزلة القول اللساني من معناه، والنفاسي من قائله روحاً، وبشراً.

كما قال بلسان لاهوتيته: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ هِمْسِىٰ إِنَّ مَرَمَ زُشُوكِ ٱلْوَ وَصَلِمَتُهُ ٱلْقَبْهَ ٱلْإِلَ ٱلْمَرَمَ وَزُوجَ يَتَهُ﴾ [النساء: 171]، ﴿فَلَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، واحمل هذه اللام على جميع معانيها ترى غرائب من الرغائب فافهم.

شكل الكرة شريف محفوظ من انحلال النظام، أقوى من سواه؛ لأنها لا تخرج عن

(1) قال المصنف: اسمع: الواحد في كل دائرة قيوم أيام مراتبها جميعاً، وواحد الأحاد قيوم دائرة الدوائر، ومراتب واحديته جميعاً.

(2) ذكره المناوي في «فيض القدير» (466/5).

موضعها، ولا تتميز نقطة منها بوضع خلاف أوضاع سائر نقاطها، فأيا طائفة تساووا، وتواسوا، ولم يعملوا على غير شاكلتهم، ولم يتميز أحد منهم بنفسه عنهم فهم كرة محفوظة النظام بقدر ما فيها من ذلك فافهم .

من تعدى حده فقد فافهم .

من لا غير له لا حد له فافهم .

تظامك جامع لكل شيء فمن وقف نظره منك على ما يجب ويحمد فلا توسع نظره فبك إلى خلافه لئلا يقع منك على ضد ذلك فيكون لك بضد ما كان وإن في الاختصار بلغة فافهم.

لا يراك إلا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تراءى له فيراك ؟ فافهم.

إنما كان أستاذك أعلم منك بك؛ لأنه هو حقيقتك وأنت ظله فافهم.

معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك بأستاذك فافهم.

ما لم يرتفع حكم المغايرة لأستاذك عندك فأنت بالحقيقة لا شك ضائع منك فارجع إلى ريك فاسأله فافهم.

جاء في الحديث: **إِنَّ الْحَقَّ خَيْرُ آدَمَ هـ** بين يديه الكريمتين فاختار اليمين ففتحها الرب له فلذا فيها **آدم هـ** وخبرته فيمن أن ذرية **آدم هـ** المختارة عنده هم أهل اليمين⁽¹⁾ فحيث جاء الخطاب الرباني بيا بني **آدم هـ** يا ابن **آدم هـ** ونحو هذا من ذكر النسبة إلى نبوة **آدم هـ** فالمراد أهل اليمين.

واعلم أن الابن ملحق بأبيه، و**آدم هـ** تنزل بحكم الخلافة الربانية ﴿إِلَىٰ تَاجِلٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، والخليفة واسطة بين مستخلفه، وما استخلفه فيه فأبناء **آدم هـ** في هذا الحد ﴿وَأَنذَرُونَا مِنَّا جَعَلْنَا مُنْتَظِّلِينَ يَوْمَ﴾ [الحديد: 7].

﴿لَتَمْتَطِئَنَّهٗ فِي الْأَرْضِ حَكَمًا أَنشَخَلَفَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 55].

كأدم **هـ** وداوود **هـ** ﴿وَنَجْطُلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: 62]، فأهل اليمين في مرتبة الوسطية، وخلف حجاب الخلافة وحكم الخليفة منسوب إليه حتى يطابق حكم مستخلفه فإذا طابقه نسب إليه ﴿وَتَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُ حَكْمَتَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 129]، فأهل اليمين في هذا البساط، والمقربون فوقهم فهم في مقام المعايضة، ورفع حجاب الوسطية حيث لا أنساب ولا تساؤل، وإنما المقرب لما قام في كونه عبد الله ليس له نسبة إلا إلى

(1) رواه الترمذي (5/ 453)، وأبيهني في فالسن الكبرى، (10/ 147).

الله، وهي نسبة اختصاص الله به عما سواه وهذا مقام التنزل المحمدي ﴿ وَأَنْتُمْ لَكُمْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [الجن: 19]، ﴿ وَلَنْ أُجِدَّ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً ﴾ [الجن: 22]، ﴿ عِنَّا يَقْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: 28]، ﴿ يَنْزِلُ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ ﴾ [الإنسان: 6]، ﴿ وَسَقَيْنَهُمْ مِنْ شَرَابٍ طَهُورٍ ﴾ [الإنسان: 21] خالصاً من شوائب المشاركة ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ يَلِيٍّ وَلَا يُفْرِقُ فِي حَكِيمَةٍ أَخْذًا ﴾ [الكهف: 26]، فالمقربون تحت لواء محمد ﷺ، وأهل اليمين تحت لواء آدم هـ وعلامة القرب ألا يرى عبداً، ولا أثراً إلا الله في كل مقام بحسبه فعمل المقرب عمل من ﴿ لَا يُتَمَلَّحُ فَمَا يَفْعَلُ ﴾ عند ظنه وعمل اليميني عمل من ﴿ وَهُمْ يُتَمَلَّحُونَ ﴾ [الأنبياء: 23] عند ظنه فمن ثم جاء في الخبر: «كل عمل ابن آدم له...».

وابن آدم ﷺ هو اليميني كما تقدم فمفهوم هذا كل عمل المقرب لربه فعمله كله صوم لقوله: «إلا الصوم فإنه لي»⁽¹⁾.

واعلم أن هذا الخطاب فيه أمور منها: أن ترى يا ابن آدم فضل الصوم بنسبته إلى ربك على سائر عملك المنسوب إليك فإن تجردت في العمل كله عن شهود نسبتك بتحقيق نسبة ربك كان عملك كله صوماً، فإن لم تفعل فلا تغفل عن أن النسبة إليك مجازية لا حقيقية كيف وكل شيء ما خلا الله باطل.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ ﴾ [الحج: 6]، فإن لم تفهم هذا فانت تفهم ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات: 96]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكُونَ مِنْ عِبَادِي ﴾ [غافر: 60].

فنسبها بالحقيقة إليه، ووضع المجاز موضع الحقيقة إنها هو ليجوز فيه الفهم إلى المقصود لا ليراه هو الحقيقة فيقف معه فإن ذلك زور فمن لم يدع قول الزور، والعمل به فليس لله حاجة أن يترك طعامه وشرابه»⁽²⁾.

أي: فليس يحظه من الصوم إلا ترك الطعام والشراب، غذاء الباطن هو العلم والحكمة كما جاء: الحكمة غذاء القلوب.

وجاء: شربت العلم شرباً وغلبته نهلاً ﴿ فَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَفْرَنَهُمْ ﴾ [البقرة: 60] الآية فمن لم يدع قوله الزور والعمل به فحقه ترك الطعام والشراب باطنياً، وظاهراً فلا يفوتك الطلب.

(1) رواه البخاري (2215/5)، ومسلم (807/2).

(2) رواه البخاري (673/2)، وأبو داود (307/2).

واعلم أن المرء مع من أحب، ولا تقنع بيا دون ذلك من الرتب، فإن لم تفعل فاعمل على أن يكون لك نصيب شبيه من مشرب المقرب بالأ تعلق، فاعمل على أن يكون لك نصيب شبيه من مشرب المقرب بالأ تعلق عملك بشهوة النفس وحظها، ولكن اطلب الرضا والمشاهدة، ونحو هذا من المطلب العلية يكون عملك لربك بمعنى القصد. واحذر أن تنحط إلى تعليل عملك بيا «لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»⁽¹⁾

فإن لم تفعل فاعلم أن الصوم مفسر في الحديث بترك الشهوة من أجل الرب حيث قال: «بترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يفسق فإن قاتله أحد، أو شاتمه فليقل: إني صائم»⁽²⁾ أي: فلا يتصر لنفسه، فالصوم أن تترك إتباع شهواتك وغضبك لنفسك، فمهما تليست بهذا الترك فأنت في صوم هو عمل لربك، ولو تعاطيت مما أحل لك ما تعاطيت.

فإن قلت: فما الحكمة في إضافة الخليفة إلا الأرض، وجعلها ظرفة.

فاعلم أن الأرض مرتبة القبول، والتمهد، والراحة، والحمل، والتواضع، والسير، وإعطاء الأقوات، وعلى مثل هذا يقوم أمر الخلافة فأضيف إلى الأرض ليعمل على شاكلته ﴿تَجَرَّزَةً وَيُحَرِّزُ كُلَّ غَنِيٍّ مِثْلَ شَاكِلِهِ﴾ [ق: 8].

واعلم أن أهل المدارك الأرضية يرون الخليفة ومستخلفه عنهم غيب لا يرونه، وأهل المدارك السايية يرون المستخلف ظاهراً في مظهرية هذا المسمى خليفة حتى يقول قائلهم عند سماع المبلغ: إني أسمع الله يقول كذا، ويقول للمحاكم بالحق: «حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات» ولم يقل بمثل حكم الله ﴿وَلَا دُعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [النور: 48]، ولم يقل: ليحكم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50]، فما الخليفة إلا في الأرض، وأما في السماء فلمستخلف ظهر بمظهره؛ فلذلك جعلت الأرض ظرف الخليفة، ومن ثم تعلم أن آدم عليه السلام وداود عليه السلام هما الخلافة بين شهداء الخلافة ليقبلا لهم أمرهم لا؛ لأن ذلك مقامهما لنفسهما فإنهما من المقربين وقس على هذا.

وإنما قال: ﴿لَتَشْتَغِلَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَحْمَا أَشْتَغَلَتْ أَلْبَابُكَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 55]،

(1) رواء البخاري (3/ 1185)، ومسلم (4/ 2175).

(2) رواء البخاري (2/ 670)، ومسلم (2/ 806).

ومنهم آدم عليه السلام وداود عليه السلام من حيث ما تترلا به إلى أهل الخلافة من الأمر المناسب لشهودهم؛ ليفهم أن ثم منحة أخرى من مدد الذي هم في عصره وهو محمد ﷺ الآتي للمقرين بالأمر المناسب لشهودهم.

كما قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة»⁽¹⁾، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أولئك الْمُفْرُتُونَ [الواقعة: 10، 11].

واعلم أن الصلاة صلة العبد بربه في كل مقام بحسبه، والمصلي من له انصلا. وقد جاء في الخبر أنه وصل ليلة الإسراء إلى المستوى فسلم فقبل له: قف إن ربك يصلي، فقال: أو يصلي ربي قتلا عليه بصوت يشبه صوت أبي بكر ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: 43]»⁽²⁾.

فانظر كيف جاء الإخبار بأن الصلاة للرب لا للعبد، وإنما العبد مظهر الذي ظهر ربه بها.

وإنما جاء عند التسليم فإنه قال: فسلمت، فقبل لي كذا، ولا يسمع ذلك إلا بلسان صدق حل من نفس صديق مقرب كما قال بصوت يشبه صوت أبي بكره إشارة إلى الصديقية.

ثم قال في بقية الحديث: «فترض على خمسين صلاة»⁽³⁾، فانظر كيف لم يفرض عليه إلا ما أشهده أنه هم القائم به ومن ثم قال: «ما تقرب إلى عبدي بأحب مما افترضت عليه»⁽⁴⁾، فإن المتقرب بالتواقل مقرب غاية مقامه «كنت سمعه ويصره»⁽⁵⁾، فالمتقرب بالفرائض غاية مقامه «كته».

وإنما أخر إلى غاية بقوله: «حتى أحبه» لأن التقرب تكسب، وتلك بقية لا يفيها إلا المحبة ﴿أَلَيْسَ تَطْلُعُ عَلَى الْأَقْبَادِ﴾ [الهمزة: 7]، وتم تحقيق مقصود الغاية أيها المقرب إذا كان أمرك لربك فهو المتقرب إلى نفسه، وليس للعبد هناك عين، ولا أثر.

أيها البار أين أنت وغايتك الوصال، وهو ملزوم الانفصال إنها التواصل بين الأمثال. واعلم أن المصلي حل قسمين: متفرد وإمام، فالمتفرد صلاته لنفسه، والإمام صلاته

(1) رواه البخاري (1/ 299)، ومسلم (2/ 586).

(2) لم أقف عليه.

(3) رواه مسلم (1/ 146).

(4) رواه البخاري (5/ 2384).

(5) رواه الترمذي في «نوارد الأصول» (3/ 81).

لأتباعه، وهي تفضل على صلاته لنفسه سبعاً وعشرين درجة؛ لأنه يوحد كثرتهم، ويجمع فرقهم في صلاة الرجل في الجماعة فهو وحده في كل واحد منهم إذ كل منهم يصلي بصلاته فهي صلاته ظهر بها في كل واحد منهم، وفي جملتهم فهو الواحد الكثير فله ما للمنفرد وزيادة، والإنفراد في مقام التقرب بالتواقل فالإمامة للتقرب بالفرائض.

واعلم أن الإمامة على قسمين: إمامة أصالة وهي التي لا يقطعها حضور غير موصوفها، وإمامة خلافة: وهي التي قطعها حضور المستخلف فالأولى سيامية: وهي إمامة محمدية في حضرة إسرائيلية حيث كان مؤذنه الملك، وأنتم به المقربون ولذلك هو لا ينسخ⁽¹⁾.

أو آه منى تخلص حرية الإيثار من شوك السعدان، بل آه منى تخلص بكر الإيقان من أسر الفرقان، والله ما ثم إلا الله.

ولكن الله يفعل ما يريد ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ مَّا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: 1] قل لمن شمر الساق لغير أرباب الأخواق دع عنك هذا التشمير ﴿ إِنَّكَ حَرَجٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَابِرٍ ﴾ [النمل: 44]، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [لقمان: 30]، ﴿ فَمَآذَا بَعَدَ الْحَقِّ ﴾ [يونس: 32]، ﴿ وَلَمَنَ الْيَرُ بَانَ تَأْتُوا الشُّبُوكَ مِّنْ ظُهُورِهَا وَلَئِنِ الْيَرُ مَنِي أَتَقَرَّ ﴾، فاكشفوا الحقائق من جلبابها ﴿ أَتَرَا الشُّبُوكَ مِّنْ أَثَرِهَا ﴾ ولا تغفروا من التحقيق بها باقترابها ﴿ وَآتُوا اللَّهَ ﴾ عن شهود سواء ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ [البقرة: 189] لتحقيق إيلاء فافهم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ مَّا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: 1] فأكمل الخلفاء من أقر الأمور على مراد مستخلفه ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: 50]، ومن ثم ترى الواصل لا يختار خلاف الحاصل: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: 14]، ﴿ أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [السجدة: 7]، ﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [غافر: 62]، فافهم.

بالتميز ظهر الذليل والعزیز، وبالشهوة ظهر الكريه والذليل، وبالحفظ ظهر الحسن والقبيح، ومن حكم على المبادئ لم يحكم على آثارها، وأي فضل كأن تحكم ولا يحكم عليك ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [الحديد: 21]، ﴿ وَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: 32]، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ تَارَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: 32]، فافهم حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق فعيل بمعنى: مفعول من حققك أي: أوجد وجوداً لا يتبدد بالتقدير ﴿ إِيَّيَّ رَسُولٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(1) قال المصنف: اسمع: الكل لصاحب الوقت، فمن أعرض من العباد عنه، وشخص إلى غيره، أدركته الغيرة بحكم المقام والحال، وربما ظهرت له من نفسه بواحث تلك الغيرة إلى الانتقام والمنازعة، وهو في مقام الإمامة بحكم للمؤمنين، فظن بحكمته الإمامية أنها فتنه.

[الأعراف: 104]، موجوداً وجوداً لا يتبدل على إني لا أقول على الله إلا الحق.

فلا يمكن أن يأتي مني خلاف ذلك، وبين ذلك بأنه رسول من رب العالمين فهذه هي العصمة الواجبة للرسل ومثاله قول إبراهيم: ﴿فَطْرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: 56] أي: فطرهم وفطرني على ذلكم من الشاهدين فكلانا مفطرون على ذلك فكما أنهم لا يصح جحدن لذلك حالاً فأنا لا يصح جحدي لذلك حالاً.

ولا قال: فطرة الله التي فطرنا عليها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30].

وقد صرح يوسف هه فقال: ﴿مَا كُنَّا لَنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُ﴾ [يوسف: 38]، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس حيث عصم أئمة هداهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم، من كل ما يخل بإمامتهم هذه عصمة فطرة وجودية لا يصح تبديلها لصاحبها أبداً خلاف مقتضاها فافهم. والنيون من ربهم فليطاعوا ويصلقوا ويعزوا بعز ربهم وتصدق ربهم وطاعة ربهم فافهم⁽¹⁾.

قال الله تعالى في المؤمنين والمؤمنات: ﴿تَقَعُّهُمْ أَولِيَاءُ بَعْضُهُمْ﴾ [المائدة: 51]، وقال تعالى: ﴿أَلَتُبْهِتَ مِنْ رُبُّوتِهِ﴾ [البقرة: 136]، فهذا يصح معنى لا يروى عن النبي ﷺ وعلى آله تسليماً إنه قال: «أنا من الله والمؤمنون مني»⁽²⁾.

وقد صحح أنه قال لعلي: «أنت مني وأنا منك»⁽³⁾.

وقال: «من رغب عن سني فليس مني»⁽⁴⁾ فمفهومه من رغب في سني فهو مني ونحو هذا فافهم.

إذ نظر الوجود المحيط من حيث كثرة أعيانه تكثر تكثر نسبياً، فحيث قرر ذلك بحيث قضى بالتغاير المرتب عليه، ورتب تلك المتغايرات مراتب متفاوتات، متعائلات، ومتقابلات متلازمات، وغير متلازمات فتلك دائرة الفرق التي احتوى نظامها على الأحكام والتحركات، والحجب والكشوفات، والإيانات والبيانات، وتقررت فيها الوجوبات

(1) قال المصنف: اسمع: الرب هو وجود الروح الحق الرباني الإلهي، وهو يكون في كل مظهر بحبه، فرب يوسف كان ظاهراً يوسف وإخوته، ولما أراد يعقوب ظهوره بحكمه الإلهي فيهم ظهوراً تاماً إلى يوسف قال: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 83].

(2) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (1/237).

(3) رواه البخاري (2/960).

(4) رواه الطبري (8/163).

والإمكانات، ومراتب العبودات ومراتب السبادات وجميع المراتب المفروقات، وحيث حكمه المحيط بذلك تعين به كذلك هنالك تعيناً لا معقب له؛ لأنه المحاكم به ولا حكم إلا له، كما أنه حيث حكم بالوحدة الحقيقية تعين بذلك هنالك ولم يعقب ذلك، وإن حكم بالأمرين تعين بذلك هنالك بلا معقب ثم لذلك كما تقدم فلكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم .

﴿ إِنَّ الْأَمْرَ أَزْهَىٰ نُبَيِّنْهُ عَلَىٰ آثَارِهِ لِنَظَرٍ ﴾ [المطففين: 22، 23] الأدلة أرائك المدارك النظرية، والرفارف منها هي الأمور الشعرية، والخطابية، وسائر الأدلة الخيالية فإن الخيال عالم الخفزة بين البياض العقلي، والسواد الحسي الرهوي ﴿ مُتَكَيِّفٌ فِيهَا عَلَىٰ الْآثَارِ ﴾ [الكهف: 31] الآية ﴿ مُتَكَيِّفٌ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ [الرحمن: 76]، وعليها يعرجون إلى حومة العرش كما جاء في حديث الإسراء فافهم .

قال بعض العارفين فيما جرى له: كنت قريب عهد بسقيط الرفرف ابن ساقط العرش في بيت من بيوت الله يعني: بسقيط الرفرف مدلول الدليل الخيالي، ويعني بسقيط العرش: ما نزل إلى التخيل من المعقولات بالتمقل، ويعني يكون هذا السقيط: ابن هذا الساقط، إن هذا الساقط هو الذي بعث على الاستدلال المنتج لذلك السقط، ويعني بالبيت من بيوت الله القلب، فكانه قال: وكنت قريب العهد من فكر واستدلال خيالي ظفرت منه بمدلول استنتجته منه، ويعني على هذا معنى عقلي، وقع في قلبي المعبر عنه بالروح والبال؛ ولذلك استصحبه هذا الحال حتى شوش عليه فيما أتاه بعده من كشفه في واقعته التي جرت له بما شابه به من الجدال على طريق النظر والاستدلال فافهم⁽¹⁾.

﴿ وَتَوَقَّىٰ سَكْرًا مِّنْ مَّاءٍ ﴾ [يوسف: 76]، فالمستوي على المدارك العالمة كلها بحقيقة العلم واحد يحمل بكل منها ما ظهر عنها فكل حق من عنده لا اعتراض بأمر على أمر فافهم .

﴿ سَكْرًا مِّنْ مَّاءٍ ﴾ [القمر: 3]، وإنما الحركة في النسب والإضافات، والتعلقات ليس

(1) قال المصنف: اسمع: العُروض والتأصل من أحكام فائرة الإحساس والتخيل، لإفا ظهر فيك وجودك بمرتبة حدية فقيدك بها، فتلك إذأ هي مرتبتك الأصلية، وذلك التقيد هو التأصل فيها، وإن ظهر فيك بمرتبة حدية ظهر فيك حكمها ولم يقيدك بها، فتلك المرتبة عارضة لك، وذلك الظهور بلا تقيد بها هو العروض، وذلك في كل مقام بحسبه، وعلامة المرتبة الأصلية ظهور حكمها فيك خلاصاً إذا خلا من منازعة الأحكام العرضية، وعلامة المراتب العرضية أنها لا تظهر أحكامها فيك إلا مشوبة بحكم مرتبتك الأصلية، ومن ثم ترى من مرتبته الأصلية الاعتقادية إيمانية بالحق، لا يرى الحق إلا من حيث آمن به إيماناً خلاصاً ولو وقتاً ما، ولا ينكره إلا إنكاراً مشوباً بخوف أو تردده ونحو هذا، ومن كان بالعكس كان معكوساً، يا مسلم مسلم.

إلا فالتجدد في الإدراك مثلاً إنما هو تعلقه بها يدركه لا بالإدراك، ولا المدرك، ولا بالمدرك فافهم.

قال قائل: أي الرجلين أصحاب القائل إن الحق لا يتجلى يتجلى واحد مرتين، فلا يتجلى به لاثنتين، أو القائل: إن المشهود في زمان ومقام واحد، قلت: وما توفيق العبد إلا بمولاه، كلاهما أصاب فالأول أراد أن التجلي مع أنه الآن مثلاً له مفهوم مغاير لمفهوم أنه مع أن آخر.

وكذلك المكان، والمقام، والإدراك.

والثاني: أراد نفس المتجلي به واحد مع كل مفهوم من هذه المفاهيم فكلاهما أصاب من حيث أراد فافهم.

هذا الكلام الذي مضى إنما هو في دائرة الزمان، وأما دائرة الزمان فلا أن فيها، ولا تقدم، ولا تأخر فليس فيها إلا نسبة المقارنة وإن كانت دائرة سرمد، وإلا فلا نسبة مقارنة أيضاً فهو الوجود يتعين في علمه الانفعالي بلا ابتداء، ولا انتهاء في الحقيقة، وإن حصل ذلك لتلك التعينات في دائرة التعاقب والتقارن كما حصل في دائرة الفرق للواجد بالحقيقة كثرة وتغاير فافهم.

استدل على الواحد المتكرر بأنه مع كل فرد من أفراد الكثرة واحد لا يتقسم، وبقي ستر وحدته الراجعة للكثرة إثبات المائلة، وهي لا تصح في الوحدة الحقيقية إنما المائلة مع أكثر من جهة واحدة وهل للوجود مثل فافهم.

«وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ صَمَاءٍ أَمْرَهَا» [فصلت: 12]، فلذلك لم يستقر لها قرار، ولو استمر أمرها للحق على الأصل بلا نسبة إلى مرتبة مغايرة لما مسها من حركة ولا لغوب كالعارف فافهم.

الجلالة التي هي: اسم الذات الوجود المطلق المحيط الذي لا ذات ولا وجود إلا هو هي جلالة ليست بمشتقة من الألوهية ولا من سواها؛ لأن نسبة مسيها إلى الموجودات كلها نسبة واحدة⁽¹⁾.

(1) قال المصنف في «المسامع»: واسمه الجلالة، فالجلالة لا موت أموت من حيث اعتباره متعيناً بها، فالجلالة هوية مرسله للهو، وهو لها هوية سارية، فالهو والجلالة ذات في وحدة مطلقة خيأ وشهادة، والرحمن تعين الجلالة بمبادئ معلوماته ومدركاته وأحكامه، فهو للجلالة هوية مرسله، والرحيم تعين الرحمن بتمايز متعلقات معانيه تمايز الاستقلال الأول شأنه امتناع إثبات النفي والإثبات، والثاني إثباته،

وأما الجلالة المشتقة من الألوهية فهي اسم الله المحيط من حيث هو وجود مرتبة الألوهية، وهي الاتصاف بالمعاني المحيطة بالتعلقات الحكمية فجميع ما يتكلم فيه ألسنة الفرق والفرقان من تشبيه وتنزيه، وما يسمونه وحياً وعرفاناً، وذوقاً ونظراً، وسائر مراتب الملل والتعلل إنما هو راجع إلى مرتبة الألوهية وسمى الجلالة المشتقة منها، والخيرة والعجز عن الإدراك الذي انتهت إليها أفواق كمل دائرة الفرق والفرقان، إنما نشأ من امتزاج النظر إلى ذات هذا المسمى بالنظر إلى مرتبته، ومزج النظر بالنظر إلى ذاته ولو تنزل فيهم كما تنزل فينا بتحقيق المرتبتين، وسمى الاسمين لم تحكم على شهودهم حيرة ولا عجز، وقد ظهر وجودنا فينا بذلك وبما وراءه فافهم¹.

الحجاب والقيود والعقل ونظائرها من الألفاظ المفهمة لأمر يقتضي المنع كلها أسماء للمانع باعتبارات فمن منعه الحصول في حكم الحصول في سواء فهو مقيد به ومن لا فافهم . من علامة الرحامي أنه لا يتقيد بحكم فإن كان ولا بد لم يتقيد إلا بحكم الوقت، ولا يتقيد في وقت بحكم وقت آخر ألم تسمع في سورة الرحمن ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29]، فافهم .

آدم هـ اسم من ثلاثة أحرف منفصلة مسماة مر عليهم وروح حكيم، ووهم بهيم الأول مبدأ المدد الإحاطي، وفي الثاني والثالث ينقسم ويفترق فافهم .

الروح الحكيم مبد كل خلق كريم، وأمر حيد والوهم البهيم ضله فافهم .
النور حقيقة التمييز والظلمة حقيقة الإبهام فافهم .

أيما ناطق ظهر بنور روحه الحكيم فاروقاً، فرقاناً، ربانياً، ديانياً فمظهره آدم هـ زمانه وخلقته الرب في أكوانه وعلامته علم الأسماء، وتعليمها على ما يقتضيه الحكم بزيفها، أو تقويمها فكم من خاشع، عامل، ناصب بوهمه واسمه عند الحكيم العليم بالأسماء متكبر غافل ساقط يأتي كل قاصد من جهة قصده، ويخاطبه بلغة قومه، ويلبسه ثوب سريره ويتنزل إنبه من أفق إدراكه .

جاء في الصحيح أن رجلاً قال: لا يدخل الجنة فلان، فقال السيد الكامل: «كذب من

فالرحيم للرحمن والجلالة للهو .

(1) قال المصنف في «المسامع»: اسمع: الجلالة إحاطة، والرحمانية قرآنية، والإنسانية ذكورية، والأدعية لوحية.

قاله بل لا يدخل النار أحد من شهد ببراءة، فقد قال لهم الرب: اعملوا ما شئتم⁽¹⁾
 وجاء أنهم قالوا: ما رأينا بعدك خير من فلان فلما رآه قال: إني أرى في وجهه شغطة
 شيطان هذا أول قرن طلع من قرون الشيطان.
 وجاء: « أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة » فيما يبدو للناس وأنه لمن أهل النار وأنه
 « ليعمل بعمل أهل النار⁽²⁾ »، وأنه فيما يبدو للناس وأنه لمن أهل الجنة.

وجاء: أن مع الدجال نار وجنة فجته نار، وناره جنة هذا حكمه في أسماء مراتب
 العبودية، وأما حكمه في أسماء مراتب الربوبية فيظهر كل اسم قدوس من غيب أثره المعقول
 أو المحسوس فلا يلتبس عليه الله باللات ولا العزيز بالعزى ولا عبد الرحمن بعبد القهار، ولا
 عبد الممكن بعبد الكريم، ولا يطلع على الحقيقة من ذلك كله في النظام الرباني الدياني
 بالفرقان من غير كسب إلا خليفة الرب في الأكنان المنفوخ فيه الروح الحكيم بالأسماء فافهم.
 لا يستخلف القادر موسوماً بمغايرته إلا فيما تتره القادر عن مباشرته؛ ولذلك لا
 صدق الحكم الإلهي على الناطق المحمدي فوض الحكم الدياني لإبراهيم عليه السلام كما فوضه فيما
 سبق إلى آدم عليه السلام وداود فقال: « صَدَقَ اللَّهُ » أي: على « قَاتِلُهُمْ بَلَّةً [إِزْمِيم] » [آل عمران: 95]
 كما قال عما كان: « إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » [البقرة: 30] الآيات
 « يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً » [ص: 26] فالمحقق عين والخليفة أثر فافهم.

مادة اسم ودود محفوظة في داوود فمعناه في معناه كما معناه في معنى آدم عليه السلام أودم بينهما
 أي: حبيب وألف وودد وانظر كيف وافق داود عليه السلام آدم عليه السلام في تفاصيل حروف اسمه فليس
 منها حرف يتصل في الخط بآخر كما وافقه في معناه فلذلك كانت الخلافة في آدم عليه السلام غيباً
 موعوداً « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » [البقرة: 30]، وهو في المعنى حال موجود، وهي في
 داوود غيباً منوناً « إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ » [ص: 26]، وهي في المعنى حال مشهود
 فالحكم بالودود سر الخلافة في الجنود فافهم.

الحق يكون الأسماء ليتقنها وخليفته يسفك الدماء ليحققها فافهم.

التوحيد يجمع والخلافة تفرق فافهم.

ليس في الأسماء حروف تسميته مفصولة لا تقبل الاتصال في الخط إلا ودود، وأما أول

(1) رواه أحمد (362 / 6) بنحوه.

(2) رواه البخاري (4 / 1541)، وأحمد (414 / 1).

فاللام تتصل بالواو إذا تقدمتها، ووارث الشاء يتصل بالراء، والوار إذا تقدمتها ورووف الفاء تقدم على الواو فتتصل بها ونظائر هذا، ومن هذا الصنف اسم آدم ﷺ فإن الميم تتصل بالآلف والدال إذا تقدمتها، ومن نور الودود داوود ﷺ مادة وصورة ومعنى فلذلك كان فيه أمره أتم حتى أستد جعله خليفة إلى ضمير الجمع العظمى فقيل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ [ص: 26]، فافهم.

رووف للمحمد ﷺ وجوب آدمي وقس على هذا فافهم.

الإنسان الكامل هو حقيقة الذي تسميه عند التنزيه الفرقاني واحد الوجود بها تصوره بالعقل الفرقاني منه مجرداً منزهاً عما تصوره منه كائناً ممكناً وهو بيا تصوره منه ممكناً كاملاً قد ظهرت فيه معاني الواجب غاية الظهور الممكن عندك للممكنات هو المثل الأهل للواجب في السماوات بيا تصوره منه بسيطاً سائياً، وفي الأرض بيا تصوره منه كائناً أرضياً وهو المثل الذي كهو شيء عند من يشته، وهو الجسم الذي لا كالأجسام عند الفائل به، وبالجمله هو الذي وقعت عليه المعارف الذوقية والنظرية جميعاً حيث ظهر لكل مدرك في وسع إدراكه سرّاً أو علناً فافهم.

ما أكمل الناطق المحمدي وأحيطه بكلمات كل ذي مقام معلوم في بصيرة من وسع ما لديه فافهم.

ما في من خبر عنه لسان وجد، أو نظر، أو نقل ممن تقدم زمن ظهور هذه النشأة المحمدية من عرف حقيقة ناطقة معرفة الإلهية إلا محمد ﷺ وخبر الحال ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [غافر: 59]، ﴿وَسَخَّرَ بَالُو شَيْئاً نَبِيٍّ وَتَقَنَّتْكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 43]، فافهم.

والعلم "الانفعالي هو حقيقة كل مرتبة قابلية، والذات الوجود هو العالم المقتضي بذاته علمه لنفسه، وأحكامه هي موجوداته تحقّقاً بعلمه الفعلي يتعين بها في علمه الانفعالي ويعلم نفسه في كل مرتبة بعلمه المجرد فله الحلقة، والعدد والاستمداد والملد ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّخْتَرٌ﴾ [فصلت: 54]، فافهم.

ما من موجود إلا ولوجوده جميع المراتب، ولكنه يظهر ويبطن من حيثية كل الموجودة تارة بيا يظهر به ويبطن من حيثية موجود آخر، وتارة بخلاف ذلك ولا يخرج موجود عن إحاطته، وإن عزب عن جهة موجودة من جهاته فافهم.

كل حكم فإنه من حيث يرغب الظاهر به يسمى عيناً، ومن حيث يحكم بأنه مبدأ أثر

(1) العلم: هو حقيقة كل مرتبة فاعلية.

صادق من المتعين به يسمى معنى فالعين والمعنى واحد ذو جهتين فافهم¹¹.

الوجود المحيط هو الإله من حيث تعينه بجميع العيون التي هي معاني حكمة الآثار، وهو مسمى الله المشتق من الألوهية بهذا الاعتبار وفي هذه المرتبة فافهم.

ما من موجود إلا وللوجود به آثار حكمة، فلكل موجود نصيب من الإلهية بل كل موجود هو معنى إلهي من حيثته، والإله هو الوجود المحيط بهذه المعاني جميعاً فلا إله إلا هو الله الإله الرحمن الرحيم فافهم.

ما عبد ناظر معبوداً إلا من حيث رأى له وجهاً إلهياً، ولكن الكامل يدعو ناطقه النواطق إلى الإنطاق من قيد وجه إلهي محبوب بمرتبة ألوهية سبياً وألوهيته منكورة في النظر الآدمي بفطرته الألوهية إلا فيه، ولا يتجل هذا الوجه تجلياً مطلقاً ذاتياً، ولا تجلياً محتوياً في دائرة ما أو مقام ما إلا بعينه الناطق المفيد لحكمه كشفاً وبياناً إفادة يجد بها مألوهه سبيلاً عرفانياً حياً إلى التحقق به؛ فلذلك عيب على من عبد ما لا يتنزل بكشف مثله وبيانه، ولا يرسل مدحه إليه بلسانه ﴿أَلَمْ نَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْتَمُّهُمْ سَبِيلاً أَتَخَذُوا وَصَالُوا ظُلُمَاتٍ﴾ [الأعراف: 148] هذا مع ما ساء إله الذي ظل عليه عاكفاً هل يشرب الإنسان بعروق قدمه، أو يشعر رأسه كما تشرب الشجر ولكن ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشَئَهُمْ نَاسِحُونَ فَلَا يُتْرَكُونَ فِي الْأَثَرِ﴾ [الحج: 67] الآية فافهم.

هديات كل إمام هدى وإرشاداته، وحكمه وتراوية المتنزلة من علمه وحكمه في صور كشوفاته وبياناته إنها هي أرواح يتمخضها بالإفادة من روحه الحكيم في مقابلة إيمان المستفيد، فمن تمكنت فيه امتزج النور بقواه وهداها بلحمه ودمه، وسرت فيه سريان ماء الورد فيه، فألهم الخيرات كما يلهم النفس، وتحرك في صورها كما يتحرك إصره الصحيح لمرية، وهل عليه في ذلك من كلفة، أو له في ذلك كثير تعمل هكذا هذا ﴿فَتَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمْ مِنَ الْقَائِلِينَ﴾ [التحریم: 12]، ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال فافهم.

(1) قال المصنف: اسمع: التعون بما هو الحاصل في الإدراك من المتعين به يُسمى وجوداً زائداً، وبما هو ناهت له في التصور يُسمى صورة وماهية، وبما ناهت له في التعلل يُسمى صفة، وبما هو ناهت له في التصديق يُسمى اسماً، وبما هو ناهت له في التخييل يُسمى مثلاً، وبما هو ناهت له في التوهم يُسمى ظلاً، وبما هو ناهت له في الحسن يُسمى شخصاً، وبما هو مبدأ أثره يُسمى معنى، فإن كان ذلك الأثر صورة حدية لنفسه فهو معنى ذاتي، وإن لم يكن فلما أن يكون أثراً في باطن الإدراك يُسمى معنى كمالياً، أو في ظاهره يُسمى معنى فعلياً.

كل مرتبة من مراتب العلم والإدراك لها خاصية فلا يظهر متعلق مرتبة فيها إلا بحكم خاصيتها، ولا يدركه أو يعلمه المقيد بتلك المرتبة إلا على صورة ذلك الحكم فمتى نزهت الحق عن المحسوسية التي أنت مقيد بمرتبة إحساسها تنزيعاً جازماً، وظهر لك فيها أدركته محسوساً، وأنكرته لموضع جزمك بنزاهته عما أدركته عليه فكان حيثُ معروفاً منكوراً منكشفاً مستوراً، قد أحسسته حقيقة، وما أحسسته من حيث تقضي بأنه ليس هو، وهكذا إذا نزهته عن الخيالية التي أنت مقيد بمرتبة تخيلها، وظهر لك في صورة تخيلية فإنك يكون أمرك وأمره كالأول، وقس الحال في كل مرتبة على ما تقدم وانظر من أين تجاب بلسان الخال «لن تريني» [الأعراف: 143]، وأنت تنظرني فافهم⁽¹⁾.

الفعل الإبداعي عن غير تقدم مثال كالتقدير الأول، والفعل الإيجادي على مثال كالتصوير على مثال التقدير، وقد مثل بعض الناس الأول يلعب الترد لكون الرامي للفص لا يضعه في الموضع الذي تصور تأديته إلى المقصود فهو يرمي اعتماداً على البخت، ومثل الثاني يلعب الشطرنج لكونه وضعاً فكتال حيث تصور تأديته إلى المراد فافهم.

انظر إلى مراتب التقابل كيف كل منها محتاج في ظهوره إلى الآخر الذي يقابله، وبضدها تبين الأشياء فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكناً، ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجباً، فلكل واحد في الآخر أثر هكذا العلة والمعلول والفعل والمفعول، والعالم والمعلوم، وكل متضايفين فإن ظهور كل واحد منهما متوقف على معنى الآخر فقي كل خلاق لمخلوقه خلق⁽²⁾.

وانظر كيف العبد يثبت به ربوبية الرب، والرب يثبت به عبودية العبد فأَي الأثرين أعظم، وكيف لا تكون رابطة المحبة بينها ذاتية «فَسَوْفَ يَأْتِي» أي: يظهر ويتعين «أَنَّه يَقْوَمُ

(1) قال المصنف: وصور الأحكام الحكمية الربانية التي هي مبادئ حركة الأجسام، ونفوسها العبدانية في العبادات هي ملكة نورانية ربانية، وإنا هي من نور اليان الفرقاني، وجميع الصور الخيالية والتعلقية والتوهمية التي هي مبادئ الحركات الجسمانية المحسوسة، وأنفسها ملائكة، فلكيات تلك الأجسام والنفوس في كل مقام بحسبه، حتى الصور الحرفية الفلكية في المواد الهوائية النفسية، تحركها في المراتب المنطقية، فتسزل بتلك الحركات على مدارك السامعين لما في ضهار الناطقين هي أملاك في أفلاك.

(2) قال المصنف: لسمع: نظام جميع مراتب التقابل والتماثل هو المسمى بدائرة الفرق.

تُحْيِيهِمْ وَتُحْيُوهُمْ» [المائدة: 54]، فافهم.

هو معك يا منه إليك وأنت معه يا منك إليه، وليس من القابل للفاعل إلا القبول، وليس من الفاعل للقابل إلا المقبول لكن قبول القابل ليس إلا مع نفسه، وفعل الفاعل ليس إلا مع نفسه، والقابل ليس إلا مع قبوله، والفاعل ليس إلا مع فعله فيما كل منهما في الحقيقة إلا مع نفسه فافهم.

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَةَ اللَّهِ﴾ [الحج: 32] الشعائر: جمع شعيرة وهي مقتضى الشعور؛ ولذلك فمرت بالعلامة؛ لأنها مبدأ شعور بها هي علامة عليه، وهي مشتقة من العلم الذي تقتضيه كالشعيرة من الشعور، وإضافة الشعائر إلى الله تعالى على وجه الفاعلية، وعلى وجه القابلية فالله تعالى شعيرة الإنسان على كماله، والإنسان شعيرة الله عند الإنسان على كماله؛ لأنه الآية الكبرى والبرهان الكامل فالعالم كله شعائر الله؛ لأنه آياته وشواهده وشهاداته وما شرعه الرب لعباده شعيرة له من حيثية ما هي من العالم، ومن حيث ما شرعها ذاكراً له سبحانه ويحمده، ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

قال قائل: ما تقول في قولهم إن الإمكان ذاتي للممكن، وإنه ثابت له في حال عدمه وحال وجوده هل النظر يساعد هنا أم ماذا حاله عند إمكان النظر؟ قلت: وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه، حيث لا وجود أصلاً بوجه من الوجوه لا ذات ولا ذاتي سبباً والوجود حقيقة هو الذات فإن أرادوا بأن إمكان الممكن ذاتي بانت له عدماً ووجوداً أن ذلك شأن ذاته حال وجوده الذهني أو الخارجي.

ثم يستمر معه حال عدمه الذي هو بطون مسمى سلب الوجود الذي هو التعين فهذا صحيح؛ لأنه حال هذا السلب موجود بأنه الذي كان متعيناً، ثم سلب تعينه كما هو حال التعين المسمى بالوجود الزائد ممكن بمعنى أنه لا يمنع سلب ذلك التعين عنه هذا في صناعة النظر الرسمي.

وأما في حقيقة النظر فإما ذات أو لا وإن كانت ذات فإما مجردة عن التقيضين، أو متلبسة بأحدهما امتنع تلبسها بالآخر لامتناع اجتماع التقيضين فلا إمكان أصلاً، وإنما التقابل حكم من تقيد به تصورت فيه آثاره في ما يحب دارته فمتى أحرقت سبعة التحقيق عند كشف وجه الوجود المحيط أضمحل ذلك كله فافهم.

﴿قُلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: 112] عبر بالطاعة عن الإجابة، وفعل المطلوب كما جاء: أطع الله يطعك، وأتى منه بالاستفعال فقال: يستطيع فافهم.

جاء في الحديث: «أن الدجال يقدمه سبع سنين فوال قيل: يا رسول الله فممن يمشي المؤمن فيها قال: مما تعيش منه الملائكة⁽¹⁾». يعني من التقوى والتوكل الصادق على المولى، وهكذا قبل كل ظهور عظيم أنكال في العالم لتل ما ينزل فيه وهذه السنين في الحقيقة ليست لظهور الدجال على أثر ذهابه أو الإمام الذي يقتله للدجال والأول أظهر؛ لأن حصر عيسى عليه وقومه في الجبل حتى يكون رأس الثور خير لأحدهم من مائة دينار هو مقدمة ظهور دولته التي يكون الزمان فيها تكفي ألفية.

وهذا كما قال السيد الكامل: «اللهم اجعلها على قريش كسنى يوسف⁽²⁾». فأجذبوا سبعاً، وأخرج عنهم في المقام الثامن غوثاً بالظهور المحمدي كما غيث أهل الدولة البوسفية بعام اجتماعه بأهله، ولقد بدأ غلاء غريب الأمر من سنة أربع وثمانمائة قبله سعر كل شيء إلى ثلاثة أمثاله وأكثر، وقل حتى لبن مرضعات الأطفال حتى أن المرأة تأكل أكثر وأطيب مما كانت تأكل ولا نجد في نديها لبناً يكفي طفلها، ومع تلك النفوس ساكنة سموحة في بيعها وشرائها بها كان لا يكاد أحد أن يقال له: ب درهم إلا قال: ب درهم وإن كانت قيمته قبل ذلك سدس درهم، وما ذلك إلا مقدمة ظهور عظيم يترقب في عام أحد عشر وثمانمائة فإنه عام الغوث بعد سبع شداد لكن اللطف جار في الأمور ببركة الشفعاء، وأسباب الرحمة فسبحان ربنا وله الحمد فافهم.

﴿وَتَحْوِلْ أَثْقَالَكُمْ إِنْ نَلَوْكُمْ تَحْوِلُوا بِلَيْفِهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [التحل: 7] الشق: المشقة، والشق: الجانب، والنفس لها جانبان جانب يدرك منه المفارقات واللطائف الروحانيات، وهو الذي لا يحتاج فيه إلى البدن، وهذا على جانبيها، وجانب لا تدرك منه إلا بواسطة القوى والآلات البدنية، فهذا جانبها الأسفل المقيد بدائرة التعاند والتضاد، ومنه تأتي آلامها حتى ألم الاحتجابات، فإن الحجب الظلمانية منه تنشأ، فمن أخذت يد كشفه، وبيانه، وعلمه، وحكمته بجانبها الأعلى فجلبته لما هو أسنى وأعلى خلص الجانب الآخر من قيد وهدته السفلى وصيره إلى مرتبة الأعلى فصار يدرك بجهته البدنية ما كان يدركه بجهته المفارقة، وما

(1) لم ألق عليه. (2) روله أبو حنيفة في مسنده (2/ 284).

ذلك بمدركاته من جهته المفارقة حيثُ لكن هذا التخليص إخراج عن مألوفه، وهو موت معنوي؛ لأنه مفارقة النفس حكم البلد مع بقاء علاقتها به فيحتاج إلى صبر ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو خَطَرٍ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: 35]، فجانيها الأسفل: هو الشق الذي تأتي من قبله المشقة فإن البشرية في صورة سور للعالم الكوني^١. ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظُهُورُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: 13]، فافهم.

﴿وَنُفِخَ زُبُّ السُّنُوفِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرْنَاهُ وَأَنَا عَلَى ذِكْرِ مَنَ السُّنُوفِ﴾ [الأنبياء: 56]، فمقارنة فطرها لكونه من الشاهدين تدلّك على أن شهادته غير مكتسبة من دلالاتها، وإنما هي فطرته قبل كونها كما قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: 51]، فافهم. الشواهد حضرات المشهود ومفاتيحها بيد الميتين؛ لأن مفاتيحها بيانها، وهذا المفتاح هو أمانة العليم الفتح الذي عرضها بالتجلي على سائر الأكوان فأينها لعدم استعدادها لها، واستعد لها وحلها الإنسان فهو الإمام المبين الذي أحصى فيه كل شيء، وصار العالم بل الموجودات كلها بما لها عنده من الصور زوجين، وبهذا الناطق الذي هو الخلق الآخر الذي كمثلته خلق ظهرت أنوار التجليات القدسية في مراتبها، ومن غيب شواهدا ﴿فَتَنَازَعُ أَكْثَرُ الْخَلْقِ﴾ [المؤمنون: 14]، فافهم^٢.

إنما نفتح أرواح العقول النظرية في النفوس البشرية لينظروا فلو أنهم الحقائق جهراً بحيث لا يحتاج إدراكها إلى شواهد، أو أت الشواهد مبيّنة لا تحتاج إلى نظر لم يبق لتلك

(1) قال المصنف: اسمع: والسفر إلى الله مفارقات ما دونه، فكيف لا يشق على النفس البشرية مفارقة حظوظها وشهواتها وملذّ طبعها ورومها، فترى ذلك بلاء، ولا يسهل عليها السلوك في ذلك إلا بعد فتح باب الفهم بحسن عواقبه عليها، وذلك الفتح هو مرافقة ربها لها بمنجاة الحاملة لها في طريقها على أجنحة اللطف المزيل عنها كل تلك المشقة، ومن ثم قال السيد الكامل ﷺ في بعض أسفاره: «أقم الصلاة وأرحنا بها يا بلال»؛ لأن المصلّي يتأجج ربه، ألم تسمع وتر أن المعادة في الطريق تذهب مشقة السلوك فيها، وأن ذلك يكون بحسب لذة تلك المناجاة، حتى إن الحادي يتأجج الركائب فتقطع للمهام، كمن طويت له طي السجل للكتاب يقدر حسن خدوه ﴿وَمَرَّبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [الروم: 28].

(2) قال المصنف: اسمع: المشهود بواسطة إننا يظهر لشاهده على قدر الواسطة في شهوده، ومن ثم تفاوت المراتي بواسطة المراتي بحسب تفاوتها عند رايه، وهو في نفسه على ما هو به، فافهم.

المقول فائدة، وأبطلت حكمة نفعها، وحاشا الحكيم من ذلك فافهم.

﴿خَفِيَ إِلَهُ مَا هَذَا بَعَثَ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31]، فشاهدوا رباً متحولاً في صورة ظاهرة بحكم ملكي كما رأيت كبيرتهم الحق قد ظهر في تحول ذلك بحكمه فقالت: ﴿أَلَكُنْ حَمَتُكَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: 51] الآية فافهم.

﴿فَرُهِدْنَاهُمْ أَقْنِيَّةً﴾ [الأنعام: 90]، ﴿ذَلِكَ هُدًى﴾ [الزمر: 23] أي: أجمع كل ما للديم فأتى بهدى الله الممد لهم أجمعين كما أن الله هاد لكل شيء بيانا فهنا هو اقتداؤه بهدى الله الذي جاء كل إمام هدى بوجه من وجوهه فافهم.

إذا قال: ولي بلسان الضراعة إظهار لعظمة الربوبية ما هو من قبيل قول المعصوم: ﴿مَسْنَى الْكَلْبَيْنِ بِمُسْنَى وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41]، فاعلم أنه فتح بذلك باباً يدخل منه المضطرون إلى أرحم الراحمين فيكشف ما بهم مع كونه على رفعة مقامه فافهم.

﴿وَوَعَيْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَبَيْتَهُمْ﴾ [ص: 43] أي: مريدين فأقل حال المريد مع أستاذه في حياته أن يكون لأستاذه فيها كالأم لواحدتها يؤثره بالراحات، ويعمله عند المشقات ويحبه على جميع أحواله، وهكذا يكون الأستاذ لمريده في معنوياته فافهم.

جاء في الحديث: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني»¹ أي: مهما تصورتني به من الصور كنت معه من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم.

كلما أتاك به إمام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحماتك محدث الإتيان إليك، والظهور عن ذلك الإمام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين التجلي في عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديماً؛ لأن الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكليماً إذ هي له ذاتية، وإنما الحدوث في جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم.

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ [مريم: 17] إلى قوله: ﴿وَوَحَّيْنَا بِهَا﴾ [مريم: 21] أي: روحاً، حكيماً، متمثلاً، ملكياً، فدمياً كما قال: ﴿وَوُحِّ وَتُهُ﴾ [النساء: 171]، فهو من نوع الأرواح الربانية التي يقال عليها أنها من الرب فافهم.

﴿كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: 105]، فبعد سنة تسع وثمانمائة ارتقب ظهور القوم العباد

(1) رواه البخاري (2694/6).

الصالحين ورثة الأرض فإن هذا ميقاتهم وعلامتهم ذكر يشتهرون به قبل ظهورهم بحكم الإرث حكاماً في الأرض، وهو ذكر نعظمته فشكر فافهم.

لا تكون النفس البشرية بعد الموت من الصور إلا فيها هو أحب إليها وأكبر في صدرها قبل الموت، وماتت وهو عندها كذلك، ولا يكون منها ذلك إلا لما جزمت بكماله، وأن غاية كمالها في التحقق به فلذلك لا يتفجعها عبادة من لا تحزم بكماله الذي يستحق به عندها أن تعبدته كالذي لو مثل عن معبوده ما هو لقال: حجراً، أو بشراً، أو كوكباً، أو ملكاً، أو سمي اسماً من أسماء ما هي عنده ممكنات .

ولذلك قال لمن هذا شأنه: ﴿ فَلَمْ يَسْمُوهُمْ ﴾ [الرعد: 33].

وقال: ﴿ إِذْ قَرَأَ الَّذِينَ أُتُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ [البقرة: 166]، وقال أيضاً: ﴿ نَدْعُوا لِمَنْ شَرَعْنَا أَعْرَبُ مِنْ تَفَعُّلِهِ ﴾ [الحج: 13] الآية ونظائر هذا، وأما من عبد معبوداً من حيث يشهد وجهه الإلهي فهو يعبد على حصور وصحة شهود وعلم يقين من لو مثل عن اسمه لقال: إلهي، ونحو هذا فما هو عنده من أسماء الواجب فهذا هو الذي مولاه له ﴿ فَيَعْتَمِ الْيَمُونُ وَنَعَزَ الْكُتُبُ ﴾ [الحج: 78]، ولذلك قال عمن هنا شأنه من جميع الفرق: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي: بي ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالْمَسِيحِيَّةَ مَنْ آمَنَ ﴾ أي: من هو لا ﴿ بِأَهْلٍ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْآخِرِينَ وَغَيْرَ صَاطِحًا ﴾ [البقرة: 62]، وليس ذلك إلا لمن شهدته لمعبوده في يهوديته سواء كان المسمى بعزیز، أو سواء، أو في نصرانية كالمسمى بعیسی، أو سواء، أو في صبوته كالمسمى بملك أو سواء شهود إلهي بحيث أنه لا يكون اسمه حقيقة عنده شيئاً من أسماء الممكنات، وإنما اسم حقيقة عنده اسم الإله الواجب فهؤلاء هم وأمثالهم الذين ﴿ ظَهَرَتْ أَعْرَبُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 274]، ومن لا فلا وليست مرتبة الإلهية إلا للوجود الحق، وإن ظهر ظهر بها في أي مظهر ظهر فلا إله إلا الله ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُوهُ مِنَ لُؤْيِمٍ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [الحج: 62]، فمن شهدته كذلك حق اليقين، وعين اليقين¹¹ فهو الذي عبده فافهم .

(1) عين اليقين: هو ما يحصل عن مشاهدة وكشف، واعلم أن اليقين في مطلق العرف ما لا يدخله ريب، وعلم اليقين ما كان كذلك، لكن بشرط الاستناد إلى الدليل والبرهان، وعين اليقين ما حصل عن المشاهدة، فإن كان حصوله على وجه لا يمكن أتم منه، فهو حق اليقين. (لطائف الإعلام ص 330).

﴿إِنَّ الْفِرَكَةَ لَكَلْبَةٌ عَظِيمَةٌ﴾ [لقمان: 13] من أظلم من شهد الأمر كله لمعبود ثم ادعاه لسواه الذي يراه غير إله تبعاً للمشارك لا لمعبود له إلا وهو عند باطل لو كان يشعر؛ لأنه يثبت ثم يتفيه بإثبات ما هو عنده غيره فلا يصلح له حال ولا مال فموطنه فلك الإحالة، والإفساد يدور فيه ما دام مشركاً ﴿كُلُّمٌ لَا يَمُوتُ لَهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى: 13] مستحيل لم يرسخ له قدم في وجود ولا عدم فحسبه النار هي مولاه؛ لأنها مبدأ التليس، بيان مبهم، نور مظلم تميز بخلاف ضلال وعبية ما لا يوجد وطلب ما لا يحصل ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْغُلُّ الْبَيْدُ﴾ [إبراهيم: 18]، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾؛ لأنه علامة عبادة الرب الحق الحكيم ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]، فافهم.

يا مولاي، يا واحد، يا مولاي، يا دائم، يا علي، يا حكيم .

قوائد من قبض الحق سبحانه ويحمده على عبده من عنده: القدرة الحادثة لا يقع بها إلا النسب، والإضافة فقط مثال ذلك من ملكك شيئاً فإنه لم يحدث بقدرته في ذلك الشيء إلا نسبه إليك فقط، ولا في التملك إلا نسبه إليه، ومن هنا يظهر لك أن الحقائق لا توجد إلا بالقدرة الواجبة للوجود فافهم.

مهما عيته في جهة معينة فقد احتسبته وبالا فلا، فمن حجب بنفسه عن ربه فاعتمد على حول نفسه وقوتها تلك ومتى جاءه شيء من وراء حول نفسه وقوتها لم يرزقه فلم يقبله، ومن حجب بربه عن نفسه فوقاه ربه به من اعتماده إلا عليه رزقه ربه من حيث لا يحتسب ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ [الطلاق: 2] الآية.

فمهما جاء من وراء حول النفوس المقيدة وقوتها آمن به وقبله؛ لأنه رزقه ومن ثم جاء القرآن فعلاً في الروحانيات معجزات روحانية من قلب الأعيان، وإخراج الحلي من الموات، وتفجير الجامادات الجسمانيات معجزات جسمانية فرأها من رزق من حيث لا يحتسب حتى اكتفى بالقرآن عن كل آية كونية، ولم يرزقها من لا يرزق إلا من حيث يحتسب فعموا عنها، ولم يقبلوها إذا قصت عليهم بل قالوا: ﴿فَقَالُوا بَقَاؤُهُ حَكْمًا أُرْسِلَ الْآوَلُونَ﴾ [الأنبياء: 5]، فكأنهم قالوا: آتانا من حيث نحتسب، وكما آتاهم من حيث لم يحتسبوا فأورثهم الإنكار آتاهم من حيث لم يحتسبوا فقلوبهم الرعب فافهم.

من عرف شيئاً فجزم به وهماً كان أو حقاً اقتضى له ذلك وجد أثر مرتبته الخاصة به في

النفوس المتحركة لكن الوهمي يزول، والحق لا يحول مثال هذا أن ترى شيئاً على هيئة الجائمه فتتوهمه أسداً، وتجزم بذلك فإنتك تجد في نفسك منه روعة حتى إذ انكشف لك أنه ليس بأسد زالت تلك الروعة، فإذا تحققت أنه أسد لم تزل تلك الروعة بل تتأكد فمعركة الموهوب تقتضي هيته عند عارفه لا يمكن سوى ذلك⁽¹⁾.

ولذلك لا يعرف ذا الجلال والإكرام عبد إلا هابه وأحبه على قدر معرفته، ولا يعلمه عبد إلا خشية على قدر علمه واعلم أن أهل الإدلال على ربهم من عارفيه لم يقوموا بذلك الإدلال في مقام إلا لعلهم أنه مراد ربهم منهم في ذلك المقام فهم هابون مجنون بنفس إدلالهم إذ لم يقوموا به إلا عبودية وقياماً بمراد الربوبية، ومن حجبهم أثر الإكرام عن القيام بحق الجلال أو العكس فهو عن مقام العرفان في عكس، وعارف الكمال قائم في كل حال بحكم الجلال والجمال تارة على التساوي في ظهوره، وتارة على التفاوت فافهم.

العارف لا نسبة له إلا إلى معروفة، والمحِب لا نسبة له إلا إلى محبوبه، والعابد لا نسبة له إلا إلى معبوده، وكل شيء لا نسبة له بالحقيقة إلا إلى من تمكن من جنته، ونسبته إلى سوى ذلك مجاز.

وعلاوة هذا التمكن ألا يوجد من النسوب كمال توجه إلا إلى النسوب إليه، ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

جاء في الحديث: «إني لتام عيني، ولا ينام قلبي»⁽²⁾ النوم غيبة الإدراك البدني أعني: الذي لا يظهر أثره إلا بآله بدنية ومنه الباطن، وهو ما يتعلق بالمشاعر الباطنة، ومنه الظاهر: وهو ما يتعلق بالمشاعر الظاهرة من البدن فنوم العين عبارة عن غيبة الإدراك الظاهر إلا بحضوره، فمن نام قلبه غاب تمييزه فتعطل حسه فسقط تكليفه، ومن لم ينم قلبه لم يغيب تمييزه فأموره معتبرة، وهو قائم التكليف إلا أن يتسامح فالنوم الذي لا ينام قلبه لا يزال في عمل معتبر حال نوم عينه ويقتطعها فأجوره وخيوره مستمرة دائمة على وتيرة واحدة، وأمره في ذلك

(1) قال المصنف: اسمع: شأن النفوس المتحركة التشكل بها تخيلت وتوهمت، والتصور فيها تصورت وتعلقت، فأياها حاكم قبلت أحكامها صورها فيها، وخلقتها في خلقتها، وحققها بحقائقها التي هي مبلغ كشفه وتصرفه، ومن ثم تفرقت الأمم، و«كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» [البقرة: 213].

(2) رواه البخاري (3/1308)، ومسلم (1/509).

قدر مقامه، ومن هنا قال ﷺ: «إني لأحسب نومتي كما أحسب بقظتي»⁽¹⁾

وقال الرجل الصالح عبد الله بن عمر كذلك، وأما الكافر الذي لا ينام قلبه فإنه مستمر الأوزار والشُرور في بقطة عينه ونومها بحسب حاله.

وقد جاء في الحديث عن الترمذي من حديث أبي بكر واستغربه ذكر الدجال، وفيه أن الدجال تام عيناه ولا ينام قلبه، وجاء أن الشيطان تام عينه، ولا ينام قلبه يعني شيطان الإنس و «مَنْ لَمْ يَنَمْ عَلَى شَاكِلَتَيْهِ» [الإسراء: 84]، فيقطة القلب وإن نامت العين فضيلة في الفاضل، ووبال على ضده.

وقد جاء أن للقلب قرنين ملك وشيطان يلهمان به فكلاً التعم أحدهما أذن القلب فأصنى له تركه الآخر، والتعام الأذن عبارة عن المحادثة بإقبال، وإبعاد، واهتمام، وذلك هو من الملك دعاء إلى الخير وبيان لأسبابه، وهو من الشيطان ضد ذلك، والإصغاء: الميل والقبول بإقبال واهتمام، ووعي، فالقلب مادام يقظاً فإن لم يزل محادثاً لقرينه إن كان ذا قرين، وإلا لم يزل ملهماً، أو مكلماً من الاسم أو الوصف الإلهي الغالب عليه بحكمه مثال هذا النبي تارة يجادى الملك، وتارة يناجي الهادي الحق سبحانه وبحمده؛ لأنه مظهر اسم الهادي فليس لقلبه مفاتيح مع ما دون هذين المنزلين؛ لأنه معصوم فقلبه أبداً في هدايات إلهية، ومصالح ملكية لا يبرح هكنا في نوم عينه ولا في بقظتها، وهنا شأن أئمة الهدى.

وأما مأمومهم الذين لم يبلغوا مقام هذه الإمامة فلا منازل لقلوبهم إلا من قرنائهم الملكية أن يحفظوا من قرنائهم الشيطانية بإسلام أو غلبة قاموا بأمر هدايته على أمرهم فإن لم يحصل ذلك، وإلا فهم بين قرينيه تارة، وتارة فمن استيقظ منهم قلبه حال نوم عينه كان له عمله مستمر، وإلا فليس له إلا ما حضره قلبه هكنا فمن لم ينم قلبه من أهل الهدى أفضل ممن ينام قلبه منهم.

وأما الشيطان ومظاهر أئمة الضلالة فلم تزل قلوبهم تستمد من صفة الإضلال الذي هم مظاهر حكمها، ومن كان منهم له قرين شيطان فقلبه تارة يستمد من هذه الصفة بلا واسطة، وهو أشد إضلالاً، وتارة بواسطة قرينه وهو أضعف من ذاك إضلالاً، وأما

(1) ذكره ابن رجب في إجماع العلوم والحكم (1/ 295)، بنحوه.

المأمومون هؤلاء الأئمة الضالين المضلين فلا يتولاهم إلا قرناؤهم الشيطانية فمن لم يتم قلبه من هذا النوع لم يزل في ضلالات ومفاسد شيطانية⁽¹⁾ ولكن من نام قلبه من هؤلاء كان أقل شراً ممن لا يتم قلبه منهم فافهم⁽²⁾.

جاء في الصحيح: أن الناس يوم القيامة يرغبون إلى أولي العزم واحداً واحداً في الشفاعة العظمى التي هي الشفاعة في تعجيل الحساب فيردهم كل منهم إلى الذي بعث بعده حتى ينتهي الأمر من آدم ﷺ إلى عيسى ﷺ فيرد الأمر إلى صاحب الأمر سيد الناس يوم القيامة محمد ﷺ خاتم النبيين فيقول: «أنا لها»⁽³⁾ ويقوم فيشفع فيشفع، وإنما لم يشفع المستشفعون أولاً لأمر منها أن يظهر أنه وسيلة الكل، وأن الرسل وأئمتهم كلهم راجعون إليه في أمر هذه الشفاعة.

ومنها أن تعرف الأمم خصوصيته بهذه الشفاعة، وأنه أفضل من الأئمة كلهم بها، ومنها أن تظهر أن دعوة الرسل كلهم أمهم إليه أولاً بدلائلهم أمهم عليه آخراً.

ومنها أن يظهر أن أئمة الهدى كلهم في الدرجات العلى والمقامات العظمى وسائل إلى الجناب المحمدي، وسيد الناس وسيلة فيها إلى الجناب الإلهي.

ومنها أن هذه الأمة المحمدية مؤمنون بكل الرسل فيأتون إلى كل منهم مستشفعون به ليكون لكل منهم نور حتى يردون على سيدهم، وسيد الناس أجمعين تلك الأنوار فتتم بتوره

(1) زيد في المطبوعة: [فمن لم يتم قلبه من هذا النوع لم يزل في ضلالات ومفاسد شيطانية].

(2) قال المصنف: اسمع: النفس المدركة لها جهة لا تخلو عن التصور بصورة محسوسة هتاه، فالصورة للمستعدة لظهورها فيها بالإدراك الكامل ظهوراً سالماً من أسباب التغير عما هي عليه بأصلها الموجودي، هي أكمل الصور بالنسبة إليها، والصورة التي تظهر فيها بالعلم والحكمة هي فيها رب، والتي تظهر فيها بالوظف والتنزيه وحسن العمل المتعبد هي فيها ملك، والتي تظهر فيها بتقيض ذلك هي فيها شيطان، والتي تظهر فيها بالأكل والشرب والجماع والزينة، والخط بين المرتبة الملكية والمرتبة الشيطانية، فألمها تصبغت بحكمها كانت من أهلها هي فيها جان، وانصورة التي ليس في استعدادها أن تظهر هذه النفس المدركة فيها إلا وإدراكها الحسي غالب لإدراكها التخييل، وقاضي عليه بحكم بحيث أنها مهما أحست فيها تحيلته بلا عكس هي دنياها.

(3) رواه البخاري (6/2727)، ومسلم (1/183).

فيعلم أنه متمم الأنوار كما علم أنه متمم مكارم الأخلاق ومنها أنهم أهتموا بذلك ليكون استشفاعهم به يأذن المرسلين، ودلالاتهم أسرع لقبول استشفاعهم، وأعظم عند الله تعالى في سرعة الإذن لصاحب هذه الشفاعة في إجابة المستشفعين إليه في قيامه بها؛ لأنهم صاروا كالمستشفعين بأولي العزم إلى الله تعالى في أن يأذن لسيد الناس في الشفاعة المختصة به التي سألوه ليأبها، ومستشفعين إليه ﷺ بمن دهم عليه من أولي العزم في أن يبدأهم بالإجابة مع سؤالهم فافهم.

وفيه أسرار أيضاً من هذا القليل وأعلى من هذا وأعظم والله أعلى وأعلم.

مفاتيح الأشياء ما يظهرها من الغيب إلى الشهادة وأسباب إزالة موانعها، ومن هذا فتح المهر بالقتال الزيل لموانع التصرف فيها، وكذلك الصلح والذكر والهيلة مفتاح الجنة أي: مزيلة موانع دخولها ومفتاح كل أمر سبب زوال مانعه وأسباب حصول الأشياء أبوابها فالباب سبب الحصول، والمفتاح سبب زوال المانع من الدخول، فانظر كيف مفاتيح خزائن الأرض في يد المرشد إلى المصالح النفسانية الجسدية⁽¹⁾، ومفاتيح خزائن السماء في يد الهادي إلى المصالح النفسانية الروحية، ومفاتيح خزائن الحق المبين في يد الكاشف عن الحقائق القلبية الرحمانية فافهم.

الطريق سبب الوصول، المفتاح سبب زوال مانع الحصول، والباب سبب الدخول وذلك كله في كل مقام بحسبه فافهم.

روى الترمذي أبو عيسى من حديث أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «يملكك النّجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد فيها ولد، ثم يولد لها غلام أضر شيء»، وأقله منفعة تنام عيناه، ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: أبواه طوال ضرب اللحم كان أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاً حية طويلة اليدين، وفي رواية الثّديين فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيها، فقلنا: هل لكما ولد؟ فقال ﷺ لمكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه، ولا ينام قلبه، قال: فخرجنا من عنده فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة، وله همهمة

(1) في المطبوعة: [الروحانية].

فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما ؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا ؟ قال: نعم تنام عيناى ولا ينام قلبي⁽¹⁾. رواه الترمذى وقال: حسن غريب.

قلت: هذا الحديث مع ما فيه من المعجزة الظاهرة هو ضرب مثل للوهم الذي هو حقيقة كل دجال في لونه لا يتولد في النفوس عن النفس البهيمية التي هي أمة ذات الغضب والشهوة الغلبتين بحكم الهوى، وهما نديها والهوى القائم بالجهل الذي هو أبو هذا الوهم البهيم إلا بعد مضي ثلاثين عاماً من وفاة رسول الله ﷺ، وهي هذه الخلافة أو من يوم قال ذلك ﷺ وعلى آله وسلم تسليماً إلى قتل عثمان ؓ أن بلغ هذا العدد وإشارة أيضاً إلى أن هذا الوهم لا يتولد في نفس شخص عن هذين الاثنين حتى تصير دجالاً داعي ضلال، وإمام كفر حتى يبلغ ذاك الشخص في ضلالتة أو في غيرها ثلاثين عاماً، ويتراخى عنها بقدر عام، أو عامين، أو ثلاثة فأقل ما يظهر الدجال إمام ضلال داخ إلى النار، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وما يقاربها وعور عينه اليمنى إشارة إلى أنه بصير بطريق المشأمة دون طرق النيمنة هذا هو الدجال النفساني الذي من قتله منه روح الحكمة الربانية، وهو العيسى الروحاني لم يضره الدجال الجسماني فافهم⁽²⁾.

سؤال: إنا لنرى النار العظيمة تأجج عن شرارة كالذرة لا يؤبه لها، والقصور المشيدة بينها من لو سقط عليه بعض أحجارها لم يثبت له فكيف دل ما في العالم من كمال وأثقال على أن صانعه أعظم كمالاً بها لا يتناهى ؟.

قلت: أما على طريقة النظر الفرقي فنقول . الكمال الذي دل عليه العالم في حق صانعه ليس هو عظم الجسم وجسمانياته؛ لأن العالم بإمكانه دل على أن صانعه واجب لا يمكن، وبواسطة ذلك دل على تقدمه من نقائص الممكنات وعلى أن كماله لا يتناهى لعنم تطرق نقص إلى وجوده الذاتي الواجب له بوجه من الوجوه، ودل في ضمن ذلك على أنه ليس بجسم ولا جسماني، وبهذا فارق حال الشررة وما تأجج عنها، ولكن البناء دل على أن بانية

(1) رواه البخاري (3/1308)، ومسلم (1/509).

(2) قال المصنف في «المسامع»: والقوم أفعالهم دائرة مع الحكمة الربانية، مراهم مرضاة ربيهم، وإزانتهم وجه ذي الجلال والإكرام في كل شيء، «تَعْرِفُهُمْ بِبَيِّنَاتِهِمْ» [البقرة: 273]، فإن اتسمت بسيماهم وهو التروحن والتعمن عرفتهم، وظهرت لك مفاصلهم التي بها ترى حسن أفعالهم.

مابين المرتبة الوجودية الإنسانية، أو الحيوانية لمرتبة الجمادية، وأنه غني عنه، وهو مفتر في قيام كونه إليه فمن هنا دل على كمال بانية عليه لكن فرق بين صنع الخالق، وصنع الباني؛ لأن صنع صانع العالم له إبداعى فهو مبدع لذات العالم وصفاته، ومفرداته، ومجملاته وهذا ليس إلا للمبدع وحده، والكمال⁽¹⁾ ليس هو منحصراً في الجسم والشكل، وإنما هو في مرتبة بحسبها قرب كمال في مرتبته يكون نقصاً لما فوقها، فكمال الباني على البناء بعلمه وفعله الاختياري ووجوده المتصف بهذه الصفات المفقودة من بنائه، وإن كان ذاك البناء أكبر جرم من جرم بانيه فذلك جهة نقص في هذا الباني يدل بها على أن الكمال المطلق ليس إلا لصانع لا يشاركه مصنوعه في حقيقة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجود، وهو متقدس عن مشاركة مصنوعه فيما يتطرق إليه نقص بوجه من الوجود، وهذا الكمال المطلق ليس إلا لله وحده لا شريك له، وأما على طريقة الشهود الجمعي فالاستعدادات الإمكانية كلها مراكبا لتجليات واجب الوجود لنفسه في كل استعداد بحسبه فلا كمال إلا للوجود، ولا وجود إلا له بل لا وجود إلا هو فالزوال على هذه الطريقة ساقط فافهم.

في كل كائن جهة نقص يظهر بها جهة كماله، وجهة كمال تدل على كمال مبدعه من حيث دل بإمكانه على كمال وجود مبدعه وتقدمه عن الحصول فيا يقارب مرتبة الوجود الإمكانى فضلاً عن الحصول في مثله إذ الوجود الإمكانى تقديري نسبي فقط، والوجود الواجب حقيقي خالص محض فافهم⁽²⁾.

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِّنْهَا سَاقٍ وَنَسِيْدٌ﴾ [ق: 21]، جهة نقصها وجهة كمالها كلا الجهتين يشهدا شأن مبدعها، ويسوقها إليه محبة، ورغماً ورهباً فكل نفس معها جهة نقص، وجهة

(1) زيد في المطبوعة: [هو ليس منحصراً في الجسم والشكل وإنما هو في مرتبة وصفاته، ومفرداته ومجملاته وهذا ليس إلا للمبدع وحده والكمال].

(2) قال المصنف في "المسمع": اسمع: صورة الوجود الواجب في الإمكان هوية مطلقة، متصف صفاته أضلاعاً، العلم في الواجب عقل فيه، والحياة في الواجب روح فيه، وفروع العلم ووجوهه في الواجب قوى إدراكية فيه، وفروع الحياة ووجوهها في الواجب قوى فعلية فيه، وظله العقل شخصه البسيط عرش الوجود العالم، وظله المروحي شخصه اللطيف كرمي الوجود الحي وعينها، المستوي على هذين المستويين هو الرحمن الرحيم الحي القيوم.

كحال تعرف بها مبدعها فهي شهيدتها الذي يشهد بإمكانها وحكمه وشهادتها مبدعها عرفاناً ويدعوها إلى التوجه إلى مبدعها محبة، ورغباً في أن يلحق ناقصها بكاملها، وأن يتم ما كمالها ورهباً من العكس، وذلك الدماء هو السوق فهي بهذا الاعتبار سائقها الذي معها، وبالاختبار الأول هما شهيد معها وما من نفس إلا ولها هاتان الجهتان فقد جاءت كل نفس في العالم معها سائق وشهيد فافهم.

﴿ وَمِمَّا زُقَّتْهُمْ بُهْلُونُ ﴾ [الحج: 35] أي: بما علمناهم يعملون ومنه يعلمون فافهم.

﴿ وَيُنَجِّمُ سَائِقٌ بِالْغَيْبِ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [فاطر: 52] أي: يعمل بمقتضى الحكمة الإلهية:

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: 32] لا الكسب فافهم.

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ نَمَّتْ ﴾ أي: وافقنا تسلياً وتقليداً من غير علم ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ الإيذان الذي هو العلم التصديقي ﴿ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: 14]؛ لأن الإيذان الذي ذكره تسليم لا إيذان وإنما الإيذان ما دخل في القلب علماً تصديقياً فأمله العلماء لا الذين هم أجدر ألا يعلموا، وإنما هم الذين يشهدون بالحق وهم يعلمون:

﴿ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَرَتَاتُهَا ﴾، ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُصَدِّقُونَ ﴾ [الحجرات: 15] أي: أهل الصدق المتقدم ذكره فافهم.

من حقق النظر علم أن النفس العاقلة لا صورة لها إلا علمها، وأنها لا تتحقق إلا بها هو أحب إليها، وأعظم⁽¹⁾ عندها مما هي أعلم به من غيره، وأما الخالية من العلم فإنها تكون نوبة الخواطر الخاطفة، والواردات الغالبة فهي بينها دولة بحسب الغلبة ومناسبة الاستعداد فافهم.

إذا علمت بقدر إمام هدايتك اعرف وقلبك فيه أحب، وله أشد تعظيماً من غيره فقد حصل لك المقصود من الالتئام به.

ولذلك قال السيد الكامل: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه»⁽²⁾ الحديث وقال

للذين شكوا إليه الوسوسة في أمور الغيب لما وجلوا من ذلك: «كيف حالكم ونيبكم»⁽³⁾

(1) لم أنف عليه. (2) روله أحمد (4/336).

(3) زيد في المطبوعة: [وأحب].

قالوا: أنت نبينا في السر والعلن، قال: «ذلك صريح الإيمان» وليس ذلك التفاق وقال للأمة: «إني الله قالت: في السماء قال لها: «فمن أنا» قالت: أنت رسول الله فرضي منها بذلك لأن المقصود وهو صدق المحبة له قد حصل فافهم.

أخوية: هي الوجود وهو بحسب الترتيب والتفصيل قسبان: مرسل بمعنى أنه ليس مقيداً بحكم مرتبة هو متعلق وقائم بها سار فيها، ولكنه وجود مجرد.

والقسم الثاني: هو الساري وهو القائم بموجوده هو مقيد بحكم مرتبته والأول في كماله الذاتي متعين ثابت، والثاني متعين من كماله بما يناسب استعداد المرتبة التي هو مقيد بحكمها فمتى كانت كاملة الاستعداد لكمال الوجود تعين فيها كماله بحسب كمال استعدادها حتى صار صاحب الوجود الساري في تلك المرتبة من الموجودات الزائد وجودها عليها كأنه وجود مجرد لتناسبة استعداد تلك المرتبة لحكم ذلك الوجود، وعدم معاوقتها لظهور كماله فيها أو ضعف معاوقتها له.

ومن ثم يسمى ذلك لظهور الموجود في الممكنات رسولاً ومرسلأ هذا معنى الرسول لا ما يتوهمه الظواهريون فالرسول هو الذي موجوده غير معاوق الحكم لحكم كمال وجوده.

ومن ثم يقول: ﴿الْمُتَّبِعَةُ رُسُلًا﴾ [الحج: 75]، وذلك اصطفاؤه علمه ذلك الموجود لنفسه، وهو ظهور حكم كمال الوجود فيه صافياً من كدر الحكم المعاق له ﴿أَنَّهُ يُضْعِفُ لِرَبِّ الْمُتَّبِعَةِ رُسُلًا وَرَبِّ الْاِنْسَانِ﴾ [الحج: 75]، والوجود له صفات الكمال، وكمال الصفات حكم ذاتي لا يمنع ظهوره إلا حكم المعاوقه فإذا زالت المعاوقه ظهر لك بقدر زوالها، ومن ثم نعلم كيف يعلم الرسول ويفعل لعلمه وفعله وعن أي جهة تصدر أموره الوجوبية وخوارقه العادية، وتشهد معنى تحول الحق في الصورة، وتعرف كيف تتفاوت درجات الرسل بتفاوت مراتب زوال المعاوقه لوجوداتهم من موجوداتهم، فالوجود واحد، وإنما يختلف ظهور كماله في موجوداته باختلاف استعداداتها، ولما يظهر على موجود من الكمال الوجودي ما لا يظهر على غيره يجب الجزم بأنه أكمل الموجودات، ولما أن كان للموجود المحمدي من ذلك الكمال وسبب ظهوره فيه ما لم يحصل للمرسلين قبله، ولم يشاركه في تمامه أحد منهم كان كأنه رسول

مرسل إرسالاً خاصاً عن إرسالهم⁽¹⁾.

ومن ثم يناديه كليمة: يا أيها الرسول فيعرفه تعريف الاختصاص، وهذا معنى ختمه للأنبياء لا للرسل؛ لأنه يعلم إنباء بوجود المرسل أكمل إرسالاً من وجود كل نبي قبله فختمه لهم كونه في المرتبة التي هي نهاية مراتب الأنبياء، وعاليه عليها وحافطة لها كملو الختم على المختوم، وحفظ الختم لمختومه، ودلالة ختمه عليه على أنه مالكة، وحائزه، ومحيط به، وفي ختمه الولائي يكون هو خاتم الرسل إذ لا يصح لوجود سائر إطلاق من حكم موجوده، وثم من إطلاق وجود خاتم الأولياء الرحمانين المحمدين.

ولذلك لا يأتي بما أتى هو به من التحقيق في دوائر دورة إلا هو فالوجود المجرد هو الهوية المرسل، والوجود المتعلق بالوجود تعلق التقويم هو الهوية السارية لأن الإرسال هو للإطلاق من الموانع والسرمان هو التقويم، والمرسل من ذوي الهوية السارية من ظهر حكم كمال وجوده في موجوده حتى كأنه في ذلك الكمال وجود مرسل، ومن هنا تعلم أن الرسل أفضل العالمين، وأن الرسالة محيطة بكل صفة كمال يصح ظهورها في الموجودات كالنبوة، والولاية، وسائر ما يمدح أو يحمده العالم الموجود بوجود متعلق به، فالرسالة نظام هذه الكمالات، وأما الرسالة التي يشير إليها الظاهريون فهي صفة منظومة في هذا النظام، وهي التي يصح التفاضل بينها وبين النبوة والولاية بخلاف تلك الحقيقة المحيطة فافهم.

الوجود حقيقة بلا قيد هو الذات والمجرد منه ما لا يقيد حكم تبعه بوصف عن ظهوره بأوصاف كماله وكماله صفاته، والمادي منه ما حكم لنفسه بإداة تعاوقه عن ظهور حكم إطلاقه في كماله حكماً جازماً فعلياً قدر الجزم بهذا الحكم يكون الثبوت في حكم المادة المحكوم بها، وعلى قدر نقص هذا الحكم يبد التحقيق الوجودي يكون التجرد عن حكم المادة كمال، وهذا التجرد بعد الحصول فيه لا يصح إلا للخاتم الأعظم من حيث ما يظهر به في المراتب المادية، وأما من حيث هو فهو الوجود المطلق الذي لا يحققه كشفاً وبياناً إلا هو.

واعلم أنه لا يتهي تحقيق محقق إلا إلى ما يكون غاية ما يظهر به وجوده من الكمال

(1) قال المصنف في «المسامع»: فالرسول صفة مرسله وموجوده، ومرسله موصوله ووجوده، فهو الحق بوجوده ورسوله بموجوديته الظلية.

الحقيقي له ليس إلا ﴿إِنَّ لَكُم مَّا تَكْتُمُونَ﴾ [القصص: 39]، ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ [الملك: 3] عن الغير ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ﴾ [الملك: 4] بكل خير؛ فافهم.

تمت الوارثات الإلهية المسماة بالوصايا، وهو آخر الموجود، والحمد لله رب العالمين

يا مولاي، يا واحد، يا مولاي، يا دائم، يا هلي، يا حكيم

فهرس المحتويات

3	مقدمة التحقيق
5	ترجمة الشيخ المصنف
14	نماذج من صور المخطوط
19	الواردات الإلهية
21	مقدمة المؤلف
22	الواردات الإلهية / الجزء الأول
175	الواردات الإلهية / الجزء الثاني
360	فهرس المحتويات